
عقائد الثلاث والسبعين فرقة
لأبي محمد اليمني
(من علماء القرن السادس الهجري)
تحقيق ودراسة
محمد بن عبد الله زربان الغامدي
المجلد الأول
الناشر
مكتبة العلوم والحكم
المدينة المنورة
دار العلوم والحكم
القاهرة
عقائد الثلاث والسبعين فرقة

الطبعة الثانية
١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

الناشر
مكتبة العلوم والحكم
المدينة المنورة
شارع الستين - ص.ب : ٦٨٨
هاتف: ٨٢٥١٩٤٢ - ٨٤٥٢٢٧٣
المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية



عقائد الثلاث والسبعين فرقة

لأبي محمد اليمني
(من علماء القرن السادس الهجري)

تحقيق ودراسة
محمد بن عبد الله زربان الغامدي

المجلد الأول

الناشر
مكتبة العلوم والحكم
المدينة المنورة



أصل هذا الكتاب رسالة جامعية نال عليها الباحث درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى من قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤١٢ هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

أحمد الله تعالى وأشكره كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، فله الحمد والشكر أولا وآخراً وظاهراً وباطناً ﴿وما بكم من نعمة فمن الله﴾ وأصلي واسلم على عبده ورسوله محمد المرسل من ربه رحمةً للعالمين.

ثم اتقدم بالشكر لحكومة هذه البلاد وعلى رأسها خادم الحرمين الشريفين على ما تقدمه وتبذله في سبيل خدمة الاسلام، والمسلمين في كل أرض، ومن ذلك إقامة هذه الجامعة الاسلامية، التي تضم طلاب العلم من شتى بقاع الأرض.

كما اشكر هذه الجامعة ومعالي رئيسها على الجهود الطيبة المتواصلة في خدمة العلم وطلابه، وتحقيق أهدافها وتطلعات أبنائها.

وأخص بالشكر فضيلة الدكتور / أحمد بن عطية الغامدي على ما بذله من الجهد والوقت والعمل والمتابعة لهذه البحث، وما تحمله في سبيل ذلك من المشاق، حتى تم انجازه ولله الحمد والمنة.

واشكر كل من قدم لي مساعدة في هذا البحث وهم كثيرون.

واسأل الله جل شأنه أن يجزل المثوبة والأجر للجميع، وأن يجعل العمل خالصاً لوجهه. صواباً على سنة رسول الله ﷺ انه جواد كريم، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبياً محمد وعلى آله وصحبه اجمعين.

الباحث / محمد بن عبدالله زربان الغامدى



مقدمة البحث

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، واشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد/

فإن من رحمة الله تبارك وتعالى بعباده أن بعث فيهم أنبياءه ورسله صلواته وسلامه عليهم يدعونهم الى ربهم ويهدونهم الى صراطه المستقيم، ومن رحمته سبحانه بهذه الأمه أن بعث فيها خير خلقه وخاتم أنبيائه ورسله، فأخرج الله تعالى به من شاء من عباده من الظلمات الى النور، وهداهم صراطه المستقيم، وجنبهم صراط المغضوب عليهم والضالين، وتركهم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك.

وأزاغ عن هذه الجادة قوماً اجتالتهم الشياطين، فسلكت بهم السبل فأوردتهم المهالك، فتفرقوا فرقاً وأحزاباً ﴿كل حزب بما لديهم فرحون﴾ وكل ما لديهم كما قال الله عز وجل: ﴿كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءاً حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب . أو كظلمات في بحر لجيّ يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب اذا أخـــرج يـده لـم يكـد يراها ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور﴾[1].

---

(١) الآيتان ٣٩، ٤٠ من سورة النور .

وحذر الله نبيه ورسوله ﷺ ، ومعه امته من ذلك فقال سبحانه: ﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء﴾[1] الآيه.

وتحققت معجزة رسول الله ﷺ حين قال: «وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين مله اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة، وهي الجماعة»[2].

فينبغي للمسلم أن يعلم طريق هذه الفرقة الناجية ويجتهد فى سلوكه والتمسك به، طلباً للنجاة من النار، وأن يحذر سبيل الفرق الهالكه لئلا يقع فيه فيهلك، وقد يلتبس عليه الأمر مع كثرة الاختلاف اذا لم تكن لديه ذخيرة من العلم الشرعي تحصنه من الإنزلاق معهم، قال الشعبي رحمه الله تعالى: (ما اختلفت أمه بعد نبيها إلا أظهر أهل باطلها على أهل حقها)[3].

وكان من توفيق الله تعالى أن وقفت على كتاب في هذا الموضوع لأبي محمد اليمني، وبعد اطلاعي عليه عقدت العزم على التقدم بطلب تسجيله موضوعاً لرسالة الدكتوراه، وقد يسر الله تعالى قبوله، وكان من اسباب اختياري له:

١) أهمية هذا الموضوع كما سبق أن اشرت الى ذلك.

٢) المساهمة في بيان عقائد الفرق الضالة عن الصراط المستقيم، ليعلم المسلم خطرها ويتجنب طريقها.

---

(١) الآية ١٥٩ من سورة الأنعام .

(٢) روي هذا الحديث بأكثر من رواية هذه أصحها. سنن أبي داود ٥/٥ ، ومسند الإمام احمد ١٥٢/٤، والسنة لابن أبي عاصم ٣٢/١، وصححه الألباني .

(٣) سير أعلام النبلاء ٣١١/٤ .

٣) بيان مذهب أهل السنة والجماعه وهم الفرقة الناجية، وموقفهم من هذه الفرقه، ووسطيتهم في هذا الأمر كما هو شأنهم فى كل أمرهم.

٤) ما تميز به هذا الكتاب من أمور قد ينفرد بها عن كل من سبقه، وقد بينتها في قسم الدراسة عند حديثي عن قيمة الكتاب العلمية وعن الكتب المماثلة.

٥) اهتمامه بفرقة من أخطر الفرق الضالة وهي الاسماعيليه وبيان خطرها وضلالها، لا سيما وأن هذه الفرقة تتغلل فى صفوف المسلمين فى اكثر البلدان، تحت ستار التقية والسرية .

٦) ما رأيته من نشاط لبعض الكتاب الاسماعيلين المعاصرين فى اخراج كتب الاسماعيلية المشحونة بالكفر والضلال، وتحريف القرآن وسب الصحابة، وترك العبادات، وغير ذلك، فينبغي أن ينشر ما كتبه أهل السنة في بيان باطلهم وكشف ضلالهم

وقد سارعت بالعمل في هذا الكتاب وفق الخطة المقررة، مستعينا بالله تعالى وهو خير معين، ثم بما انتجه علماء الأمة قديماً وحديثا فى خدمة هذا الجانب الكبير الأهمية في أمر عقيدة التوحيد، التى بعث الله الأنبياء والرسل لبيانها والدعوة اليها وحمايتها والجهاد في سبيلها. وقسمت العمل الى قسمين:

القسم الأول: الدراسة: وتتكون من فصلين :

الفصل الأول: التعريف بالمؤلف:

من حيث شخصه وثقافته وعقيدته وعصره

الفصل الثاني: التعريف بالكتاب

من حيث عنوانه وموضوعه، وقيمته العلميه والكتب المماثله ومزاياه والمآخذ الواردة عليه، ونسخه الخطية وعملي فيه.

القسم الثاني: تحقيق نص الكتاب

ويتكون من ستة عشر باباً:

تحت كل باب عدد من الفصول

الباب الأول: المقالة في ذكر الخوارج

الباب الثاني: القول في الامامة والامام

الباب الثالث: المقالة في فرق المرجئه

الباب الرابع: فى ذكر عقيدة الإيمان

الباب الخامس: المقالة في ذكر فرق المعتزلة

الباب السادس: في القضاء والقدر

الباب السابع: قول المعتزلة في القرآن

الباب الثامن: ذكر الشيعة الذين يقال لهم الرافضيه

الباب التاسع: في ذكر الفرق الباطنيه

الباب العاشر: في كشف القاب الاسماعيليه

الباب الحادي عشر: في بعض تأويلهم للقرآن

الباب الثاني عشر: في تشكيكهم وتلبيسهم على من جهل مقالتهم

الباب الثالث عشر: بعض تأويلهم لأحكام الشريعة

الباب الرابع عشر: في مقالتهم في القيامة والنشر والحشر والحساب والميزان

الباب الخامس عشر: في عقائد أهل الأديان

الباب السادس عشر: في اعتقاد الفرقة الهادية المهديه وما ذهبوا اليه

كما نظمت عدداً من الفهارس تسهيلاً لقارئه والمطلع عليه.

ولقد واجهتني خلال عملي في هذا الكتاب عدد من الصعوبات ومن أهمها:

١) كثرة الأخطاء في الكتاب ولعل سببها النساخ وبعد النسخة عن عصر المصنف رحمه الله تعالى.

٢) أن النسخة الثانية -غالباً- منقولة من الأصلية، مما كرر غالب الأخطاء، واضعف استفادتي منها.

٣) استطراد المصنف في بعض الموضوعات استطراداً قد لا يكون فيه فائدة في الموضوع.

٤) رواية أكثر الأحاديث بالمعنى ودمج بعضها في بعض وكأنها حديث واحد.

٥) كثرة ما يكتب من ذاكرته ، كما قال في كلامه عن الاسماعيلية: (وما حضرني من تأويلهم الأخبار) وغير ذلك، وهذا وإن كان دليلاً على سعة علمه رحمه الله تعالى- وهو لا ريب كذلك- الا أنه يسبب بعض الصعوبة حينما ينسب ذلك القول لكتاب أو فرقة أو كاتب.

٦) قد يذكر اسماء فرقة أو أكثر لم ترد عند غيره، وقد يترك من ذلك ما ذكره غيره.

ومع هذه الصعوبات وغيرها فقد يسر الله تعالى بفضله ومنه اتمام هذا العمل على الوجه الذي أسأله سبحانه أن يتقبله خالصاً لوجهه الكريم.

ولقد بذلت قصارى جهدي في هذا العمل، طلباً للحق، وسعياً للصواب رغم قلة الوقت والعلم، وكما هو شأن كل عمل بشري يعتريه الخطأ والقصور، وحسبي اني بذلت جهدي وما تعمدت خطأ ولا قصدت هوى، فما كان من صواب فمن الله تعالى وله الفضل والمنة، وما كان من خطأ وتقصير فمني ومن الشيطان واستغفر الله تعالى لي ولمؤلفه ولجميع المسلمين.

وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وأله وصحبه

❀ ❀ ❀

الفصل الأول

التعــريف بالمصـــنف

أولاً : من هو أبو محمد اليمني:

لم أجد من ذكره باسمه، مع ما بذلته من جهد في تتبع تراجم علماء اليمن في عصره، ولم يعرف الا بكنيته ونسبته (أبو محمد اليمني) وممن ذكره بكنيته ونسبته:

١- أبو الفضل عباس بن منصور السكسكي الحنبلي رحمه الله المتوفى سنة ثلاث وثمانين وستمائة في كتابه (البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان)، ونقل عنه عند كلامه عن الباطنية، ونسبه إليه بكنيته[١]، إضافة الى استفادته الظاهره في كل موضوعات كتابه (البرهان).

٢- عبدالله بن أسعد اليافعي صاحب الكتاب المسمى (مرهم العلل المعضله) المتوفى سنة ثمان وستين وسبعمائة وذكر في آخره جزءاً عن مذاهب الفرق الثنتين والسبعين، وقام محمد بن أبي بكر الواعظ بتلخيص هذا الجزء الخاص بالفرق، وقد نقل أغلب ما يتعلق بالباطنية نصاً - مع بعض الاختلاف اليسير - من كتاب أبي محمد، إلا أنه لم يصرح باسمه ولا بكنيته بل قال: (قال بعض المصنفين في هذا الفن من علماء اليمن) ثم نقل عنه[١].

---

(١) انظر : البرهان ص ٨٢، ٨٣ .

(٢) انظر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين ص٩٧ ت د. موسى الدويش.

وعند الكلام عن فرقة النصيرية قال: (قال بعض أهل العلم من أهل اليمن في تصنيفه) ثم نقل نصاً مما كتب[1]، هذا أيضاً الى جانب الاستفادة في أكثر موضوعات كتابه من كتاب أبي محمد.

ولم أجد من ذكره غيرهما، ولعل اشتهاره عندهما لأنهما من أهل اليمن.

ثانيا: الأسباب الداعية الي اخفاء اسمه:

من أطلع على الكتاب لا سيما ما كتبه عن الاسماعيليه، وما كشفه من كتبهم المليئة بالباطل، وما يلبسون به على العوام وأشباه العوام وهو يعيش تحت دولتهم، ويصطلي بنار فتنتهم، ويسمع ويرى ما يدعون اليه من الباطل والضلال، فقد كشف من أمرهم ما لم يصل إليه غيره ولم يتمكن منه سواه، ومردّ ذلك كما قال: (وذلك اني خبير بهم جداً لقرب الدار من الدار، ولكثرة ما قرأت من كتبهم الشنيعة وعرفت معناها ورموزاتها المؤدية الى تعطيل الشريعة، والمؤلفة في الأمور الوضيعة)، ثم ذكر عدداً من كتبهم[2].

هذا ومثله كثير سبب مقنع تمام الإقناع بضرورة اخفاء المصنف رحمه الله تعالى شخصه والاكتفاء بكنيته التي من المؤكد أنه كذلك غير مشتهر بها، بل إنه

---

(١) انظر : كتاب مذاهب الفرق الثنتين وسبعين ص١٢٣ .

(٢) انظر ص٥١٢- ٥١٣ .

يحترس عند عزو بعض الأقوال لمعاصريه فلا يذكر اسماءهم ومن أمثلة ذلك قوله: (وأخبرني من اعرفه بنسبه وباسمه في وقتنا هذا) ثم ذكر قوله[1].

وقد كشف عن الاسماعيلية من الضلال والفساد ما لم يكشفه من سبقه بمثل عمله، مع دقة في توخي الصواب والبعد عن الهوى، قال رحمه الله تعالى: (ولم أقل ذلك كذباً بسبب البغضة بيني وبينهم، وان كنت واياهم كما قال الأول:

ولن يراجع قلبي حبهم أبـــــداً   وكنت من بغضهم مثل الذي ركنوا

وانما الصدق أولى بالرجل من سواه)[2].

فلو علم طواغيت الاسماعيليه عن شخص هذا الكاتب لركبوا الصعب والذلول في القضاء عليه، كماهي سجيتهم.

ثالثاً: ثقافتــــــــــــه:

لم يعرف لأبي محمد اليمني كتب أخرى بكنيته، واسمه لم يعرف، ومن خلال كتابه هذا يتضح جلياً أن الرجل راسخ العلم واسع الاطلاع، في شتي فنون العلم، يدل على ذلك مناقشاته العلمية لآراء الفرق وعقائدها، ثم ردوده بالحجج الشرعية والبراهين العقلية، التي توحي بما رزقه الله تعالى من سعة في العلم ودقة في الفهم وفقه في الدين، وذلك فضل الله تعالى يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

---

(١) انظر ص ٤٢٤ .

(٢) انظر ص ٥١٢ .

ولعل هذا هو الذي حمل أحد نساخ هذا الكتاب على أن ينسبه الى الإمام أبي حامد الغزالي -اجتهاداً منه في معرفة صاحبه - وسجل ذلك على غلاف الكتاب ذكر ذلك الدكتور سهيل زكار في كتابه (أخبار القرامطه) ص١٦٧ عند تعريفه بالكتاب، وقد اختار منه القسم الخاص بدخول القرامطة بلاد اليمن.

رابعاً: عقيــدتــــــه:

ينفرد أبو محمد اليمني رحمه الله تعالى عمن سبقه ممن كتب في الفرق بأنه سلفي العقيدة، وهذا ظاهر في كتابه، في ردوده على الفرق المخالفة لأهل السنة والجماعة، وعرضه لعقيدتهـــم، ثم ختم كتابه ببيان عقيدة أهل السنة والجماعة، قال رحمه الله تعالى: (فصل في ذكر الفرقة الهادية المهدية، أهل السنة والجماعة، وهم أصحاب أبي حنيفة ومالك والشافعي وداود وأحمد رحمهم الله تعالى، وهم فرقة واحدة، لأنهم مجمعون على الأصول، وان كانوا مختلفين في الفروع، وليس بضائرهم، لأن الاتفاق على الأصول اجماع، والاختلاف في الفروع تخيير وتوسعة)[1].

ثم قال بعد ذلك: (باب فيه اعتقادهم وما ذهبوا اليه)[2]، ثم بين فيه خلاصة معتقد أهل السنة والجماعة.

---

(١) انظر ص٧٩٣ .

(٢) انظر ص ٧٩٥ .

وتتضح عقيدته السلفية في تفاصيل كتابه، مبيناً لعقيده السلف وناصراً لها ومدافعاً عنها، وراداً على خصومها، وهذه بعض الأمثله على ذلك:

١- عقيدته في الإيمان:

قال رحمه الله تعالى -بعد بيان أقوال المخالفين-: (وأما مقالة الفرقة السابعة الذين هم أهل السنة والجماعة، فإنهم قالوا: الإيمان: اقرار باللسان، ومعرفة بالقلب، وعمل بالجوارح، وكل خصلة من خصال الطاعات المفروضة إيمان) إلى آخر كلامه رحمه الله تعالى.

٢) عقيدته في معية الله تعالى:

قال في رده على أبي يعقوب السجستاني الاسماعيلي، وقوله في معنى التوحيد عند الاسماعيلية: (وانما نقول: إنه ثاني اثنين وثالث ثلاثة ورابع أربعة، وأكثر من ذلك، بمعنى العلم والحفظ، لا بمعنى الشريك، لأنه يقول وقوله الحق: ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم أينما كانوا﴾، أي عليم بهم وحفيظ لهم اينما كانوا، لا بمعنى التشريك كما وهم به هذا الشيخ)[١].

٣) عقيدته في القرآن:

قال في رده على المعتزلة في قولهم بخلق القرآن:

(فأما الذي عندنا: فغير محدث فيكون مخلوقاً، بل هو كلام الله تعالى، منه بدأ

---

(١) انظر: ص٥٢٤.

واليه يعود)[1].

٤) عقيدته في كلام الله تعالى:

قال في رده على الاسماعيلية تأويلهم الباطل لآيات القرآن الكريم ومن ذلك تأويلهم الآيات التي تثبت أن الله تعالى كلم رسوله موسى عليه الصلاة والسلام.

(فأما الذي عندنا: ان الله تعالى لما وعد موسى عليه السلام للميعاد ومعه السبعون رجلاً الذين اختارهم، فلما وصلوا الى الجبل الذي يقال له: (زبير) أمرهم موسى أن يقفوا بأسفله، وصعد هو عليه، وكلمه الله تكليما بحرف وصوت) ثـم أورد الآيات الدالة علـى ذلك، قال: (فذكر سبحانه أنه اصطفاه بكلامه، والكلام لا يكون الا بحرف وصوت)[2] الى آخر كلامه رحمه الله تعالى.

٥) عقيدته في الناسخ والمنسوخ:

قال في ردّه على الاسماعيلية إنكارهم النسخ:

(فأما الذي عندنا: فإن في القرآن آيات منسوخة بآيات ناسخة، وفيه آيات ناسخة للسنة، وفي السنة شيء ناسخ لشيء منه)[3] الى آخر كلامه رحمه الله تعالى.

---

(١) انظر ص ٤٠٥ .

(٢) انظر ص ٦٠٣ .

(٣) انظر ص ٦٣٤ .

والامثلة كثيرة جداً يجدها المطلع على كتابه هذا، وما بينه في خاتمة كتابه من عقيدة أهل السنة والجماعة كافٍ في بيان عقيدته رحمه الله تعالى.

خامساً: عصــــــره:

كان المصنف رحمه الله تعالى موجوداً سنة أربعين وخمسمائة من الهجرة كما نص على ذلك في كتابه فقال: (ثم ولي من بعده محمد المقتفي لأمر الله في وقتنا هذا سنة أربع وخمسمائة)، وقد بينت في موضعه أن الموافق للصواب: أربعون وخمسمائة، لأن خلافة المقتفي ما بين سنة ثلاثين وخمسمائة الى خمس وخمسين[1] فقد كانت وفاة الخليفة العباسي المقتفي لأمر الله توفي سنة خمس وخمسين وخمسمائة، ولم يعرف شيء أخر عن المصنف من تاريخ ولادته أو وفاته، كما أنه لم يذكر في كتابه ما يشير الى شخصه، بل كان يظهر تعمده اخفاء شخصه، كما سبق الكلام عنه.

سادساً: الحالة السياسية:

كانت اليمن من أسبق البلدان استجابة لدعوة الإسلام التي بعث بها رسول الله ﷺ ، فقد توافدت الوفود على رسول الله ﷺ من شتى نواحي اليمن معلنةً اسلامها، حتى قال فيهم رسول الله ﷺ : «جاء أهل اليمن هم أرق أفئدةً وأضعف

---

(١) انظر ص ٢٣٣ .

قلوباً، الإيمان يمانٍ والحكمة يمانيه»[1].

ثم بعث رسول الله ﷺ بعض أصحابه رضي الله تعالى عنهم إلى اليمن لدعوة الناس وتعليمهم أمر دينهم، ومنهم علي بن أبي طالب ومعاذ بن جبل رضي الله تعالى عنهما وأستجاب أهل اليمن لهذه الدعوة ودخلوا في دين الله أفواجاً، وشاركوا في الجهاد في سبيل الله تعالى في حياة رسول الله ﷺ ، ثم مع خلفائه الراشدين رضي الله تعالى عنهم، ومن ابرز قادتهم سعد بن قيس، وقيس بن سعد الهمدانيين وعبدالرحمن الغافقي العكي اليماني، بطل الفتوحات الاسلاميه في الأندلس[2].

وكذلك كان حالهم أيام دولة بني أمية، وأوائل دوله بني العباس، ثم انفصلت وانعزلت عن الخلافة العباسية، وكان أخر العمال العباسيين فى اليمن فى عهد المأمون هو محمد بن عبدالله بن زياد سنة اثنتين ومائتين (٢٠٢هـ) الذي انفصل فيما بعد عن العباسيين وأقام دولة بني زياد، كما سيأتي بيانه وبعد ذلك قامت في اليمن دول ودويلات كثيرة تنافست في احتلال البلاد وقامت بينها حروب ومعارك في سبيل ذلك.

وهذه خلاصة عن الدول التي نشأت في اليمن من بعد انفصالها عن الدولة العباسية الى بداية القرن السابع، يدخل خلالها الفترة التي عاشها أبو محمد اليمني الذي كان موجوداً سنة أربعين وخمسمائة، وكان ذلك زمن الخليفة العباسي المقتفي لأمر الله، وكانت خلافته خمساً وعشرين سنة من ثلاثين وخمسمائة الى

---

(١) صحيح مسلم بشرحه ٣١/٢، كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان وقد ورد الحديث بأكثر من رواية.

(٢) انظر : كتاب اليمن عبر التاريخ لأحمد حسين شرف الدين ص١٧٢ – ١٧٣ .

خمس وخمسين وخمسمائة من الهجرة (٥٣٠ – ٥٥٥هـ).

١) دولة بني زياد:

حكمت اكثر بلاد اليمن، ومدة حكمها من سنة خمس ومائتين إلى اثنتين وأربعمائة من الهجرة (٢٠٥ – ٤٠٢هـ)، وأول أمرائها محمد بن عبدالله بن زياد، وآخرهم الحسين بن سلامة.

وفي أيام هذه الدولة كان دخول علي بن الفضل القرمطي، ومنصور بن حوشب الى اليمن داعيين الى الدعوة الاسماعيلية الباطنية التي أفسدت البلاد، فعليهما من الله تعالى ما يستحقان.

٢) دولة بني يعفر:

وقد تمركزت في بلدة شِبَام ثم صنعاء ثم الجَنَد والمعافر وما حولها. وقد حكمت من سنة خمس وعشرين ومائتين إلى ثلاث وتسعين وثلاثمائة من الهجرة، وأول أمرائها ابراهيم بن يعفر وآخرهم أسعد بن عبدالله بن محمد بن قحطان.

٣) دولة بني نجاح:

قامت هذه الدولة على انقاض دولة بني زياد أول هذه الدول ظهوراً، واستولت على اكثر بلاد تهامه من بلاد اليمن، واستمر حكمها من سنة ثلاث وأربعمائة الى

سنة خمس وخمسين وخمسمائة من الهجرة، (٤٠٣ – ٥٥٥هـ) ، وأول أمرائها نجاح، وهو من موالي بني زياد، وآخرهم فاتك بن محمد بن فاتك.

٤) دولة الصليحين:

قامت هذه الدوله مرتبطة بالدولة العبيدية في أيام المستنصر العبيدي، وكان ظهور هذه الدولة في وقت كانت أغلب بلاد اليمن مسرحاً للفوضى والاضطرابات السياسية[1]، وقد اهتمت دولة الصليحيين بترسيخ دعوة الباطنية الاسماعيلية في بلاد اليمن، وأجتهد امراؤها في ذلك أيما اجتهاد، ومن أجلها كانت لهم بعض الاصطلاحات والإحسان الى الناس لاستعطاف قلوبهم إليهم، واجتلابهم للاستجابة لهذه الدعوة الضالة المضلة.

وكانت دولة الصليحيين شديدة الولاء، عظيمة الإعجاب بدولة العبيديين في مصر، وكان لهذا اثره الكبير في تمكين الدعوة الاسماعيلية وانتشار دعاتها في شتى بلاد اليمن، كما أنه ساعد الأمراء الصليحيين في مد نفوذهم الى بعض بلاد الحجاز، بعد ما تمكنوا من بلاد اليمن وأزالوا ما فيها من دول ودويلات أخرى.

قال عمارة اليمني في كتابه تاريخ اليمن ص ١١٩:

(ولم تخرج سنة خمس وخمسين –أي بعد أربعمائة– وما بقي عليه من اليمن سهل ولا وعر ولا بر ولا بحر الا فتحه، وذلك أمر لم يعهد مثله في جاهلية ولا إسلام).

---

(١) انظر : كتاب اليمن عبر التاريخ ص١٩٥ .

وقد حكمت دولة الصليحيين من سنة تسع وثلاثين وأربعمائة إلى سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة (٤٣٩ – ٥٣٢هـ)، وأول أمرائها مؤسسها علي بن محمد الصليحي، وآخرهم أروى بنت أحمد الصليحي.

٥) دولة بني زريع:

وكان قيام هذه الدولة في عدن وما حولها، وهو ما انتزعه علي الصليحي من عمال بني يعفر الحوالي، وولى عليها أحمد الصليحي والد أروى التي كانت لها الإمارة آخر دولة الصليحيين، وبقي أحمد الصليحي في حكم عدن حتى مات، وقد منح الصليحي (عدن) لأروى صداقاً لزواجها من ولده، وكان عامله عليها محمد بن معن ثم ولده من بعده، فخرج على الصليحيين بعد موت الصليحي بتسع سنوات، فغزاه المكرم بن علي الصليحي وطرده وولى عليها العباس والمسعود ابني المكرم اليامي الهمداني المعروفين (بابني زريع) سنة سبعين وأربعمائة من الهجرة (٤٧٠هـ)، فبدأت بهذا دولة بني زريع.

وكانت مدة حكمهم من هذه السنة الى سنة تسع وستين وخمسمائة (٤٧٠ – ٥٦٩هـ)، وأول امرائهم العباس بن المكرم وآخرهم أبو الدرّ جوهر المعظمي[1].

٦) دولة بني حاتم:

قامت هذه الدولة في صنعاء وما جاورها، بعد أن انتزعوها من أيدي

---

(١) انظر كتاب اليمن عبر التاريخ ص٢٠٩ – ٢١١ .

الصليحيين، واستمر حكمهم من سنة أربع وتسعين وأربعمائة الى سنة تسع وستين وخمسمائة، (٤٩٤ - ٥٦٩هـ).

وأول أمرائهم حاتم بن علي الهمداني، وآخرهم علي بن حاتم بن أحمد.

٧) دولة بني مهدي:

قامت هذه في زبيد وما جاورها، ودارت بينهم وبين بني نجاح معارك طاحنة، وحوصرت زبيد طويلاً من بني مهدي حتى ضاق الأمر على أهلها وتشرد كثير منهم، حتى تم احتلالها.

وكان حكم بني مهدي من سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة الى سنة تسع وستين وخمسمائة من الهجرة (٥٥٣ - ٥٦٩هـ).

وأول أمرائهم علي بن مهدي مؤسس الدولة، وآخرهم عبدالنبي وعبدالله ابناعلي بن مهدي.

٨) دولة بني أيوب :

كانت بداية هذه الدولة في أيام العاضد العبيدي، حين استنجد به بعض أعيان اليمن للقضاء على ابن مهدي، فأمر العاضد وزيره صلاح الدين الأيوبي بإجابة طلبهم، فأرسل أخاه توران شاه الملقب شمس الدين، فكان على يده القضاء على كل ما بقي من تلك الدول والدويلات في اليمن، وكان وصوله الى اليمن في شوال سنة تسع وستين وخمسمائة (٥٦٩هـ)، وأسر الأمير المهدي عبدالنبي، وانتهت بذلك كل

دولة في اليمن، وآل الأمر الى بني أيوب.

وكانت مدة حكم بني أيوب من سنة تسع وستين وخمسمائة الى سنة ست وعشرين وستمائة.

وأول امرائهم السلطان توران شاه بن أيوب، وآخرهم المسعود يوسف بن الكامل[1].

اما الدولة الزيدية فقد دخلت اليمن على يد يحيى بن الحسين سنة ثمانين ومائتين من الهجرة ثم قامت دولتها في صعده سنة أربع وثمانين ومائتين، واستمر حكمها ما بين مدٍّ وجزر وقوة وضعف وحروب كثيرة بينهم وبين الاسماعيليه القرامطة بين غالب ومغلوب، وكانت نهاية دولة الزيدية اثنتين وثمانين وثلاثمائة والف من الهجرة بنهاية حكم محمد البدر بن أحمد بن حميد الدين.

ومن هذا العرض الموجز للحالة السياسية في اليمن خلال الفترة الذي كان أبو محمد موجوداً فيها وما سبقها منذ قيام دوله بني زياد التي دخلت في أيام دعوة الاسماعيليه بلاد اليمن، الى نهاية دوله بني أيوب آخر عصر أبي محمد أو بعده بقليل، نعلم كيف عاش أهل اليمن خلال هذه الفترة حياة مضطربة لا تعرف الاستقرار وحروباً تنشب من وقت لآخر، وفتناً لا تكاد تنتهي، وأن ابا محمد اليمني عاصر هذه الأيام القاسية لا سيما على أهل السنة وهم فى ذلك الوقت قليل مستضعفون.

---

(١) انظر فيما تقدم عن هذه الدول كتاب تاريخ اليمن لعمارة اليمني ص٤٥ - ٢٣٨، وكتاب اليمن عبر التاريخ لأحمد حسين شرف الدين ص١٨٨ - ٢٢٤ .

سابعاً: الحالة الاجتماعية:

مما تقدم ذكره عن الحالة السياسية في اليمن في عصر المصنف وماقبله، والتي كانت بلاد اليمن فيها ميداناً للحروب والفتن، فقيام دولة وسقوط أخرى وظهور دعوة واختفاء دعوة، كل ذلك يدلنا على مرارة الحياة الاجتماعية في تلك الفترة، لاسيما على أهل السنة والجماعة الذين كانوا يصطلون بنار تلك الفتن كلها، وكانوا هدفاً لأكثرها، وقد اعقبت تلك الفتن والقلاقل عواقبها الوخيمة على البلاد والعباد، وتفرق الناس وتنقلوا وتشردوا بأسباب ذلك، ورغم ما كان يتصنعه بعض أمراء الدولة الصليحية خاصة من محاولة كسب عواطف الناس بالإحسان اليهم.

ولتلك الاسباب وغيرها عاشت اليمن حياة اجتماعية قاسية، فهذه الفتن كفيلة بتخلف البلاد وسوء احوال العباد، ولولا فضل الله ثم جودة أرضها وصبر أهلها، لكان الأمر اكثر مما كان.

قال محي الدين بن الحسين في كتابه «انباء الزمن» عن الجو الذي كان سائداً في اليمن قبل وحال قيام دولة علي بن محمد الصليحي : «عم الخراب صنعاء وغيرها من بلاد اليمن، لكثرة الخلاف والنزاع وعدم اجتماع الكلمة الواحدة، وأظلم اليمن وكثر خرابه، وفسدت أحواله، وكانت صنعاء واعمالها كالخرقة الحمراء تتخطفها الحدأ، لها في كل سنة أو شهر سلطان غالب عليها، حتى ضعف أهلها، وانتقلوا الى كل ناحية، وتوالى عليها الخراب، وقلت العمارة في هذه المدة حتى اصبح عدد دورها ألف دار بعد أن كانت مائة ألف دار في عهد الرشيد، إلا أن (صنعاء) تراجعت بعض التراجع في زمن الصليحيين، لما اجتمع لهم من ملك اليمن.[1]

---

(١) نقلاً عن كتاب اليمن عبر التاريخ لأحمد حسين شرف الدين ص ١٩٦– ١٩٧ .

وهذا يعطينا صورة واضحة لحالة اليمن الإجتماعية في تلك الحقبة من الزمن التي قد تكون أقسى حقبة مرت في تاريخ اليمن اجتمع فيها الفساد دينياً وسياسياً واجتماعياً .

ثامناً: الحالة العلمية:

تقدم في الكلام عن الحالة السياسية بيان ما كانت تعيشه بلاد اليمن من اضطرابات وانقسامات وخلافات وحروب، وقيام دول كثيرة، تحكم جزءاً أو أجزاء من البلاد، ومن هذه الدول ما كان أصل قيامها لدعوة وعقيدة تدعوا اليها وتقوم عليها، ولم يكن التسلط السياسي وحده هو الدافع لهذا الخلاف والانقسام واشتعال تلك الحروب، وكانت تلك الدول تدعوا الناس الى قبول دعوتها والإنضمام اليها، والاستجابة لها، حتى ولو اقتضى الأمر حملهم على ذلك وقسرهم عليه.

واشهر ما ظهر فى اليمن دعوتان كلاهما في الأصل نبتة شيعية.

الأولى : دعوة القرامطة الاسماعيلية: وقد بدأت بدخول على بن الفضل وصاحبه ابو القاسم بن فرج بن حوشب فقامت دولة القرامطة ودعوتهم، واستولت على أكثر البلاد، وما كادت تضعف بوقوع الاختلاف بين ابن الفضل وصاحبه ثم موت ابن الفضل مسموماً وموت ابن حوشب، حتى قامت دولة الصليحيين وآل زريع فتبنت هاتان الدولتان هذه الدعوة الضالة مع الولاء التام للدولة العبيدية فى مصر.

الثانية: الشيعة الزيديه، وأول من دعا اليها الهادي يحي بن الحسين بن القاسم

وكان مركزها في مدينة صعدة، وبعض نواحي صنعاء وغيرها[1].

وقد قامت بين الدعوتين حروب كثيرة بالسيف والقلم كل يبين دعوته ويؤيدها ويرد على خصمه ويحاربه، فقد ألف الهادي يحيى بن الحسين كتابه (بوار القرامطه)، كما ألف الفقيه حميد المحلي من علماء الزيديه كتاباً في الرد على القرامطه سماه «الحسام البتار في الرد على القرامطة الكفار» وألف غيره من الزيدية كذلك، كما أن الأسماعيلية أيضاً كانت لهم ردودهم على الزيدية.

فقد كان الصراع على أشده بين هاتين الفرقتين من الشيعه اللتين تحاولان السيطرة على اليمن.

قال ابن سمرة الجعدي في كتابه طبقات فقهاء اليمن – بعد كلامه عن هاتين الدعوتين:

(وكان أهل اليمن صنفين، إما مفتون بهم، وإما خائف متمسك بنوع من الشريعة، إما حنفي وهو الغالب، وإما مالكي، وللدول في طي العلوم ونشرها وإظهارها تأثيرات معجزة في تمكينات موجزة)[2].

ولم تخل البلاد من جهود لأهل السنة والجماعة في بيان الحق والدعوة اليه، والتحذير مما أحدثه هؤلاء وغيرهم وأفسدوا به كثيراً من الناس، ولكن غالب هذه الجهود كانت جهوداً شخصية فردية نظراً لتسلط هاتين الدعوتين لا سيما دعوة

---

(١) انظر :كتاب طبقات فقهاء اليمن لابن سمرة ص٧٥ – ٧٩ .

(٢) طبقات فقهاء اليمن ص ٧٩ – ٨٠ .

القرامطه ودولتهم.

وقد كان لقيام هذه الدول والدعوات في اليمن أثره في الحركة العلمية ونشاطها، هذا الى جانب ما يحيط باليمن من بلاد تعيش مثل اليمن أو قريباً منه. فهي وإن أثرت سلبياً على الانتاج العلمي ونشره بين الناس لا سيما أهل السنة، إلا أن الجهود المتفرقه من علماء ذلك العصر لم تخبوا ولم تنقطع إذ الفت الكتب الكثيره لاسيما في مقارعة الأفكار الهدامه التى ابتلي بها اليمن، وما كتاب أبى محمد هذا إلا دليل واضح جليل على عناية العلماءبتدوين ما ينفع ويجدي في شتى فروع العلم ومسائله.

ومن العلماء الذين كانت لهم جهود في هذا المجال الشيخ محمد بن مالك بن أبي الفضائل الحمادي اليماني المتوفي سنة سبعين وأربعمائة من الهجرة تقريباً صاحب كتاب (كشف اسرار الباطنية وأخبار القرامطة وكيفية مذهبهم وبيان اعتقادهم)، وكان قد دخل معهم حتى عرف كثيراً من باطلهم وضلالهم ثم كشفه في كتابه هذا.

ومنهم الشيخ يحيى بن أبي الخير العمراني شيخ الشافعية في اليمن، المتوفي سنة ثمان وخمسين وخمسمائة من الهجرة، وكان ممن عاصر أبا محمد اليمني وله جهود عظيمة في بيان عقيدة أهل السنة والجماعة والدفاع عنها، والرد على أعدائها، ومن هذه الكتب كتاب (الإنتصار في الرد على القدرية الاشرار) وقد حقق هذا

الكتاب في رسالة دكتوراه للدكتور سعود بن عبدالعزيز الخلف في الجامعة الاسلاميه وقد تفقه على يد الشيخ العمراني تلامذه كثيرون انتشروا في شتى نواحي اليمن وخارجها وكانت لهم جهود طيبة في بيان الحق والدفاع عنه[1].



---

(١) انظر : كتاب طبقات فقهاء اليمن لابن سمرة ص ١٧٤ وما بعدها .

الفصل الثاني

التعريف بالكتــاب

أولاً: عنوان الكتاب:

ليس لهذا الكتاب عنوان محدد معروف يعرف به، ولم تحمل النسختان اللتان توفرتا لدي عنواناً له.

أما المصنف رحمه الله تعالى فقد قال في مقدمته: (أحببت أن أجمع مختصراً أذكر فيه عقائد الثلاث والسبعين فرقه التي ذكرها رسول الله ﷺ)[1]، ثم قال في موضع آخر من المقدمة أيضاً قال في كلامه عن اهل السنة والجماعة: (وهم فرقة واحدة، وأنا مبين عقيدتها في آخر كتاب الفرق ان شاء الله تعالى)[2].

وقال السكسكي في كتاب (البرهان) وقد نقل عنه: (وقال أبو محمد صاحب كتاب الفرق)[3].

كما ذكر اسم هذا الكتاب ومؤلفه الأستاذ/ خليل مردك بك محقق ديوان علي بن الجهم حيث قال في ص ٢٢٧ تحت عنوان «المحبرة في التاريخ» : «ثم اطلعت في أوائل كانون الثاني سنة ١٩٥٢في خزانة صديقنا الأستاذ عباس العزاوي في بغداد

---

(١) انظر ص٢ .

(٢) انظر ص ١٠ .

(٣) انظر البرهان ص٨٣ .

على نسخة مخطوطة من كتاب الفرق لليمني، وقد وردت أرجوزة علي بن الجهم في ص٦٩ من الكتاب المذكور وعنوانها فيه هكذا: «أرجوزه علي بن الجهم التي ذكر فيها ابتداء الخلق والأنبياء والخلفاء والملوك إلى أيام احمد المستعين». أهـ.

وورد اسم الكتاب ومؤلفه في مقدمة الناشر لكتاب «بيان مذهب الباطنية وبطلانه» لمحمد بن الحسن الديلمي ص١ قال:

«واشترك محمد بن الحسن الديلمي مع أبي محمد في كتاب «المختصر» في أن كلاً منهما بنى انتقاداته لمذهب الإسماعيلية وردوده على ما قرأ في كتب الإسماعيلية أنفسهم».

وقد ذكر الدكتور سهيل زكار الذي اطلع على نسخة مخطوطه من هذا الكتاب وانتزع جزءاً منه ضمنه كتابه (أخبار القرامطه) قال: (وجرى انتزاع القسم السابع من كتاب حمل عنوان «الفرق والتواريخ» لمؤلف يماني من أهل القرن الخامس اسمه أبو محمد)[1]

وما ذكره الدكتور سليمان السلومي ضمن مصادر المخطوطات في رسالته عن الاسماعيليه: (الفرق الاسلاميه لمؤلف مجهول، في مكتبة الدراسات العليا ببغداد) ولعله هذا الكتاب.

وبعد هذا فإنه يترجح عندي أن العنوان المناسب لهذا الكتاب هو (عقائد الثلاث والسبعين فرقه) كما صرح بذلك المصنف نفسه في المقدمة، وكما هو واقع الكتاب نفسه، أما وصفه له بأنه (مختصر) فهو على عادة غيره من العلماء في وصف ما يكتبون بذلك، لا أن ذلك تسمية منهم لهذه الكتب. والله أعلم.

---

(١) انظر : اخبار القرامطة ص١٦٧ .

ثانياً: موضوعــه:

بيّن المصنف رحمه الله تعالى موضوع كتابه في مقدمته فقال:

(فرأيت بعد خيرة الله تعالى بيان هذه الفرق بعقائدها وأسمائها وبعض أقاويلها، لكنها اختصار مني لناظري هذا خوفا من ملالة قارئه، واطراحاً لما فيه، مع أن الاستقصاء كان اشفى لك)[1].

وقد وفى رحمه الله تعالى بما وعد به، فذكر الفرق وسمى رؤساءها ما أمكنه ذلك، وبين عقائدها وعرض آراءها، وناقشها مناقشة علمية، فرد على باطلها وفند أكاذيبها، وأوضح الحق وبينه مؤيداً بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة وأقوال السلف.

ثالثاً: قيمته العلمية:

تبرز قيمة هذا الكتاب وأهميته أنه جمع فيه بين تاريخ الفرق وعقائدها وعرض ادلتها ومناقشتها ثم بيان مقاربتها أو مفارقتها لمنهج أهل السنة والجماعة، ولعل ما كتبه عن الإسماعيلية، وكشف به كثيراً من معتقداتها الباطله، ورموزاتها وتلبيساتها المضلله، وكتبها المليئة بالكفر الصراح، لعل المصنف رحمه الله تعالى، وصل الى ما لم يصل إليه غيره، وكتب ما لم يكتبه أحد قبله في هذا الموضوع، حتى أن من كتب عن الاسماعيلية بعده وتيسر له الوقوف على كتابه هذا استفاد منه كثيراً في هذا الباب.

---

(١) انظر ص ٣ .

رابعاً : الكتب المماثلة :

صنف العلماء من قبل أبي محمد اليمني ومن بعده كثيراً من الكتب في بيان الفرق وعقائدها وأهلها، وتنوعت هذه الكتابات بتنوع مناهج كتابها، قرباً أو بعداً عن منهج أهل السنة والجماعة، اسهاباً في الكتابة أو ايجازاً، استقصاءاً لهذه الفرق أو اقتصاراً على بعضها.

ومن أهم هذه الكتب في هذا الموضوع ممن سبق أبا محمد اليمني:

١) مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين:

ومؤلفه ابو الحسن علي بن اسماعيل الأشعري رحمه الله تعالى، المتوفى عام ثلاثين وثلاثمائة من الهجرة، ويقع الكتاب في جزأين.

٢) الفرق بين الفرق :

لعبدالقاهر بن طاهر البغدادي، المتوفى عام تسعة وعشرين وأربعمائة من الهجرة، مجلد واحد.

٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل :

لأبي محمد ابن حزم، المتوفى عام ستة وخمسين واربعمائة من الهجرة، ويقع في ثلاثة مجلدات وبهامشه كتاب الملل والنحل للشهرستاني.

٤) الملل والنحل :

لمحمد بن عبدالكريم بن احمد الشهرستاني ، المتوفى عام ثمانية وأربعين وخمسمائة، طبع على هامش الفصل، وطبع مستقلاً في مجلدين.

ومما أُلف عن الباطنية الاسماعيلية خاصة ممن سبق أبا محمد اليمني :

١) كشف الأسرار وهتك الأستار :

ومؤلفه أبوبكر الباقلاني ، المتوفى عام ثلاثة وأربعمائة من الهجرة.

٢) كشف أسرار الباطنية :

لاسماعيل بن علي البستي المتوفى عام عشرين وأربعمائة من الهجرة.

٣) كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة وكيفية مذهبهم وبيان اعتقادهم:

لمحمد بن مالك الحمادي اليمني، المتوفى عام سبعين واربعمائة من الهجرة.

٤) فضائح الباطنية :

لأبي حامد الغزالي المتوفى عام خمسة وخمسمائة من الهجرة.

هذه أهم الكتب التي سبقت كتاب أبي محمد ، ولكنه ينفرد عنها بخصائص:

فكتب الفرق في أغلبها تقتصر على تاريخ الفرق وعقائدها ورجالها، دون مناقشة لأقوال أهلها والرد عليهم وإن ورد شيء من ذلك جاء وفق منهج مؤلفه وأكثرهم غير سلفي العقيدة، كما هو شأن ابن حزم في كتاب الفصل،كما أن كتاب الفرق قد تغلب عليهم الموازنة في الحديث عن الفرق في مقدار الكتابة عنها، وبيان عقائدها.

أما كتاب أبي محمد اليمني فمختلف عنها :

فهو يعتني بايراد عقائد الفرق وبيان استدلالهم، ثم يناقش أدلتهم ويرد عليهم ويكسر اقوالهم، مبيناً مقالة أهل السنة والجماعة في ذلك مستفيضاً في الاستدلال

من الكتاب والسنة. سالكاً في ذلك منهجاً سلفياً واضحاً، إذ أنه يعتمد في مناقشاته على الأدلة الشرعية، دون اهمال للعقل الذي لا يخالف النقل.

والكتب التي ألفت في الباطنية خاصة كانت عنايتها غالبا بكشف عقيدتهم ولم تعتن كثيراً بالرد عليهم، وبعضها وان حصل منه ذلك إلا أنه لم يستقص أقوالهم وعقائدهم الباطلة.

أما كتاب أبي محمد فقد أولى ذلك أتم العناية، ولعله بيت القصيد من كتابه هذا، فقد بين من عقائدها وأباطيلها ما لم يسبق اليه -فيما أعلم-، بل إن كثيراً ممن بعده لم يفعل فعله، ثم يناقش أدلتهم ويرد عليهم ردوداً وافية مفحمة ملزمة. مع ما اتسم به كتابه من شمول لذكر الفرق وآرائها قل أن يتوفر لمثله، مع أنه وصفه «بالمختصر» مما يدل على أن عنده كثيراً لم يذكره.

ومن أهم ما أفاده بعد توفيق الله تعالى – عقيدته الصحيحة، ونظرته الدقيقة من خلالها، وانتهاجه بذلك منهج السلف الصالح أهل السنة والجماعة، وان شاركه بعض من كتب عن الباطنية في هذا الا انه لم يصل الى ما وصل اليه فلهذا كان هذا الكتاب جديراً بالعناية وحرياً بالإطلاع . والله أعلم.

خامساً : مزايا الكتاب :

بعد أن علمنا مكانة الكتاب وقيمته العلمية ، فمن المناسب أن أعرض بعضاً من مزاياه وهي كثيرة ، من أهمها :

١) أن مؤلفه – أبا محمد اليمني – سلفي العقيدة، وهذه –فيما أعلم– خاصية ينفرد بها عن كل من سبقه ممن كتب في هذا الموضوع، وقد أكسبه ذلك – بعد توفيق الله تعالى– رؤية واضحة ، ونظرة ثاقبة، وحكماً عدلاً، وموقفاً ثابتاً، عند كلامه عن الفرق ورؤسائها، وبيان عقائدها، فسلك في ذلك سبيلاً مستقيماً، ومنهجاً قويماً، عمدته فيه الكتاب والسنة وما أثر عن سلف الأمة الصالح، سليماً من الهوى، وبعيداً عن الإفراط والتفريط.

٢) المنهجية في كتابة الموضوعات، فقد بدأ الكتاب بمقدمة وجيزة بليغة، بين فيها هدفه من تأليف الكتاب ومنهجه فيه، ثم عجالة عن أهل البدع وانحرافها، ثم جعل قاعدة هذا الكتاب الكلام عن الفرق الأربع التي هي أصول الفرق ، وما تفرقت اليه، وعقد باباً للكلام عن الإيمان بعد الحديث عن المرجئة، رد فيه عليهم وعلى غيرهم من المخالفين فيه، وبين مذهب أهل السنة والجماعة في هذا الباب، ثم جعل أكثر من ثلث الكتاب عن الاسماعيلية وعقائدها والرد عليها، ولعل هذا هو من أهم البواعث لهذا الكتاب.

٣) الاستقصاء في ايراد ادلة المخالفين ومناقشتها في اغلب الموضوعات بغية الوصول الى الحق ومجانبة الباطل، ثم الاستقصاء كذلك في الرد على المخالفين، بنصوص الكتاب والسنة وما اثر عن السلف الصالح.

٤) خاتمة الكتاب، أفردها المصنف في الحديث عن عقيدة أهل السنة والجماعة فعل ذلك قصداً منه، وبين غرضه من ذلك في مقدمة الكتاب حيث قال: (وهي وان كانت بالتقديم أولى، فإنما أخرتها لترد من عقيدتها على الناظر في هذا الكتاب

ما يزيل عنه الشكوك، ويغسل عنه الدرن والحوب، من الذي وقف عليه من عقائد أهل الأهواء، ليعرف ما أنعم الله عليه، بما اختصه منه على غيره، فليحمد الله على ذلك، فرسول الله ﷺ وإن كان آخر الأنبياء، فإنه ما زاده الله تعالى بتأخيره إلا شرفاً، فكذلك كانت هذه الفرقة، وبالله العون والثقة)[1]

وهكذا نرى أن هذا الكتاب النفيس له من المميزات ما ليس لغيره مما ماثله في موضوعه، ولهذا أوصي بأن يكون محل عناية العلماء والناشرين لما له من مكانة منهجية وعلمية خاصة، فهو بهذا يعد فريداً في بابه.

سادساً : المآخذ على الكتاب:

ليست العصمة لأحد غير الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم جميعاً، والمجتهد المخطئ له أجر اجتهاده، ولا يتابع في خطئه مهما كانت منزلته، ولا يعيب المخطئ خطؤه،إذا سلم من قصد الخطأ، واتباع الهوى، والتقصير في بذل الجهد.

والمآخذ على هذا الكتاب قليلة جداً، لا تساوي شيئاً كبيراً في جانب صوابه، ومثلي لا ينبغي له أن يضع نفسه موضع من ينقد العلماء، ويظهر المآخذ عليهم، ولكن بياناً للحق وتماماً للفائدة في الإشارة الى ملاحظات جلية ظاهرة لمن اطلع على هذا الكتاب، واسأل الله تعالى لي ولمؤلفه المغفرة والرحمة والتجاوز عن السيئات، إنه

---

(١) انظر ص١٠ .

تعالى غفور رحيم.

وهذه الملاحظات القليلة هي :

١) الاستطراد في الحديث عن بعض الموضوعات الجانبية، وهي وان كانت لا تخلو من فائدة ودليلاً على غزارة علم المصنف وسعة اطلاعه، الا أنها مخالفة لمنهجه الذي وعد فيه بالاختصار، وكرر ذلك في مواضع كثيرة منه، ومن ذلك استطراده في الكلام عن الحيوانات والطيور وبعض القصص والحكايات وكلامه عن الفصول والبروج والأنواء.

٢) عدم تعرضه للاشاعرة باعتبارها فرقة من الفرق ، ولم يشر اليها من قريب ولا من بعيد، ولم يتضح لي سبب لذلك.

وعند بيانه لعقيدة الفرقة الناجية قال في معرض حديثه عن معتقدهم في توحيد الله تعالى وتنزيهه: (نعت نفسه بالقرآن العظيم، ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض)[١]، وهذا من اسلوب الأشاعرة في تنزيه الله تعالى.

ولكن هذا لا يبرر القول بأن المصنف رحمه الله تعالى كان متأثراً بعقيدة الأشاعرة، بل الحق خلاف ذلك، فإن حديثه عن بيان صفة كلام الله عز وجل وحدها تكفي لتبرئته من ذلك، إذ يقول: (والكلام لا يكون الا بحرف وصوت) وهذا لا يقول به اشعري، وقد تقدم الحديث عن هذا عندالكلام عن عقيدته.[٢]

---

(١) انظر ص٧٩٦ وقد بينت الحق في ذلك في موضعه

(٢) انظر ص ٧ .

اضافة الى ما ذكره في رده على الفرق في عقائدها الضالة وبيان مذهب أهل السنة والجماعة وهذا كثير جداً. وقد لوحظ استخدام مثل هذه العبارات في باب التنزيه عند غيره من علماء اليمن، كما هو الحال عند يحي بن أبي الخير العمراني شيخ الشافعية في اليمن، المتوفى سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وهو معاصر للمصنف.[1]

٣) قوله بعدم جواز السؤال عن الله تعالى بأين، مخالفاً بذلك منهج السلف في ذلك، وقد بينت ذلك في موضعه.

٤) قوله : إن المهدي هو عيسى عليه الصلاة والسلام، وان كان ورد فيه بعض الأحاديث فلا أصل لها، ولعل سبب ذلك – والله أعلم– افراط الباطنية في القول بالمهدي، وقد بينت ذلك في موضعه.

٥) رواية كثير من الأحاديث بالمعنى، وادخال بعضها في بعض فتظهر وكأنها حديث واحد، ورواية كثير من النقول من ذاكرته مما أحدث بعض السقط أو التصحيف، وقد اشرت الى ذلك في مواضعه.

سابعاً : نسخ الكتــاب :

الذي أمكن الحصول عليه من هذا الكتاب نسختان خطيتان:

---

(١) انظر : كتاب الانتصار في الرد على القدرية الأشرار ليحي بن أبي الخير ص٦٨ رسالة دكتوراه ت. د. سعود الخلف.

الأولى : أصلها في مكتبة عاطف في استانبول بتركيا، وصورتها في مكتبة المخطوطات بالجامعة الاسلامية برقم (١٠٤٥).

وتقع في (١٤١) ورقة بكل ورقة (٢٧) سطراً، بكل سطر ١٣-١٤ كلمة، وبخط واضح في اكثرها، ولا تخلو من بعض الأخطاء، التي قد يكون سببها بعض نساخ الكتاب، ويعد زمن النسخة عن عصر المصنف.

وتاريخ الفراغ من نسخها كما ذكر ناسخها هو اليوم الخامس والعشرين من شهر جمادى الأولى سنة خمس وتسعين والف من الهجرة بخط ابراهيم بن ملا بدري.

الثانية : بجامعة الملك سعود بالرياض برقم ٧٠٤ .

وتقع في (١٣٦) صفحة في كل صفحة (١٩) سطراً في كل سطر (١٤-١٦)كلمة وهي -كما يظهر- منقولة عن النسخة الأولى، حيث توافقها إلى حد كبير في الأخطاء، حتى في الآيات القرآنية التي يندر التوافق على الخطأ فيها.

وعلى هوامش هذه النسخة بعض التصويبات والتعليقات وفي نهايته فهرس للموضوعات، من بعض قراء الكتاب.

ولم يرد فيها تاريخ نسخها ولا من نسخها.

الثالثة : في مكتبة الأوقاف في بغداد برقم (٤٣٦٥) ، وعددا أوراقها (١٤٥) بخط محمد ثابت الألوسي سنة ١٣٠٩هـ.

ولم اتمكن من الحصول عليها، نظراً للظروف الحالية المعلومة.

وقد ذكر الدكتور / سليمان السلومي ضمن قائمة مصادر المخطوطات لرسالته

عن الاسماعيلية ص٨٥٨ مخطوطاً باسم «الفرق الإسلامية» لمؤلف مجهول، مكتبة الدراسات العليا ببغداد برقم (١٤٧١) فلعله هو.

كما أن الدكتور سهيل زكار قد ذكر أنه اطلع على نسخة منها، كتب عليها «الفرق والتواريخ لأبي محمد اليمني» ، ذكر ذلك في كتابه «أخبار القرامطة» ، ونقل منها، كما ذكرت في مقدمة هذه الدراسة عند الكلام عن ثقافة المصنف رحمه الله تعالى.[١]



(١) انظر ص ٤ .

عملي في الكتاب

ويتلخص فيما يلي :

1) ضبط النص وتقويمه، بتصحيح مافيه من تصحيف أو تحريف واستكمال ما سقط منه – قدر الامكان – وإضافة ما يقتضي السياق إضافته معتمداً على مقابلة النسختين الخطيتين ببعضهما جعلت الأولى وهي النسخة التركية أصلاً عبرت عنه بـ «الأصل» ، ورمزت للثانية بالحرف (ر)، وأضفت الى ذلك ما نقله اليافعي في كتابه «مرهم العلل المعضلة» والدكتور سهيل زكار في كتابه «أخبار القرامطة»، وهو ما كتبه المصنف عن دخول دعوة الاسماعيلية الى اليمن من ص ٧٠١ الى ص٧١٩ كما اعتمدت في ذلك على أمكن من مصادر النصوص والآثار والنقول التي ذكرها المصنف، وصححت ماكان خطؤه ظاهراً، واختلاله بينا، واشرت الى كل ذلك في مواضعه. فما وجدته صواباً في النسخة الثانية التي رمزت لها بـ (ر) اثبته في المتن واشرت الى عبارة الأصل في الهامش، وما لم أجده فيها، وكان نصاًمن النصوص صححته من مصدر النص ونبهت على ذلك، وما لم يكن كذلك وترجح عندي صوابه أو إقتضاء السياق اضافته أثبته في المتن وأشرت الى عبارة النسختين في الهامش، وما لم يترجح عندي أبقيت عبارة الأصل وأشرت إلى ذلك.

وذلك بغية الوصول الى وجه الصواب حتى يخرج الكتاب في أقرب صورة تركه مؤلفه عليها، قدر المستطاع.

٢) عزوت الآيات القرآنية إلى سورها مبيناً اسم السورة ورقم الآية.

٣) خرجت الأحاديث النبوية من مظانها في كتب السنة، وما كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت به غالباً، وما لم يكن فيهما عزوته الى مظانه ما أمكنني ذلك، وبينت درجته ما أمكن، وعزوت الآثار الى مظانها حسب المستطاع.

٤) وثقت الأقوال والنقول من مصادرها حسب الإمكان، أو من غيرها عند عدمها ما أمكن.

٥) ترجمت للأعلام والأماكن الواردة في الكتاب ما استطعت الى ذلك سبيلاً، وبينت مصادر كل ترجمة في موضعها.

٦) شرحت الكلمات والألفاظ الغريبة الواردة في الكتاب.

٧) نسبت الأبيات الشعرية الى قائلها، ومظانها من دواوين الشعر أو غيرها حسب ما تيسر لي.

٨) صححت الأخطاء النحوية والكتابية المخالفة لقواعد الإملاء الحديثة.

٩) علقت على ما رأيته محتاجاً إلى ذلك، طمعاً في استكمال جوانب البحث مستعيناً بعد الله تعالى بما كتبه علماء الاسلام في هذا المجال.

١٠) نظمت عدداً من الفهارس التي رأيت الحاجة اليها ماسة تسهيلاً على القارئ وهي:

أ - فهرس الآيات القرآنية .

ب – فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.

ج – فهرس الآثار.

د – فهرس الأعلام .

هـ – فهرس الفرق .

و – فهرس الأماكن والبلدان .

ز – فهرس الكلمات والألفاظ الغريبة.

ح – فهرس المصادر والمراجع.

ط – فهرس الموضوعات.





القسم الثاني

النص المحقق



الورقة الأولى من الأصل

[illegible]

... ثم افضل الناس ... من المهاجرين والانصار ...

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الورقة الأولى من (ر)

الورقة الأخيرة من (ر)

مقدمة المصنف



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لم يزل يدل على معرفته ، وأكَلَّ[1] الألسن في نعت صفاته، والأبصار عن ادراكه، واقصر الأحلام عن غاية إلهيته، الذي لابادي له، والفرد في الآلهية جل في ارتفاع علوه، الذي وصل بالفكر معرفته، وحقق بالعلامات ابتداء ربوبيته، أحمده بنعمته على نعمته ونقمته، وأشكره بمنته على منته وعقوبته، لأنه لا يحمد على تأييد بره غيره، وأسأله تسديدي على رضاه وتقواه، وأشهد أن لا إله سواه، وحده لا شريك له، شهادة في صميم القلب محلها، وهو أحق بها وأهلها، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق، فبلغ الرسالة ولم يكتمها، وأدى الأمانة ولم يخنها، فصلى الله عليه وعلى آله ومن اختاره من بعده، وسلم تسليماً.

وبعد هذا، فإنـــي لمـــا رأيت الناس قد غفلوا عن أديانهم ، واستخفوا بمعادهم، واشتهروا في فساد مذاهبهم بالاصغاء إلى أهل البدع والأهواء، بما زخرفوه وصنفوه، وأولوه وتأولوه من ابتداع مذاهب شتى، استدلوا [عليها][2] من الكتاب على غير ما أنزل الله، ومن السنة [على][3] غير ما نقلت، وشيئًا ابتدعوه من

(١) أكل : أي أعيا، يقال: أكلَّ الرجل بعيره أي : أعياه
انظر : لسان العرب لابن منظور ، مادة «كلل».

(٢) في الأصل و (ر) : [عليه] .

(٣) لا توجد في الأصل ولا (ر) ، وقد أضيفت تصويباً في (ر) ولعل إثباتها أولى لاقتضـــاء السياق وجودهـــا.

تلقاء أنفسهم عناداً لفساد دين الاسلام، أحببت أن أجمع مختصراً أذكر فيه عقائد الثلاث والسبعين فرقة التي ذكرها رسول الله ﷺ[1] لنفع حائر ينكر عن الدخول في بدعتهم، روي أنه عليه السلام ذكر عنده رجل بالصلاح فاطنبوا[2] في وصفه، واجتهاده في العبادة، فبينما هم كذلك، إذ طلع عليه الرجل، فقالوا ها هوا ذا يارسول الله ﷺ لما أتى بين عينيه سُفْعَة[3] من الشيطان ، فلما بلغ سلم عليهم ، فقال رسول الله ﷺ : (هل حدثتك نفسك إذا طلعت علينا أنه ليس في القوم مثلك؟ قال: نعم، ثم ذهب إلى المسجد فقام [٢٠/أ] فيه فقال رسول الله ﷺ: أيكم يقوم إليه فيقتله؟ فقال أبو بكر رضي الله عنه أنا يا رسول الله ﷺ، فقام اليه فوجده يصلي، فهابه فلم يقتله، فانصرف عنه راجعاً، فقال رسول الله ﷺ : ما صنعت؟ قال: إني وجدته يصلي فهبته، فقال رسول الله ﷺ : من يقوم اليه فيقتله؟ فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنا يا رسول الله ﷺ، فقام عمر فصنع كصنع أبي بكر، فقال : رسول الله ﷺ : من يقوم اليه فيقتله؟ فقال علي كرم الله وجهه: أنا يارسول الله ﷺ ، فقال له: أنت له إن أدركته، فقام اليه علي رضي الله عنه، فوجده قد

---

(١) سياتي ذكر الحديث الذي يشير إليه المصنف ص٣ .

(٢) الإطناب : البلاغة في المنطق والوصف، مدحاً كان أو ذماً ، والمطنب المداح لكل أحد، وأطنب في الوصف إذا بالغ واجتهد .لسان العرب مادة «طنب».

(٣) السُّفْعَة : بضم السين المهملة وإسكان الفاء وفتح العين : السواد والشحوب، وقيل: نوع من السواد ليس بكثير ، وقيل: السواد مع لون آخر، وقيل: السواد المشرب بحمرة، ويقال للذكر: أسفع وللأنثى: سفعاء، وقد تطلق على أثر النظرة من الشيطان، كما في حديث أم سلمة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ دخل عليها وعندها جارية بها سفعة، فقال: (إن بها نظرة فاسترقوا لها)، أي : علامة من الشيطان.

انظر : لسان العرب مادة «سفع» ، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٢/٣٧٤.

انصرف، فاخبر بذلك رسول الله ﷺ فقال : هذا أول قرْن[1] طلــــع في أمتــــي، لو قتلتموه ما اختلف من أمتي بعده إثنان، إن بني اسرائيل افترقوا على اثنتين وسبعين فرقة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، كلها هالكة إلا فرقة واحدة، قيل له: يا رسول الله صلى الله عليك وسلم ومن هي؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي)[2] فرأيت بعد خيرة الله تعالى بيان هذه الفرق بعقائدها وأسمائها، وبعض أقاويلها، لكنها اختصاراً مني لناظري هذا، خوفاً من ملالة قارئه، واطراحه لما فيه، مع أن الاستقصاء كان أشفى لك، خلاف من تقدم، فعلى هذا قاربت الكلام من بعضه، واختصرت خوفا [من][3] تطويله، وأخذت عيونه وخيرته، وبينت ما شككوه واهتموا ووهموا به على أهل السنة والجماعة[4]، من اقاويلهم الفاسدة، وتأويلاتهم الباردة ،

---

(١) القرْن : بكسر القاف وسكون الراء : المقاوم لك في أي شئ كان، لسان العرب مادة «قرن».

(٢) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٢٦/٦ وعزاه إلى أبي يعلى، وهو كما قال عن أنس ٣٤٠/٦ – ٣٤٢.

وفي سنده يزيد الرقاشي ، قال عنه الهيثمي : ضعفه الجمهور ، وفيه توثيق لين، وبقية رجاله -أي رجال السند- رجال الصحيح.

وقد صح فيه حديث أبي بكرة وأبي سعيد، نفس المصدر، وانظر حديث أبي بكرة وأبي سعيد في نفس المصدر أيضاً ص٢٢٥، وعزا حديث أبي بكرة إلى أحمد والطبراني، وحديث أبي سعيد إلى أحمد.

ويقال : إن الرجل المذكور في الحديث هو ذو الثدية، الذي قتله علي رضي الله عنه فيما بعد، روي ذلك عن محمد بن كعب. انظر: مجمع الزوائد ٢٢٧/٦.

وقد صحت الأحاديث في افتراق هذه الأمة في روايات أخرى عند أبي داود في كتاب السنة حديث ٤٥٩٦، ٤٥٩٧ ج٥/٤، ٥، والترمذي في كتاب الإيمان حديث ٢٦٤٠، ٢٦٤١ ج٥/٢٥، ٢٦، والإمام أحمد في المسند ١٢٨/١، وابن أبي عاصم في السنة ٣٢/١، وغيرها من كتب السنة.

(٣) لا توجد في الأصل واضفتها من (ر) .

(٤) أهل السنة والجماعة : عرفهم شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله بانهم: «المتمسكون بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وما اتفق عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار، والذين اتبعوهم باحسان). =

[تلبيسا][1] منهم على حائر فكر، ضعيف لب ليتبعهم، حتى استغروا كثيراً ممن جهلوا أمرهم، وشككوا عليهم دينهم بما ألقوا اليهم من مشكل القرآن على غير إشكاله ، [ومتشابهه][2] على ظاهره، وظاهره على متشابهه، وضربوا عليهم القرآن بعضه ببعض، واحتجوا بالمنسوخ على أنه محكم، وبالناسخ على أنه منسوخ، وبالعام على أنه خاص، والخاص على أنه عام، وبآخر الآية دون أولها، وبأولها دون آخرها، ومعنى آية على آية غيرها، وبغيرها على معناها بجوابها، وتركوا سببها وتسبيبها، وتركوا جوابها، ولم ينظروا [لا مايفتح][3] القرآن ولا ما يختمه، ولا ما يورده ولا ما يصدره، وادعوا في متشابهه ما ادعاه المؤمنو في محكمه، وفي محكمه ما ادعوه في متشابهه[4] يحرفون الكلم عن مواضعه

= مجموع الفتاوى ٣/٣٧٥ .

وعرفهم أبو محمد بن حزم بقوله : «وأهل السنة الذين نذكرهم، أهل الحق، ومن عداهم فأهل البدعة، فإنهم الصحابة رضي الله عنهم، وكل من سلك نهجهم من خيار التابعين، ثم أصحاب الحديث ومن اتبعهم من الفقهاء جيلاً فجيلاً إلى يومنا هذا، ومن اقتدى بهم من العوام في شرق الأرض وغربها رحمة الله عليهم».

الفصل ٢/١١٢.

(١) في الأصل وفي (ر) :[تلبيساً] .

(٢) في الأصل [مشابهه] وما أثبت من (ر) .

(٣) في الأصل و (ر) : [ما فتح] ولعل الصواب ما أثبت وهو ما علق به على (ر) تصويبا.

(٤) المحكم والمتشابه : وقع في معناهما الإصطلاحي إختلاف كبير بين العلماء، فقد ذكر الإمام الطبري رحمه الله عن السلف في ذلك ما لا يقل عن سبعة أقوال:

فمنهم من يقول: إن المحكم هو الناسخ والحلال والحرام والفرائض، وما يومن به ويعمل به، والمتشابه: المنسوخ والأفعال والأقسام وما يؤمن به ولا يعمل به، وهذا مروي عن ابن عباس وقتادة وابن مسعود والسدي والضحاك وغيرهم.

ومنهم من قال: إن المحكم ما أحكم الله فيه بيان الحلال والحرام ، وما سوى ذلك فهو متشابه يصدق بعضه بعضا، وهذا مروي عن مجاهد وعكرمة. =

[٢/ب] ونسوا حظاً مما ذكروا به، وقربوا اليهم مابعد، وبعدوا عليهم ما قرب، وقبحوا لهم ما حسن، وحسنوا لهم ما قبح، وحرموا عليهم ما أبيح، وأباحوا لهم ما حرم عليهم واخترعوا لهم في ذلك الأدلة الفاسدة والقياسات الباردة، واتبعوا ﴿أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً، وضلوا عن سواء السبيل﴾[1]، وأنا مبين بعض ما غلَوْه ووهموا به بحد المعرفة مني والقدرة ان شاء الله.

ومنهم من قال: إن المتشابه هو الحروف المقطعة في أوائل بعض السور مثل : ألم ، ألمص، وهذا القول مروي عن ابن عباس أيضا.

إلى غير ذلك من الأقوال التي أوردها الإمام الطبري عن السلف.

انظر : جامع البيان ١٧٢/٣- ١٧٥ .

ولا يوجد في شئ منها القول بأن آيات الصفات من المتشابه ، وإنما حدث القول بذلك عن بعض المتأخرين ، كما ذكر ذلك شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله. انظر : تفسير سورة الاخلاص ص١٤١، وانظر في ذلك كتاب البيهقي وموقفه من الالهيات ص٢٧٠-٢٧٢. وسيأتي كلام المصنف عن المحكم والمتشابه ص٦٤١ .

(١) الآية ٧٧ من سورة المائدة.

فصـــــل

اعلم أيدك الله بدوام رشدك أن القرآن نزل بألفاظ العرب ومعانيها ومذاهبها[1]، لأن لها المجازات في الكلام كالاستعارة[2] والتمثيل[3] والقلب[4]، والتقديم والتأخير والحذف والتكرار، والاخفاء والتعريض،[5] والايضاح والكفاية، [ومخاطبة][6] [الواحد][7] عن الجماعة، والجماعة عن [الواحد][7]، والقصد بلفظ الخصوص يراد به العموم، وبلفظ العموم يراد به الخصوص، والإطالة للتوكيد، والاشارة إلى الشئ، وإظهار بعض المعاني واغماض بعضها، حتى أنه لا يعرف خفياتها إلا الحاذق الفهيم، فلو أن القرآن نزل في سلك[8] واحد استوى في معرفته العالم والجاهل

---

(١) قال الله تعالى في ذلك ﴿ قرآناً عربياً غير ذي عوج لعلهم يتقون ﴾ الآية ٢٨ من سورة الزمر.
وقال سبحانه : ﴿ كتاب فصلت آياته قرآنا عربياً لقوم يعلمون ﴾ الآية ٣ من سورة فصلت.
وقال جل شأنه : ﴿ إنا جعلناه قرآنا عربياً لعلكم تعقلون ﴾ الآية ٣ من سورة الزخرف.
والآيات في هذا كثيرة.

(٢) الاستعارة : ادعاء معنى الحقيقة في الشئ للمبالغة في التشبيه مع طرح ذكر المشبه من المبين، كقولك: لقيت أسداً، وأنت تعني به الرجل الشجاع... وهي أنواع.
انظر : كتاب التعريفات للجرجاني ص٢٠ ، ٢١.

(٣) التمثيل : إثبات حكم واحد في جزئي لثبوته في جزئي آخر لمعنى آخر مشترك بينهما، والفقهاء يسمونه قياساً، المصدر السابق ص٦٦.

(٤) القلب : هو جعل المعلول علة والعلة معلولا، وفي الشريعة: عبارة عن عدم الحكم لعدم الدليل، ويراد به ثبوت الحكم بدون علة. المصدر السابق ص٧٨.

(٥) التعريض : ما يفهم به السامع مراده من غير تصريح . انظر المصدر السابق ٦٢ .

(٦) في الأصل و (ر) : [مخاطب] .

(٧) في الأصل و (ر) : [الواحدة] .

(٨) أي على طريقة واحدة، يقال: الرأي مخلوجة وليس بسُلّكى ، أي ليس بمستقيم، وأمرهم سُلكى: على طريقة واحدة، انظر : لسان العرب مادة «سلك».

ولبطل التفاضل بين الناس[في][1] الفحص فيما دق[2] عن الفهم ليتوصل به إلى معرفة ذلك؟ [ولما كان][3] يعرف العالم من الجاهل، والجاهل من العالم [بمعاني][4] القرآن الكريم ما يجل[5] وما يدق ، وما يقصر فيه فهم عن [فهم][6] فمن هذا الباب دخل أهل البدع والأهواء على ضعفاء الناس في إفساد أديانهم، والاحتجاج منه [بمقالتهم][7] لاسيما على من جهل غموضه [ومسلكه][8] ومتشابهه، وخاصه وعامه، وقد علم الله تعالى أنه يكون في هذه الأمة قوم يدّعون في متشابه القرآن ما يدعي المؤمنون في محكمه، فذكرهم سبحانه وتعالى فقال : ﴿يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة﴾[9] هـهنا حملهم الناس على القول بالمتشابه على غير معناه كما تقدم ذكره، فرحم الله أمرءاً حذرهم ولم يغتر بهم، والزم نفسه الطريقــة المستقيمة، [واستفتى][10] [فيما][11] أشكل عليـه أهل الملة القـويمة، مـع توفيـــق الله تعـالى [له][12] فنحن به واليـه، [وإنما][13] قصدت بما أنا ذاكره عنهم في كتابي هذا، تحذيراً لمن هو جـاهل عن

---

(١) اضافة يقتضيها السياق.

(٢) الدق : كل شئ دق وصغر وقل. المصدر السابق مادة «دقّ».

(٣) في الأصل و (ر) : [لكان]، ولعل الصواب ما أثبت وهو ما علق به على (ر) تصويباً.

(٤) في الأصل بياض وكذا في (ر)، وبما أثبت يستقيم الكلام فلعله المراد.

(٥) الجِلّ : عكس الدق، ومنه الدعاء : (اللهم اغفر لي ذنبي كله دقّه وجلّه). المصدر السابق مادة «جلل».

(٦) إضافة يقتضيها السياق.

(٧) كذا في الأصل و (ر) والأولى لمقالتهم.

(٨) كذا في الأصل وفي (ر) ، ولعل الصواب [مشكله].

(٩) الآية ٧ من سورة آل عمران.

(١٠) في الأصل (واستغنى) وما أثبت من (ر) .

(١١) في الأصل و (ر) : [بما] .

(١٢) في الأصل و (ر) : [به] .

(١٣) في الأصل و (ر) : [ولما] .

خدعهم فلا يغتر بهم فيقع في شركهم[1]، [أو تذكر][2] وقد وقع فيراجع نفسه عن غيها ويجانبهم، وقد ذكرت بعض حججهم على ما ابتدعوه، والحجة عليهم في نقض ذلك[3]، والله مجازيهم ومكافيهم على ما اخترعوه وابتدعوه وشككوه ولبسوه، وكذبوا به وعليه، وعلى سبهم لمن لا سب عليه ويقولهم [٣/أ] بنبوة من لا نبوة له، ولإظهارهم الإيمان وهم بضده، ولهذا قال بعض العلماء: المستحب لكل مسلم أن يهجرهم ولا يسلم عليهم ولا يصلي معهم ولا يزوجهم ولا يتزوج منهم ولا يوقرهم[4]، قال رسول

---

(١) الشَّرَك : بفتح الشين المشددة وفتح الراء : حبائل الصائد، وكذا ما ينصب للطير، واحدته شركه بفتح الشين والراء، وجمعها شُرُك بضمهما، انظر : لسان العرب مادة «شرك».

(٢) في الأصل و (د) : [وتذكر] .

(٣) هذا منهج فريد لم أر – فيما وقفت عليه من كتب الفرق – من يشارك المصنف فيه، وهي خصيصة عظيمة لهذا الكتاب سبق التنويه بها في قسم الدراسة.

(٤) والآثار عن سلف الأمة في ذم البدع والمبتدعين كثيرة جداً . منها:

قول سفيان الثوري رحمه الله : «البدعة أحب إلى ابليس من المعصية، المعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب منها». وقال رحمه الله : «من سمع من مبتدع لم ينفعه الله بما سمع، ومن صافحه فقد نقض الاسلام عروة عروة». وقال ايوب السختياني رحمه الله : «ما أزداد صاحب بدعة اجتهاداً، الا ازداد من الله عز وجل بعداً». وقال الفضيل رحمه الله: «من أحب صاحب بدعة أحبط عمله، واخرج نور الاسلام من قلبه». وقال رحمه الله: «إذا رأيت مبتدعاً في طريق فخذ في طريق آخر». تلبيس ابليس لابن الجوزي ص١٣–١٤.

ونظراً لما للمبتدعة من خطر عظيم على الدين أصوله وفروعه فإن السلف رحمه الله يرون التحذير منهم أمراً واجباً، كما قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله: «ومثل أئمة البدع من اهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة أو العبادات المخالفة للكتاب والسنة، فإن بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين، حتى قيل لأحمد بن حنبل: الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحب إليك أو يتكلم في أهل البدع؟ قال: إذا صام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه، وإذا تكلم في أهل الدع فإنما هو للمسلمين، هذا أفضل. فبين أن نفع هذا عام للمسلمين في دينهم من جنس الجهاد في سبيل الله ،إذ تطهير سبيل الله ودينه ومنهاجه وشرعته، ودفع بغي هؤلاء وعدواتهم على ذلك واجب على الكفاية باتفاق المسلمين، ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين، وكان فساده أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب، فإن هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعاً، وأما أولئك فهم يفسدون القلوب ابتداءاً». مجموع الفتاوى ٢٨/٢٣١– ٢٣٢.

الله ﷺ: «من وقر[1] صاحب بدعة فقد أعان على هدم الاسلام»[2] وأنا بعون الله تعالى كاشف لك ما ابطنوه، ومظهر جل ما أظهروه، لئلا يقع في قلب مسلم أنهم اختصوا بشئ دونه، وأنا أسأل الله التوفيق لي ولجميع المسلمين ولمن دعا وترحم، وذلك بحد الجهد والطاقة، ما اعتمدت بذلك [فخراً] [3] لفاخر ولا رياءاً، مع متسع الوقت، والمعذرة إلى الله تعالى، ثم إلى قارئه والناظر فيه من التقصير والخطأ والنسيان، وحكايتي لشئ حكاه غيري عنهم نظراً أو سماعاً، وما نقلته أنا ايضاً من كتبهم لشئ حكاه غيري، وبالله التوفيق والثقة والحول والقوة.

---

(١) وَقَّر الرجل: بجّله، (وتعزروه وتوقره) والتوقير: التعظيم والترزين.
انظر: لسان العرب مادة «وقر».

(٢) أورده ابن بطة في الشرح والإبانة ص١١٣، والسيوطي في الجامع الصغير رقم ٩٠٨٢ ج٢/٦٥٣ وضعفه الألباني.
انظر: ضعيف الجامع الصغير رقم ٥٨٧٧ ص٨٤٨، لكنه قال في مشكاة المصابيح ١/٦٦ ص١٨٩، وقد روي موصولاً ومرفوعاً من طرق كثيرة يطول الكلام بايرادها وقد يرتقي الحديث بمجموعها الى درجة الحسن.

(٣) في الأصل: [فخر] وما أثبت من (ر).

فصـــــل

إعلم وفقك الله وأرشدك للصواب أن أهل البدع والأهواء سموا بهذا الاسم لابتداعهم لأشياء ليست من الشريعة، [وهوايتهم][1] لأمور استحسنوها فدعوا الناس إلى الدخول فيها، وهي بعيدة من الحق الأنور والشرع الأظهر، وهم أربعة أصناف، الخوارج والمرجئة والمعتزلة [القدرية][2] والشيعة [الرافضة][3]، فافترقت هذه الأصناف [اثنتين][4] وسبعين فرقة، غير الشواذ الحادثة منها فانها لا تحصى، لانه من أغواه شيطانه إلى شئ هَوِيه وتدينه وندب إليه، وأما الفرقة الثالثة والسبعون فإنها الفرقة الهادية المهدية الناجية المنجية، أهل السنة والجماعة، وهم فرقة واحدة، وأنا مبين عقيدتها في آخرالكتاب[5] الفرق ان شاء الله تعالى [وهي وإن][6] كانت بالتقديم أولى فإنما آخرتها لترد من عقيدتها على الناظر في هذا الكتاب ما [يزيل][7] عنه الشكوك، ويغسل عنه الدرن والحوب[8] من الذي وقف عليه من عقائد أهل البدع والأهواء، ليعرف ما أنعم الله عليه بما اختصه منه على غيره فليحمد الله على ذلك، فرسول الله ﷺ وان كان آخر الأنبياء فإنه ما زاده الله تعالى بتأخيره إلا شرفا، فكذلك هذه الفرقة، وبالله العون والثقة.

---

(١) في الأصل و (ر) [وأهوائهم] .

(٢) في الأصل : [والقدرية] وأثبتها بدون واو العطف كما وردت في (ر).

(٣) في الأصل : «والرافضة» وما أثبت من (ر) .

(٤) في الأصل : [اثنين] وما أثبت من (ر) .

(٥) يقصد المصنف ما يأتي من بيان ذلك في آخر كتابه هذا.

(٦) في الأصل و (ر) : [وهو إن] .

(٧) في الأصل : [يزل] . وما أثبت من (ر) .

(٨) الحوب : الإثم ، ومنه الدعاء : (رب تقبل توبتي، وأغسل حوبتي) أي: إثمي. انظر : النهاية في غريب الحديث ٤٥٥/١ .

فصـــــل

وأعلم يا أخي بصرك الله في طرق السداد أن أول ما أذكر لك بعون الله من هذه الفرق فرق الخوارج الذين قال فيهم رسول الله ﷺ إنهم «يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»[1]، وإنما لزمهم هذا الاسم لخروجهم على علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم الحكمين حيث كرهوا الحكم [٣/ب] والتحكيم[2] وقالوا لا حكم الا

---

(١) البخاري ١٢/٢٩٠ كتاب استتابة المرتدين، باب (٧) ح٦٩٣٤، ومسلم بشرحه ٧/١٦٩- ١٧١، كتاب الزكاة، باب التحريض على قتل الخوارج بأكثر من لفظ.
ومعنى يمرقون من الدين : أي يجوزونه ويتعدونه، كما يخرق السهم الشئ المرمى به ويخرج منه. انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٤/٣٢٠.
والرمية : الصيد الذي ترميه فتقصده وينفذ فيه سهمك، وقيل كل دآبة مرمية. انظر : المصدر السابق ٢/٢٦٨.

(٢) التحكيم : المراد به ما تم بين علي بن أبي طالب ومعاوية رضي الله عنهما من الإتفاق على الحكمين: أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص رضي الله عنهما، ورفض الخوارج ذلك، وقالوا: لا حكم إلا لله، وخرجوا عن طاعة علي رضي الله عنه. انظر : تلبيس ابليس لابن الجوزي ص٩٠-٩١، والبداية والنهاية لابن كثير ٧/٢٩٥.
ولقد ضلت في أمر التحكيم أفهام كثير من الناس، وزلت فيه أقدامهم، وتكلموا فيه بما لا يرضي الله عز وجل، ولا رسوله ﷺ، ولا يليق بأفضل الناس بعد الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، وهم الصحابة رضوان الله تعالى عليهم جميعاً، الذين اختارهم الله تعالى لصحبة خاتم رسله، وأفضل أنبيائه، الذين بلغوا في الفضل مبلغاً لا يصل إليه من بعدهم، قال فيهم رسول الله ﷺ : «لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه».
ومرجع ذلك في الغالب تلك الأخطاء المنكرة، والمغالطات الكبيرة، التي دخلت أو ادخلت في قضية التحكيم ومنها:

١ - اهمال معرفة السبب الصحيح لحرب صفين بين علي ومعاوية رضي الله عنهما، وأن السبب الحقيقي فيها المطالبة بالاقتصاص من قتلة عثمان بن عفان رضي الله عنه وقد جعلوه مطالبة من معاوية بالخلافة مغالطة أو دسيسة.
٢ - تجاهل أن معاوية رضي الله عنه لم يكن خليفة ، ولم يّدع ذلك لنفسه رضي الله عنه.
٣ - اغفال حقيقة ما اتفق عليه الحكمان - ابو موسى وعمرو - رضي الله عنهما.
٤ - اتهام عمرو بن العاص رضي الله عنه بالكذب والخداع والاحتيال ، وحاشاه عن ذلك. ═

لله، وخرجوا عن قبضته وحوزته، وقالوا: شككت في أمرك ، وحكمت عدوك في

= ٥ – اتهام أبي موسى الاشعري رضي الله عنه بالغفلة والفشل، وحاشاه عن ذلك.

والأسباب في هذه الأخطاء الشنيعة قد ترجع في الغالب إلى :

١ – عدم الدقة والأمانة في نقل حقيقة ما حصل بين علي ومعاوية رضي الله عنهما، ومن أهم ذلك أمر التحكيم.

٢ – دخول كثير من الأكاذيب والمغالطات والدسائس التي أحدثها المبتدعة، عند كتابتهم للتاريخ، وتناقلها الناس بعد ذلك جيلاً بعد جيل.

٣ – تساهل كثير من المؤرخين في كتابتهم ونقلهم لمثل هذه الأمور، وعدم نسبتها لأهلها.

٤ – التساهل في تحقيق ما جمعته كتب التاريخ في هذه القضية وغيرها، وبيان الصحيح من غيره.

وعلى المسلم الذي يبغي الوصول إلى الحق في أمر التحكيم أن يعلم الحقائق التالية:

١ – أن الحرب التي وقعت بين علي ومعاوية رضي الله عنهما في صفين، وانتهت إلى التحكيم، لم تكن مطالبة من معاوية رضي الله عنه بالخلافة بل بالاقتصاص من قتلة عثمان رضي الله عنه.

٢ – أن ما تناقلته كتب التاريخ من اتهام أبي موسى رضي الله عنه بالغفلة كذب وافتراء، يبطله ما عرف عنه رضي الله عنه من علم وفضل وفهم، وما كلفه به رسول الله ﷺ من أعمال إضافة إلى شرف الصحبة.

٣ – أن ما تناقلته كتب التاريخ من اتهام عمرو بن العاص رضي الله عنه بالمكر والخداع كذب وفرية عظيمة، لا تليق بأصحاب رسول الله ﷺ وورعهم وتقواهم، والصحيح الثابت عنه من الورع ومحاسبة النفس يبطل اتهام الكاذبين، فقد ثبت عنه رضي الله عنه قوله: «والله لئن كان أبوبكر وعمر رضي الله عنهما تركا هذا المال وهو يحل لهما منه شئ لقد غبنا، ونقص رأيهما، وأيم الله ما كانا مغبونين، ولا ناقصي الرأي، ولئن كانا أمرأين يحرم عليهما هذا المال الذي أصبناه بعدهما لقد هلكنا، وأيم الله ما جاء الوهم إلا من قبلنا».

٤ – الأمر المهم الذي تجب معرفته في أمر التحكيم: أن الثابت والصحيح، أن الذي اتفق عليه الحكمان، ليس كما تناقلته كثير من كتب التاريخ، وإنما كان اتفاقهما على ترك الأمر في النفر من الصحابة الذين مات رسول الله ﷺ وهو عنهم راض.

٥ – على المسلم التثبت وتحري الصواب وخصوصاً في مثل هذه القضايا، أسوة بسلف هذه الأمة الذين يقول أحدهم –وهو الربيع بن خيثم– وهو من تلاميذ عبدالله بن مسعود رضي الله عنه وكان يقول عنه : «لو رآك النبي ﷺ لأحبك» ، يقول الربيع رحمه الله لما قيل له : قتل الحسين! قال: اقتلوه؟ قالوا : نعم. قال: ﴿ اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون﴾ ولم يزد على ذلك.

انظر : العواصم من القواصم لابن العربي ص١٦٠– ١٦٧.

نفسك، فسموا أيضاً الشكاكية، ومضوا عنه رضي الله عنه، فنزلوا بأرض يقال لـــها حرورا[1] ، فسموا أيضا حرورية، وقالوا: إنا شرينا أنفسنا من الله تعالى فسموا أيضاً شراة[2]، فلما استقروا في حرورا وهم ثمانية آلاف، وقيل ستة آلاف مقاتل مضى اليهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وخطبهم متوكئاً على قوسه، قال: هذا يوم من فلح فيه فلح يوم القيامة، انشدكم الله تعالى هل علمتم أن أحداً كان أكره مني للحكومة؟ فقالوا: اللهم لا، فقال: هل علمتم أنكم أكرهتموني عليها حتى قبلتها؟ قالوا : اللهم نعم، قال: فلم خالفتموني ونابذتموني؟ قالوا : إنا أتينا ذنباً عظيماً فتبنا منه، فتب أنت إلى الله منه واستغفره نعد إليك، فقال رضي الله عنه : فإني استغفر الله من كل ذنب، فرجعوا معه، فلما رجعوا إلى الكوفة، أشاعوا أن عليا رجع عن التحكيم وتاب منه، ورآه ضلالاً، فأتاه الاشعث بن قيس[3] ، وقال: يا أمير المؤمنين إن

---

(١) حَرَوراء : بفتحتين وسكون الواو وراء أخرى وألف ممدودة، يجوز أن يكون مشتقاً من الريح الحرور، وهي الحارة، وهي بالليل كالسموم بالنهار، كأنه أنث نظراً إلى أنها بقعة، قيل: قرية بظاهر الكوفة، وقيل: موضع على ميلين منها نزل به الخوارج، الذين خالفوا علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
انظر : معجم البلدان: لياقوت الحموي ٢٨٩/٧.

(٢) وللخوارج ألقاب أخرى، منها : المحكمة : لإنكارهم التحكيم وقولهم : لا حكم إلا لله.
ومنها : المارقة : لمروقهم من الدين كما يمرق السهم من الرمية، كما جاء في الحديث.
انظر مقالات الاسلاميين للأشعري ٢٠٧/١، والبداية والنهاية لابن كثير ٢٨٩/٧.
ومنها : النواصب : جمع ناصب ، ويقال : ناصبي، وهو الغالي في بغض علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
انظر : الخطط للمقريزي ٣٥٤/٢.

(٣) الاشعث : هو ابن قيس بن معدي كرب بن معاوية الكندي، ابو محمد، له صحبة، نزل الكوفة، بعثه علي رضي الله عنه في الفين إلى جيش معاوية رضي الله عنه حين منعهم الماء، فاقتتلوا قتالا شديداً حتى غلبهم الاشعث ومن معه، مات سنة ٤٠هـ.
انظر : كتاب تهذيب الكمال للمزي ٢٨٦/٣ وما بعدها.

الناس قد تحدثوا عنك أنك رأيت الحكومة ضلالاً والإستقامة [عليها][1] [كفرا][2]، وأنك قد تبت منها، فقام فخطب الناس، وقال: من زعم أني رجعت عن الحكومة فقد كذب، ومن رآها ضلالاً فهو أضل منها، فلما سمعت الخوارج منه هذا خرجت عن المسجد، فقيل له رضي الله عنه: إنهم خارجون عليك، فقال: لا أقاتلهم حتى يقاتلوني، وسيفعلون، فوجه اليهم عبدالله بن عباس[3] رحمة الله عليه، فلما وصل اليهم رحبوا به واكرموه وقالوا له: ما حاجتك يابن عباس؟ قال: جئتكم من عند صهر رسول الله ﷺ وابن عمه، وأعلمنا بربه وسنة نبيه، ومن المهاجرين والأنصار، قالوا له: يابن عباس، إنا آتينا ذنباً حين حكمنا الرجال في دين الله تعالى، فإن تاب كما تبنا، ونهض بمجاهدة عدونا رجعنا إليه، قال ابن عباس رضي الله عنه: أنشدكم الله إلا ما صدقتم أنفسكم، أما علمتم أن الله تعالى أمر بتحكيم الرجال في أرنب تساوي ربع درهم تصاد في الحرم، فقال عز من قائل: ﴿يحكم به ذوا عدل منكم هدياً بالغ الكعبة﴾[4]، وكذا في شقاق الرجل وامرأته بقوله: ﴿فابعثوا حكما من أهله وحكماً من أهلها، إن يريدا اصلاحاً يوفق الله بينهما﴾[5] فقالوا اللهم نعم، فقال: أنشدكم الله تعالى هل علمتم أن رسول الله ﷺ أمسك عن قتال أهل الهدنة بينه وبين أهل

---

(١) في الأصل و (ر) : [عليه] ولعل الصواب ما أثبت لأن الضمير يعود على الحكومة.
(٢) في الأصل : [كفر] ، وما أثبت من (ر) .
(٣) عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب القرشي الهاشمي أبوالعباس، ابن عم رسول الله ﷺ، ولد وبنوهاشم بالشعب قبل الهجرة بثلاث أو خمس سنوات، من أجلة الصحابة وفقهائهم، دعا له رسول الله ﷺ بالفقه، وكان عمر رضي الله عنه يقدمه مع كبار الصحابة، وفضائله جمة كثيرة، توفي بالطائف سنة ثمان وستين رضي الله تعالى عنه وأرضاه. انظر : الاصابة ٢/٣٢٢- ٣٢٦ .
(٤) الآية ٩٥ من سورة المائدة.
(٥) الآية ٣٥ من سورة النساء.

الحديبيـــة[1] قالوا : اللهم نعم، ولكن علياً محا نفسه عن الخلافة بالتحكيم، قال ابن عـبـاس: ليس ذلك بمزيلهـا عنه لأن رسـول الله [٤/أ] ﷺ مـحـا اسم النبـوة يوم الصحيفة[2] فلم يزل ذلك عنه اسم النبوة، حيث كتب الكاتب: هذا ما هادن عليه رسول الله ﷺ، فقال له سـهيل بن عمـــرو[3] لو علمت أنك رسـول الله مـاحـاربتك، اكتب اسمك واسم ابيك، فقال عليه السلام للكاتب: اكتب محمد بن عبدالله، فقال الكاتب: لاها الله لا [نعطهم][4] الدنيه في ديننا، فقال لهم رسول الله ﷺ ضعوا يدي عليها، فوضعوا يده عليها فمحاها رسول الله ﷺ باصبعه[5]، فلما فرغ الكاتب قال لهم رسـول الله ﷺ: والعقد بيننا كشرج العيبة[6]، يعني إذا حل بعضه انحل جميعه،

---

(١) الحديبية : بضم الحاء وفتح الدال وياء ساكنة وباء موحدة مكسورة وياء، اختلف في تشديدها وتخفيفها ولعل الصواب تشديدها، قيل : سميت باسم بئر هناك وقيل: باسم شجرة حدباء كانت في ذلك الموضع، وفيها بايع رسول لله ﷺ أصحابه بيعة الرضوان تحت شجرة هناك، وبين الحديبية ومكة مرحلة، وبينها وبين المدينة تسع مراحل، وبعض الحديبية في الحل وبعضها في الحرم، وهي أبعد الحل من البيت.انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي ٢/٢٢٩.

(٢) يوم الصحيفة : المراد به يوم تصالح رسول الله ﷺ مع قريش عام الحديبية سنة ست من الهجرة. انظر السيرة النبوية لابن هشام ٣/٣٦٦، والكامل لابن الأثير ٢/٢٠٤.

(٣) سهيل بن عمرو : بن عبد شمس بن عبد ود القرشي العامري، خطيب قريش ، وهو الذي تولى أمر الصلح يوم الحديبية موفداً من قريش، أسلم وكان من المؤلفة قلوبهم أعطاه رسول الله ﷺ مائة من الإبل وكانت له مواقف محمودة بعد اسلامه توفي بالشام في طاعون عمواس.
انظر : الإصابة لابن حجر ٢/٩٢- ٩٣.

(٤) في الأصل و (ر) :[نطعهم] .

(٥) انظر : صحيح البخاري بشرحه ٦/٢٨٢ ، والبداية والنهاية ٤/١٧٠.

(٦) الشُّرُج : بضم الشين المعجمة والراء المهملة: عُرى المصحف والعيبة والخباء ونحو ذلك، شرجها شرجاً، وأشرجها وشرجها: أدخل بعض عراها في بعض، وداخل بين أشراجها. انظر : لسان العرب لابن منظور مادة «شرج».
والعيبة : وعاء من أدم ، يكون فيها المتاع، والجمع عياب، وعيب، انظر المصدر السابق مادة «عيب».

فاتقوا الله وأطيعوا، فعاد معه منهم الفان وبقي أربعة آلاف، فاجمع رأيهم على البيعة لعبدالله بن وهب الراسبي[1]، فبايعوه، وخرج بهم إلى النهروان[2]، فاتبعهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فوقع بهم فقتل الفين، وبقي أربعة آلاف وثمانمائة فيهم ذو الثُّدية[3] بعد أن قـاله لهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ارجـعـوا وادعـوا الينا قاتل عبدالله بن خباب[4]، قالـوا: كلنا قتله، وشـركة في دمه، وذلك أنهم لما خرجوا الى النهروان لقوا مسلماً ونصـرانياً، فقتلوا المسلم واطلقوا النصـراني، ووصـوا به خيراً، وقالوا: احـفظوا وصية نبيكم ﷺ، ثم لقوا بعده عبدالله بن خـبـاب بن الأرت صاحب رسول الله ﷺ وفي عنقه مصحف، ومعه جاريته وهي حامل، قالوا: إن هذا الذي في عنقك يأمرنا بقتلك، فقال: أحيوا ما أحيا القرآن، واميتوا ما أمات القرآن،

---

(١) عبدالله بن وهب الراسبي : من الأزد من أئمة الإباضية، كان ذا علم ورأي وفصاحة وشجاعة، أدرك النبي ﷺ ، وشهد فتوح العراق مع سعد بن أبي وقاص، ثم كان مع علي في حروبه، أنكر التحكيم، وكان ممن اجتمع بالنهروان، وأمّروه عليهم، وقتل في تلك الوقعة سنة ٣٨هـ. قال عنه الذهبي: كان من رؤوس الحرورية، زائغ مبتدع.
انظر : ميزان الاعتدال للذهبي ٥٢٤/٢، والإعلام للزركلي ٢٨٨/٤.

(٢) النهروان : بكسر النون وفتحها: بلدة بين بغداد وواسط.
انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي ٣٢٤/٥- ٣٢٥ .

(٣) ذو الثدية : هو حرقوص بن زهير البجلي، ولقبه ذو الثُّدية، لأنه كما جاء في الحديث الذي يصف علامة الخوارج: «وآية ذلك أن فيهم رجلاً له عضد وليس له ذراع، على رأس عضده مثل حلمة الثدي، عليه شعرات بيض». وفي رواية : «مخدج اليد» أي : ناقص ، «أومودن» كذلك أي ناقص اليد، «أو مثدون اليد» أي صغير اليد مجتمعها كثندوة الثدي.
انظر : صحيح مسلم بشرحه ١٧١/٧، والملل والنحل للشهرستاني ١١٥/١.

(٤) عبدالله بن خباب بن الأرت التميمي، سُبي خباب فبيع في مكة، ولاؤه لخزاعة، سمع أباه، وأبياً رضي الله عنهما، قتلته الحرورية عام ٣٧هـ، فقاتلهم علي لذلك .
انظر : كتاب الكاشف للذهبي ٧٤/٢.

قالوا: حدثنا عن أبيك فقال لهم: نعم، قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تكون فتنة بعدي يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه، يمسي مؤمناً، ويصبح كافراً فكن عبدالله المقتول، ولا تكن عبدالله القاتل»[1]، قالوا: فما تقول في أبي بكر وعمر، فأثنى خيرا قالوا: فما تقول في علي قبل التحكيم وفي عثمان قبل الحدث؟ فأثنى خيراً أيضاً، قالوا فما تقول في الحكومة؟ قال: اقول [علي][2] رضي الله عنه أعلم منكم، وأشد توقياً على دينه، قالوا: إنك لست تتبع الهدى، فأخذوه وقربوه إلى شاطئ النهر فذبحوه، فما اندفر[3] دمه على الماء، وجرى مستقيماً وقتلوا جاريته، فهذا بعض أخبارهم[4]، والله أعلم بالصواب.

---

(١) مسند الإمام أحمد ٥/١١٠ .

(٢) في الأصل و (ر) : [عليا] .

(٣) إندفر : بالدال المهملة : اندفع ، والدفع : الدفر.
انظر : لسان العرب لابن منظور مادة «دفر».

(٤) انظر جميع ما تقدم من أخبار الخوارج في : تاريخ الطبري ٥/٧٢ وما بعدها، والكامل في التاريخ لابن الأثير ٣/٣٣٤ وما بعدها، والبداية والنهاية لابن كثير ٧/٢٩٥ وما بعدها.



البال الأول

المقالة في ذكر الخوارج



باب المقالة في ذكر فرقهم

اعلم أيـــــدك الله أنهـــم افـتـرقـوا علـــى [اثنتي عشـرة][1] فـرقـــة: الأزارقـة والإباضــــيـة والصـفريـــــة، [والبيهسية][2] والعجاردة والفضلية والنجـــدات والغـونيـــة والمطبخـــية والأخنسية والشمراخيه والبكاريـــة و [المعلوميـــة][3] [٤/ب] واليزيديـــة والبكرية والعبدلـــية والمغالبية والصلتيـــة[4]، فكل فرقة من هذه الفرق منسوبـــة إلـــى شيخها ومصنفي كتبهـا، والغـــالب على مساكنهم [التي][5] سكنوها اليـوم، الموصل[6] وعمان[7] وحضرموت[8] ومغـرب

---

(١) في الأصل : [اثني عشر] وما أثبت من (ر) ، وقد عدّ من فرقهم ثمان عشرة فرقة.

(٢) في الأصل و (ر) : [البيهشيه] والصواب مـا أثبت، نقـلاً عن كتب الفرق الأخرى، انظر مقالات الاسلاميين للاشعري ١٩١/١، وهي تنسب الى ابي بيهس الهيصم بن جابر.

(٣) في الأصل وفي (ر):[المعلويه] والصواب مـا أثبت نقـلاً عن كتب الفرق الأخرى، وقد وردت بلفظها الصحيح في موضع آخرمن (ر) سيأتي،وهي كذلك في كتب الفرق.انظر مثلاً الفرق بين الفرق ص٢٤.

(٤) سيأتي التعريف بهذه الفرق وعقائدها.

(٥) في الأصل : [الذي] وما أثبت من (ر).

(٦) الموصل : بفتح الميم وكسر الصاد، المدينة المشهورة، تقع على طرف دجلة بالعراق، ذكرت أقوال كثيرة في سبب تسميتها، أول من عظمها ونصب لها جسراً وبنى عليها سوراً مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية. انظر : معجم البلدان ٢٢٣/٥.

(٧) عُمان : بضم أوله وتخفيف ثانيه: بلدة معروفة على ساحل الخليج العربي، أكثر أهلها من الإباضية. انظر : المصدر السابق ١٥٠/٤.

(٨) حضرموت : اسمان مركبان، وردت أقوال كثيرة في سبب تسميتها، وهي ناحية واسعة في شرقي عدن بقرب البحر، وحولها رمال كثيرة تعرف بالاحقاف، مسكن عاد ونبيهم هود عليه السلام، دخل أهلها في الإسلام في حياة رسول الله ﷺ ومنهم من ارتد بعد موته. انظر : المصدر السابق ٢٦٩/٢- ٢٧٠ .

شام[1] وصنعاء اليمن[2]، وموضع يقال له: قلحاج[3] وما والاها، [وجزة] كبوان في بلاد فارس[4] وبرحة[5] مدينة عظيمة، وبلاد بربر[6] غلبت [عليها] الصفرية، ومدينة الزرج[7] هنالك أيضا مما يلي باهرت وهي اليوم في يد ورثة ابراهيم بن محمد المعتزلي[8]، ومدينة بقرن[9] وسلمه[10] وباهرت في يد ورثة فلان بن ابراهيم

---

(1) لم أجد فيما وقفت عليه من ذكرها.

(2) صنعاء اليمن : المدينة المعروفة باليمن.

(3) قلحاج : لعله قلحاح بقاف وحاءين مهملتين جبل قرب زبيد في اليمن فيه قلعة يقال لها: شرف قلحاح. انظر : معجم البلدان ٤/٣٨٧.

(4) لعلها و« وجزيرة » ولم أجدها .

(5) برحة : لعلها برقة : بفتح أولها والقاف : اسم صقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الاسكندرية وافريقية، وبها سوق ومنبر وعدة محارس، وهي مما فتح صلحاً أيام عمرو بن العاص رضي الله عنه. انظر : المصدر السابق ١/٣٨٨- ٣٨٩.

(6) بلاد بربر : اسم يشتمل قبائل كثيرة في جبال المغرب أولها برقة ثم إلى آخر المغرب والبحر المحيط، وفي الجنوب إلى بلاد السودان، وهم أمم وقبائل لا تحصى، ينسب كل منهم إلى القبيلة التي ينزلها، ويقال لمجموع بلادهم بلاد البربر. انظر : المصدر السابق ١/٣٦٨ .

(7) الزرج : لم أجدها .

(8) ابراهيم بن محمد المعتزلي . لم أجد له ترجمة .

(9) لعلها : «بقران» بثلاث فتحات ، وقد تكسر القاف أو تسكن، من مخاليف اليمن لبني نجيد. معجم البلدان ١/٤٧١ .

(10) لم أجدها.

أحد الإباضية من أولاد الفرس يسلم عليه بالخلافة، واعلم أن هذه الفرق اجتمعت على أشياء، وانفرد بعضها عن بعض بأشياء، فالذي اجتمعت عليه القول بإمامة أبي بكر وعمر وعثمان الى وقت الحدث، وعلي الى وقت التحكيم، وقالوا: من أتى كبيرة مما وعد الله تعالى عليها العذاب فهو كافر[1]، ومن نظر نظرة إلى امرأة اجنبية أو قبلها فهو مشرك، قال صاحب الكتاب[2]: وهذا باطل، لأنه لو كان كافراً كما ذكروا لوجب عليه ضرب عنقه لأنه قال تعالى : ﴿فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب﴾[3]. وهو عندهم لا يجوز قتله، قالوا: ومن زنى وهو بكر، أو سرق ما يجب به القطع، وأقيم به الحد استتيب فإن تاب والا قتل[4]، وهذا ايضاً خلاف قول الله حيث يقول: ﴿فإن تابا وأصلحا فاعرضوا عنهما﴾[5] هذا ما اجتمعوا عليه، فأما ما انفردوا به، فإن نافع بن الأزرق[6] أحد شيوخهم وعظمائهم انفرد هو وفرقته بإباحة

---

(١) هذا مجمع عليه عندهم الا تكفير مرتكب الكبيرة فقد خالفت في ذلك فرقة النجدات فلم يقولوا بتكفيره. انظر : مقالات الاسلاميين ١/١٦٧– ١٦٨، والفرق بين الفرق ص٧٣، والبرهان للسكسكي ص١٩.

(٢) صاحب الكتاب : هو ابو محمد اليماني مصنف هذا الكتاب رحمه الله تعالى .

(٣) الآية ٤ من سورة محمد.

(٤) لم أجد فيما وقفت عليه من كتب الفرق من قال باجماعهم على هذا القول الا السكسكي في البرهان ص١٩، فقد ذكر قولهم بهذا القول إلا الأزارقة منهم.

(٥) الآية ١٦ من سورة النساء.

(٦) نافع بن الأزرق : بن قيس بن نهار، كنيته أبوراشد، إليه تنسب فرقة الأزارقة من الخوارج، خرج بالبصرة أيام عبدالله بن الزبير، وقد كثر اتباعه، واشتدت شوكته، لانشغال أهل البصرة واختلافهم، أرسل اليه عبدالله بن الحارث –عامل البصرة يومئذ– مسلم بن عبيس ، فأخرجه من البصرة وتقاتلا قتالاً شديداً، وقُتل نافع في جماد الآخرة سنة ٦٥هـ.
انظر : الخطط للمقريزي ٢/٣٥٤، والكامل في التاريخ لابن الأثير ٤/١٩٤– ١٩٥ .

قـــتل الأطفال[1] والعميان والعرجان والعجائز والمرضى، وحتى إنم كانوا يطرحون الأطفال في قدور الإقط وهي تغلي، واستحلوا الأمانات[2]، فبلغ ذلك نجدة ابن[3] عامر أحد الخوارج أيضاً فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد: فإني يوم فارقتك، وأنت لليتيم كالأب الرحيم، وللضعيف كالأخ في البر، لا تأخذك في الله لومة لائم ولا ترضى معونة ظالم، فقد شريت نفسك في طاعة ربك ابتغاء رضوانه، فاصبت من الحق عينيه، فحزن ذلك الشيطان فاغواك ولم يكن أحد أثقل عليه وطأة منك ومن أصحابك واستمالك فأغواك فغويت حين كفرت الذين عذرهم الله تعالى في كتابه من قعد[4] المسلمين وضعفهم، فقال عز من قائل : ﴿ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا الله ورسوله، ما على المحسنين من

---

(١) انظر الفصل في الملل والاهواء والنحل لابن حزم ١٨٩/٤، وزاد فيه : وقتلوا النساء أيضاً، ولم أجد فيما اطلعت عليه من كتب الفرق من ذكر عنهم إباحة قتل العميان والعجائز والعرجان والمرضى الا السكسكي في البرهان ص٢١.

(٢) انظر : الفرق بين الفرق للبغدادي ص٨٣، والبرهان للسكسكي ص٢٠– ٢١.
ولهذه الفرقة من الحماقات والضلالات اضافة إلى ما ذكره المصنف: أنهم يقولون بابطال رجم الزاني المحصن، ويقطع يد السارق من العضد، وأن على الحائض الصيام والصلاة، وبعضهم يقول: لكنها تقضي الصلاة إذا طهرت، وأباحوا قتل من لقوه من غير أهل عسكرهم إذا كان مسلماً، وحرموا قتل اليهود والنصارى والمجوس، كما قال عنهم رسول الله ﷺ : «يقتلون أهل الاسلام، ويتركون أهل الأوثان». صحيح البخاري بشرحه ٦٧/٨ بزيادة : «لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود»، وصحيح مسلم بشرحه ١٦٢/٧ بزيادة : «لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد»، وقالوا أيضاً: بقتل القعدة، وهم الذين قعدوا عن نصرة علي رضي الله عنه وعن مقاتلته.
انظر : الفرق بين الفرق للبغدادي ص٨٣، والفصل لابن حزم ١٨٩/٤، والبرهان للسكسكي ص٢١.

(٣) ستأتي ترجمته ص ٣١.

(٤) القعد : جمع قاعد، كحارس وحرس، ويقال: «قعدة» بالتاء، مثل كافر وكفرة، والقعدة: غلب على قوم من الخوارج قعدوا عن نصرة علي رضي الله عنه وعن مقاتلته، والنسبة إليه قعدي.
انظر : لسان العرب لابن منظور مادة «قعد» وهامش الفرق بين الفرق ص٨٣ .

سبيل﴾[1] واستحللت أنت قتل الأطفال، وقد نهى رسول الله ﷺ عن قتلهم[2]، ثم كان من رأيك أن لا تؤدي [٥/أ] الأمانة إلى أهلها فاتق الله يانافع، وانظر لنفسك فإن الله بالمرصاد، وحكمه العدل، وقوله الفصل والسلام، قال مصنف هذا الكتاب: نجدة هذا، وفرقته [أشبه][3] فرق الخوارج، فكتب اليه نافع بن الأزرق بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد: فقد أتاني كتابك تقر [عيني][4] فيه، وتذكرني وتنصح لي، فتزجرني وتصف ما كنت عليه من الحق، وكنت اوثره من الصواب، وأنا أسأل الله تعالى أن يجعلني من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وعبت علي ما تماديت به من اكفار القعد وقتل الأطفال، واستحلال الأمانات، وسأفسر لك إن شاء الله تعالى: أما هؤلاء القعدة فليسوا كمن ذكرت ممن كان على عهد رسول الله ﷺ ، لأن هؤلاء كانوا [بمكة][5] حرسها الله مقهورين لا يجدون الى الهرب سبيلا، وهؤلاء بخلافهم، وأما الأطفال فإن نبي الله نوح ﷺ كان أعرف بالله مني ومنك، حيث قال : ﴿رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا، إنك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجراً كفاراً﴾[6]، فسماهم بالكفر وهم أطفال،فكيف جاز ذلك في قوم نوح، ولا يجوز ذلك في قومنا وما بيننا وبينهم إلا السيف، واما استحلال الأمانات ممن خالفنا فإن

---

(١) الآية ١٩ من سورة التوبة.

(٢) كما في حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: «أن امرأة وجدت في بعض مغازي النبي ﷺ مقتولة، فأنكر رسول الله ﷺ قتل النساء والصبيان».
صحيح البخاري بشرحه ١٤٨/٦، وصحيح مسلم بشرحه ٤٨/١٢ .

(٣) كذا في الأصل و (ر) ، ولعل الصواب [أسلم].

(٤) كذا في الأصل و (ر) ولعل الصواب : [تقرعني]، وورد في الكامل للمبرد بلفظ : [تعظني] .

(٥) في الأصل و (ر) : [لهم مكه] والصواب ما أثبت نقلاً عن الكامل للمبرد ٢١١/٢.

(٦) الآيتان ٢٦، ٢٧ من سورة نوح .

الله تعالى أحل لنا ذمة أموالهم، كما أحل لنا دماءهم، فاتقوا الله يانجدة، وراجع نفسك لا عذر لك الا بالتوبة، ولا يسعك خذلاننا والقعود عنا والسلام على من أقر بالحق وعمل به[1]، فاعجب ارشدك الله [من][2] جوابه. ومن هذه الفرقة كان قطري بن الفجاءة[3]، وكان شجاعاً خطيباً قتل يوم [جيرفت][4] كانت بين الشراه والمسلمين قتله سلامة الباهلي[5] فالحذر منهم.

---

(١) راجع الكامل في اللغة والأدب للمبرد ٢/٢١٠- ٢١٢ .

(٢) في الأصل و (ر) : [عن] .

(٣) قطري بن الفجاءة : بن مازن بن يزيد التميمي، كنيته ابو نعامه-وقيل كنيته في الحرب- من رؤساء الأزارقة، كان خطيباً فارساً شاعراً، خرج في زمن ابن الزبير، وكان يسلم عليه بالخلافة، وإمارة المؤمنين، قيل عثرت به فرسه فمات، وقيل قتل سنة ٧٩هـ.
انظر : الاعلام للزركلي ٦/٤٦ - ٤٧ .

(٤) في الأصل و (ر) : [نولات جرت] والصواب ما أثبت، وهي بالكسرة ثم السكون، وفتح الراء وسكون الفاء وتاء مدينة بكرمان، ينسب اليها جماعة من العلماء، فتحت أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
انظر : معجم البلدان ٢/١٩٨.

(٥) سلامة الباهلي : لم اقف له على ترجمة .

فصـــــل

وهذه فرقة[1] الإباضية أصحاب عبدالله بن إباض[2] أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم انفرد هو وفرقته بأن قالوا: الإيمان جميع الطاعات[3] فمن ارتكب معصية كبيرة أو صغيرة كفر[4]، واحتجوا بظاهر قوله تعالى: ﴿ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا، وأحلوا قومهم دار البوار﴾[5]، وليس هذا كما تأولوه لأن الكفر ههنا جحد النعمة لا كفر الشرك[6] والله أعلم. والحجة تأتي عليهم في باب الإيمان ان شاء الله تعالى،

---

(١) قسم مؤرخوا فرق الاباضية الى أربع فرق، لكل فرقة منها ضلالها وانحرافها:
الأولى : الحفصية : نسبة الى إمامهم حفص بن أبي المقدام.
الثانية : اليزيدية : نسبة إلى يزيد بن أنيسة.
الثالثة : الحارثية : نسبة إلى إمامهم حارث بن يزيد الإباضي.
الرابعة : أصحاب طاعة لايراد الله بها.
انظر : مقالات الاسلاميين للأشعري ١٨٣/١– ١٨٥، والفرق بين الفرق للبغدادي ص١٠٤.

(٢) عبدالله بن إباض : المقاعسي المري التميمي، رأس الإباضية، واليه نسبتهم، اختلف المؤرخون في سيرته وتاريخ وفاته. انظر : الاعلام للزركلي ١٨٤/٤– ١٨٥ .

(٣) سيأتي الكلام عن معنى قولهم: الإيمان جميع الطاعات والرد عليهم في باب ذكر الايمان ص٢٩٦ كما سيشير المصنف إلى ذلك قريباً.

(٤) يختلف مصطلح التكفير عند الإباضية، حيث انهم لا يريدون باطلاق الكفر على من ذكر وأمثاله كفر الشرك، وإنما يريدون كفر النعمة. وسيأتي كلام المصنف عنهم في باب ذكر عقيدة الايمان في الصفحة المشار اليها سابقا.
انظر : مقالات الاسلاميين ١٨٩/١، والفصل لابن حزم ١٩١/٤، والبرهان للسكسكي ص٢٢.

(٥) الآية ٢٨ من سورة ابراهيم .

(٦) المراد بالآية : كفار مكة، كما ثبت في الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «هم كفار مكة».
انظر صحيح البخاري بشرحه ٣٧٨/٨.، كتاب التفسير باب (٣) ح ٤٧٠٠
وأورد ابن كثير عند تفسير هذه الآية: أن عبدالله بن الكوا سأل علياً رضي الله عنه: من الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار؟ قال : مشركوا قريش، أتتهم نعمة الله الإيمان، فبدلوا نعمة الله كفرا، وأحلوا قومهم دار البوار. فلا حجة للاباضية في هذه الآية على قولهم، وهذا هو المراد بالآية لا ما ذكره المصنف. انظر تفسير ابن كثير ٥٣٨/٢.

وقالوا ايضاً: لا ربا الا في النسيئة[1] وذلك أنهم يجيزون بيع الذهب بالذهب، والفضة بالفضة متفاضلا، إذا كان يدا بيد، ولا يجيزون ذلك بنسيئة، وكذا في كل مطعوم ومشروب من جنس واحد وهذا خلاف قول رسول الله ﷺ : «لا تبيعوا الذهب بالذهب، ولا الفضة بالفضة، ولا البر بالبر ولا الشعير بالشعير ولا الملح بالملح إلا سواءً بسواء يداً بيد فمن زاد وازداد [٥/ب] فقد أربى»[2]، ولهم حماقات كثيرة[3] اختصرت هذه منها، والله أعلم. فالحذر منهم.



---

(١) النسيئة : من النسأ وهو التأخير يقال : أنسأه نساءاً ونسيئة وفي الحديث: «لا ربا إلا في نسيئة»، صحيح البخاري بشرحه ٣٨١/٤، كتاب البيوع باب (٧٩) ح٢١٧٨ و ٢١٧٩، ومعنى : «لا ربا» أي : الربا الأغلظ الشديد التحريم، المتوعد عليه بالعقاب الشديد، انظر : فتح الباري ٣٨٢/٤، فليس المقصود قصر الربا على النسيئة.

(٢) صحيح البخاري بشرحه ٣٧٩/٤– ٣٨٠، كتاب البيوع باب (٧٧) ح٢١٧٥ بغير هذا اللفظ عن ابي سعيد الخدري وغيره وصحيح مسلم بشرحه ١٤/١١– ١٥، كتاب البيوع، باب الربا.

(٣) من حماقاتهم : أنهم يقولون بخلق القرآن، وأن مرتكبي الكبائر في النار مخلدون، ويرون أن مخالفيهم من أهل الصلاة كفار وليسوا بمشركين.
انظر : مقالات الاسلاميين للأشعري ١٨٤/١– ١٨٩ ، ولازالت هذه العقائد الضالة باقية، ولازال أهلها يجاهرون بها ويدعون اليها بألسنتهم وأقلامهم كما في كتاب (الحق الدامغ) لمؤلفه (أحمد بن حمد الخليلي) الذي ألف كتابه هذا لثلاث مسائل وهي: إنكار رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة، والقول بأن القرآن مخلوق، ويقول: هذا قول اصحابه والجهمية والمعتزلة والزيدية والشيعة.
والمسألة الثالثة : اعتقاد تخليد الفساق في النار.
ومؤلف هذا الكتاب موجود الآن وطبع هذا الكتاب سنة ١٤٠٩هـ ومثله سعيد رمضان البوطي في كتابه (كبرى اليقينيات) فهو يقول بخلق القرآن.

فصـــــل

وهذه فرقة الصفرية أصحاب زياد بن الأصفر[1]، أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم، انفرد هو وفرقته بأن قالوا: من عرف الله تعالى، وكفر بما سواه من نبي أو جنة أو نار أو كتاب وغير ذلك، وعمل سائر المعاصي من قتل أو زنا أو غيرهما فهو بريء من الشرك، ومن جهل الله تعالى وأنكره فهو مشرك[2]، وهذا خلاف الشرع،

---

(١) زياد بن الأصفر : لم أجد له ترجمة.

(٢) ما ذكره المصنف هنا منسوباً إلى الصفرية إنما هو معروف عن المرجئة الخالصة الذين يقولون: لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، وهو مناقض تماماً لما عرف عن الخوارج اجماعاً من قولهم: بأن الإيمان هو جميع الطاعات وأنه اذا اختل منها شيء يحكم على فاعلها بالكفر، على خلاف بينهم في الاسم الذي قد يطلق على العاصي، والا فالنتيجة واحدة، ولعل المصنف قد كتب هذا المذهب عن ذاكرته دون تمحيص أو تحقيق، فهو ظاهر المخالفة لمذهب الخوارج عامة، والصفرية منهم خاصة، كما سيذكره المصنف ص٢٩٦ .

أما مذهب الصفرية فانه يقوم على ما يأتي:

١ – عدم تكفير القعدة عن القتال، إذا كانوا موافقين في الدين والاعتقاد.

٢ – جواز التقية في القول دون العمل.

٣ – جواز تزويج المسلمات من كفار قومهم في دار التقية دون العلانية.

٤ – الشرك شركان: شرك هو طاعة الشيطان، وشرك هو عبادة الأوثان.

٥ – الكفر كفران : كفر بالنعم، وكفر بانكار الربوبية.

٦ – البراءة براءتان : فالبراءة من أهل الحدود سُنّة، ومن أهل الجحود فريضة.

انظر : مقالات الاسلاميين للاشعري ١٨٢/١، والفرق بين الفرق للبغدادي ص٩٢– ٩٣، والملل والنحل للشهرستاني ١٣٧/١، والتبصير في الدين للاسفرائيني ص٥٣– ٥٤، واعتقاد فرق المسلمين والمشركين للرازي ص٦٥، وهامشه ص٦٥– ٦٦.

وسبب تسميتهم بالصفرية يحتمل وجهين :

وزعموا أن علياً كرم الله وجهه، هو الحيران الذي ذكره الله تعالى في كتابه[1] ﴿حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا﴾[2] وحاشاه عن ذلك[3]، فالحذر عن ذلك.



== ١ - أن يكون نسبة الى صفرة تعلو وجوههم من أثر ما تكلفوه من السهر والعبادة.

٢ - أن يكون نسبة إلى جمع «الاصفر» الذي هو أبو زياد الذي تنسب إليه هذه المقالة، وجاز النسب إلى الجمع ولم يرد الى الواحد، لأنه اشبه بالمفرد بسبب كونه قد جعل علماً.

نقلا عن محي الدين عبدالحميد هامش الفرق بين الفرق ص٩١ - ٩٢ ، وانظر الكامل للمبرد ٢/١٨٠.

(١) عزا الاشعري في المقالات هذا القول للإباضية لا للصفرية، كما ذكر المصنف. انظر مقالات الاسلاميين ١/١٨٣، وسيأتي كلام المصنف أن الصفرية من الاباضية عند الكلام عنهم في باب ذكر عقيدة الايمان ص٢٩٦ .

(٢) الآية ٧١ من سورة الأنعام ،

(٣) وقد كذبوا ، فانه مثل ضربه الله للآلهة من دونه ومن يدعو اليها، والدعاة الذين يدعون الى هدى الله عز وجل.

انظر : تفسير ابن كثير ٢/١٤٥ .

فصــــــل

وهذه فرقة [البيهسية][1] أصحاب أبي [بيهس][1] أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم، انفرد هو وفرقته بأن قالوا: لا يكون الرجل مسلماً حتى يعلم ما أحل الله تعالى له وما حرم عليه بعينه، وزعموا أنه من ارتكب ذنباً يوجب الحد، ورفع الى الحاكم فاقامه عليه حكم حينئذٍ بكفره، وهذا خلاف الشرع بأنه[3] غير محكوم بكفره قبل ذلك، فيكف وقد طهر باقامة الحد عليه[4]، والله أعلم ، فالحذر منهم.



(١) في الأصل و (ر) : [البهيشية] وهو خطأ . تقدم التنبيه عليه ص١٨.

(٢) في الأصل و (ر) : [أبي بهيش] وهو خطأ .

وأبو بيهس من بني سعد بن ضبيعة بن قيس واسمه هيصم بن جابر. وكان عثمان بن حيان والي المدينة قطع يديه ورجليه، ذكر ذلك ابن قتبه في المعارف ص٦٢٢، وذكر الشهرستاني أن الحجاج طلب أبا بيهس في أيام الوليد فهرب الى المدينة فطلبه بها عثمان بن حيان المري فظفر به وحبسه وكان يسامره الى أن ورد كتاب الوليد بأن يقطع يديه ورجليه ويقتله ففعل ذلك.

انظر : الملل والنحل ١/١٢٥ .

وفي لسان العرب : (بيهس من أسماء العرب، والبيهسية صنف من الخوارج نسبوا إلى أبي بيهس هيصم بن جابر أحد بني سعد بن ضبيعة بن قيس) انظر : اللسان مادة : «بهس».

(٣) كذا في الأصل و (ر) : ولعل الصواب : [فإنه] .

(٤) انظر : مقالات الاسلاميين ١/١٩٧، والفرق بين الفرق ص١٠٩، ولوامع الأنوار البهية السفاريني ١/٨٧.

فصـــــل

وهذه فرقة العجاردة أصحاب عجرد[1] أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم انفرد هو وفـرقـتـه بجـواز نكاح بنات البنين، وبنات البنات وبنات الإخـوة وبنات الأخـوات، كالمجوس سواء[2]، وهذا لا يجوز ولا يحل[3] فالحذر منهم.



(١) الصواب : عبدالكريم بن عجرد، وقيل: عبدالله، وهو من اتباع عطية بن الأسود الحنفي، وإليه تنسب فرقة العجاردة من الخوارج.
انظر الفرق بين الفرق ص٩٣- ٩٤.

(٢) انظر : مقالات الاسلاميين للاشعري ١/١٧٨، والفرق بين الفرق للبغدادي ص٥٦، وقد انقسمت هذه الفرقة الى أكثر من عشر فرق لكل فرقة ضلالها وانحرافها.

(٣) فهو مخالفة لنص كتاب الله عز وجل الذي يقول: ﴿ حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت. ﴾ الآية ٢٣ من سورة النساء.

فصــــل

وهذه فرقة الفضيلية[1] أصحاب الفضل[2] أحد شيوخهم، انفرد هو وفرقته بأنهم قالوا: من قال لا اله إلا الله بلسانه وهو يعني بقلبه صنما أو غير ذلك فهو مسلم، وكذا إن قال بلسانه : محمد رسول الله ونوى بقلبه إنساناً غيره حياً أو ميتاً انه مسلم، لا يضره ما قال بلسانه واعتقد بقلبه خلافه[3]، وهذا خلاف الشرع لأنه من اعتقدها بقلبه فهو كافر حلال الدم، فالحذر منهم.



---

(١) سماها الاشعري في المقالات الفضلية ، والسكسكي في البرهان المفضلية، نسبة إلى شيخهم المفضل.

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) انظر: مقـــالات الاسلاميين للاشعري ١/١٩٧، والفصل لابن حزم ٤/١٩٠، والبرهان للسكسكي ص٢٤.

فصــــــل

وهذه فرقة النجدات اصحاب نجدة بن عامر الحنفي(1)، رجل من أهل اليمامة، انفرد هو وفرقته بأن قالوا: من كذب كذبة صغيرة كانت أو كبيرة وهو مصر عليها قاصد لها فهو مشرك(2)، وهذا غير صحيح، ولا يخرجه كذبه عن إيمانه، وإن كان نقصاً فيه، بل يعزره الحاكم على قدر ذلك، قالوا: فأما إن زنا أو سرق أو شرب الخمر فإنه غير مشرك(3)، وهذا أيضاً يقام عليه الحد فحسب، والله أعلم.



---

(1) نجدة بن عامر الحروري الحنفي، من بني حنيفة ، من بكر بن وائل، رأس الفرقة النجدية، نسبة اليه، من الحرورية، ويعرف أصحابها بالنجدات، وهو من كبار أصحاب الثورات في صدر الاسلام، كان أول أمره مع نافع بن الأزرق، ثم فارقه لإحداثه في مذهبه، خرج سنة ٦٦هـ باليمامة أيام ابن الزبير، خرج عليه أصحابه وقتلوه، وقيل : قتله أصحاب ابن الزبير.
انظر : الأعلام للزركلي ٨/٣٢٤- ٣٢٥ .

(2) انظر : الفصل لابن حزم ٤/١٩٠ وقد ذكر من عقائدهم : أنه ليس على الناس أن يتخذوا إماما، إنما عليهم أن يتعاطوا الحق بينهم، وانظر كتاب لوامع الأنوار البهية للسفاريني ١/٨٧.

(3) انظر : الفرق بين الفرق للبغدادي ص٨٩، وفيه أن من زنا وسرق وشرب الخمر غير مصر عليه فهو مسلم إذا كان من موافقيهم.

فصـــــل

وهذه فرقة العونية[1] أصحاب ابن عون[2] أحد شيوخهم انفرد هو وفرقته بأن قالوا: إذا حكم الإمام حكماً جوراً ببلد من البلدان عمداً كفر بذلك الوقت هو وجمع رعيته من أهل الاسلام[3]، وهذا غير صحيح، وإنما ينهى اليه ذلك، فإن تاب ونقض ماحكم فذاك والا [٦/أ] لم يلزم رعيته طاعته، ولا يكفرون بمعصيته، لأن الله تعالى يقول: ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾[4] فالحذر منهم.



---

(١) أوردها الاشعري والبغدادي باسم : «العوفية» بالفاء طائفة من البيهسية وأوردها الشهرستاني وابن حزم باسم «العونية» بالنون، طائفة من البيهسية.
انظر : المقالات ١/١٩٢، والفرق بين الفرق ص١٠٥، والملل والنحل ١/١٢٦، والفصل ٤/١٩٠.

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) انظر : مقالات الاسلاميين ١/١٩٢، والفرق بين الفرق ص١٠٩، والملل والنحل ١/١٢٦، وقد عدوهم من البيهسية.
ومن عقائدهم الباطلة: قولهم: كل شراب حلال الأصل، موضوع عمن سكر منه كل ما كان منه في السكر، من ترك الصلاة ، والشتم لله عز وجل، وليس فيه حد ولا كفر مادام في سكره. انظر المصادر السابقة، وقد زاد البغدادي في الفرق بين الفرق أن منهم من يقول: السكر كفر اذا كان معه غيره من ترك الصلاة ونحوه.
وقد سماهم ابن حزم في الفصل «العونية» بالنون، وذكر أنهم يقولون: لو وقعت قطرة خمر في جب ماء بفلاة من الأرض، فإن كل من خطر على ذلك الجب فشرب منه وهو لا يدري ما وقع فيه كافر بالله تعالى، قالوا: إلا أن الله تعالى يوفق المؤمن لاجتنابه . انظر : الفصل ٤/١٩٠.

(٤) الآية ١٥ من سورة الاسراء .

فصـــــل

وهذه فرقة المطبخية[1]، أصحاب أبي اسماعيل المطبخ[2] أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم، انفرد هو وفرقته بأن قالوا: لا صلاة واجبة، ركعة بالغداة وركعة بالعشي، واحتجوا بقوله : ﴿وأقم الصلاة طرفي النهار﴾[3] يعني الصبح والعصر ﴿وزلفا من الليل﴾[4] يعني المغرب والعشاء ، ثم ذكر الظهر فيما بعد فقال: ﴿أقم الصلاة لدلوك الشمس﴾[5] وهو عند زوالها، ثم بين باقي الصلوات الخمس بهذه الآية فقال: ﴿إلى غسق الليل﴾ يعني العصر والمغرب والعشاء، ﴿وقرآن الفجر﴾ يريد صلاة الغداة بهذا المعنى لا ما ذهبوا اليه والله أعلم. والحذر منهم.



---

(١) لم أجد فيما اطلعت عليه من كتب الفرق من ذكر فرقة بهذا الاسم الا السكسكي في كتاب البرهان ص٢٨ ونسبهم إلى أبي اسماعيل المطبخي.
وقد ذكر عقيدتهم ابن حزم في الفصل ونسبهم الى أبي اسماعيل البطيحي، وذكر من عقيدتهم: أنهم يقولون : الحج في جميع شهور السنة، ويحرمون أكل السمك حتى يذبح ، ويقولون : أهل النار في النار في لذة ونعيم، وأهل الجنة كذلك، وقال: أصل ابي اسماعيل هذا من الأزارقة، إلا أنه غلا عن سائر الأزارقة وزاد عليهم. انظر الفصل ١٨٩/١ .

(٢) لم أجد له ترجمة غير ما تقدم ذكره في حاشية رقم (١) .

(٣) الآية ١١٤ من سورة هود .

(٤) هذه بداية رد المصنف عليهم ببيان معنى الآيتين الكريمتين وأنها تدل على كل الصلوات المفروضة التي جاء الأمر باقامتها.
انظر : مذاهب الثنتين وسبعين فرقة للواعظ ص٤٣ .

(٥) الآية ٧٨ من سورة الاسراء . ومعنى دلوك الشمس : قيل: غروبها ، وقيل زوالها وهو الراجح.
انظر : تفسير ابن كثير ٥٣/٣ – ٥٤ .

فصــــــــل

وهذه الفرقة الأخنسية أصحاب الأخنس[1] احد شيوخهم انفرد هو وفرقته بأن قالوا: يجوز للسيد يأخذ زكاة عبده، وللعبد أخذ زكاة سيده، مع حماقات لهم كثيرة، وهذا خلاف الشرع، لأن العبد مال للسيد، وزكاته واجبة، فلا يجوز له أخذ ماله عن ماله، وكذا لا يجوز أيضا للسيد أخذ عبده لزكاته لأنه مستغن عنها بنفقته منه عليه[2].
فالحذر منهم.



(١) الأخنس بن قيس ، كان أول أمره من الثعالبة، ثم اختلف معهم فخنس من بينهم وبرئ منهم وبرؤا منه، واليه تنسب فرقة الأخنسية، وقد عدها مؤرخوا الفرق من الثعالبة.
انظر الفرق بين الفرق ص١٠١، والملل والنحل ١/١٣٢.
وقد سماهم السكسكي في البرهان ص٣٠ الأخنشية.

(٢) انظر المغني لابن قدامة ٦٥٣/٢.
قال: (لا نعلم بين أهل العلم خلافاً في أن زكاة الأموال لا تعطى لكافر ولا مملوك).

فصــــــل

وهذه فرقة الشمراخية، اصحاب عبدالله بن شمراخ[1]، أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم انفرد هو وفرقته بجواز قتل الأبوين في دار التقية، وان كانا مسلمين[2]، وهذا خلاف الشـرع، ولأن الله تعالى يقـول : ﴿ وقضى ربك ألا تعبـدوا الا إياه وبالوالدين احسانا﴾[3]، وهم يقولون بخلاف هذا، فالحذر منهم.



(١) لم أجد له ترجمة .

(٢) انظر : مقالات الاسلاميين ١٩٨/١ .
والبرهان للسكسكي ص٣٠- ٣١ .

(٣) الآية ٢٣ من سورة الاسراء.

فصـــــل

وهذه فرقة البكارية لم يقع لي اسم شيخهم فاذكره ، لكنهم انفردوا بتحريم ذبائح أهل الكتاب ، وسبوا الحسن والحسين عليهما السلام[1]، وهذا خلاف الكتاب والسنة.

أما الكتاب قوله تعالى : ﴿طعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم، وطعامكم حل لهم﴾[2]، ومعلوم أن اسم الطعام اسم لكل ما يطعم.

وأما السنة : فما روي أن النبي ﷺ أكل من الشاة المسمومة عند اليهودية هو والبراء بن عازب، وهي من طعامهم[3]، فبطل ما ذهبوا اليه، والحمد لله، وأما سبهم لسيدي شباب أهل الجنة فغير ضارهما رحمة الله عليهما فالحذر منهم.



---

(١) انظر : البرهان للسكسكي ص٢٧، وقد سماها «الكتارية» ، ولم أجد من ذكرها غيره.

(٢) الآية ٥ من سورة المائدة.

(٣) صحيح البخاري بشرحه ٤٩٧/٧، كتاب المغازي باب (٤١) ح٤٢٤٩ والذي أكل مع رسول الله ﷺ من الشاة هو : بشر بن البراء، ومات منها رضي الله عنه، وليس البراء بن عازب رضي الله عنه كما ذكر المصنف.

فصـــــــل

وهذه فرقة [المعلومية][1] لم يقع لي اسم شيخهم فاذكره، لكنهم انفردوا بأن قالوا: من لم يعلم جميع اسماء الله تعالى فليس بمؤمن[2]، وهذا باطل، لأن لله تعالى اسماء حجبها عن كثير من ملائكته وأنبيائه[3]، فلم يخرجهم ذلك عن محلهم، والله أعلم. فالحذر منهم.



(١) في الأصل : [المعلوية] وقد تقدم التنبيه على الصحيح فيها ص٢٤.
وهي احدى فرق العجاردة، ولم تذكر كتب الفرق فيما اطلعت عليه اسم شيخهم، ولعلها تنسب الى اعتقادها كما ذكر السكسكي في البرهان ص٢٧.

(٢) انظر : الفرق بين الفرق ص٩٧، والملل والنحل ١/١٣٣، ومما قالوا أيضاً: ان أفعال العباد غير مخلوقة لله تعالى.

(٣) جاء في الحديث عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أصاب مسلماً قط هم ولا حزن فقال: اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو انزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، وجلاء حزني، وذهاب همي وغمي، إلا أذهب الله عنه همه، وأبدله مكان همه فرحاً، قالوا: يارسول الله، ألا نتعلم هذه الكلمات؟ قال: بلى ينبغي لمن سمعن أن يتعلمهن» رواه الامام أحمد في المسند ١/٣٩١، وصححه الألباني.

فصـــــل

وهذه فرقة اليزيدية أصحاب يزيد أنيسة الخارجي[1]، ليس بيزيد المحدث[2]، انفرد هو وفرقته بأن قالوا: شريعة الاسلام ينسخها نبي من العجم [٦/ب] يأتي بدين الصابئين ، ويقرآن غير هذا القرآن[3]، وهذا باطل، لأنه لا نبي بعد محمد ﷺ، ألا ترى الى قوله ﴿ وخاتم النبيين ﴾[4]، فالحذر منهم.



---

(١) يزيد بن أنيسة الخارجي، كان من أهل البصرة ثم انتقل إلى جور من أرض فارس، وكان على رأي الإباضية، ثم خرج عن قول جميع الأمة لما أتى به من ضلالات.
انظر : الفرق بين الفرق ص٢٧٩.

(٢) المقصود بيزيد المحدث : يزيد بن أنيس الهذلي، مقبول، من الثانية.
انظر : ميزان الاعتدال للذهبي ٤١٩/٤، والتقريب لابن حجر ٣٦٢/٢.

(٣) انظر : مقالات الاسلاميين ١٨٤/١، والفرق بين الفرق ص٢٧٩- ٢٨٠ .

(٤) الآية ٤٠ من سورة الاحزاب .

فصـــــل

وهذه فرقة البكرية أصحاب بكر[1] أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم انفرد هو وفرقته بأن قالوا: من عصى الله تعالى ولو [مرة][2] واحدة أو سرق ولو يكن حبة خردل فهو كافر، وهذا خلاف الشرع، لأن هذا لا يوجب على فاعله الكفر، بل يعزر على قدر ذلك، إن لم يكن عصيانه يوجب الحد، فإن كان مما يوجب عليه الحد، أقيم عليه، وزعموا أن طلحة والزبير كافران، لكنهما من أهل الجنة بسبب كونهما من أهل بدر[3]، وهذا باطل، لأنه لا يدخل الجنة كافر[4] فالحذر منهم.



---

(١) اسمه : بكر بن زياد الباهلي ، قال عنه ابن حبان: دجال يضع الحديث، وساق له حديثا ثم قال: هذا لا يشك عوام أصحاب الحديث أنه موضوع، فكيف البزل في هذا الشأن؟ قال الذهبي : قلت: صدق ابن حبان.
انظر : ميزان الاعتدال للذهبي ١/٣٤٥ .
قال عنه الاشعري في المقالات ١/٣٤٢، والبغدادي في الفرق بين الفرق ص٢١٢: إنه بكر بن أخت عبدالواحد بن زيد ، وذكر له كثيراً من الضلالات التي انفرد بها.

(٢) في الأصل و (ر) : [كرة] .

(٣) انظر المصدرين السابقين ، والفصل لابن حزم ٤/١٩١ .

(٤) لأن الله تعالى حرم الجنة على الكافرين، وهذا على قولهم أنهما كافران رضي الله عنهما ثم قولهم بدخولهم الجنة، الزام من المصنف لهم بقولهم والا فهما رضي الله عنهما قد شهد لهما رسول الله ﷺ بالجنة

فصـــــل

وهذه فرقة العبدلية أصحاب عبدالله بن عيسى[1] أحد شيوخهم، انفرد هو وفرقته بأن قالوا: البهائم والأطفال والمجانين لا يؤلمون بالموت، وإنما جعل ذلك فيهم ليثابوا عليه يوم القيامة[2]، وهذا خرافة، وزعموا أن أرواح الاطفال كانت ارواح قوم بالغين عصاة فنقلت الى هؤلاء، وكذا قالت فرقة من الشيعة [الرافضية][3] يقال لها: الاسماعيلية، وخبرها يأتي فيما بعد ان شاء الله تعالى[4]، فالحذر منهم.



---

(١) عبدالله بن عيسى : قال ابن حزم: عبدالله بن عيسى تلميذ بكر بن أخت عبدالواحد بن زيد .
انظر : الفصل ١٩١/٤.
وبكر المذكور هنا هو الذي تنسب اليه البكرية كما تقدم الكلام عنه في الحاشية رقم (١) من الصفحة السابقة.

(٢) انظر : الفصل لابن حزم ١٩١/٤ .

(٣) في (ر) : [الرافضية] .

(٤) راجع ص٤٨٩. .

فصـــل

وهذه فرقة [الثعالبة][1] لم أعلم اسم شيخهم فاذكره[2]، لكنهم انفردوا بأن قالوا: إذا وقعت قطرة من خمر في إناء فيه ماء فشرب منه إنسان كفر، علم بوقوع القطرة فيه أو لم يعلم[3]، وهذا محال، بل ينظر فيه فإن اعتمد شرب الماء بسبب الخمر الذي فيه عزر، وإن لم يعتمد ذلك بسببها فأي شئ عليه؟ فالحذر منهم.



---

(١) في الأصل و (ر) : [المتعالية] ، والصواب ما أثبت نقلاً عن كتب الفرق الأخرى، فقد ذكر ذلك الاشعري في المقالات ١/١٧٩- ١٨٢، والبغدادي في الفرق بين الفرق ص١٠٠- ١٠٣، وأنها انقسمت الى خمس فرق : المعبدية، والأخنسية، والرشيدية، والمكرمية، لكل فرقة ضلالها وانحرافها.
وكذا ذكر الشهرستاني في الملل والنحل ١/١٣١- ١٣٤، وزاد فرقتين احداهما: المعلومية والمجهولية، والاخرى : البدعية.

(٢) ذكر الشهرستاني والبغدادي ان اسم شيخهم : ثعلبة بن عامر، وقيل: ثعلبة بن مشكان، كان أول أمره مع عبدالكريم بن عجرد شيخ العجاردة، حتى اختلفا في حكم الأطفال، وبريء كل منهما من صاحبه.
انظر : الفرق بين الفرق ص١٠٠، والملل والنحل ١/١٣١.

(٣) انظر : البرهان للسكسكي ص٢٦، وقد نسب ابن حزم هذا القول الى [العونية] وتقدم الكلام عن ذلك ص٢٢ هامش (٣) ، ولم أجد فيما اطلعت عليه من ذكر ذلك غيره.

فصـــــل

وهذه فرقة الصلتيه، أصحاب عثمان بن الصلت[1] أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم، انفرد هو وفرقته بأن قالوا: من دخل في دينهم وله طفل صغير لم يحكم بإسلامه حتى يبلغ ويسلم، فإن أسلم والا قتل[2]، وهذا خلاف الشرع، لانه مولود على الفطرة ، وهم يقولون بخلافه، فالحذر منهم.

تمت المقالة في فرق الخوارج، مختصراً بعون الله تعالى، وهذا موضع أحببت أن أذكر فيه طرفاً من الإمامة بيننا وبينهم ليكون كافياً من الاحتجاج فيه على كل فرقة [في][3] موضعها . ونعود إلى ما شرطناه أولاً من بيان ذكر الفرق إن شاء الله تعالى .



---

(١) أورده أبوالحسن الأشعري باسم عثمان بن أبي الصلت، وكذا ذكره الشهرستاني، وذكر اسماً آخر هو الصلت بن أبي الصلت، وذكره البغدادي والاسفرائيني باسم صلت بن عثمان، وأنه كان من فرقة العجاردة ثم انفرد عنها.

انظر : مقالات الاسلاميين ١/١٧٩، والملل والنحل ١/١٢٩، والفرق بين الفرق ص٩٧، والتبصير ص٥٦.

(٢) انظر المصادر السابقة .

(٣) اضافة يقتضيها السياق..



الباب الثاني

القول في الإمامة والإمام



باب القول في الإمام

إعلم ارشدك الله تعالى للصواب أن أول الامامة في آدم وبنيه أنه لما خلقه الله تعالى في اليوم السادس من الأيام وهو يوم الجمعة[1]، قام في وسط الأرض فعجبت الملائكة من جسمه، واجتمع عليه الطير والدواب والسباع [٧/أ] فعلمه الله تعالى اسماءهن فدعا كل شئ باسمه، وقال له : قد جعلتك في الأرض خليفة وجعلتك ملكاً ونبينا وعالما، وأمر ملائكته عليهم السلام أن يسجدوا له طاعة لله، فسجدوا الا ابليس فلعنه وجعله رجيما[2]، ثم أمر الملائكة أن تحمله فتضعه عليه السلام على كرسي من نور فتضعه وسط الجنة ففعلت ذلك، فلما صار فيها ووجد ريحها القى الله تعالى عليه النعاس فنام، فخلق الله تعالى حواء من ضلعه الأيسر، ثم أمرهما أن يأكلا جميع ما في الجنة إلا الشجرة، فإنه نهاهما عن أكلها، فزين لهما الشيطان أكلها وأغواهما

---

(١) في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: «خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها».
صحيح مسلم بشرحه ١٤١/٦ كتاب الجمعة .

(٢) قال الله تعالى : ﴿ وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة، قالوا أتجعل فيها من يفسد ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك، قال إني أعلم ما لا تعلمون، وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبؤني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين، قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، قال يا آدم انبئهم باسمائهم، فلما أنبأهم باسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون، واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبى واستكبر وكان من الكافرين ﴾ الآيات من ٣٠- ٣٤ من سورة البقرة.
وقال سبحانه وتعالى في آيات أخرى : ﴿و إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من صلصال من حمأ مسنون، فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين، فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا ابليس أبى أن يكون من الساجدين ، قال ياابليس مالك ألا تكون مع الساجدين، قال لم أكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون، قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنة إلى يوم الدين ﴾ الآيات من ٢٨- ٣٤ من سورة الحجر.

﴿وقال مانهاكما ربكما عن تلكما الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين، وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين﴾[1]، أي حلف لهما ﴿فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهما﴾[2]، فأخذ آدم ورقة من أوراق الجنة، قيل إنها من التين[3]، فوضعها على سوءته، ثم صاح، ها أنا يارب عريان، فالهمه الله عز وجل أن قال: (لا اله الا انت سبحانك وبحمدك عملت سوءا وظلمت نفسي، فاغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم)[4] وهي الكلمات التي [لقاها][5] إياه بقوله : ﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات﴾[6]، فلما قالها تاب عليه وأهبطه الى الأرض[7] وأمره أن يصير الى مكة، ويبني البيت، فصار اليها، وبناه وطاف به جبرائيل عليه السلام، وعلمه المناسك، وأنزل له الحنطة، وأمره أن يأكل من كده، فحرث وزرع وحصد وداس وطحن وعجن وخبز[8]، فلما فرغ عرق

---

(١) الآيتان ٢٠، ٢١ من سورة الأعراف.

(٢) الآية ٢٢ من سورة الأعراف .

(٣) انظر تفسير ابن كثير ٢٠٦/٢ .

(٤) انظر المصدر السابق ٨١/١ .

(٥) في الأصل وفي (ر) : [ألقاها] .

(٦) الآية ٣٧ من سورة البقرة .

وقد جاء بيان هذه الكلمات في قوله تعالى في قصة آدم وحواء في سورة الأعراف: ﴿قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ الآية ٢٣ من سورة الأعراف.

(٧) وردت روايات كثيرة في المكان الذي هبط فيه آدم وحواء ذكرها المؤرخون، ولعل الراجح من ذلك ماقاله ابن جرير الطبري رحمه الله في تاريخه : (وهذا مما لا يتوصل الى علم صحته إلا بخبر يجئ مجئ الحجة، ولا يعلم خبر في ذلك ورد كذلك، غير ما ورد من خبر هبوط آدم بأرض الهند، فإن ذلك مما لا يدفع صحته علماء الاسلام، وأهل التوراة والانجيل، والحجة قد ثبتت بأخبار بعض هؤلاء). تاريخ الطبري ١٢٢/١ .

(٩) انظر : الكامل في التاريخ لابن الاثير ٣٩/١، وتاريخ الطبري ١٢٩/١، والبداية والنهاية لابن كثير ٨٥/١ .

جبينه ، ثم أكل فلما امتلأ ثقل ما في بطنه، فنزل عليه جبريل ففجه[1]، فلما خرج ما في بطنه وجد رائحة كريهة، لأنه غير معاد في الجنة لذلك، فقال: ما هذا يا جبرائيل، فقال رائحة الحنطة، الخبر بطوله. ثم وطئ آدم حواء فولدت له قابيل وتوأمته قيما ثم وطئها كرة أخرى فولدت له هابيل وتوأمته لبودا فلما كبروا قال آدم لحواء مري قابيل يتزوج بأخت هابيل، وهابيل بأخت قابيل، فقالت لهما ما أمرها به، فحسد قابيل هابيل على أخته فشدخه بالحجارة حتى قتله[2] فمكث حواء وآدم عليهما السلام يبكيان هابيل دهراً طويلاً، ثم حملت كرة ثالثة غلاماً سماه آدم شيثاً[3]، فلما كبر زوجه فولد له [غلام][4] فسماه أنوش، فلما كبر أنوش زوجه أبوه فولد له غلاماً فسماه [قينان][5]، فلما كبر زوجه أبوه فولد له غلاماً سماه مهلابيل[6]. هؤلاء ولدوا في حياة آدم عليه السلام، فلما حضرته الوفاة جمعهم ودعا لهم بالبركة وجعل وصيته لولده شيث واستخلفه عليهم، وأمرهم أن لا يهبطوا من الجبل المقدس، وأن يجتنب هو

---

(١) الفج في كلام العرب : تفريجك بين الشيئين ، يقال : فاج الرجل يفاج فجاجاً ومفاجة إذا باعد إحدى رجليه من الأخرى ليبول.
انظر : لسان العرب لابن منظور مادة [فجج] .

(٢) قال الله عز وجل : ﴿واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر...﴾ الآيات من ٢٧– ٨٢ من سورة المائدة.
وانظر قصة ابني آدم في تاريخ الطبري ١/١٣٧ وما بعدها، والبداية والنهاية ١/٨٦ وما بعدها.

(٣) معنى شيث : هبة الله ، أي خلف من هابيل. انظر تاريخ الطبري ١/١٥٢.

(٤) في الأصل و (ر) : [غلاماً] .

(٥) في الأصل و (ر) : [قيضان] والصحيح ما أثبت كما أورده المصنف ص٥٠، وهو الثابت في كتب التاريخ.
انظر : الكامل لابن الاثير ١/٥٤، وتاريخ الطبري ١/١٦٣ .

(٦) ودر في كتب التاريخ الاخرى باسم [مهلائيل] بالهمزة.
انظر : المصدرين السابقين .

وأولاده الدخول في أولاد [٧/ب] قابيل، ومات رحمه الله يوم الجمعة في الساعة التي خلق فيها[(١)] فقام[(٢)] شيث عليه السلام بحفظ وصية أبيه ، إلى أن حضرته الوفاة فجمع أولاده وأولاد أولاده، وحلفهم بدم [هابيل][(٣)] أن لا يهبطوا من الجبل المقدس، ولا يختلطوا بأولاد قابيل، واستخلف عليهم ابنه أنوش، فأقام أنوش على ماوصاه أبوه الى أن حضرته الوفاة، واستخلف عليهم ولده قينان، [وأوصاه بما أوصاه][(٤)] به أبوه، فعمل بذلك قينان الى أن حضرته الوفاة، واستخلف عليهم ولده مهلاييل، [أوصاه بما أوصاه][(٥)] به من قبله، فأقام على ذلك الى أن مضى من حياته خمسمائة سنة، وبنو شيث نقضوا العهد ونزلوا من الجبل المقدس الى الأرض التي بها بنو قابيل، وكان سبب نزولهم أن الشيطان لعنه الله، اتخذ شيطانين علم أحدهما الغناء والآخر الزمر، ووضع [لهما][(٦)] الطنابير[(٧)] [والبرانط][(٨)] وكذا صنع

---

(١) انظر : البداية والنهاية لابن كثير ٩١/١ .

(٢) في الأصل و (ر) : [فأقام] .

(٣) في الأصل : [قابيل] والتصحيح من (ر) .

(٤) في الأصل و (ر) : [توصاه بما توصاه] .

(٥) في الأصل و (ر) : [وتوصاه بما توصاه] .

(٦) في الأصل و (ر) : [لها] .

(٧) الطنبور : الطنبار معروف، فارسي معرب دخيل، أصله: دنبه بره، أي يشبه ألية الحمل، فقيل: طنبور، وقيل الطنبور : الذي يلعب به، معرب وقد استعمل في لفظ العربية.
انظر : لسان العرب مادة «طنبر».

(٨) كذا في الأصل و (ر) ولعله البرابط بالباء ، والبربط: العود، أعجمي ليس من ملاهي العرب فأعربته حين سمعت به، وفي التهذيب : البربط: من ملاهي العجم شبه بصدر البط، والصدر بالفارسية بَرْ، فقيل: بربط..
انظر : المصدر السابق مادة «بربط» .

بوتلقـــين[1]، رجل من ولد قابيل الطبول والدفوف والصنوج[2]، ولم يكن يعرف، فلعبوا بها وهم يصيحون ويضحكون، فلما دنت أصواتهم من أهل الجبل [بنو][3] شيث هبط اليهم منهم مـائة رجل ينظرون مـا سـبب تلك الأصـوات بعـد أن ناشـدهـم برد[4] بن مهلابيل[5] الله تعالى أن لا تهبطوا، فـعصـوه وهبطوا، فـخـالطوهم وتزوجـوا منهم، فاختلط من ذلك الوقت بنو هابيل وبنو قابيل العاصي، ثم إن برد بن مهلابيل حضرته الوفاة فاستخلف عليهم ابنه اخنوخ[6] ، وهـــو ادريس عليـه السـلام وأوصـاه بما أوصـاه من قـبله، فكان إدريس عليـه السـلام أول من خط بالقلم، فـأقـام على ذلك ثلاثمائة سنة من حياته[7]، ثم استخلف عليهم ابنه متوشلخ، وأوصى اليه بما أوصى اليه من قبله ثم رفعه الله الى السمـاء، كما قـال: ﴿ورفعناه مكـاناً عليا﴾[8]، وأقام متوشلخ بحفظ وصية أبيه الى أن حضرته الوفاة فـأوصى الى ابنه لمك بما أوصى به من قـبلـــه، وكـــثرت فـــي وقت هذا الجـبابرة مـــن ولـــد قـابيل، فـأقـــام حتى

---

(١) أورد ابن الأثير والطبري باسم : توبال وقيل: ثوبال أو قوبال.
انظر : الكامل لابن الاثير ٥٧/١، وتاريخ الطبري ٦٦/١ .

(٢) الصنج : شئ يتخذ من صفر يضرب أحدهم على الآخر، وآلة بأوتار يضرب بها، معرب .
انظر : القاموس المحيط للفيروز آبادي ٢٠٤/١ .

(٣) كذا في الأصل و (ر) ولعل الصواب [بني] بدل من [أهل] ليستقيم الكلام.

(٤) أورده ابن الأثير والطبري باسم : [يرد] بالياء المثناه وقيل [يارد] .
انظر : الكامل ٥٩/١، وتاريخ الطبري ١٦٤/١ .

(٥) ورد باسم [مهلائيل] بالهمز. انظر المصدرين السابقين.

(٦) ذكر ابن الأثير ان اسمه [حنوخ] بالحاء المهملة في أوله والخاء المعجمة في آخره.
انظر : الكامل لابن الاثير ٥٩/١.

(٧) وهو أول من أعطي النبوة بعد آدم وشيث عليهما السلام، وأول من جاهد في سبيل الله، وقطع الثياب وخاطها.
انظر : الكامل لابن الأثير ٥٩/١، والبداية والنهاية لابن كثير ٩٢/١ .

(٨) الآية ٥٧ من سورة مريم .

حضرته الوفاة، [فدعا][1] نوحاً ابنه عليه السلام، وأولاده ساماً وحاماً ويافثاً، ونساءهم، ولم يكن بقي من أولاد شيث ممن لم يهبط من الجبل المقدس إلى بني قابيل غيرهم فدعا لهم بالبركة، وأوصى ابنه نوحاً بما أوصاه به من قبله، واستخلفه عليهم، فبعثه الله تعالى نبياً مرسلاً، وأمره أن يدعو قومه الى عبادته، فأقام يدعوهم، فردوا عليه ماجاء به فعصوه، فدعا عليهم، فكان من أمر الطوفان فيهم ماكان[2] فلما انقضى وغاض الماء واستوت السفينة على الجودي، وهو جبل بالموصل[3] هبطوا الى الأرض، وأقفل نوح السفينة، ودفع المفتاح الى ابنه سام، ثم زرع وغرس كرما وعمر الأرض هو [٨/أ] وبنوه فنام ذات يوم فانكشف ثوبه فضحك حام، وغطاه سام ويافث، وانتبه ودعا على كنعان بن حام[4]، ولم يدع على حام فكان من ولده القبط والحبشة والسودان كلها والهند، وكان كنعان أول من رجع من أولاد نوح الى عمل بني قابيل، فاشتغل وبنوه بالملاهي، فلما حضرت [نوحاً][5] الوفاة أوصى الى ابنه سام بما أوصاه من قبله فأقام على ذلك إلى أن حضره الموت فأوصى الى ابنه أرفخشذ بما أوصاه به من قبله فكان على ذلك الى أن حضرته الوفاة، فأوصى الى

---

(١) في الأصل و (ر) : [ودعا] .

(٢) قال الله تعالى : ﴿ حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن، وما آمن معه الا قليل، وقال اركبوا فيها باسم الله مجريها ومرساها، إن ربي لغفور رحيم، وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يابني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين، قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء، قال لاعاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين، وقيل يأرض ابلعي ماءك وياسماء اقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي، وقيل بعداً للقوم الظالمين ﴾. الآيات من ٤٠ – ٤٤ من سورة هود.

(٣) في الجانب الشرقي من دجلة. انظر : معجم البلدان ١٧٩/٢.

(٤) انظر : تاريخ الطبري ٢٠٢/١ ، والكامل لابن الاثير ٧٨/١، والبداية والنهاية لابن كثير ١٠٨/١.

(٥) في الأصل و (ر) : [نوح] .

ابنه [شالح][1] بما أوصاه به من قبله، فكان على ذلك الى أن حضرته الوفاه، فأوصى إلى ولده عابر بما أوصاه به من قبله، فكان على ذلك الى أن حضرته الوفاة، فأوصى الى ابنه فالغ[2] بما أوصاه به من قبله، ونهاه عن الاختلاط بأولاد كنعان، فأقام على ذلك الى أن حضرته الوفاة، فأوصى الى ابنه [ارعوى][3] بما أوصاه به من قبله، فكان على ذلك الى أن حضرته الوفاة، فأوصى الى ولده [شاروع][4] بما أوصاه به من قبله، فكثرت في زمان هذا الجبابرة، وعبدة الأصنام، ولم [تكن][5] تعبد من قبل، وسبب ذلك أنه كان في زمان من قبله، إذا مات ميت صنع على مثاله صنم وسموه باسمه، فلما أدرك [ذلك][6] الخلق الذين كانوا في عصره تلك [الصور][7] حدثهم

---

(١) ورد عند الطبري باسم [شالخ] بالخاء المعجمة، انظر : تاريخ الطبري ٢٠٥/١.

(٢) معنى [فالغ] : في العربية : قاسم، قيل : سمي بذلك لان الأرض قسمت والألسن تبلبلت في أيامه. انظر : المصدر السابق ص٢٠٥.

(٣) أورده ابن الأثير باسم : [ارغو] بالغين المعجمة . انظر الكامل ٨٠/١ .

(٤) أورده ابن الأثير باسم [ساروغ] بالسين المهملة. انظر المصدر السابق.

(٥) في الأصل : [يكن] والتصحيح من (ر) .

وهذا القول فيه نظر : فالشرك وعبادة الأصنام وجدت في قوم نوح، كما قال الله تعالى : ﴿ وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا ﴾ الآية ٢٣ من سورة نوح.

وفي الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «صارت الأوثان التي كان في قوم نوح في العرب بعد: فأما ود: فكان بدومة الجندل ، وأما سواع : فكانت لهمدان، وأما يغوث: فكانت لمراد، ثم بني غطيف بالجرف من سبأ، وأما نسر: فكانت لآل ذي الكلاع. أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصاباً، وسموها بأسمائهم ففعلوا ، فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك ونسي العلم عُبدت».

صحيح البخاري بشرحه ٦٦٧/٨ كتاب التفسير باب (١) ح٤٩٢٠، وهذا يدل على أنها وجدت من قبل، خلافاً لما ذكره المصنف رحمه الله تعالى.

(٦) كذا في الأصل و (ر) ولعل الأولى حذفها.

(٧) في الأصل و (ر) : [الصورة] .

الشيطان لعنه الله أنها صنعت لتعبد، فعبدوها ففرق الله تعالى دينهم من ذلك اليوم، فمنهم من عبد الأصنام، ومنهم من عبد الشمس ، ومنهم من عبد القمر، ومنهم من عبد الطير إلى غير ذلك، وأضلهم الشيطان لعنه الله، فلما حضرت شاروع الوفاة، أوصى الى ابنه ناحور فقام بذلك، وفي زمان هذا كان أول ظهور السحر والكهانة[1] والطيرة، وذبح الناس أولادهم للشياطين، وفي عصرهم أيضاً عمل المكاييل والموازين، وكان جبابرة ذلك الوقت عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح فعتوا عتواً كبيراً، فبعث الله تعالى اليهم هوداً[2] بن عبدالله بن رباح بن عازب بن الخلود بن عاد بن عوض بن ارم بن سام بن نوح عليهم السلام رسولاً، فدعاهم الى عبادة ربه فكذبوه، فاهلكم الله تعالى بالريح العقيم عن آخرهم[3] لم ينج منهم الا لقمان بن عاد الذي

---

(١) الكهنة والكهان : جمع كاهن، وهو الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان، ويدعي معرفة الأسرار، وقد كان في العرب كهنة، كشق وسطيح وغيرهما .
انظر : لسان العرب لابن منظور مادة «كهن».

(٢) وقيل: هود بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام، وقيل: عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام.
انظر : البداية والنهاية لابن كثير ١/١١٣.

(٣) قال الله تعالى : ﴿وإلى عاد أخاهم هودا، قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره أفلا تتقون، قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين، قال ياقوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين، أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين ، أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ، واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة، فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون، قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ماكان يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين، قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب أتجادلونني في أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان، فانتظروا إني معكم من المنتظرين، فأنجيناه والذين معه برحمة منا، وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين﴾ الآيات من ٦٥– ٧٢ من سورة الأعراف.
وقال تعالى : ﴿ وفي عاد إذا أرسلنا عليهم الريح العقيم، ماتذر من شئ أتت عليه الا جعلته كالرميم﴾. الآيتان ٤١، ٤٢ من سورة الذاريات، والآيات في هذا كثيرة. وفي الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال: «نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور». صحيح البخاري بشرحه ٢/٥٢٠، وصحيح مسلم بشرحه ٦/١٩٧.

عمر عمر سبعة أنسر[1]، ثم قامت في ديارهم بنو ثمود وكانت ملوكهم تنزل الحجر[2] فعتوا وتجبروا فبعث الله اليهم صالح[3] بن عبدالله بن جابر بن ارم بن سام بن نوح عليهم السلام رسولاً فعقروا الناقة﴿ فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها، ولا يخاف عقباها﴾[4] ثم بعث الله اليهم ابراهيم رسولاً عليه السلام يدعوهم إلى عبادة ربه، فآمن معه ابن اخيه لوطا ووسع الله تعالى على ابراهيم في المال، فقال ذات يوم: ما أصنع بهذا ولا ولد لي، فأوحى الله تعالى اليه إني مكثر ولدك حتى يكونوا مثل [٨/ب] عدد النجوم فولد له اسماعيل عليه السلام من هاجر ثم ولد بعد ذلك اسحاق

---

(١) انظر قصته في تاريخ الطبري ١/٢٢٢- ٢٢٣ .

(٢) اسم ديار ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام. انظر : معجم البلدان ٢٢١/٢، وهي اليوم بالقرب من مدينة العلا وتابعة لها.

(٣) أورده الطبري باسم صالح بن عبيد بن آسف بن ماسخ بن عبيد بن خادر بن ثمود بن جاثر بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام.

وقيل : صالح بن أسف بن كماشج بن إرم بن ثمود بن جاثر بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام. انظر تاريخ الطبري ٢٢٦/١ .

وقد دعا قومه إلى توحيد الله تعالى وعبادته وحده لا شريك له، وأرسل الله الناقة آية لرسوله صالح عليه السلام واختباراً لثمود، وجعل لها شرب يوم ولهم شرب يوم وحذرهم أن يمسوها بسوء فينالهم العذاب، ولكنهم كذبوا وعصوا وعقروا الناقة فنزل بهم عذاب الله تعالى ويئسه الذي لا يرد عن القوم المجرمين قال تعالى : ﴿وإلى ثمود أخاهم صالحاً قال ياقوم أعبدوا الله مالكم من اله غيره هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب، قالوا ياصالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا أتنهانا أن نعبد ماكان يعبد آباؤنا واننا لفي شك مما تدعونا اليه مريب، قال ياقوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله إن عصيته، فما تزيدونني غير تخسير، وياقوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله، ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب، فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام، ذلك وعد غير مكذوب، فلما جاء أمرنا نجينا صالحاً والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ، إن ربك هو القوي العزيز، وأخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين، كأن لم يغنوا فيها، الا إن ثمود كفروا ربهم، ألا بعداً لثمود﴾. الآيات من ٦١-٦٨ من سورة هود.

(٤) الآيتان ١٤، ١٥ من سورة الشمس.

عليه السلام، وأمه سارة والخبر بطوله، فلما حضرته الوفاة جعل الأمر الى اسحاق، ثم قام بعد اسحاق يعقوب على الكل منهم السلام، فكان جميع الأنبياء من بني اسرائيل من ذرية الأسباط[1] أولاد يعقوب كموسى وهارون وداود وسليمان وعيسى وغيرهم، عليهم السلام، إلا أيوب رحمه الله فإنه من ذرية عيصو بن اسحاق توءم يعقوب، فبعث الله منهم بالرسالة من شاء، وجعلهم الأئمة والمقتدى بهم والخلفاء في أرضه، كما قال في قصة ابراهيم عليه السلام: ﴿ إني جاعلك للناس إماماً ﴾[2] أي: يؤتم بك ويقتدى، وكذا كل نبي بعده إماماً لأمته وقدوة يقتدون به الى أن بعث الله تعالى نبينا محمد بن عبدالله ﷺ من ولد اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام، إماماً وهادياً فوجب علينا إئتمامه والاقتداء به، وكان مولده ﷺ يوم الإثنين لاثنتي [عشرة][3] ليلة خلت من شهر ربيع الأول عام الفيل[4] فسقط من إيوان كسرى [اثنتا][5] عشرة [شرفة][6] وخبر ذلك يأتي فيما بعد في موضع ذكر آياته وعلاماته

---

(١) وهذا من تكريم الله تعالى لخليله ورسوله ابراهيم عليه الصلاة والسلام إذ جعل في ذريته النبوة والكتاب، فما نزل كتاب من السماء بعده إلا كان في ذريته وشيعته، وهذا مرتبة عظيمة ومقام رفيع اختص الله به خليله ابراهيم عليه السلام. انظر البداية والنهاية ١٥٦/١.
قال تعالى : ﴿ ووهبنا له اسحاق ويعقوب، وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وآتيناه أجره في الدنيا، وانه في الآخرة لمن الصالحين ﴾ الآية ٢٧ من سورة العنكبوت.
وقال سبحانه : ﴿ ولقد أرسلنا نوحاً وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ﴾ . الآية ٢٦ من سورة الحديد.

(٢) الآية ١٢٤ من سورة البقرة .

(٣) في الأصل : [عشر] وما أثبت من (ر) .

(٤) انظر : البداية والنهاية ٢٤٢/٢ .

(٥) في الأصل و (ر) : [اثنتي] .

(٦) في الأصل و (ر) : [شرافه] والصواب ما أثبت. وقد ذكر الطبري وابن كثير أنها اربع عشرة شرفة. انظر : تاريخ الطبري ١٦٦/٢، والبداية والنهاية ٢٤٩/٢ .

والاحتجاج بصحة نبوته على من أنكر ذلك من أهل الكتاب والله الموفق للصواب.

قيل: وعاش آدم عليه السلام ألف سنة[1]، وفي التوراة ألف سنة الا سبعين عاما، وكان من موته الى الطوفان الف سنة، ومائتا سنة، واثنتان[2] وأربعون سنة، ومن الطوفان وموت نوح عليه السلام ثلاثمائة سنة وخمسون سنة، وبين نوح وابراهيم عليه السلام الف سنة ومائتا سنة وأربعون سنة، وبين ابراهيم وموسى عليهما السلام تسعمائة سنة، وبين موسى وعيسى عليهما السلام ألف سنة ومائتا سنة، وبين عيسى ومحمد ﷺ ستمائة سنة وعشرون سنة، وولد ﷺ مختونا مقطوع السرة[3]، فاعجب بذلك عبدالمطلب جده لأن [أباه][4] مات وامه حامل به، فلما رآه قال ليكون لابني هذا شأن وأي شأن، فكان له ﷺ أعظم الشأن، فكفله جده الى أن هلك

---

(١) ورد ذلك في حديثي أبي هريرة وابن عباس رضي الله عنهم، فأما حديث أبي هريرة فذكره الامام ابن كثير في قصص الأنبياء ٥٧/١، وعزاه الى أبي حاتم، وابن حبان في صحيحه، وأما حديث ابن عباس فذكره ابن كثير أيضاً في المصدر المذكور ص٥٨، وعزاه إلى الإمام احمد. انظر : المسند ٢٥١/١-٢٥٢.

وقال ابن كثير أيضاً : (واختلف في مقدار عمره عليه السلام، فقدمنا في الحديث عن أبي هريرة مرفوعاً «إن عمره اكتتب في اللوح المحفوظ ألف سنة»، وهذا لا يعارضه ما في التوراة من أنه عاش تسعمائة وثلاثين سنة، لأن قولهم هذا مطعون فيه، مردود إذا خالف الحق الذي بأيدينا مما هو محفوظ عن المعصوم، وأيضاً فإن قولهم هذا يمكن الجمع بينه وبين مافي الحديث، فإن مافي التوراة -إن كان محفوظا- محمول على مدة مقامه في الأرض بعد الإهباط، وذلك تسعمائة وثلاثون سنة شمسية، وهي بالقمرية تسعمائة وسبع وخمسون سنة، ويضاف إلى ذلك ثلاث وأربعون سنة، مدة مقامه في الجنة قبل الإهباط على ماذكره ابن جرير وغيره، فيكون الجمع الف سنة.)

المصدر السابق ص٧٨-٧٩.

(٢) في الأصل : [اثنتا] وما أثبت من (ر) .

(٣) انظر : البداية والنهاية لابن كثير ٢٤٧/٢ .

(٤) في الأصل : [أبيه] وما أثبت من (ر) .

بعد عام الفيل بثمان سنين، بعد أن وصى به عمه [أبا][1] طالب، فكان هو الذي [يلي][2] أمره، وفي السنة التاسعة من مولده ﷺ خرج مع عمه بتجارة الى الشام، وفي سنة احدى وعشرين شهد ﷺ يوم الفجار[3] وهي حرب كانت بين قريش وبين قيس عيلان، وكانت على قيس عيلان، ببركته ﷺ، وفي سنة ست[4] وعشرين [٩/أ] تزوج خديجة ابنة خويلد[5] رحمة الله عليهـا، وهي بنت أربعين سنة، وفي سنة ست وثلاثين بنيت الكعبة حرسها الله تعالـى، وتراضت قريش بحكم رسول الله ﷺ في وضع الحجر الأسود حتى وضعه موضعه، وفي سنة إحدى وأربعين بعثه الله تعالى بالرسالة الى الناس كافة في يوم الاثنين لعشر خلون من شهر ربيع الأول[6]، وفي ست وأربعين ولدت فاطمة[7] رحمة الله عليها، وفي سنة خمسين[8] ماتت خديجة رحمة

---

(١) في الأصل و (ر) : [أبي].

(٢) اضافة يقتضيها السياق.

(٣) في الأصل : [الفخار] وما أثبت من (ر) .
وسميت حرب الفجار، بما استحل هذا الحيان - كنانة وقيس عيلان- من المحارم بينهما والقتل في الأشهر الحرم، وقد انتصرت قريش ومن معها من كنانة، على قيس عيلان، وقد شارك في بعض أيامها رسول الله ﷺ أخرجه أعمامه معهم، وقال ﷺ : «كنت أنبل على أعمامي، أي : أرد عليهم نبل عدوهم إذا رموهم بها» . انظر : البداية والنهاية ٢/٢٦٨- ٢٦٩ .

(٤) في الأصل : [ستة] وما أثبت من (ر) .

(٥) خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى، أم المؤمنين زوج النبي ﷺ وأول من صدق بمبعثه، تزوجها الرسول ﷺ قبل البعثة بخمس عشرة سنة، وهو ابن خمس وعشرين سنة، ومنها جميع أولاده الا ابراهيم. ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين. رضي الله تعالى عنها وأرضاها. الإصابة ٤/٢٧٣- ٢٧٦ .

(٦) الثابت في كتب السير أن ابتداء بعثته ﷺ كان في شهر رمضان، حين نزل عليه جبريل عليه السلام في غار حراء، وكان عمره ﷺ أربعين سنة.
انظر : السيرة النبوية لابن هشام ١/٢٥٠، والبداية والنهاية لابن كثير ٣/٧.

(٧) فاطمة الزهراء بنت امام المتقين رسول الله تعالى محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم الهاشمية صلى الله على ابيها وآله وسلم، ورضي عنها، أصغر بنات النبي ﷺ على الراجح، كان مولدها قبل البعثة بقليل، تزوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه أوائل المحرم سنة ثنتين من الهجرة، أم الحسن والحسين رضي الله عنهما، توفيت سنة احدى عشرة من الهجرة رضي الله عنها وارضاها.
الاصابة ٤/٣٦٥- ٣٦٨ .

(٨) أي من عمره ﷺ.

الله عليها، وفي سنة [اثنتين][1] وخمسين أسري به ﷺ من المسجد الحرام إلى بيت المقدس، وفي سنة [أربع][2] وخمسين هاجر ﷺ الى المدينة ومعه أبوبكر الصديق رضي الله عنه، وعامر بن فهيرة[3] مولى ابي بكر، ودليلهم عبدالله بن أريقط الليثي[4] وذلك أنه لما اجتمعت قريش على قتله ﷺ ، أتاه جبرائيل عليه السلام فأخبره بذلك وأمره بالخروج منهم، فدعا رسول الله ﷺ علياً كرم الله وجهه، وأمره أن ينام على فراشه، وخرج حتى أتى [أبا][5] بكر فاعلمه بذلك، وخرجا جميعاً إلى غار في جبل أسفل مكة يسمى ثورا[6]، فدخلا به فأقاما ثلاثة أيام، وعبدالله يأتيهم بأخبار مكة، فلما غفل عنهم الطلب، خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر على سيف البحر حتى مروا

---

(١) في الأصل و (ر) : [اثنين] .

(٢) في الأصل و (ر) : [اربعة] .

(٣) عامر بن فهيرة التميمي : مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، أحد السابقين، وممن كان يعذب في الله، قال ابن اسحاق: إنه كان مولدا من الأزد، وكان للطفيل بن عبدالله بن سخبرة، فاشتراه أبوبكر منه واعتقه، وكان حسن الاسلام، ممن استشهد ببئر معونة.
انظر : الإصابة لابن حجر ٢٤٧/٢ .

(٤) عبدالله بن أريقط ، ويقال: عبدالله بن أريقد، بالدال بدل الطاء المهملتين، الليثي ثم الدؤلي، دليل النبي ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه، لما هاجرا الى المدينة ثبت ذكره في الصحيح، وأنه كان على دين قومه، ذكره الذهبي في التجريد في الصحابة، وجزم المقدسي في السيرة بأنه لم يعرف له إسلاما، وكذا النووي في تهذيب الأسماء.
انظر : الاصابة ٢٦٥/٢ .

(٥) في الأصل و (ر) : [أبي] .

(٦) ثور جبل بمكة، وفيه الغار الذي اختفى فيه النبي ﷺ ، قال الجوهري : يقال له : أطحل، وقال الزمخشري: ثور اطحل من جبال مكة بالمُجَر من خلف مكة على طريق اليمن.
انظر : معجم البلدان ٨٦/٢ .

بخيمة أم معبد الخزاعية[1]، وكانت إمرأة برزه[2]، تحتبي[3] وتجلس بفناء الخيمة، وتسقي المسافر وتطعمه، فلما مروا بها سألوها شيئاً من تمر أو لحم فلم يصيبوا عندها شيئاً، وكانت سنة جديبة، فقالت لهم: لو كان عندنا شئ ما أعوزناكم القرى فنظر رسول الله ﷺ الى شاة متخلفة عن الغنم في كسر خيمتها قد جهدها الجوع، فقال لها: ما هذه الشاة يا أم معبد؟ قالت : شاة خلفها الجهد، قال: هل بها لبن؟ قالت: هي أجهد من هذا، قال اتاذنين لي أن أحلبها؟ قالت: نعم بأبي أنت وأمي إن رأيت بها حليباً، فدعا رسول الله ﷺ بالشاة فأتته فمسح ضرعها بيده المباركة وذكر اسم الله عز وجل فدرت واجترت، وحلب منها وسقاها حتى رويت ثم سقى أصحابه كذلك ، وشرب هو ﷺ وقال : «ساقي القوم آخرهم شربا»[4]، والخبر فيه

---

(١) أم معبد الخزاعية التي نزل عليها النبي ﷺ لما هاجر، مشهورة بكنيتها، واسمها عاتكة بنت خالد، وكان رسول الله ﷺ حين خرج مهاجراً إلى المدينة هو وأبوبكر وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر، ودليلهما عبدالله بن أريقط، مروا على خيمة أم معبد، وكانت امرأة برزة جلدة تسقي وتطعم.
انظر : الاصابة ٤/٤٧٤ .

(٢) امرأة برزة : بارزة المحاسن، وقيل: البرزة من النساء التي ليست بالمتزايلة التي تزايلك بوجهها تستره عنك، وتنكب الى الأرض، وقيل: امرأة برزة متجالة تبرز للقوم يجلسون اليها ويتحدثون عنها، وقيل: البرزة من النساء: التي تظهر للناس، ويجلس اليها القوم، وامرأة برزة: موثوق برأيها وعفافها، ويقال: امرأة برزة: إذا كانت كهلة لا تحتجب احتجاب الشواب، وهي مع ذلك عفيفة عاقلة تجالس للناس وتحدثهم، من البروز، وهو الظهور والخروج.
انظر : لسان العرب مادة «برز» .

(٣) الاحتباء : أن يضم الإنسان رجليه الى بطنه بثوب يجمعهما مع ظهره ويشدّه عليها، وقد يكون باليدين. النهاية لابن الأثير ١/٣٣٥ .

(٤) صحيح مسلم بشرحه ١٨٩/٥، كتاب المساجد، في قصة نومهم عن صلاة الفجر في السفر، ومسند الإمام أحمد ٣٥٤/٤.
وقصة أم معبد رواها بطولها الحاكم في المستدرك ٩/٣-١٠، وقال: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه، وذكر عدة دلائل على صحته وصدق رواته، ووافقه الذهبي، وقد روى الأبيات المذكورة في خلال القصة بتمامها مع اختلاف في الألفاظ في بعض الأبيات التي ذكرت هنا، ونصها عند الحاكم: =

طول، اختصرت هذا منه، لأن المقصود غيره، واصبح صوت بمكة حرسها الله مابين السماء والإرض، يسمعونه ولا يرون شخصه ولا يدرون من يقول، حيث يقول:

جزى الله رب الناس خير جزائه[٩/ب] رفيقين حــلا خيمتــي أم معبد
هما نزلا بالبــر وارتحلا بـــه فأفلح من أمسى رفيق محمـــد
فيال قصي ما زوى الله عنكـــم به من فعال لا تجازي[١] وســؤدد
سلوا أختكم عن شاتها واذابهـا[٢] فـإنكـم إن تسألوا الشاة تشهـــد

فلما سمعوا ذلك منه، قد فاتهم، ومضى رسول الله ﷺ وابو بكر معه، حتى دخلا قباء يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر أول سنة إحدى من

= جزى الله رب الناس خــير جزائـــه رفيقين حلاّ خيمتي أم معبـــــــد
هما نزلاها بالهدى واهتدت بـــــه فقد فاز من أمسى رفيـــق محمـــد
فيال قصي ما زوى الله عنكـــــم به من فعال لا تجازي وســـــؤدد
ليهن أبا بكـر سعادة جـــــده بصحبته، من يسعد الله يسعـــــد
ويهن بني كعب مقام فتاتهـــــم ومقعدها للمؤمنين بمرصـــــد
سلوا أختكم عن شاتها وإنائهـــا فإنكم إن تسألوا الشاة تشهــــد
دعاها بشاة حائل فتحلبـــــت عليه صريحاً ضرة الشاة مزبـــد
فغادرها رهناً لديها لحالـــب يرددها في مصدر بعــد مــــورد

وأتبعها الحاكم بذكر أبيات لحسان بن ثابت رضي الله عنه جواباً لصاحب الشعر السابق. انظر المستدرك ٣/١٠ .

وذكر القصة بتمامها الإمام ابن كثير، انظر : البداية والنهاية ٣/١٩٢– ١٩٣، وانظر الروض الأنف للسهيلي ١/٢٣٤.

(١) كذا في الأصل و (ر) ، وفي المستدرك للحاكم وعند ابن كثير في البداية والنهاية : [لا تجارى] بالراء المهملة وكلاهما له وجه.

(٢) كذا في الأصل و (ر) ، ولعل الصواب : [وإنائها] . كما في المصدرين السابقين.

الهجرة وأقام بقباء يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس[1]، وركب راحلته يوم الجمعة إلى المدينة، فادركته الصلاة عند مسجد بني سالم بن عوف بن عمرو بن الخزرج، فجمع فيه وكانت تلك الجمعة أول جمعة صلاها، وكان في الموضع أربعون رجلاً ثم ركب ﷺ ناقته يوم منازل الأنصار منزلاً منزلاً، وكلهم يسأله النزول عليه، وهو يقول: «دعوها فإنها مأمورة»[2] حتى انتهى الى موضع مسجده وهو على باب ابي ايوب الأنصاري[3]، فبركت فيه فنزل عنها، فجاء أبوأيوب فأخذ رحله، ونزل عنده وأقام في منزله سبعة أشهر ينزل عليه القرآن، وفي هذه السنة دخل بعائشة رضي الله عنها أم المؤمنين، وفيها بنى مسجده صلى الله عليه وسلم تسليما، اشترى مكانه بعشرة دنانير، أداها من مال أبي بكر رضي الله عنه، [وفيها][4] رأى عبدالله بن زيد[5] الأذان في منامه، فأخبر به رسول الله ﷺ، فأمر بلالاً[6] ان يؤذن به، وفيها عقد علي بن ابي طالب رضي الله عنه نكاح فاطمة رضي الله عنها، ولم يدخل بها، وفي سنة اثنتين[7] من الهجرة افترض الله تعالى على المؤمنين صيام شهر رمضان، وفيها وجهت القبلة الى الكعبة، كان ذلك بعد مقدمه بستة عشر شهراً، صلى بها الى نحو

---

(1) هذا أحد الاقوال في مكث النبي ﷺ في قباء، ذكره الإمام ابن كثير في البداية والنهاية ١٩٨/٣، وثمة قول آخر ذكره ابن كثير أيضاً في نفس الموضع -نقلاً عن ابن اسحاق- وهو ما ذكره من زعم من بني عمرو بن عوف -أهل قباء- أن النبي ﷺ مكث فيهم ثمان عشرة ليلة، وذكر أقوالاً أخرى، إلا أن أصح الأقوال ما ورد في الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ نزل في أهل قباء أربع عشرة ليلة.

(2) انظر : صحيح البخاري بشرحه ٥٢٣/١، وصحيح مسلم بشرحه ٦/٥ .

(3) انظر : السيرة النبوية لابن هشام ١١١/٢- ١١٦ . وأبو أيوب هو: خالد بن زيد بن ثعلبة الأنصاري من السابقين إلى الإسلام شهد العقبة وبدراً وما بعدها، نزل عنده رسول الله ﷺ حينما هاجر إلى المدينة وتوفي في غزاة القسطنطينية رضي الله عنه.

(4) في الأصل و (ر) : [فيه] .

(5) عبدالله بن زيد بن ثعلبة بن عبدالله الخزرجي الأنصاري ، رائي الأذان، بدري عقبي، روى بعض الأحاديث عن رسول الله ﷺ ، مات سنة ٣٢هـ وعمره ٦٤ سنة، وقيل: قتل يوم أحد.
انظر : الاصابة ٣٠٤/٢ .

(6) بلال بن رباح الحبشي المؤذن، وأمه حمامه، اشتراه ابو بكر الصديق رضي الله عنه من المشركين وكانوا يعذبونه على التوحيد واعتقه، لازم النبي ﷺ وشهد المشاهد كلها. مات بالشام، ومناقبه مشهورة رضي الله تعالى عنه. الإصابة ١٦٩/١

(7) في الأصل : [اثنين] وما أثبت من (ر) .

بيت المقدس[1] ثم حولت القبلة قبل أُحد بشهر[2] الى الكعبة، وقد صلى النبي ﷺ ركعتين من صلاة الظهر في مسجده، فنزل جبرائيل عليه السلام فأشار اليه أن صل الى الكعبة ففعل ذلك، فصلى باقي الصلوات اليها[3]، وفيها توفيت رقية بنت[4] رسول الله ﷺ، وفيها اهديت فاطمة الى علي كرم الله وجهه، وفيها كانت وقعة بدر في يوم الجمعة [لسبع عشرة][5] ليلة من شهر رمضان، وفي سنة ثلاث من الهجرة تزوج

---

(١) في الحديث عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ صلى نحو بيت المقدس ستة عشر، أو سبعة عشر شهراً، وكان رسول الله ﷺ يحب أن يوجه الى الكعبة فأنزل الله ﴿ قد نرى تقلب وجهك في السماء ﴾فتوجه نحو الكعبة، وقال السفهاء من الناس -وهم اليهود- : ﴿ ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها، قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ﴾ ، فصلى مع النبي ﷺ رجل ثم خرج بعدما صلى فمر على قوم من الأنصار في صلاة العصر نحو بيت المقدس فقال: هو يشهد أنه صلى مع رسول الله ﷺ ، وأنه توجه نحو الكعبة، فتحرف القوم حتى توجهوا نحو الكعبة».

صحيح البخاري بشرحه ٥٠٢/١، واللفظ له، وصحيح مسلم بشرحه ٩/٥ - ١٠ .

(٢) هذا القول فيه نظر : فالمصنف لازال في حديثه عن السنة الثانية من الهجرة، وغزوة أحد في شوال من السنة الثالثة من الهجرة، ثم إن الثابت أن الرسول ﷺ مكث يستقبل بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهراً، وذكره المصنف كذلك، وهجرته الى المدينة في شهر ربيع الأول، فلعل مراد المصنف قبل بدر بشهر، وبدر كانت في رمضان من السنة الثانية من الهجرة كما هومعلوم، وذكره المصنف.

(٣) انظر ماورد في تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة في صحيح البخاري بشرحه ١٧٣/٨-١٧٥، وصحيح مسلم بشرحه ٩/٥ -١١.

(٤) رقية بنت سيد ولد آدم محمد بن عبدالله ﷺ، الهاشمية، زوج عثمان بن عفان، وأم ولده عبدالله، مرضت حين خرج الرسول ﷺ الى بدر، وتخلف معها عثمان، وتوفيت يوم جاء زيد بن حارثة يبشر بنصر الله تعالى رسوله في بدر. الاصابة ٢٩٧/٤- ٢٩٨.

(٥) في الأصل و (ر) : [لسبعة عشر] والصواب ما أثبت. وهي بدر الكبرى ، أولى غزوات الرسول ﷺ وأعظمها، كانت في يوم الجمعة السابع عشر من رمضان سنة اثنتين من الهجرة، خرج رسول الله ﷺ في ثلاثمائة وبضعة عشر من أصحابه لاعتراض عير قريش في عودتها من الشام الى مكة وعليها أبو سفيان، فعلم بهم أبوسفيان ولم يدركوها، وخرجت قريش بقيادة أبي جهل بن هشام في ألف من المشركين، ثم التقى الجمعان في بدر، وكتب الله النصر المبين لرسوله ﷺ والمسلمين معه، والهزيمة للمشركين فقتل منهم سبعون وأسر مثلهم. انظر : السيرة النبوية لابن هشام ٢٥٧/٢ وما بعدها .

رسول الله ﷺ زينب بنت [خزيمة][١] وماتت عنده بعد شهرين، وفيها تزوج حفصه[٢] بنت عمر رضي الله عنهما، [وتوفيت][٣] في شهر ربيع الأول، وفيها تزوج عثمان بن عفان رضي الله عنه أم كلثوم[٤] بنت رسول الله ﷺ ، وفيها ولد الحسن[٥] بن علي رضي الله عنهما [١٠/أ] وتوفي في شهر ربيع الأول، وفي هذه السنة سنة ثلاث من الهجرة كانت غزاة أحد[٦]، واستشهد

---

(١) في الأصل و (ر) : [مخرمة] . وهي زينب بنت خزيمة بن عبدالله بن عمر، الهلالية، أم المؤمنين زوج النبي ﷺ ، كانت يقال لها: أم المساكين، لأنها كانت تطعمهم وتتصدق عليهم ، وكانت تحت عبدالله بن جحش، فاستشهد بأحد ، فتزوجها النبي ﷺ ، وقيل: كانت تحت الطفيل بن الحارث، ثم تحت أخيه عبيدة، وهي أخت ميمونة بنت الحارث لأمها، دخل عليها رسول الله ﷺ بعد حفصه، وماتت بعد شهرين أو ثلاثة. انظر : الاصابة ٣٠٩/٤ .

(٢) حفصه بنت عمر بن الخطاب، أم المؤمنين، كانت قبل أن يتزوجها رسول الله ﷺ عند حصن بن حذافة، ومات بالمدينة، عرضها عمر على أبي بكر ليتزوجها فسكت، ثم عثمان فقال: ما أريد أن اتزوج اليوم، فذكر عمر ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «يتزوج حفصه من هو خير من عثمان، ويتزوج عثمان من هو خير من حفصه» ثم تزوجها رسول الله ﷺ بعد عائشة سنة ثلاث من الهجرة رضي الله تعالى عنها. انظر : الاصابة ٢٩٤/٤ .

(٣) في الأصل : [توفت] وما أثبت من (ر) .

(٤) أم كلثوم بنت سيد البشر رسول الله ﷺ اختلف هل هي أصغر أم فاطمة، تزوجها عثمان رضي الله عنه بعد وفاة أختها رقية سنة ثلاث من الهجرة وتوفيت عنده سنة تسع ولم تلد له رضي الله عنها . الاصابة : ٤٦٦/٤ .

(٥) الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي سبط رسول الله ﷺ وريحانته، أمير المؤمنين أبو محمد، ولد في نصف شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة، قال عنه رسول الله ﷺ وأخيه الحسين: «هما ريحانتاي من الدنيا» ، وقال ﷺ عنه خاصة : «إن ابني هذا سيد، وسيصلح الله بن بين فئتين من المسلمين»، وقال عليه الصلاة والسلام وهو يحمله على عاتقه : «اللهم إني أحبه فأحبه»، وكان اشبه الناس برسول الله ﷺ . صحيح البخاري بشرحه ٩٤/٧- ٩٥ .
وقد تنازل رضي الله عنه بالخلافة لمعاوية رضي الله عنه حقناً لدماء المسلمين، وكانت وفاته سنة تسع وأربعين – على الأشهر– وقيل: سنة خمسين، وقيل: احدى وخمسين، وقيل: ثمان وخمسين ولم يرد ذكر الشهر الذي توفي فيه كما ذكر المصنف. انظر : الاصابة ٣٣٠/١، والبداية والنهاية ٤٦/٨.

(٦) غزوة أحد : كانت في شوال من السنة الثالثة من الهجرة، حين خرج مشركوا قريش ومن معهم من الأحابيش وكنانة وأهل تهامة، قاصدين حرب رسول الله ﷺ وأصحابه ثأراً لقتلاهم في بدر، وساروا بقيادة أبي سفيان بن حرب، والتقى الجمعان عند أحد، وكان يوم بلاء وتمحيص ، وانكشف المسلمون، وأصاب فيهم العدو، وأكرم الله فيه من اكرم من المسلمين بالشهادة، وأصيب رسول الله ﷺ ، وكسرت رباعيته، وشج وجهه، ودخلت حلقتا المغفر في وجنته، واستشهد عمه حمزة رضي الله عنه، وعدد من الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً. انظر : السيرة النبوية لابن هشام ٦٤/٣ وما بعدها.

فيهـا حمـــزة[1] بن عبـدالمطلب رضي الله عنه، وفي سنة أربع غـــزا رسـول الله ﷺ غـــزاة ذات[2] الرقـاع، وصلـــى فيها صـلاة الخـوف، وفيهـا تـزوج أم سلمـة[3] رضـي اللـه عنهـا، وفيهـا غزا بنـي النضير[4]، وفيهـا غزا بنـي

---

(١) حمزة بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، أبوعمارة، عم النبي ﷺ وأخوه من الرضاعة – أرضعتهما ثويبة مولاة لأبي لهب– كما ثبت ذلك في الصحيحين ، ولد قبل النبي ﷺ بسنتين، وقيل بأربع ، وأسلم في السنة الثانية من البعثة، ولازم رسول الله ﷺ وهاجر معه ، شهد بدراً وأبلى في ذلك، صاحب أول لواء عقد في الاسلام حين أمره رسول الله ﷺ على أول سرية ، استشهد يوم أحد، قتله وحشي.
انظر : الاصابة ٣٥٣/١ .

(٢) غزورة ذات الرقاع : وقعت بعد غزوة بني النضير، حيث غزا نجداً يريد بني محارب وبني ثعلبة من غطفان، حتى نزل نخلاً، وهي غزوة ذات الرقاع، وسميت بذلك لأنهم رقعوا راياتهم، وقيل: شجرة بذلك الموضع يقال لها: ذات الرقاع، وقيل: لأن الحجارة أوهنت أقدامهم فشدوا رقاعاً فقيل لها: ذات الرقاع، وهو الصحيح، ذكره البخاري رحمه الله تعالى.
انظر : صحيح البخاري بشرحه ٤١٧/٧، وفيها صلى عليه الصلاة والسلام صلاة الخوف، ولم تكن بها حرب. انظر : السيرة النبوية لابن هشام ٢١٤/٣– ٢١٥ .

(٣) أم سلمة بنت أبي أمية القرشية المخزومية أم المؤمنين، أسمها هند، واسم أبيها حذيفة، وقيل: سهيل، وأمها عاتكة بنت عامر الكنانية، كانت رضي الله عنها ممن أسلم قديماً هي وزوجها أبو سلمة، وهاجرا الى الحبشة، تزوجها رسول الله ﷺ بعد وفاة أبي سلمة، كانت موصوفة بالجمال البارع، والعقل البالغ، والرأي الصائب، توفيت سنة تسع وخمسين، وقيل: احدى وستين، وهي آخر أمهات المؤمنين موتاً. انظر : الاصابة ٣٣٩/٤– ٣٤١.

(٤) غزوة بني النضير : وسببها غدر يهود بني النضير برسول الله ﷺ ، إذ أرادوا قتله بالقاء صخرة عليه، وأخبره الله تعالى بذلك، ونجاه من كيدهم، وكان عليه الصلاة والسلام قد جاءهم يستعينهم في دية القتيلين من بني عامر، اللذين قتلهما عمرو بن أمية الضمري، فحاصرهم رسول الله ﷺ ست ليالي، وأمر بقطع نخيلهم وحرقها، وقذف الله في قلوبهم الرعب، وسألوا رسول الله أن يجليهم ويكف عن دمائهم ، ولهم ما حملت الإبل الا السلاح، فأجابهم عليه الصلاة والسلام الى ذلك.
انظر : السيرة النبوية لابن هشام ١٩٩/٣– ٢٠١ .

المصطلق[1]، وفيها ولد الحسين بن علي رضي الله عنهما، وقتل[2] في محرم يوم عاشوراء من سنة أربع وستين ، وفي سنة خمس كانت غزاة

---

(١) غزوة بني المصطلق : وهم بنو جذيمة بن كعب بن خزاعة الملقب بالمصطلق، من الصلق وهو رفع الصوت ، وتسمى غزوة المريسيع ، وهو ماء لخزاعة، والراجح انها كانت في السنة الخامسة من الهجرة قبل غزوة الخندق، وليست في سنة أربع كما ذكر المصنف، ولا سنة ست كما ذكر ابن هشام عن ابن اسحاق، يؤيد هذا ماجاء في صحيح البخاري في حديث الإفك واختصام سعد بن معاذ وسعد بن عبادة رضي الله عنهما، ومعلوم أن الإفك إنما وقع في غزوة بني المصطلق، وذكره المصنف في حوادث سنة خمس.
وسبب هذه الغزوة أنه بلغ رسول الله ﷺ أن بني المصطلق يجمعون له بقيادة الحارث بن أبي ضرار، فلقيهم على ماء المريسيع، فهزمهم الله تعالى، وقتل مقاتلهم وسبى سبيهم.
انظر : الروض الأنف للسهيلي ١٧/٤، والبداية والنهاية ١٥٨/٤ .

(٢) الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب القرشي الهاشمي سبط رسول الله ﷺ وريحانته، ولد في شعبان سنة أربع من الهجرة، وشهد الجمل وصفين مع أبيه، وقاتل معه الخوارج وبقي معه حتى قتل ومع أخيه الحسن حتى تنازل بالخلافة لمعاوية ثم رجع المدينة وبقي فيها حتى أرسل اليه أهل العراق بيعتهم بعد موت معاوية فخرج اليهم وكان من أمر مقتله ماكان.
قال الامام ابن تيمية رحمه الله : قتل الحسين رضي الله عنه بكربلاء قريباً من الفرات، ودفن جسده حيث قتل، وحمل رأسه الى قدام عبيدالله بن زياد بالكوفة، هذا الذي ذكره البخاري في صحيحه وغيره، وكذا ذكره الإمام ابن حجر في الفتح. انظر : صحيح البخاري بشرحه ٩٤/٧-٩٥.
أما ما ذهب اليه بعض المبتدعة من قولهم : إن رأسه حمل الى الشام إلى يزيد فقد روي من وجوه منقطعة لم يثبت شئ منها، بل في الروايات ما يدل على أنها من الكذب المختلق، وأما حمله الى مصر، فباطل باتفاق الناس، وقد اتفق العلماء كلهم على أن هذا المشهد الذي بقاهرة مصر الذي يقال له : «مشهد الحسين» باطل ليس فيه رأس الحسين ولا شئ منه.
أما الصحيح في رأس الحسين فيقول الإمام ابن تيمية : ان الذي رجحه أهل العلم في موضع رأس الحسين بن علي رضي الله عنهما هو ما ذكره الزبير بن بكار في كتاب «أنساب قريش» ، والزبير بن بكار هو من اعلم الناس وأوثقهم في مثل هذا، ذكر أن الرأس حمل الى المدينة النبوية ودفن هناك، وهذا مناسب ، فإن هناك قبر أخيه الحسن وعم أبيه العباس، وابنه علي وأمثالهم. ابن تيمية مجموع الفتاوى ٥٠٧/٤ - ٥٠٩ .

الخندق[1] ، وفيهــا تـــزوج زينب بنت جحش[2]، وفيها غزا بني قريظة[3]، وفيهـــا تقـــول أهل الإفك[4] على عائشة رضي الله عنها، وفيها استسقى[5] رسـول الله ﷺ،

---

(١) غزوة الخندق : سميت بذلك لأن المسلمين حفروا خندقاً في مواجهة عدوهم، بمشورة سلمان الفارسي رضي الله عنه وكانت في شوال سنة خمس من الهجرة، وسببها أن نفراً من يهود بني النضير وغيرهم، خرجوا الى قريش وغطفان يؤلبونهم على حرب رسول الله ﷺ والمسلمين ، وحاصروا المدينة بضعة وعشرين يوماً، وفيها نقض بنو قريظة العهد مع رسول الله ﷺ ، وقد لقي المسلمون فيها شدة عظيمة، انتهت بانكسار المشركين وعودتهم صاغرين دون حرب.
انظر : البداية والنهاية ٩٤/٤ – ١٠٧ .

(٢) زينب بنت جحش الأسدية أم المؤمنين زوج النبي ﷺ ، رضي الله عنها، أمها عمة النبي ﷺ، تزوجها رسول الله عليه الصلاة والسلام سنة ثلاث ، وقيل سنة خمس، وبسببها نزلت آية الحجاب، وكانت قبل عند زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ، وفيها نزلت : ﴿فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها﴾ وكانت تفخر على بقية نساء النبي ﷺ بأن الله تعالى زوجها له، وهن زوجهن أولياؤهن.
انظر : الاصابة ٣٠٧/٤ .

(٣) غزوة بني قريظة : وكانت في السنة الخامسة من الهجرة عقب غزوة الخندق، وسببها نقضهم العهد الذي بينهم وبين رسول الله ﷺ ، فحاصرهم رسول الله والمسلمون خمساً وعشرين ليلة، فنزلوا على حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه فحكم فيهم بقتل رجالهم وقسمة أموالهم وسبي ذراريهم ونسائهم، قال له رسول الله ﷺ : «لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة» .
انظر : السيرة النبوية لابن هشام ٢٤٤/٣– ٢٥١.

(٤) حادثة الإفك – كما سماها الله عز وجل في كتابه – وهي ما تقوله وافتراه رئيس المنافقين عبدالله بن أبي بن سلول وأتباعه على أم المؤمنين الطاهرة المطهرة عائشة الصديقة بنت الصديق، في منصرف رسول الله ﷺ من غزوة بني المصطلق، حين تأخرت عنهم عائشة رضي الله عنها في طلب عقد سقط منها، والقصة معلومة.
انظر : صحيح البخاري بشرحه ٤٥٢/٨– ٤٥٥، وتفسير ابن كثير ٢٦٨/٣– ٢٧٦ .
وقد وقع في هذه الحادثة من وقع وهلك فيها من هلك مع رأس النفاق والمنافقين، وقد برأ الله تعالى زوجة رسوله ﷺ ، وأحب نسائه إليه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، من فوق سبع سموات بقرآن يتلى إلى قيام الساعة، وفضح المنافقين شر فضيحة.
ومع هذا كله فإن من أهل الضلالة والكفر من لم يزل على ذلك الإفك حتى يومنا هذا، وهم الرافضة يقولون بذلك قديماً وحديثاً.

(٥) صلى صلاة الاستسقاء المعلومة .

وفيها[1] كانت غزاة الحديبية[2]، وفيها أخذ فدك[3]، وفيها تزوج أم حبيبة[4] بنت أبي سفيان، وفيها أدى مكاتبة جويرية[5] بنت الحارث وتزوج بها، وفي سنة سبع كان فتح خيبر[6]، واصطفى منها

---

(١) لعل هذه بداية حوادث سنة ست من الهجرة التي لم يذكر المصنف.

(٢) غزوة الحديبية : وقعت في ذي القعدة من سنة ست من الهجرة، حين خرج رسول الله ﷺ ومن معه من المهاجرين والأنصار وغيرهم معتمرين، ولم يكونوا يريدون حرباً، فمنعتهم قريش من دخول مكة، وفيها كانت بيعة الرضوان، وانتهى الأمر الى الصلح المعروف بصلح الحديبية.
انظر : السيرة النبوية لابن هشام ٣٢١/٣.

(٣) فدك : قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وقيل: ثلاثة، قِبَلَ خيبر، أفاءها الله تعالى على رسوله ﷺ في سنة سبع، بعد غزوة خيبر، وقد قذف الله الرعب في قلوب أهلها فصالحوا الرسول ﷺ على النصف من ثمارهم وأموالهم .
انظر : السيرة النبوية لابن هشام ٣٦٨/٣ ومعجم البلدان ٢٣٨/٤ .
وقد ذكرها المصنف في حوادث ماقبل سنة سبع، وذكر غزوة خيبر في سنة سبع ومعلوم انها بعد خيبر.

(٤) أم حبيبة : وأسمها رملة بنت أبي سفيان بن حرب الأموية زوج النبي ﷺ ، اشتهرت بكنيتها، كانت قبل رسول الله ﷺ مع عبيدالله بن جحش الأسدي، فأسلما وهاجرا الى الحبشة، ثم تنصر عبيدالله وارتد عن الإسلام، ثم تزوجها رسول الله ﷺ، زوجها له النجاشي سنة سبع على الأشهر، ماتت بالمدينة سنة أربع وأربعين من الهجرة رضي الله عنها.
انظر : الاصابة ٢٩٨/٤- ٣٠٠ .

(٥) جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية المصطلقية، من سبي بني المصطلق كانت في سهم ثابت بن قيس بن شماس، فكاتبته على نفسها، فأدى عنها رسول الله ﷺ وتزوجها، كان اسمها برة، فسماها رسول الله ﷺ جويرية، ماتت سنة خمسين، وقيل سنة ست وخمسين، رضي الله تعالى عنها .
نفس المصدر ٢٥٧/٤- ٢٥٨ .

(٦) غزوة خيبر : وقعت في أول سنة سبع، سار اليها رسول الله ﷺ وحاصر أهلها حتى فتحها الله عليه، فصالحه أهلها على نصف ثمارها، وأن له أن يجليهم عنها متى شاء، وكانت غطفان قد خرجت لمساعدة يهود خيبر على رسول الله ﷺ فسمعوا خلفهم في أهليهم وأموالهم حساً ، فظنوا ان القوم قد خالفوهم اليهم فرجعوا. انظر : السيرة النبوية لابن هشام ٣٤٢/٣ وما بعدها.

صفيــة بنــت حيي بن أخطب[1] اليهــودي لنفســه، وفيهــا تزوج ميمونـة بنت الحارث الهلاليـة[2] ، وفيهـا أهديت ماريــة القبطيــة[3]، وفــي ســنة ثمــان كــانت وقعــة مؤتـة[4] التــي أصيب بها جعفر بن أبي طالب[5] وزيد بن حـارثة[6]

---

(١) صفية بنت حيي بن أخطب ، من بني النضير تنتهي في نسبها إلى هارون بن عمران أخي موسى عليهما السلام، كانت تحت سلام بن مشكم، ثم بعده تحت كنانة بن أبي الحقيق، وقد قتل في خيبر، كانت في سبي دحية الكلبي، ثم أخذها رسول الله ﷺ ، وأعتقها وتزوجها، كانت عاقلة حكيمة فاضلة، ماتت سنة اثنتين وخمسين رضي الله عنها. الاصابة ٣٣٧/٤- ٣٣٩ .

(٢) ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية ، تزوجها رسول الله ﷺ في عمرة القضية سنة سبع، وكان اسمها برة فسماها ميمونة، ماتت سنة إحدى وخمسين على الأشهر رضي الله عنها. الاصابة ٢٩٧/٤- ٢٩٩.

(٣) مارية القبطية ، أم ولد رسول الله ﷺ، بعث بها المقوقس صاحب الاسكندرية الى رسول الله ﷺ سنة سبع من الهجرة، ماتت رضي الله عنها سنة ست عشرة في خلافة عمر رضي الله عنه.
الاصابة ٣٩١/٤ .

(٤) مؤتة : بضم الميم وبعدها همزة ، قرية من قرى البلقاء في حدود الشام، وقيل: من مشارف الشام، وبها كانت تطبع السيوف التي تنسب اليها، وتسمى المشرفية، وفيها كانت موقعة مؤتة في جمادي الأولى سنة ثمان من الهجرة، خرج فيها ثلاثة الاف من المسلمين لقتال الروم، أمر عليهم رسول الله ﷺ زيد بن حارثة رضي الله عنه، فإن قتل فجعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، فإن قتل فعبدالله بن رواحة رضي الله عنه، والتقوا مع الروم في جيش عظيم، كثير العدد والعدة، واستشهد الأمراء الثلاثة، ثم أمّر المسلمون خالد بن الوليد رضي الله عنه، فانحاز بالمسلمين ثم رجع بهم المدينة.
انظر : معجم البلدان ٢١٩/٥- ٢٢٠، والسيرة النبوية لابن هشام ١٥/٤ وما بعدها.

(٥) جعفر بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم، أبو عبدالله، ابن عم رسول الله ﷺ وأحد السابقين الى الاسلام، قال عنه رسول الله ﷺ : «اشبهت خَلْقي وخُلُقي» وكان يكنيه أبا المساكين لحبه لهم وشفقته عليهم، هاجر الى الحبشة، واسلم النجاشي على يده، وقدم والرسول ﷺ في خيبر، وقبله رسول الله ﷺ بين عينيه، استشهد بمؤتة عام سبع من الهجرة رضي الله عنها وارضاه. الاصابة ٢٣٩/١.

(٦) زيد بن حارثة بن شراحيل الكعبي ، كان يدعى زيد بن محمد حتى نزلت ﴿ ادعوهم لآبائهم ﴾ وهبته خديجة رضي الله عنها لرسول الله ﷺ، جاء أبوه وعمه في طلبه فخيره رسول الله ﷺ فاختار رسول الله ، كان من أحب الناس الى رسول الله ﷺ ، استشهد في مؤتة وله خمس وخمسون سنة رضي الله عنه وارضاه. نفس المصدر ٥٤٥/١ - ٥٤٦ .

وعبدالله بن رواحة الأنصاري[1] رضي الله عنهم، وفيها توفيت زينب[2] بنت رسول الله ﷺ وفيها افتتحت مكة[3]، وفيها كانت غزاة حنين[4] وغزاة الطائف[5]، وفيها ولد

---

(١) عبدالله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس الأنصاري الخزرجي الشاعر المشهور، كان يكتب للرسول ﷺ ، وهو الذي جاء ببشارة غزوة بدر الى المدينة، أحد أمراء سرية مؤتة، استشهد بها رضي الله عنه وارضاه.
انظر : الإصابة ٢/٢٩٨ .

(٢) زينب بنت سيد ولد آدم محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب القرشية الهاشمية، اكبر بناته وأول من تزوج منهن، ولدت قبل البعثة بمدة، قيل انها عشر سنين، تزوجها ابن خالتها أبوالعاص بن الربيع العبشمي، توفيت أول سنة ثمان من الهجرة.
الاصابة ٤/٣٠٦.

(٣) فتح مكة : وكان في رمضان من سنة ثمان من الهجرة، حين غدر بنو بكر حلفاء قريش في صلح الحديبية بخزاعه حلفاء رسول الله ﷺ، فخرج رسول الله عليه الصلاة والسلام في عشرة آلاف من المسلمين وفتح مكة، وانجز الله له وعده، وكان الفتح الأعظم ودخل الناس في دين الله أفواجاً.
انظر : السيرة النبوية ٤/٣١ وما بعدها، والبداية والنهاية ٤/٢٧٧ وما بعدها.

(٤) غزوة حنين : في السنة الثامنة من الهجرة عقب فتح مكة، وذلك أن هوازن لما سمعت برسول الله ﷺ وما فتح الله عليه من مكة، جمعها مالك بن عوف النضري ، فاجتمعت له هوازن وثقيف كلها وقبائل أخرى، وخرج عليه الصلاة والسلام في اثني عشر ألفاً، عشرة آلاف من أصحابه الذين خرجوا معه، وألفان من أهل مكة، والتقوا في حنين، وتراجع المسلمون أول الأمر الا رسول الله ﷺ ونفر معه، ثم حملوا عليهم بعد ذلك حتى هزمهم الله تعالى.
نفس المصدرين السابقين ٤/٨٠ وما بعدها و ٤/٣٢١ وما بعدها.

(٥) غزوة الطائف : في السنة الثامنة من الهجرة عقب غزوة حنين ، وسببها أن المنهزمين من ثقيف في حنين قدموا الطائف، وأغلقوا عليهم أبوابها، واستعدوا لقتال المسلمين، فسار اليهم رسول الله ﷺ والمسلمون وحاصروهم بضعاً وعشرين ليلة، وقاتلهم قتالاً شديداً، وتراموا بالنبل، ثم رجع عنهم رسول الله ﷺ ، ولم يؤذن في فتحها، ثم جاؤوا بعد ذلك مسلمين.
انظر : السيرة النبوية ٤/١٢١ وما بعدها، والبداية والنهاية ٤/٣٤٤، وما بعدها.

ابراهيم[1] عليه السلام، وفي سنة [تسع][2] توفيت أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ، وفيها حج ابو بكر في الناس، وعلي يقرأ سورة براءة عليهم[3]، وفيها أمر رسول الله ﷺ أن لا يحج مشرك، وأن لا يطوف بالبيت عريان[4]، وفي سنة عشر توفي ابراهيم، وهو ابن سنة وعشرة أشهر وثمانية أيام، وفيها حج رسول الله ﷺ حجة الوداع، وقال : «ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض» وخطب الناس خطبته التي بين فيها ما بين بعد [أن][5] حمد الله تعالى وأثنى عليه بما هو أهله وقال: «أيها الناس اسمعوا قولي فإني لا أدري لعلي [لا][6] القاكم بعد عامي هذا بهذا الموضع، أيها الناس إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم الى أن تلقوا

---

(١) ابراهيم بن النبي ﷺ ولدته له سريته مارية القبطية في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة، وتوفي سنة عشر، وهو ابن ثمانية عشر شهراً على الاشهر، وقيل سنة وعشرة أشهر، بكى عليه رسول الله ﷺ دون رفع صوت وقال: «تدمع العين ويحزن القلب، ولا نقول الا ما يرضي الرب، وإنا بك يا ابراهيم لمحزونون» .

انظر : الاستيعاب في اسماء الاصحاب للحافظ القرطبي ١/٢٣- ٢٥ .

(٢) في الأصل وفي (ر) : [تسعة] .

(٣) انظر : تفسير ابن كثير٢/٣٣١ .

(٤) في الحديث عن حميد بن عبدالرحمن أن أبا هريرة رضي الله عنه أخبره «ان أبا بكر الصديق رضي الله عنه بعثه في الحجة التي أمره عليها رسول الله ﷺ قبل حجة الوداع، يوم النحر في رهط يؤذن في الناس أن لا يحج بعد هذا العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان».

صحيح البخاري بشرحه ٣/٤٨٣ ، وصحيح مسلم بشرحه ٩/١١٥- ١١٦ .

(٥) اضافة يقتضيها السياق.

(٦) اضافة يقتضيها السياق.

ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا، وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم، وقد بلغت، فمن كانت عنده أمانة فليؤدها على من ائتمنه عليها وأن كل ربا موضوع، ولكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ، ولا تظلمون، قضى الله أنه لا ربا» ثم ذكر الخطبة الى آخرها، وقال ﷺ : «هل بلغت، فقال الناس: اللهم نعم، فقال صلى الله [١٠/ب] عليه وسلم : الله أشهد[1]، فلما فرغ من حجته أراهم مناسكهم وما فرض عليهم وما أحل لهم وما حرم عليهم قفل راجعاً الى المدينة فأقام بها ماشاء الله الى أن مرض مرضه الذي توفى فيه، فروى عبدالله بن زمعة[2] قال: لما اشتد على رسول الله ﷺ الوجع الذي مات فيه كنت عنده ونفر من المسلمين، فبينما نحن كذلك إذ دعا بلال الى الصلاة فقال عليه السلام : مروا أبا بكر فليُصل بالناس، فخرجت فإذا أنا بعمر بن الخطاب رضي الله عنه في الناس، وكان ابو بكر غائباً، ولم يكن من أصحاب رسول الله ﷺ في عهده أحد يقدم على أبي بكر رضي الله عنه وعمر رضي الله عنه، فقلت في نفسي: إن كان ابو بكر غائباً، فهاهنا عمر رضي الله عنه، فقلت له: قم ياعمر فصل بالناس، فقام فلما كبر فكان جوهري الصوت رضي الله عنه سمع رسول الله ﷺ قـــال: «أين أبو بكر؟ يأبى الله ذلك والمسلمـــون إلا أبا بكر، يأبى الله ذلك والمسلمون إلا أبابكر»[3] فبعث الى أبي بكر فجاء من حيث كان فصلى بالناس بعد صلاة عمر، تلك تسعة أيام ، قال عبدالله بن زمعة: فقال لي عمر: ويحك ماذا صنعت

---

(١) من خطبته ﷺ في حجة الوداع .
انظر : صحيح البخاري بشرحه ٥٧٣/٣، وصحيح مسلم بشرحه ١٨٢/٨ .

(٢) عبدالله بن زمعة بن الأسود بن المطلب الأسدي القرشي ، ابن أخت أم سلمة زوج النبي ﷺ ، روى عددا من الأحاديث، مات سنة خمس وثلاثين رضي الله عنه.
الاصابة ٣٠٣/٢ - ٣٠٤ .

(٣) مسند الامام احمد ٣٤/٦، وسنن أبي داود ٤٧/٥- ٤٨ .

بي ياعبدالله، ما ظننت إلا أن رسول الله ﷺ أمرك أن تأمرني ، قلت: والله ما أمرني بذلك، وانما أمرني الى أبي بكر رضي الله عنه، فحين لم أره فرأيتك أولى من حضر بالصلاة بالناس، ثم إن رسول الله ﷺ وجد في نفسه خفة فخرج عند صلاة الصبح الى المسجد عاصباً رأسه ، [يهادى][1] بين اثنين، الفضل بن عباس[2] [وأمامة][3] بن زيد، وأبو بكر يصلي بالناس في اليوم العاشر ، فتفرج الناس لدخوله ﷺ ، فعلم ابو بكر رضي الله عنه أنهم لم يفعلوا ذلك إلا له ﷺ ، فنكص عن مصلاه فدفع رسول الله ﷺ في ظهره، وقال ﷺ : «صل بالناس» وجلس ﷺ الى جنبه فصلى قاعدا عن يمين[4] أبي بكر رضي الله عنه، وعلي رضي الله عنه حاضر غير غائب، فلما فرغ من الصلاة أقبل على الناس يكلمهم من باب المسجد رافعاً صوته يقول: «أيها الناس سعّرت النار وأقبلت الفتن كقطع الليل المظلم، إني ما أحل الا ما أحل القرآن، ولم أحرم الا ما حرم القرآن»[5] في كلام له

---

(١) في الأصل و (ر) : [يهدا] و ما أثبت نص الحديث.

(٢) الفضل بن العباس بن عبدالمطلب بن هاشم، ابن عم رسول الله ﷺ، أكبر أولاد العباس ، وبه كان يكنى، غزا مع رسول الله ﷺ مكة وحنيناً، وشهد معه حجة الوداع، مات في خلافة أبي بكر رضي الله عنه. الإصابة ٢٠٣/٣ .

(٣) كذا في الأصل و (ر) [أمامه] والصواب : [أسامة] ذكره الإمام النووي ، وفي صحيح مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها: «فخرج ويد له على الفضل بن عباس، ويدٌ له على رجل آخر»، وفي حديث آخر «فخرج بين رجلين أحدهما العباس».
وأسامة هو : ابن زيد بن حارثة بن شراحيل، الحِبُّ بن الحب، يكنى ابا محمد، وأمه أم ايمن، حاضنة الرسولﷺ، أمره الرسول ﷺ على جيش عظيم فيه كبار الصحابة، ومات قبل أن يتوجه الجيش فنفذه أبوبكر رضي الله عنه. مات اسامة رضي الله عنه في المدينة. الإصابة ٤٦/١.
والجمع بين الأحاديث كما ذكر الامام النووي في شرحه لهذه الاحاديث: (أنهم كانوا يتناوبون في الأخذ بيده الكريمة ﷺ تارة هذا وتارة ذاك ، يتنافسون في ذلك ، وهؤلاء هم خواص أهل بيته الرجال الكبار، وكان العباس رضي الله عنه أكثرهم ملازمة للأخذ بيده الكريمة المباركة ﷺ ، أو أنه أدام الأخذ بيده، وإنما يتناوب الباقون في اليد الأخرى، وأكرموا العباس باختصاصه بيد ، واستمرارها له، لما له من السن والعمومة وغيرهما، ولهذا ذكرته عائشة رضي الله عنها، وأبهمت الرجل الآخر، إذ لم يكن أحد الثلاثة الباقين ملازماً في جميع الطريق ولا معظمه بخلاف العباس ، والله أعلم). شرح صحيح مسلم للنووي ١٣٨/٤ .

(٤) في حديث عائشة رضي الله عنها: «فجاء رسول الله ﷺ حتى جلس عن يسار أبي بكر» . صحيح البخاري بشرحه ٢٠٤/٢ .

(٥) السيرة النبوية لابن هشام ٣٣٢/٤ .

يطول ويأتي في غير هذا الموضع إن شاء الله تعالى عز وجل، فلما فرغ من كلامه نهض الى بيته فاشتد عليه وجعه، فدخلت عليه فاطمة رضي الله عنها فقالت: واكرباه[1]، فقال لها ﷺ: «لاكرب على [١١/أ] أبيك بعد اليوم يافاطمة، إن بكاء الحبيب يزيد في علة العليل»، ثم دخل علي بن أبي طالب رضي الله عنه يعوده وخرج فقال له الناس يا أبا الحسن كيف رسول الله؟ قال: أصبح بحمد الله بارئاً، فقام اليه العباس فخلا به، وقال له : أنت والله يا علي عبد العصا، أحلف بالله لقد رأيت في وجه رسول الله ﷺ ما كنت أراه في وجوه بني عبدالمطلب عند الموت، وانطلق بنا نسأله في هذا الأمر بعده، فإن كان فينا فهو أعلم الناس بذلك، وإن كان في غيرنا أوصى بنا، فقال له علي رضي الله عنه: والله لا أسأله عن ذلك، والله لأن منعناه اليوم لا يعطيناه بعده أحد أبدا، وتوفي رسول الله ﷺ حين اشتد الضحى من ذلك اليوم[2]، وهو يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة احدى عشرة من الهجرة، وهو ابن ثلاث وستين سنة، وحفر له تحت فراشه الذي قبض فيه، ودخل الرجال يصلون عليه أفواجاً من غير إمام، فلما فرغوا [دخل][4] النساء بعدهم ثم الصبيان[5]، وكان له ﷺ من

---

(١) كذا في الأصل و (ر) ، وهي رواية النسائي كما ذكر ابن حجر، وعند البخاري في الصحيح ١٤٩/٨: [واكرب أباه] وهذه الرواية أصح كما قال ابن حجر، لقوله في نفس الخبر : «ليس على أبيك كرب بعد اليوم» وهذا يدل أنها لم ترفع صوتها بذلك وإلا لكان ينهاها .
فتح الباري ١٤٩/٨ .

(٢) صحيح البخاري بشرحه ١٤٢/٨ كتاب المغازي باب (٨٣) ح٤٤٤٧ بلفظ قريب من هذا اللفظ ودلائل النبوة للبيهقي ٢٢٤/٧. وهذا الحديث من أقوى الأدلة التي ترد قول من يدعي من الرافضة الوصية لعلي رضي الله عنه بالخلافة من رسول الله ﷺ، فهو عليه الصلاة والسلام لم يوص في هذا اليوم، ولو كانت هناك وصية سابقة لذكرها علي رضي الله عنه لعمه العباس حين طلب منه أن يسألا رسول الله ذلك، فلما لم يثبت شيء من ذلك ثبت أنه لا وصية.

(٣) انظر : السيرة النبوية لابن هشام ٣٠٤/٤ .

(٤) في الأصل و (ر) : [دخلن] .

(٥) انظر : السيرة النبوية ٣١٤/٤ .

الـــولد القاسم[1] وبه كان يكنى، وهو اكبر ولده سنا، ورقية[2] وأم كلثوم[3] ، وكانتا تحت ولدي[4] أبي لهب فطلقاهما فتزوجهما عثمان بن عفان رضي الله عنه واحدة بعد واحدة[5]، وزينب[6] كان تحت العاص بن الربيع[7]، ففرق الاسلام بينهما، فأسلم قبل انقضاء العدة فردها عليه ﷺ بالنكاح الأول، فولدت له أمامة فتزوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد موت فاطمة رضي الله عنها، هؤلاء ولده قبل مبعثه ﷺ، ثم

---

(١) القاسم بن سيد البشر محمد ﷺ أول مولود له وبه كان يكنى صلوات الله وسلامه عليه، ولد قبل البعثة، ومات صغيراً، واختلف في سنه يوم وفاته، أمه أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله تعالى عنها. الإصابة ٣/٢٥٤ .

(٢) سبقت ترجمتها ص ٥٩ .

(٣) سبقت ترجمتها ص ٦٠ .

(٤) ولدا أبي لهب هما عتبة وعتيبة كانت رقية تحت عتبة وأم كلثوم تحت عتيبة فلما نزلت : ﴿ تبت يدا أبي لهب﴾ قال لهما أبوهما أبو لهب وأمهما حمالة الحطب فارقا ابنتي محمد، وقال ابو لهب أيضاً: رأسي من رأسيكما حرام ان لم تفارقا ابنتي محمد، ففارقاهما. الاستيعاب ٤/٢٩٢ .

(٥) الأولى رقية ، والثانية أم كلثوم، ولذلك سمي عثمان رضي الله عنه «ذي النورين» وهذا دليل على فضله ومكانته من رسول الله ﷺ ، وقد قال ﷺ في فضله أحاديث كثيرة صحيحة منها قوله عليه الصلاة والسلام: «من يحفر بئر رومة وله الجنة» فحفرها عثمان وقال: «من جهز جيش العسرة فله الجنة» فجهزه عثمان، وقال عليه الصلاة والسلام حين صعد جبل أحد ومعه أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فرجف الجبل فقال: «اسكن أحد – أظنه ضربه برجله – فليس عليك إلا نبي وصديق وشهيدان» صحيح البخاري بشرحه ٧/٥٢ – ٥٣ .
وقال عليه الصلاة والسلام عنه : «ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة» . صحيح مسلم بشرحه ١٥/١٦٨– ١٦٩، وغير ذلك من الأحاديث، التي ترد على الرافضة الذين قالوا فيه ماقالوا زوراً وبهتاناً كما هو موقفهم المعروف من أصحاب رسول الله ﷺ والكذب عليهم وتكفيرهم.
انظر العواصم من القواصم ص٣٣– ٣٤ .

(٦) سبقت ترجمتها ص ٦٦.

(٧) العاص بن الربيع بن عبدالعزى بن عبد شمس العبشمي، كان يلقب جرو البطحاء، اختلف في اسمه، زوجه الرسول ﷺ ابنته زينب اكبر بناته، أسلم وقدم المدينة مهاجراً، ودفع اليه رسول الله ﷺ زوجته بالنكاح الأول، مات في خلافة أبي بكر رضي الله تعالى عن الجميع. الإصابة ٤/١٢١– ١٢٢.

ولد له من بعد مبعثه عليه السلام عبدالله وهو الذي يقال له الطيب لأنه ولد في الاسلام، وفاطمة[١] وابراهيم[٢] رضي الله عنهما، وكل أولاده من خديجـــة[٣] رضي الله عنهـــا مـا سوى ابراهيـــم، فإن أمـــه مـارية[٤] القـبطيـــة، أم ولد[٥]، فلما توفـــى رسـول الله ﷺ اختـل الناس لوفاته عليه السلام[٦]، واعتزلت الأنصار مع

---

(١) تقدمت ترجمتها ص ٥٤ .

(٢) تقدمت ترجمته ص ٦٧ .

(٣) تقدمت ترجمته ص ٥٤ .

(٤) تقدمت ترجمته ص ٦٥ .

(٥) انظر : زاد المعاد لابن قيم الجوزيه ١/٢٥ .

(٦) كانت وفاة رسول الله ﷺ هولاً عظيماً نزل على الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، ومصيبة كبيرة وكسراً لا ينجبر، لما كان له من المحبة الكبيرة والمكانة العظيمة في نفوسهم صلوات الله وسلامه عليه، حتى أن عمر رضي الله عنه من شدة دهشته وذهوله قال: «ألا لا أسمعن أحدا يقول: محمد قد مات»، وذلك لما أصابه من شدة المصيبة مما أنساه كل شئ ، ولم يكن عمر رضي الله عنه وحده في ذلك بل كثير من الصحابة مثله، حتى جاء أبوبكر الصديق رضي الله عنه وخطب فيهم وذكرهم وتلا عليهم آيات من كتاب الله تعالى في ذلك، وهو دليل على قوة جاش أبي بكر رضي الله عنه وكثرة علمه، قال ابن عمر رضي الله عنهما بعد ذلك : (فكأنما على أعيننا أغطية فكشفت) .

وليس في هذا ما يؤخذ على عمر أو غيره من الصحابة رضي الله عنهم كما زعمت الرافضة، بل إن ذلك دليل على عظيم حب رسول الله ﷺ في قلوبهم ، وهم بشر يعتريهم ما يعتري البشر من الذهول والنسيان الذي يعتري الناس جميعاً حتى الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، بل إن الصحابة رضوان الله عليهم وهم في الصلاة خلف أبي بكر رضي الله عنه في مرض رسول الله ﷺ حين كشف ستر عائشة رضي الله عنها ونظر اليهم في صفوف الصلاة وتبسم يضحك، قال أنس رضي الله عنه: «وهم المسلمون أن يفتتنوا في صلاتهم فرحاً برسول الله ﷺ فأشار اليهم بيده أن أتموا صلاتكم، ثم دخل الحجرة وأرخى الستر.

انظر : صحيح البخاري بشرحه ٨/١٤٣- ١٤٧، والبداية والنهاية لابن كثير ٥/٢١١- ٢١٤ و٢٣٩ وما بعدها، ومختصر التحفة الاثنى عشرية للدهلوي ص٢٥٢ .

سعد بن عبادة[1] الخزرجي، وهو يومئذٍ سيد الأنصار في سقيفة بني ساعدة[2]، واعتزل علي بن أبي طالب في رجال من قريش في بيت فاطمة رضي الله عنها، وتكلمت الأنصار، قال خزيمة[3] بن ثابت ذو الشهادتين: يامعشر الأنصار إن تقدموا قريشاً اليوم يقدموكم الى يوم القيامة، فأنتم الأنصار فيكم كتاب الله ، واليكم الهجرة، وفيكم أمن الرسول ﷺ ، فاطلبوا رجلاً تهابه قريش، وتأمنه الأنصار، [قال][4] القوم : ومن ذلك؟ قالوا: سعد بن عبادة، قالوا: فسعدا[5] نريد فقام [١١/ب] أسيد بن [حضير] [6] الأوسي، وهو يومئذ من اثبات الأنصار، وأهل الطاعة فيهم،

---

(١) سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة الانصاري سيد الخزرج، يكنى أبا ثابت وأبا قيس شهد العقبة وكان أحد النقباء، واختلف في شهوده بدراً، وأثبته البخاري ، وكان يقال له : الكامل لمعرفته بالكتابة والعوم والرمي، وكان جواداً مشهوراً، وكان صاحب راية الأنصار مع رسول الله ﷺ، خرج الى الشام ومات بحوران سنة خمس عشرة، وقيل ست عشرة.
انظر : الاصابة ٢/٢٧- ٢٨ .

(٢) سقيفة بني ساعدة : بالمدينة، وهي ظلة كانوا يجلسون تحتها، فيها بويع أبوبكر الصديق رضي الله عنه، وقيل: السقيفة: الصفة، وقيل: كل بناء سقف به صفة أو شبه صفة مما يكون بارزا، وبنو ساعدة الذين اضيفت اليهم السقيفة: حي من الانصار.
انظر : معجم البلدان ٣/٢٢٨- ٢٢٩ .

(٣) خزيمة بن ثابت بن الفاكه – بالفاء وكسر الكاف– بن ثعلبة الأنصاري الأوسي، من السابقين الأولين، شهد بدراً وما بعدها، وقيل: أحداً، وكانت راية خطمة بيده يوم الفتح، جعل رسول الله ﷺ شهادته بشهادة رجلين، قتل في صفين رضي الله تعالى عنه.
الاصابة ١/٤٢٤- ٤٢٥، وانظر صحيح البخاري بشرحه ٨/١٥٨ .

(٤) في الأصل و (ر) : [قالوا] .

(٥) في الأصل و (ر) : [فسعد] .

(٦) في الأصل و (د) : [حصين] .
وهو أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن أمرئ القيس الأنصاري الأشهلي، يكنى أبا يحي وأبا عتيك، من السابقين الى الاسلام، وهو أحد النقباء ليلة العقبة، أسلم على يد مصعب بن عمير رضي الله عنه، مات سنة عشرين، وقيل: احدى وعشرين رضي الله عنه. الاصابة ١/٦٤ .

فقال : يامعشر الأنصار إنه قد عظمت نعمة الله عليكم أن سماكم الأنصار، وجعل فيكم الهجرة، وقبض فيكم رسول الله ﷺ، واجعلوا ذلك شكراً، فإن هذا الأمر في قريش دونكم فمن قدموه فقدموه، ومن أخروه فأخروه، فشتم الرجل، فلحق بالمهاجرين، ثم قام بشير بن سعد[1]، فقال: يامعشر الأنصار إنما انتم المهاجرين، وانما المهاجرين فيكم[2]، فإن كان دعواكم حقاً لم يعترض فيكم [المهاجرين] [3]، فإن قلتم: نصرنا وآوينا، فما أعطاكم الله خيراً مما اعطيتم أنفسكم، ولا تكونوا ممن بدل نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار، جهنم يصلونها فبئس القرار، فشتم الرجل فلحق أيضاً بالمهاجرين ثم قام [عويم][4] بن ساعدة الأنصاري وهو من النفر الذين انزل الله فيهم : ﴿ يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين ﴾[5] فقال: يامعشر الأنصار، ان يكن هذا الأمر فيكم دون قريش، فانفردوا حتى نبايعكم عليه، وان كان لهم دونكم فسلموا لهم ذلك، فوالله مامات رسول الله ﷺ حتى عرفنا أن أبا بكر خليفة حين أمره أن يصلي بالناس، فشتم الرجل أيضا، فلحق بالمهاجرين، ثم انه

---

(١) بشير بن سعد بن ثعلبة بن جُلاس -بضم الجيم مخففا- الأنصاري البدري، والد النعمان رضي الله عنهما، يقال: إنه أول من بايع أبابكر الصديق رضي الله عنه من الأنصار، استشهد بعين التمر مع خالد بن الوليد رضي الله عنه، في خلافة أبي بكر رضي الله عنه سنة اثنتي عشرة.
الاصابة ١/١٦٢ .

(٢) كذا في الأصل و (ر) ، والعبارة غير واضحة المعنى ولم أجد - فيما اطلعت عليه - خطبة بشير، ولعل صوابها : [إنما انتم من المهاجرين، وانما المهاجرون منكم] والله اعلم.

(٣) كذا في الأصل و (ر) ولعلها : [لم يعترض عليكم المهاجرون] والله اعلم.

(٤) في الأصل و (ر) : [عويمر]، والصواب عويم ، بالتصغير ليس في آخره راء، ابن ساعدة بن عابس بن قيس بن النعمان الأنصاري الأوسي، من الذين قال الله فيهم : ﴿ رجال يحبون أن يتطهروا ﴾ مات في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
الاصابة ٣/٤٥.

(٥) الآية ١٠٨ من سورة التوبة .

اجتمع رأي المهاجرين على أن يأتوا الأنصار الى دارهم إعظاماً لحقهم وكفا للحرب، ولوصية رسول الله ﷺ فيهم [فانتهى][1] [المهاجرون][2] والأنصار وإذا سعد بن عبادة متزمل[3] بين أظهرهم بثيابه، فتكلم ثابت بن قيس[4]، وهو يومئذٍ خطيب الأنصار، فقال : يامعشر المهاجرين، إن الله تعالى بعث محمداً ﷺ، فأقام بمكة على الأذى والتكذيب، وأمره الله تعالى بالكف والصفح الجميل، ثم أمره بالهجرة وكتب عليه القتال، فنقله عن داره الينا فكنا أنصاره، وكانت دارنا مهاجره، ثم قدمتم علينا فقاسمناكم الأموال ، وأنزلناكم الديار، وكفيناكم العمل، وآثرناكم بالمرافق، فنحن أنصار الله وكتيبة الاسلام، وأنتم معشر المهاجرين بضعة منا، وقد دفت الينا من قومكم دافة[5]، وقد قال رسول الله ﷺ : «لو سلك الناس شعباً، والأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار»[6] فاسلكوا شعب رسول الله ﷺ، فتكلم أبو بكر رضي الله

---

(١) الكلمة غير واضحة في الأصل ولا في (ر) ولعل صوابها ما أثبت وهو ما علق أحد القراء على (ر) .

(٢) في الأصل و (ر) : [المهاجرين] .

(٣) متزمل : زمّل الشيء : أخفاه، وزمله في ثوبه: أي لفه فيه، أو به، ومنه قوله تعالى : ﴿يا أيها المزمل﴾، ويقال: تزمل: اذا تلفف بثيابه. انظر : لسان العرب مادة «زمل».

(٤) ثابت بن قيس بن شماس بن زهير بن مالك الأنصاري الخزرجي خطيب الأنصار، يكنى أبامحمد، وقيل: أباعبدالرحمن، بشره رسول الله ﷺ بالجنة، استشهد في معركة اليمامة في خلافة أبي بكر رضي الله عنه.
الاصابة ١٩٧/١ .

(٥) في الأصل و (ر) : [دقت] ، [داقه] بالقاف المثناة والصواب : أنهما بالفاء الموحدة في الكلمتين، يقال دفّت دافة أي أتى قوم من أهل البادية، قد أقحموا، وقيل: هي الجماعة من الناس تقبل من بلد إلى بلد.
لسان العرب مادة «دفف» .

(٦) البخاري بشرحه ١١٠/٧– ١١٢ كتاب مناقب الأنصار باب (١) ح٣٧٧٨ بلفظ : «لو سلكت الأنصار وادياً أو شعباً لسلكت وادي الأنصار شعبهم»، ومسلم بشرحه ١٥٢/٧ كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة ومن يخاف على إيمانه بألفاظ قريبة من اللفظ الذي أورده المصنف.

عنه، أما ما ذكرتم من فضلكم فأنتم كذلك، ولكن العرب لا تقر بهذا الأمر إلا [القرشي][1]، لأنهم أوسط العرب داراً وانهم دعوة ابراهيم، وقد رضيت [١٢/أ] أحد هذين الرجلين، إما عمر بن الخطاب أو أبا عبيدة بن الجراح، فأهوى عمر يده إلى أبي بكر ليبايعه فضربها بشير بن سعد[2] بيده وقال: والله لا بايعه أحد قبلي، ولاتخلف عن بيعته أنصاري من الأوس والخزرج فيضحك إليه سني، فلما رأى ذلك الأوس والخزرج بايعوا، وازدحم الناس على أبي بكر فبايعوه ، قال: وأراد عمر الكلام، فقال له أبوبكر رضي الله عنه: على رسلك ياعمر، ثم قال: نحن المهاجرون أول الناس اسلاماً وأوسطهم دارا، وأكرمهم أحسابا، وأحسنهم وجوها، وأكثر الناس ولادة في العرب، وأمسهم وأوسطهم رحما برسول الله ﷺ لأنا عترته التي خرج منها، وبيضته [التي][3] تفقأت عنه، أسلمنا قبلكم، وقدمنا في القرآن عليكم، وأنتم إخواننا في الدين، وشركاؤنا في الفئ، وأنصارنا في العدو، وأنتم واسيتم فجزاكم الله خيرا، نحن الأمراء وأنتم الوزراء، ألا لا تدين العرب إلا لهذا الحي من قريش، وأنتم محقون ، لا [تتافسوا][4] على إخوانكم من المهاجرين ما ساق الله اليهم من خلافة النبوة، والقيام بأمر الأمة ، والسلام[5]. فزعمت الأوس[6] أن أول من بايعه بشير أبو النعمان، وزعمت الخزرج أن أول من بايعه

---

(١) في (ر) : [القريشي] .

(٢) تقدمت ترجمته ص ٧٤ .

(٣) لا توجد في الأصل وأثبتها من (ر) .

(٤) في الأصل و (ر) : [تتافسون] والصواب حذف النون.

(٥) انظر فيما تقدم من قصة سقيفة بني ساعدة السيرة النبوية ٣٠٩/٤- ٣١١، والبداية والنهاية ٢١٥/٥- ٢١٧.

(٦) في الأصل و (ر) وردت كلمة : [الخزرج] بعد كلمة الأوس، والصواب حذفها بدليل ما يأتي بعد.

أسيد بن [حضير][1]، فلما بايع أهل السقيفة، ازدحم الناس على أبي بكر رضي الله عنه ليبايعوه، فقال قائل منهم: قتلتم سعداً[2]، وكان مريضاً متزملاً بثوبه، قال عمر اقتلوه إنه صاحب فتنة[3]، ثم اجتمعت الانصار و [المهاجرون][4] فبايعوا أبابكر رضي الله عنه وزفوه إلى مسجد رسول الله ﷺ ، فأقبل [المهاجرون][5] على الأنصار [يعاتبونهم][6] في مقالتهم، فقال عبدالرحمن بن عوف[7]: يا معشر الأنصار إنكم وإن كنتم كما قلتم فليس فيكم مثل أبي بكر ولا مثل عمر ولا مثل علي، ولا مثل أبي عبيدة[8] بن الجراح،

---

(1) في الأصل و (ر) : [حصين] وهو خطأ كما تقدم التنبيه عليه وترجمة اسيد رضي الله عنه ص٧٣.

(2) أي سعد بن عبادة رضي الله عنه، وتقدمت ترجمه ص٧٣ .

(3) انظر : تاريخ الطبري ٣/٢٢٢ .

(4) في الأصل و (ر) : [المهاجرين] .

(5) في الأصل و (ر) : [المهاجرين] .

(6) في الأصل و (ر) : [يعاتبوهم] .

(7) عبدالرحمن بن عوف بن عبد عوف بن الحارث القرشي الزهري، أبو محمد، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين أخبر عمر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه توفي وهو عنهم راض، وكان رفقته أمرهم إليه حتى بويع عثمان رضي الله عنه ، ولد بعد عام الفيل بعشر سنين، وهاجر الهجرتين، وشهد بدراً وسائر المشاهد، وكان اسمه عبدالكعبة، وقيل: عبد عمرو، كان كثير التجارة كثير الصدقة، مات سنة احدى وثلاثين ، وقيل: اثنتين وثلاثين وهو الأشهر، ودفن بالبقيع رضي الله عنه.
الإصابة ٢/٤٠٩– ٤١٠ .

(8) أبو عبيدة عامر بن عبدالله بن الجراح بن هلال القرشي الفهري، اشتهر بكنيته وبالنسبة الى جده، من السابقين الأولين الى الاسلام، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، قال عنه رسول الله ﷺ : «إنه أمين هذه الأمة»، شهد بدراً وما بعدها، وهو الذي انتزع حلقتي المغفر من وجه رسول الله ﷺ فسقطت ثنيتاه،، مات في طاعون عمواس بالشام سنة ثمان عشرة من الهجرة رضي الله عنه.
الاصابة ٢/٢٤٣ – ٢٤٥ .

قــــال زيد بن أرقم [1]: ما ينكر فضل من ذكرت، وإن منا لسيد الأنصار سعد بن عبادة، وفينا من أمر رسول الله ﷺ أن يقرئه منه السلام أبي بن كعب[2]، وفينا من أمضى رسول الله ﷺ شهادته بشهادة رجلين خزيمة بن ثابت[3]، وان من سميت من قريش لو طلب هذا الأمر لم ينازعه فيه أحد، يعني علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، بكلام يطول شرحه ليس هذا موضعه، وكان هذا قبل دفن رسول الله ﷺ لأن أهله حجبوه عن الناس، فلما بايع الناس أبابكر رضي الله عنه، رجع الى المسجد ورقا على المنبر ونظر في وجوه القوم فلم ير علياً رضي الله عنه فسأل عنه فقام زيد بن ثابت[4] وجماعة من الأنصار فأتوا به فقال: أنت ابن عم [١٢/ب] رسول الله ﷺ

---

(١) زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان الخزرجي كنيته أبو عمرو، وقيل: أبو عامر، شهد مع رسول الله ﷺ سبع عشرة غزوة، وروى كثيراً من الأحاديث، وهو الذي سمع عبدالله بن أبي يقول: ليخرجن الأعز منها الأذل، وأخبر رسول الله عليه الصلاة والسلام بذلك، مات سنة ست وستين وقيل: ثمان وستين رضي الله عنه.
الاصابة ١/٥٤٢ .

(٢) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد الأنصاري البخاري أبوالمنذر، وأبوالطفيل، سيد القراء، من أصحاب العقبة الثانية، شهد بدراً والمشاهد كلها، قال له النبي ﷺ : «ليهنك العلم أبا المنذر» وقال له : «ان الله أمرني أن أقرأ عليك» وكان عمر رضي الله يسميه سيد المسلمين، مات سنة ثلاثين في خلافة عثمان رضي الله عنه على أشهر الأقوال رضي الله تعالى عنه.
الاصابة ١/٣١ - ٣٢ .

(٣) تقدمت ترجمته ص ٧٣ .

(٤) زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري الخزرجي، أبو سعيد، استصغر يوم بدر، ويقال : شهد أحداً، وقيل: إن الخندق أول مشاهده، من بني النجار، وكانت معه رايتهم يوم تبوك، من كتاب الوحي ﷺ، وكان رضي الله عنه من كبار علماء الصحابة، جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وفضائله كثيرة. مات سنة خمس وأربعين من الهجرة على اشهر الأقوال رضي الله عنه.
الاصابة ١/٥٤٣– ٥٤٤ .

وختنه[1]، وأردت أن تشق[2] عصى المسلمين؟! فقال: لا تثريب[3] يا خليفة رسول الله ﷺ فبايعه، ثم نظر في وجوه القوم فلم ير الزبير[4]، فقام زيد أيضاً وجماعة معه فأتوا به، فقال له أبوبكر: أنت ابن عمة رسول الله ﷺ وحواريه[5] وأردت أن تشق عصى المسلمين؟! فقال: لا تثريب يا خليفة رسول الله ﷺ ، ثم بايعه فلما فرغوا من ذلك ومن دفن رسول الله ﷺ وقف علي رضي الله عنه في بيته حيناً من الدهر يترضى فاطمة رضي الله عنها، حين لم يقض لها أبو بكر رضي الله عنه بما أدعته من ميراثها، بل قال لها: إن الأنبياء لا تورث[6]، الى أن مرضت وماتت رحمة الله عليها وهي ابنة ثمان عشرة سنة وشهر، فدفنها بعلها ليلاً سراً لأنها كانت توصيه

---

(١) ختن الرجل : المتزوج بابنته أو بأخته. لسان العرب مادة «ختن».

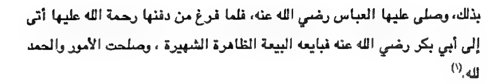
(٢) يقال : شق أمره يشقه شقاً فانشق : انفرق وتبدد اختلافاً، وشق فلان العصا، أي: فارق الجماعة. نفس المصدر السابق مادة «شقق» .

(٣) التثريب : كالتأنيب والتعيير، والاستقصاء في اللوم وثرب عليه، لامه وعيره بذنبه، وذكره به، قال تعالى: ﴿ لا تثريب عليكم اليوم ﴾ الآية . المصدر السابق مادة «ثرب» .

(٤) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قصي بن كلاب القرشي الأسدي، أبو عبدالله، حواري رسول الله ﷺ، وابن عمته صفيه بنت عبدالمطلب، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ممن قال الله تعالى فيهم: ﴿ الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح ﴾ ، وقال فيه رسول الله ﷺ: «ان لكل بني حوارياً، وحواريي الزبير» البخاري بشرحه ٨٠/٧، قتل في جمادى الأولى سنة ست وثلاثين وله ست أو سبع وستون سنة رضي الله تعالى عنه.
الاصابة ٥٢٦/١– ٥٢٧ .

(٥) الحواريون : خلصاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وصفوتهم.
لسان العرب مادة «حور» .

(٦) لقوله ﷺ : «لا نورث ، ما تركناه فهو صدقة، انما يأكل آل محمد من هذا المال –يعني مال الله– ليس لهم أن يزيدوا على المأكل». صحيح البخاري بشرحه ٧٧/٧ كتاب «فضائل الصحابة» باب (١١) ح٣٧١٢، وصحيح مسلم بشرحه ٧٦/١٢.كتاب الجهاد والسير باب «حكم الفئ». وسيأتي رد المصنف مفصلاً على فرية الرافضة بشأن ميراث فاطمة رضي الله عنها. انظر ص١٦٧ وما بعدها.



بذلك، وصلى عليها العباس رضي الله عنه، فلما فرغ من دفنها رحمة الله عليها أتى إلى أبي بكر رضي الله عنه فبايعه البيعة الظاهرة الشهيرة ، وصلحت الأمور والحمد لله.[1]



(١) كان تأخر علي والزبير رضي الله عنهما عن البيعة في سقيفة بني ساعدة لانشغالهما بتجهيز رسول الله ﷺ الذي كانت وفاته هولاً عظيماً على قلوب جميع الصحابة، وهما من أقرب الناس اليه ﷺ، ولم ينتظرهما الصحابة في ذلك لعلمهم بما يشغلهما، وحرصاً على جمع كلمة المسلمين على خليفة بعد رسول الله ﷺ وهذا أمر عظيم جداً كان أول مابادر اليه أصحاب رسول الله ﷺ وأولهم أبوبكر وعمر رضي الله عنهما، وعلي والزبير يعرفان مكانة ابي بكر ومنزلته، ولهذا سارعا الى بيعته حين دعيا الى ذلك واعتذرا عن تأخرهما، وهما ممن لا تأخذه في الله لومة لائم، وقد قالا: «ما غضبنا الا لأنا أخرنا عن المشورة، وانا نرى أن أبا بكر أحق الناس بها، إنه لصاحب الغار، وإنا لنعرف شرفه وخيره، ولقد أمره رسول الله ﷺ بالصلاة بالناس وهو حي»، ثم بقي علي رضي الله عنه مع فاطمة يطيب خاطرها رضي الله عنها، وبعد موتها بايع أبابكر رضي الله عنه بيعة ثانية تأكيداً للبيعة الأولى أزالت ماكان قد وقع من وحشة بسبب الكلام في ميراث فاطمــة رضي الله عنها ومنع أبي بكر ذلك بنص من رسول الله ﷺ.

انظر : البداية والنهاية ٦/٢٠٦ - ٢٠٧ .

فصـــــل

وبعد هذا فاعلم أيدك الله وأرشدك للصواب أن الناس افترقوا في الإمامة على فرق شتى. قالت الخوارج ومن لف لفيفها بامامة ابي بكر رضي الله عنه ابتداءاً وعمر بعده وعثمان الى وقت الحدث، وعلي إلى وقت التحكيم، [وتولوهم][1] وأثنوا عليهم خيراً ، وقبلوا أقوالهم واعمالهم بأحسن قبول، وذكروهم بأحمد ذكر، وأمسكوا عن عثمان من وقت الحدث، ورفضوا إمامة علي من وقت التحكيم، وقالوا: حكمتم الرجال في دين الله تعالى، وتبرؤا منه، وذكروه بأقبح ذكر، وقالوا: شك في دينه، وهو الحيران الذي ذكره الله تعالى في كتابه[2]، وحملوا قوله وحكمه على البطلان والعصيان[3].

وقال الجمهور من المعتزلة[4] بامامة أبي بكر ابتداءاً ثم عمر رضي الله عنه بعده إجماعاً، وفسقوا عثمان بن عفان رضي الله عنه وقاتليه، وخاذليه وطلحة[5] والزبير[6]

---

(١) في الأصل و (ر) : [وقالوا وتوالوهم] .

(٢) أي في قوله سبحانه وتعالى : ﴿كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران﴾ الآية ٧١ من سورة الأنعام، وحاشاه رضي الله عنه عن ذلك، وقد تقدم بيان المراد بالآية ص ٢٧ .

(٣) تقدم الكلام عن ذلك عند الكلام عن الخوارج وفرقهما.

(٤) سيأتي الحديث عنهم وعن فرقهم وعقيدة كل فرقة والرد عليها. ابتداءاً من ص ٣٢٥ .

(٥) طلحة بن عبيدالله بن عثمان بن عمرو القرشي التيمي، أبو محمد، أحد العشرة المبشرين بالجنة وأحد الثمانية الذين سبقوا الى الاسلام، وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر رضي الله عنه، وأحد الستة أصحاب الشورى، شهد أحداً وأبلى فيها بلاء حسناً، ووقى رسول الله ﷺ بنفسه، رماه مروان بن الحكم يوم الجمل بسهم في ركبته فمازال الدم يسيح حتى مات في جمادى الأولى سنة ست وثلاثين من الهجرة رضي الله تعالى عنه.
الاصابة ٢/٢٢٠- ٢٢٢ .

(٦) تقدمت ترجمته ص ٧٩.

وعائشة[1] أم المؤمنين ومعاوية[2] وعمرو بن العاص[3] وأبا موسى الأشعري[4]، وقال استاذهم عمرو بن عبيد[5]: إن الله تعالى قد حرم على إمام المسلمين أن لا يقبل

---

(١) عائشة ، أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق أبي بكر عبدالله بن عثمان، وأمها أم رومان بنت عامر، ولدت قبل البعثة بأربع سنين أو خمس، تزوجها رسول الله ﷺ وهي بنت ست سنين، وقيل : سبع، ودخل بها وهي بنت تسع في شوال في السنة الأولى من الهجرة، ولم يتزوج بكراً غيرها، أحب نسائه إليه، قال عنها: «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام» . صحيح البخاري بشرحه ١٠٦/٧، عالمة فقيهه، كان مشيخة أصحاب رسول الله ﷺ يسألونها عن الفرائض، توفي رسول الله ﷺ وعمرها ثمانية عشر عاماً وتوفيت لسبع عشرة خلت من رمضان سنة ثمان وخمسين ودفنت بالبقيع، رضي الله عنها وأرضاها. الاصابة ٣٤٨/٤– ٣٥٠ .

(٢) معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية القرشي الأموي، أمير المؤمنين، ولد قبل البعثة بخمس سنين على الأشهر، من كتاب الوحي، كان فصيحاً حليماً وقوراً، ولاه عمر الشام بعد أخيه يزيد، وبقي على ذلك خلافة عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم حتى آلت اليه الخلافة عام الجماعة، مات في رجب سنة ستين من الهجرة .
الاصابة ٤١٢/٣ – ٤١٤ .

(٣) عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم القرشي السهمي، أمير مصر، يكنى أبا عبدالله وأبا محمد، أسلم قبل الفتح في صفر سنة ثمان، وقيل: بين الحديبية وخيبر، كان الرسول ﷺ بعد اسلامه يقربه ويدنيه لمعرفته وشجاعته، كان أحد الحكمين بين علي ومعاوية رضي الله عنهما، ولاه معاوية مصر حتى مات سنة ثلاث وأربعين من الهجرة رضي الله تعالى عنه. الاصابة ٢/٣ – ٣ .

(٤) عبدالله بن قيس بن سليم بن حضار، أبو موسى الأشعري، مشهور باسمه وكنيته معاً، قدم المدينة بعد خيبر، من كبار الصحابة وفقهائهم، كان حسن الصوت بالقرآن، قال عنه رسول الله ﷺ : «لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود» ، أحد الحكمين بين علي ومعاوية رضي الله عنهما، مات سنة اثنتين وقيل: أربع وأربعين من الهجرة، رضي الله تعالى عنه.
الاصابة ٣٥١/٢ – ٣٥٢ .

(٥) عمرو بن عبيدالله بن باب، أبو عثمان البصري المعتزلي القدري، قال عنه ابن معين: لا يكتب حديثه، وقال النسائي : متروك، وقال ابن حبان: كان من أهل الورع والعبادة إلى أن أحدث ما أحدث، واعتزل مجلس الحسن هو وجماعة معه، فسموا المعتزلة، قال: وكان يشتم الصحابة، ويكذب في الحديث وهماً لا تعمداً، مات سنة ثلاث وأربعين ومائة، وقيل: أربع.
انظر : ميزان الاعتدال للذهبي ٢٧٣/٣– ٢٧٩ .

شهادة علي رضي الله عنه على درهم، ولو كان معه شاهد غيره. وخالفه استاذهم الآخر واصل بن عطاء[1] وأصحابه وقالوا : بل تجوز شهادته مع شاهد إلا مع طلحة والزبير لأنه ابن عمهم شاك في ايمانه قالوا: لا ندري لعله قد انسلخ عن إيمانه وصار فاجراً فاسقاً [مستحقاً][2] للتخليد في النار[3]، ويمثل هذا [١٣/أ] قالت فرقة منهم يقال لهم: الهذيلية[4] أصحاب أبي الهذيل[5]، فاما فرقة منهم شاذة فإنها قالت: نص رسول الله ﷺ على إمام عينه بصفته لا باسمه ولا بنسبه، فمن وجدت فيه هذه الصفة فهو إمام[6].

وقالت فرقة منهم أيضاً يقال لها المنشورية[7] بإمامة أبي بكر ابتداءاً، ومن بعده عمر رضي الله عنهما لأنهما أفضل من سواهما، وجوزوا إمامة المفضول مع وجود الأفضل[8]، واحتجوا بتأمير رسول الله ﷺ لأسامة بن زيد على جيش الشام وفيهم ابو بكر وعمر وهما خير منه.

---

(١) واصل بن عطاء البصري ، الغزال المتكلم البليغ المتشدق، الذي كان يلثغ بالراء فلبلاغته هجر الراء وتجنبها في خطابه، قال عنه أبو الفتح الأزدي : رجل سوء كافر، كان من أجلاء المعتزلة، ولد سنة ثمانين بالمدينة، له كتاب أصناف المرجئة، وكتاب التوبة وكتاب معاني القرآن. مات سنة احدى وثلاثين ومائة.

ميزان الاعتدال ٣٢٩/٤ .

(٢) اضافة يقتضيها السياق .

(٣) انظر الفرق بين الفرق للبغدادي ص١٢٠ ، والملل والنحل للشهرستاني ٤٩/١ .

(٤) سيأتي الكلام عن هذه الفرقة وزعيمها ص٣٣١ .

(٥) في الأصل و (ر) : [هذيل] .

(٦) لم أجد هذا القول فيما اطلعت عليه من كتب الفرق منسوباً إلى اية فرقة من المعتزلة.

(٧) لم أجد فرقة بهذا الاسم من فرق المعتزلة ولا من غيرهم فيما اطلعت عليه من كتب الفرق.

(٨) القول بجواز امامة المفضول مع وجود الفاضل مذهب أكثر فرق المعتزلة. انظر كتاب أصول الدين للبغدادي ص٢٩٣، ومثلهم الزيدية من فرق الشيعة . انظر كتاب الملل والنحل ص١٥٥.

وقالت الشيعة الرافضية بإمامة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ابتداءاً نصاً عليه من رسول الله ﷺ باسمه وصفته ونسبه بما لا يحتمل التأويل بخلاف ماقالت الفرقة الشاذة من المعتزلة.

وتبرأ قوم منهم من جميع الصحابة وكفروا [الباقين][1] منهم الا أربعة: علياً وأبا ذر والمقداد وسلمان، ورفض الكل منهم إمامة [أبي بكر][2] وعمر وعثمان، وتبرؤا منهم وسبوهم بأقبح سب، وقالوا بإمامة علي رضي الله عنه وتأولوا في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما قول الله تعالى : ﴿ ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلا، يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلاناً خليلا، لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولاً ﴾[3] انهما هما المشار اليهما[4]، وأوغلوا في ذلك إيغالاً شديداً، وهذا منهم باطل، وإنما نزلت هذه الآية في غيرهما لا فيهما، وخبرهما يأتي عند الرد [عليهم][5] بموضعه فيما بعد إن شاء الله[6]، وكذا زعموا أن قول الله تعالى : ﴿وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون﴾[7] أنهم أصحاب رسول الله ﷺ، وهذا باطل أيضاً، وقالوا: إن أبابكر وعمر ظلما علياً حقه من الإمامة وأخذاها منه غصباً، ولم يبايعهما إلا مكرها تقية منه على نفسه ، وأوغلوا في ذلك ايغالاً شديداً بما الله تعالى يجازيهم عليه.

---

(١) في الأصل و (ر) : [الباقون] .

(٢) في (ر) : [أبا بكر] .

(٣) الآيات ٢٧- ٢٩ من سورة الفرقان .

(٤) تفسير القمي ١١٣/٢ نقلاً من كتاب الشيعة وتحريف القرآن لمحمد مال الله ص٤٨، وانظر كتاب الكشف لجعفر بن منصور اليمن ص٧٦ .

(٥) في الأصل و (ر) : [عليهما] .

(٦) في باب ذكر فرق الرافضة ابتداءاً من ص ٤٤٦ .

(٧) الآية ٤٨ من سورة النمل .

وبعد هذا فاعلم أن الشيعة الرافضة افترقت من ههنا على ثلاث فرق، وقالت الغالية فرقة منهم بإلاهية علي بن أبي طالب رضي الله عنه، حتى أنه لقد حكي [أن][1] قوماً منهم أتوه فقالوا له : أنت إلهنا وخالقنا ورازقنا، وإليك معاذنا، فتغير وجهه رضي الله عنه وأمر بضرب أعناقهم وتحريقهم[2].

وقالت فرقة منهم يقال لها الزيدية[3]: بإمامة علي بن أبي طالب [رضي الله

---

(١) [أن] لا توجد في الأصل وأثبتها من (ر) .

(٢) انظر الفرق بين الفرق ص٢١، وقال : هم السبئية نسبة الى عبدالله بن سبأ اليهودي، وبمثل مقالتهم قالت فرقة أخرى تسمى «البيانية» وهم أتباع بيان بن سمعان التميمي وهو من الغلاة القائلين بالهية علي رضي الله عنه، وأنه قد حل فيه جزء إلهي واتحد بجسده، فيه كان يعلم الغيب، وبه كان يحارب الكفار، وبه قلع باب خيبر، وفسر قوله تعالى : ﴿ هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام﴾ ٩٢ المائدة ، بأن علياً هو الذي يأتي في الظلل ، والرعد صوته والبرق تبسمه، الى آخر مقالته الشنيعة، وقد دان بمذهبه طائفة، فقتله خالد بن عبدالله القسري، وقيل أحرقه.

انظر : الملل والنحل ١/١٥٢- ١٥٣.

وقد جاء في صحيح البخاري رحمه الله عن عكرمة قال: (أُتِيَ علي رضي الله عنه بزنادقة فأحرقهم فبلغ ذلك ابن عباس رضي الله عنهما، فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم لنهي رسول الله ﷺ «لا تعذبوا بعذاب الله»، ولقتلتهم لقول رسول الله ﷺ : «من بدل دينه فاقتلوه»» .

صحيح البخاري بشرحه ٦/١٤٩، ١٢/٢٦٧.

وفي رواية أن علياً رضي الله عنه بلغه فقال: (ويح أم ابن عباس)، وكان ابن عباس يومئذ أميراً على البصرة من قبل علي، واحتج بنهي رسول الله ﷺ، كما تقدم ذكره، وحديث آخر وفيه أن رسول الله ﷺ أمر بتحريق اثنين، ثم نهى عن ذلك وقال: «إنه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار» .

نفس المصدر .

وقيل: إن رد علي رضي الله عنه على اعتراض ابن عباس رضي الله عنهما أنه لم يرض بما اعترض به، ورأى أن النهي للتنزيه، وقيل: انه قال ذلك رضا بما قاله، وأنه حفظ ما نسيه .

انظر : فتح الباري ١٢/٢٧٠- ٢٧٢ .

(٣) سيأتي الكلام عن الزيدية مفصلاً ابتداءاً من ص ٤٥٢ .

عنـــه](1) ابتـــــداءاً ثـــم من بعـــده الحـــسن(2) ثم الحـسين(3) ثم علـــي بـن الحســـين(4) ثـــــم زيــد بـــن علـــي(5)، ثـــم يحـــيى(6) بـــن زيـــد، ثـــم

---

(1) أثبتها من (ر) .

(2) تقدمت ترجمته ص ٦٠ .

(3) تقدمت ترجمته ص ٦٢ .

(4) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي المشهور بزين العابدين كان مع أبيه يوم قتل وهو مريض، فقال عمر بن سعد: لا تعرضوا لهذا المريض، قال عنه الزهري: ما رأيت قرشياً أورع منه، وقال الواقدي : كان من أورع الناس وأعبدهم وأتقاهم لله عز وجل، أثر عنه قوله: كان ابو بكر وعمر من رسول الله ﷺ في حياته بمنزلتهما منه بعد وفاته، وهو الذي قال فيه الفرزدق قصيدته المشهورة ومنها:

هذا الذي تعرف البطـــحاء وطأتــــــــه والبيت يعرفه والحل والحـــــــــــــرم

وفضائله كثيرة . مات سنة أربع وتسعين من الهجرة.

انظر : البداية والنهاية ١٠٩/٩ – ١٢١.

(5) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أخذ البيعة من أهل الكوفة، وأمرهم بالخروج، فبلغ ذلك يوسف بن عمر نائب العراق فبعث يطلبه ويلح في ذلك، واجتمعت الشيعة عنده، وسألوه عن قوله في أبي بكر وعمر، فلم يقل الاخيراً فرفضوه، ونقضوا بيعته، وسمُّوا رافضة، ومن تبعه سمُّو زيدية، أصيب بسهم في جبهته يوم حربه مع يوسف بن عمر فانتزعت منه ومات بعد ذلك سنة اثنتين وعشرين ومائة.

نفس المصدر ٢٤٢/٩ .

(6) يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، اختفى بعد مقتل أبيه زيد ، في خراسان عند الحريش بن عمرو بن داود يبلغ حتى مات هشام،ثم أمر الوليد بن يزيد باطلاقه وأصحابه وارساله ففعل، وفي الطريق توسم نصر بن سيار منه غدراً فبعث إليه جيشاً من عشرة آلاف، فهزمهم يحيى، وليس معه سوى سبعين، وقتل أميرهم، واستلبت أموالهم، ثم جاء جيش آخر، فقتلوا يحيى وجميع أصحابه سنة خمس وعشرين ومائة، وصلب جسده رحمه الله.

المصدر السابق ٦/١٠ – ٧ .

محمد بن عبدالله[1] بن حسن بن حسين رحمة الله عليهم ثم الحسن[2] الذي يقال له: النفس الزكية، ثم أخوه ابراهيم[3] [١٣/ب] بن عبدالله بن حسن بن حسين رحمة الله عليهم، ثم الحسن[4] بن علي المثلث، وإنما يقال له ذلك لأنه حسن بن حسن بن حسن، ومن بعده يحيى[5] بن عبدالله بن حسن بن حسن

---

(١) محمد بن عبدالله بن حسن بن حسن – ليس ابن حسين كما ذكر المصنف– وهو المعروف بالنفس الزكية. طلب البيعة من أهل الشام فلم يجيبوه الى ما طلب بعث المنصور اليه في المدينة جيشاً بقيادة عيسى بن موسى واقتتل مع محمد بن عبدالله ومن معه، وفر أكثر أهل المدينة، وقتل محمد يوم الاثنين لأربع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة خمس وأربعين ومائة، واحتز رأسه وأرسله الى المنصور.
انظر : البداية والنهاية ١٠/٨٩ – ٩٢، ومقالات الاسلاميين ١/١٤٥.

(٢) النفس الزكية : هو محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن الذي تقدمت ترجمته في هامش (١) من هذه الصحيفة وليس شخصاً آخر كما ذكر المصنف رحمه الله. ولم أجد – فيما اطلعت عليه – من ذكر ذلك غير المصنف والله أعلم.

(٣) إبراهيم بن عبدالله بن حسن بن حسن – وليس حسينا كما ذكر المصنف – ظهر بالبصرة أيام ظهور أخيه محمد بالمدينة، وتابعه خلق كثير، فبعث له المنصور جيشاً قوامه خمسة عشر ألفاً بقيادة عيسى بن موسى، وتقابل مع جيش ابراهيم ويبلغ مائة ألف ، وانتهت بعد ذلك بقتل ابراهيم، ونقل رأسه الى الخليفة المنصور، وكان مقتل ابراهيم في خمس بقين من ذي الحجة سنة خمس واربعين ومائة.
نفس المصدر ١٠/٩٣ – ٩٧.

(٤) الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، من قراء أهل البيت وعبادهم مات في سجن ابي جعفر المنصور سنة خمس وأربعين ومائة.
انظر : كتاب مشاهير علماء الأمصار لابن حبان البستي ص٦٢ – ٦٣ .

(٥) يحيى بن عبدالله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب، ظهر ببلاد الديلم واتبعه خلق كثير، وقويت شوكته، وارتحل اليه الناس، فانزعج لذلك الرشيد فندب الفضل بن يحيى البرمكي في خمسين ألفاً، وبعد مراسلة ووعد بالأمان طلب يحيى بن عبدالله بن حسن أن يكتب له الرشيد أمانا بيده فكتب له وأمنه واكرمه، ثم تنكر عليه وسجنه، ثم عفا عنه وأطلقه، ومات بعد ذلك بشهر في سنة ست وسبعين من الهجرة. البداية والنهاية ١٠/١٧٢– ١٧٣.

ثم محمد بن ابراهيم بن طباطبا[1] وانما قيل له : [ما قال][2] فاستفهمه ما هو؟ فقال له : طباطبا، أي قباقبا لأنه كان يجعل موضع القاف طاءاً، وروي انه قال لولده اشتر لي طبا ألبسه يعني القبا، فلم يفهمه فلزمه هذا الإسم لذلك، ثم بعده الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم بن طباطبا[3]، قالوا: وان كان القائم [من أول من كثير فإن هؤلاء][4] الثمانية الأئمة من زيد بن علي الى الهادي يحي بن الحسين أولى الناس بالناس، وورثه الكتاب، والمخصوص منهم بذلك إثنان حسينان وستة حسنيون، ثم تحيرت الزيدية في الإمامة من بعد هؤلاء فصاروا يقومون مع كل قائم من ولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه مخطئاً أو مصيباً، حتى إنهم ينتقلون بالإمامة من هذا الى هذا وهم أكثر الناس نفوراً مع كل من قام، فأما في وقتنا هذا ، فانهم [عما][5] قالو) منتظرون لخروج إمام لهم من بلاد خراسان زعموا أنه هنالك متخف[6]، والله أعلم.

---

(١) محمد بن ابراهيم بن اسماعيل – بن طباطبا– خرج بتحريض من رجل اسمه نصر بن شبيب، ولم يلق التأييد الذي كان يؤمله من الناس، فرجع إلى الحجاز فلقي أبا السرايا السري بن منصور أحد بني ربيعة، كان خارجاً على السلطان، وكان علوياً متشيعاً، فدعاه ابراهيم فاستجاب له، وأرسله الى الفرات حتى يظهر محمد بالكوفة، ثم دخل بالكوفة، فاقبلوا على بيعته، ومات في رجب سنة تسع وتسعين ومائة من الهجرة، وقيل: إن أبا السرايا قد سمه.

تاريخ الطبري ٥٢٨/٨– ٥٢٩، ومقالات الاسلاميين ١٥٦/١– ١٥٧، هامش (٢).

(٢) كذا في الأصل (ر) ولعل صوابها : [لما قال].

(٣) انظر : مقالات الاسلاميين ١٥٠/١ وما بعدها.

(٤) كذا في الأصل و (ر) ولعل استقامة العبارة : [أولى من كثير من هؤلاء] .

(٥) كذا في الأصل و (ر)، ولعل الصواب : [كما] .

(٦) هو –حسب زعمهم – محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ويكنى أباجعفر، والعامة تلقبه بالصوفي، لأنه كان يكثر لبس ثياب الصوف الأبيض، وكان من أهل العلم والفقه والدين والزهد، ويرى رأي الزيدية الجارودية، خرج أيام الخليفة المعتصم بالطالقان، وحبسه، وهرب من السجن، ويزعم كثير من الزيدية أنه مهدي هذه الأمة وأنه لم يمت وأنه حي يرزق. انظر : الكامل لابن الاثير ١٦٢/٦ .

وقالت الباطنية[1] فرقة منهم أيضاً بإمامة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ابتداءاً، ثم أولاد الحسين دون أولاد الحسن رضي الله عنهم[2]، بسبب تسليمه الأمر لمعاوية[3] ، بل قالوا : إن ذلك لكون الحسين إماماً بالقوة في حياة أخيه رضي الله عنه، حيث كان إماما بالفعل فلم يجز أن يرجع الإمامة القهقرى، وهذا محال أيضا.

نرجع الى ماكنا فيه. قالوا: منهم علي بن الحسين[4]، ومحمد بن علي[5]، وجعفر بن محمد[6]،

---

(١) ظهر هذا المذهب بعد اكثر من مائتي سنة من الهجرة، وأول من أسسه قوم من المجوس وبقايا الخرمية والفلاسفة واليهود، كيداً للاسلام وأهله حين عجزوا عن مواجهتهم بالسيف والمناظرة، وانتسبوا الى الرافضة لما رأوا فيهم من قبول الروايات الكاذبة، وتقاربهم مع مذهبهم القائم على التلبيس والتدليس، وقد سموا بالباطنية لأنهم ينسبون لكل ظاهراً وباطناً، ويقولون: الظاهر بمنزلة القشور، والباطن بمنزلة اللب المطلوب، وغاية مذهبهم في ذلك السلخ عن الدين، ولهم ألقاب كثيرة منها: القرامطة، الإسماعيلية، المباركية، السبعية، المزدكية، البابكية ، الخرمية، وغيرها.
انظر : بيان مذهب الباطنية وبطلانه من كتاب قواعد عقائد آل محمد، لمحمد بن الحسن الديلمي ص١٨- ٢١. والمصنف رحمه الله تعالى تكلم عن مذهب الفرقة الامامية من الرافضة وسماها الباطنية بعد أن تكلم عن الغالية والزيدية، فلعله يقصد اندراجها تحت الاسم العام للباطنية، أو أنه سهو منه رحمه الله تعالى، والله أعلم.

(٢) نفس المصدر ص٣٦ .

(٣) تقدمت ترجمته رضي الله عنه ص٨٢ .

(٤) تقدمت ترجمته ص٨٦ .

(٥) محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي، أبوجعفر الباقر خامس الأئمة الإثني عشر عند الإمامية، ولم يكن على طريقتهم ولا منوالهم، تابعي جليل القدر، كان ممن يقدم أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، وكان يقول: (ما أدركت أحداً من أهل بيتي الا وهو يتولاهما رضي الله عنهما)، توفي سنة أربع عشرة ومائة وقيل : خمس عشرة، وقيل: سبع عشرة، رحمه الله تعالى.
انظر : البداية والنهاية ٣٢١/٩، والأعلام ١٥٣/٧.

(٦) جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط، الهاشمي القرشي، الملقب بالصادق، سادس الأئمة الاثني عشر عند الإمامية، من أجلاء التابعين، له منزلة رفيعة في العلم، كان جريئاً صداعاً بالحق، ولد وتوفي في المدينة سنة ثمان واربعين ومائة رحمه الله تعالى. الاعلام ١٢١/٢.

وموسى بن جعفر[1]، وعلي بن موسى[2] ومحمد بن علي[3]، وعلي بن محمد[4]، والحسن بن علي[5]، وبعدهم اسماعيل بن جعفر[6] وابنه

---

(1) موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ابو الحسن، الملقب بالكاظم سابع الأئمة الإثني عشر عند الإمامية، ولد سنة ثمان أو تسع وعشرين ومائة، من أعبد أهل زمانه، حبسه الرشيد في البصرة ثم نقله الى بغداد فتوفي بها سجيناً وقيل: قتل سنة ثلاث وثمانين ومائة. رحمه الله تعالى.
الاعلام ٨/٢٧٠.

(2) علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق، أبو الحسن، الملقب بالرضا، ثامن الأئمة الاثني عشر عند الامامية، من أجلة أهل البيت وفضلائهم، هم المأمون أن ينزل له عن الخلافة فأبى، فجعله ولي العهد من بعده، وتوفي في حياة المأمون في طوس سنة ثلاث ومائتين من الهجرة رحمه الله تعالى.
تاريخ الطبري ٨/٥٦٨، والبداية والنهاية ١٠/٢٦١، والاعلام ٥/١٧٨.

(3) محمد بن علي الرضا بن موسى الكاظم الهاشمي القرشي تاسع الأئمة الاثني عشر عند الامامية، الملقب بالجواد، كان رفيع القدر والمكانة كأسلافه، توفي والده فكفله المأمون العباسي وزوجه ابنته، وتوفي سنة عشرين ومائتين رحمه الله تعالى.
الاعلام ٧/١٥٥.

(4) علي بن محمد الجواد بن علي الرضا، الملقب بالهادي العسكري – نسبة الى مدينة العسكر التي سجن فيها، عاشر الأئمة الاثني عشر عند الامامية، من الاتقياء الصالحين، ولد في المدينة، وتوفي بسامراء سنة أربع وخمسين ومائتين رحمه الله تعالى.
نفس المصدر ٥/١٤٠ .

(5) في الأصل و (ر) : [الحسين] والصواب أنه الحسن بن علي الهادي العسكري بن محمد الجواد بن علي الرضا الإمام الحادي عشر عن الاثني عشريه، لقبه الخالص، ولد في المدينة وانتقل مع أبيه الى سامراء ، كان تقياً صالحاً، توفي في سامراء سنة ستين ومائتين. الأعلام ٢/٢١٥ .

(6) اسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر الهاشمي القرشي، اليه تنتسب الاسماعيلية من فرق الشيعة وتقول بامامته بعد أبيه، توفي في حياة أبيه، وتفرقت الاسماعيلية في القول بحياته أو موته فرقاً كثيرة.
انظر : المصدر السابق ١/٣٠٦ .

محمد بن اسماعيـــل[1]، وزعـمـــوا أن مـــن بعـد هـــؤلاء [ثلاثة][2] أئمـــة مستورين [لا تعرف][3] اسماؤهـــم لأنهم زعموا أنهم ولد محمـــد بن اسماعيل ثم ولد ولـــده، ثم ولد ولـــد ولده[4] ، وقـالـوا: ويعـدهـــم المهـــدي[5] والقـائم[6]

---

(١) محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق، الملقب بالمكتوم، وهو عند بعض الاسماعيلية أول الأئمة المستورين والباقون من ولده كما تزعم الاسماعيلية، ولد بالمدينة، وتوفي في بغداد، ويقال: ذهب الى بلاد الروم، ويسمونه سابع الأئمة. انظر : الأعلام ٦/٢٥٨ .

(٢) في الأصل : [ولاء ثلاثة] بزيادة كلمة : [ولاء] وحذفتها لاستقامة الكلام بدونها، وهي لا توجد في (ر).

(٣) في الأصل و (ر) : [يعرف] بالمثناة التحتية.

(٤) أئمة الستر حسب زعم الاسماعيلية ثلاثة كلهم من ولد محمد بن اسماعيل، ومنهم من يعدهم أربعة فيعد معهم محمد بن اسماعيل نفسه، ولهم خلاف في عددهم وأسمائهم.
انظر : كتاب استتار الإمام للنيسابوري ص٩٥ وما بعدها، وكتاب زهر المعاني لادريس عماد الدين ص٥٨ وما بعدها، وكتاب تاريخ الدعوةج الاسماعيلية ص٩٣ وما بعدها، وكتاب الحركات الباطنية في الاسلام ص٧٧ وما بعدها وكلاهما لمصطفى غالب، وأصول الاسماعيلية للدكتور/ سليمان السلومي القسم الأول ص٣٢٥– ٣٣٦.
والصواب أن هؤلاء الأئمة المستورين – كما زعموا– ليس لهم وجود وأن محمد بن اسماعيل مات ولا عقب له فاختلق الاسماعيلون هذه الأكذوبة – والكذب سجيتهم – ليروج كذبهم وخداعهم على أتباعهم، ولتتمكن امامة آل ميمون القداح الذين قاموا على هذه الدعوة الكاذبة، واقاموا دولة العبيديين الذين سموا أنفسهم الفاطميين كذباً وزوراً.
انظر : كتاب كشف اسرار الباطنية الحمادي ص٣٦– ٣٧، وفضائح الباطنية للغزالي ص١٦، ومجموع الفتاوى لابن تيمية ٣٥/ ١٢٨ وما بعدها.

(٥) المهدي أبو محمد عبيدالله المدعي أنه علوي ، وتلقب بالمهدي، بنى المهدية، ومات بها سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة من الهجرة، وعمره ثلاث وستون، اختلف في نسبه كثيراً.
انظر : البداية والنهاية ١١/١٩١ – ١٩٢ .

(٦) القائم بأمر الله أبوالقاسم محمد بن عبيدالله المهدي، تولى الأمر بعد والده، وأخفى موته سنة حتى دبر أموره وكان مثل والده حازم الرأي شجاعاً، توفي سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة من الهجرة.
نفس المصدر ١١/٢٢٧.

والمنصور[1]، والمعز[2] والعزيز[3] والحاكم[4] والظاهر[5] ومعه المستنصر[6] والآمر[7]،

---

(١) هو أبوطاهر اسماعيل بن القائم بأمر الله محمد بن عبيدالله المهدي صاحب المغرب، كان عاقلاً شجاعاً بليغاً، عهد بالأمر بعده الى المعز الفاطمي، توفي سنة احدى وأربعين وثلاثمائة من الهجرة.
انظر : البداية والنهاية ١١/٢٤٠ .

(٢) المعز الفاطمي باني القاهرة، معد بن اسماعيل بن سعيد بن عبدالله ، أبو تميم المدعي أنه فاطمي، صاحب الديار المصرية وأول من ملكها من الفاطميين، وكان قبل ذلك ببلاد أفريقية وما والاها من بلاد المغرب، ادعى الانصاف والعدل ولكنهم كما قال القاضي الباقلاني : إن مذهبهم الكفر المحض واعتقادهم الرفض، توفي سنة خمس وستين وثلاثمائة.
انظر : المصدر السابق ١١/٣٠٢ – ٣٠٣ ، والاعلام ٨/١٧٩.

(٣) العزيز : هو نزار بن المعز ، يكنى بأبي منصور ويلقب بالعزيز، استوزر بوزيرين أحدهما نصراني والآخر يهودي فاعتز بهما قومهما في ذلك الوقت على المسلمين. توفي سنة ست وثمانين وثلاثمائة.
انظر : البداية والنهاية ١١/٣٤١.

(٤) الحاكم بن نزار تنتسب اليه الزنادقة الحاكمية، أقبح الحكام العبيديين وأسوؤهم وكلهم كذلك، كان كثير التلون في احكامه وأفعاله، حاول ادعاء الألوهية، قتل سنة احدى عشرة وأربعمائة.
انظر : المصدر السابق ١٢/١٠– ١٢ .

(٥) الظاهر : هو ابو الحسن علي بن الحاكم لقب بالظاهر لاعزاز دين الله، كان في دمشق فاستدعته أخت أبيه بعد مقتل أبيه، وألبسته تاج جده المعز واجلسته على السرير، وبايعه الامراء والرؤساء.
المصدر السابق ١٢/١٢ .

(٦) المستنصر : أبو تميم معد بن أبي الحسن علي بن الحاكم، عهد بالأمر من بعده لولده نزار، فخلعه الأفضل بن بدر الجمالي بعد موت أبيه، وأمر الناس فبايعوا أخاه احمد بن المستنصر ولقبه بالمستعلي، توفي سنة سبع وثمانين وأربعمائة.
المصدر السابق ١٢/١٥٨، والاعلام ٨/١٨٠– ١٨١ .

(٧) الآمر بأحكام الله بن المستعلي بن علي بن الحاكم، ولي الامامة بعد أبيه وعمره خمس سنوات، صرف وقته في اللهو والمجون تاركاً أمر الدولة لوزرائه حتى قتله الاسماعيلية النزارية سنة ٥٢٤ من الهجرة.
الاعلام ٨/٢٣٤، وكتاب ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها لعبدالمنعم ماجد ص٤٤١.

ووقفوا ههنا واختلفوا، منهم من قال بإمامة عبد المجيد الحافظ[1]، ومنهم من قال: انقطعت الإمامة.

ومنهم مـــن قال : بل للآمــر ولـد منتظــر لم يظهـر بعد يقال له: احمد الطيب[2] مختف بالكوفــة، وليس هذا كما ذكروا لأنـــه مات في حياة أبيه، والكل على خطـــأ، فأما مخالفوهـــم فقالـــوا: مات محمـــد بن اسماعيل بن جعفر[3] أيضاً في حياة أبيه، والكـــل على خطـــأ [١٤/أ] فأما مخالفوهـــم فقالوا: مات محمد بن اسماعيل ولا عقب لـــه، وبهذا رمزوا من بعده بثلاثة أئمـــة مستورين لا حقيقـــة لهـــم، وإنما صنع ذلك ورمز بـــه ميمون بن المبارك القـــداح[4] رجل من

---

(١) الحافظ عبدالمجيد بن محمد بن المستنصر بالله العبيدي، أبو الميمون، الملقب بالحافظ، تولى الحكم بعد موت الآمر، كان كثير الفتك بوزرائه، استقام له الأمر زمناً وتولى أمور الدولة بنفسه، مات سنة أربع وأربعين وخمسمائة من الهجرة. انظر : الاعلام ٤/٢٩٣ .

(٢) احمد الطيب بن الآمر بأحكام الله بن المستعلي، كناه أبوه أبا القاسم وجعل الامامة فيه، وأخبر بذلك الملكة الصليحية في اليمن، وأخذ له البيعة. انظر كتاب الأزهار ، للداعي نوح بن حسن ص٢٤٤.
ولكنهم لم يستطيعوا أن يثبتوا وجوده، واين كان مكوثه ثم قيامه، ويلفقون حول ذلك أكاذيب وخزعبلات. انظر : الاسماعيليه لاحسان الهي ظهير ص١٦٤.

(٣) تقدمت ترجمته ص٩١ .

(٤) ميمون القداح : لم أجد من سمى أباه مباركاً كما سماه المصنف رحمه الله تعالى، وإنما يسمى ميمون القداح، ومنهم من نسبه: ميمون بن داود المخزومي كما في الاعلام للزركلي في ترجمة ابنه عبدالله.
وقد اختلف في ميمون القداح هل كان يهودياً، أو ديصانيا نصرانياً، أو مجوسياً من سبي الأهواز، أو دهرياً، أما الاسماعيلية فيزعمون نسبته الى سلمان الفارسي رضي الله عنه.
واختلف هل هو أصل الحكام العبيديين وأنهم ينتمون اليه، وهذا هو الراجح، والله اعلم.
انظر : الفهرست لابن النديم ص٢٦٤، والفرق بين الفرق ص٢٩٣، وكشف اسرار الباطنية للحمادي ص٣٢، والاعلام ٤/٢٨٦، والاسماعيلية لاحسان الهي ظهير ص٥٤، ودراسة عن الفرق لاحمد محمد جلي ص١٩٩ . ط الأولى ١٤٠٦هـ.

ولد [الشلعلع][1] من قرية بالشام يقال لها سلمية[2]، وقالت الباطنية: بل هو من ولد مسلم بن عقيل، والله أعلم [بذلك][3]. قالوا وكان هذا ميمون بن المبارك [خادماً][4] لمحمد بن اسماعيل فلما مات محمد ولا عقب له دعا الى ولد نفسه وسماه المهدي، وادعى أنه من ولد محمد بن اسماعيل وخبر ذلك يأتي فيما بعد هذا إن شاء الله عند ذكر من تقرمط منهم، قالوا: فهؤلاء الأئمة المذكورون بعد المستورون من ذريته، والله أعلم.



---

(١) في الأصل و (ر) : [السلعلة] بالسين المهملة، والصواب : ما أثبت بالشين المعجمة، كما في الفهرست ص٢٦٥، وكشف اسرار الباطنية ص٣٣، وذكر ابن النديم في الفهرست ان أبا الشلعلع لقب لأحمد بن محمد بن عبدالله بن ميمون القداح.

(٢) سَلَمِيَّة : بلدة بالشام من أعمال حماة، بينهما مسيرة يومين، وكانت تعد من أعمال حمص، وأهل الشام يقولون: سَلَمِيَّة بفتح أوله وثانيه وكسر الميم وياء النسبة.
معجم البلدان ٣/٢٤٠ - ٢٤١ .

(٣) في الأصل : [ذلك] والتصحيح من (ر) .

(٤) في الأصل و (ر) : [خادم] .

[فصـــــل] (1)

وأعلم يا أخي أرشدك الله للصواب أن كل فرقة من هؤلاء البدعيين صنفوا كتباً شنيعة وضعوها على من [تولاه](2) الآخرون وسبوهم بأقبح سب، ونقصوهم، وطعنوا عليهم وتبرؤا منهم، ومدحوا [من](3) توالوه بمدح وذكروه بأحسن ذكر، وخلط [هؤلاء على هؤلاء وهؤلاء على هؤلاء](4) وعمل كل فريق بمن تولاه الآخرون ما لا يستحقون، وطعنوا عليهم بأقوالهم وأعمالهم ودونوها دواوين وعملوا فيها الأشعار، كقول كثير عزة(5) ، وكان رافضياً :

برئت الى الإلـــه من ابن أروى(6) ومن قول الخوارج اجمعينـــــا

ومن عمر برئت ومن عتيـــــق(7) غداة دعي أمير المؤمنينـــــا

---

(1) لا يوجد في (ر) .

(2) في الأصل و (ر) : [توالوه] .

(3) ما بين القوسين ساقط من (ر) .

(4) في (ر) : [هؤلاء وهؤلاء على هؤلاء] .

(5) كثير عزة : هو كثير بن عبدالرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي، أبو صخر شاعر مشهور من أهل المدينة، أكثر اقامته في مصر، وفد على عبدالملك بن مروان فازدرى منظره، ولما عرف أدبه رفع مجلسه، فاختص به وببني مروان يعظمونه ويكرمونه، وكان مفرط القصر دميماً، في نفسه شمم وترفع، اشتهر بحبه لعزة بنت جميل الضمرية، يذكر بعض المؤرخين أنه من غلاة الرافضة، توفي بالمدينة سنة خمس ومائة، وقيل: سبع.
الاعلام للزركلي ٧٢/٦ ، وشعره الذي أورده المصنف دليل على أنه من الرافضة.

(6) ابن أروى : هو عثمان بن عفان رضي الله عنه.
الفرق بين الفرق ص٤٢ هامش (٢) .

(7) عتيق : هو أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه، قيل : هو اسمه، وقيل: اسمه عبدالله وعتيق لقبه.
المصدر السابق.

وكذا قول السيد الحميري[1] قبحه الله :

فالناس يوم [البعث راياتهــــم][2] خمس فمنها هالك أربـــــــع

قائدها العجل وفـــرعونهـــــا وسامري الأمة المقطــــــــــع[3]

يعني أبا بكر[4] وعمر وعثمان رضي الله عنهم، وله أيضاً في كلمة أخرى -قبحه الله- :

من كان معتذراً من شتمه عمـــرا فابن النجاشي منه غير معتذر

وابن النجاشي [تبرا][5] غير محتشم في دينه من أبي بكر ومن عمر

ولهم في ذلك ما يطول شرحه، والله يجازيهم عليه، وعملوا فيهم أيضاً الأخبار المبتدعة، وتألوا فيهم التأويلات الباردة، وندبوا الى التدين بها والخلاف لما سواها، وجعلوا ذلك تقرباً الى الله تعـالى، وهـي بخلافه لاسيما هشام بن حكم الزيدي[6]

---

(١) السيد الحميري : السيد لقبه، واسمه : اسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفزع الحميري، عرف بتشيعه ، وكان يذهب مذهب الكيسانية، ويقول بإمامة محمد بن الحنفية، وفيه يقول الأصمعي: والله لولا ما في شعره من سب السلف لما تقدمه من طبقته أحد، عاش الى خلافة هارون ، ومات في أيامه. الأغاني للأصبهاني ٧/٢ – ٢٣ ، والبداية والنهاية ٧٩/١٠، والأعلام ٣٢٠/١.

(٢) في الديوان : [الحشر وآياتهم] .

(٣) في الديوان : [المقطع] . انظر : ديوان السيد الحميري ص٢٦٥ .

(٤) في الأصل و (ر) : [أبوبكر] .

(٥) في الديوان : [براء] . ديوان السيد الحميري ص٢٣٨ .

(٦) هشام بن الحكم الشيباني بالولاء الكوفي، أبومحمد، متكلم مناظر، كان شيخ الإمامية في وقته، ولد بالكوفة، ونشأ بواسط، وسكن بغداد، وانقطع الى يحيى بن خالد البرمكي، صنف كتباً منها: الإمامة، والقدر، والدلالات على حدوث الأشياء ، والرد على المعتزلة في طلحة والزبير، توفي بعد نكبة البرامكة بمدة مستتراً، وقيل: عاش الى خلافة المأمون. الاعلام للزركلي ٨٢/٩ .
واليه تنسب فرقة الهشامية، وضلالاته وأكاذيبه وشناعاته كثيرة.
انظر : الفرق بين الفرق ص٦٥ وما بعدها.

وأصحابه، وشنيعتهم التي شنعوها على أصحاب محمد ﷺ وسبهم لهم، وكذا حكاية أبي الحسن [الراوندي][1] الزيدي بكتابه الملقب بالإمامة ، وما احتج فيه للزيدية، وقواه وما احتج فيه لأهل السنة، وضعفه اعتماداً منه لوقوع الحجة [١٤/ب] عليهم ليرى من وقف عليه [برأيه][2] ويأخذ [بمذهبه][3] لكنه مع هذا كله لا يعترض لسبهم صريحاً ظاهراً، بل جعله خفياً باطنا برموز وإشارات، ولا كهشام[4] فإنه تظاهر في سبهم وأذيتهم، فمن سليم قوله في أبي بكر رضي الله عنه: ومن ارتفع به، ومن التفت اليه، ومن رآه أهلاً للإمامة؟ ومن ذكر عنده اجتماع القوم للبيعة؟ فلولا أنه وصاحبيه، يعني عمر وأبا عبيدة اتزرا [بالأزر][5] الصنعانية، وقصدا الى السقيفة [ليمنعا][6] الأنصار منها، [وليحتووا][7] عليها، ولولا حسد بشير بن سعد لسعد بن عبادة من أن يكون خليفة حيث بادر لبيعة أبي بكر رضي الله عنه لما بايعه أحد [من][8] الأمة في كلام له طويل وتشادق عظيم ملت عنه لشناعته، بما الله تعالى

---

(١) في الأصل [الروندي] بدون ألف بعد الراء وما أثبت من (ر) . والصواب : [ابن الراوندي].
وهو أبو الحسين – وليس أبا الحسن كما ذكر المصنف – واسم احمد بن يحي بن اسحاق، منسوب الى راوند، قرية بنواحي أصبهان، له مقالة في علم الكلام، وكتاب فضيحة المعتزلة، توفى سنة خمس واربعين ومائتين من الهجرة.
وفيات الاعيان لابن خلكان ٩٤/١ .
وذكر الإمام ابن كثير أن وفاته كانت في سنة ثمان وتسعين ومائتين وأن ما ذكره ابن خلكان خطأ.
انظر : البداية والنهاية ٢٦١/١٠ .

(٢) في الأصل و (ر) : [إيراه] .

(٣) في الأصل و (ر) : [مذهب] .

(٤) هو هشام بن الحكم، وتقدمت ترجمته . في الصفحة السابقة .

(٥) في الأصل و (ر) : [بالأزراء] .

(٦) في الأصل و (ر) : [ليمنع].

(٧) في (ر) : [وليحتوا] .

(٨) في الأصل و (ر) بحذف [من] والصواب إثباتها.

مجازيهم عليـــــه[1]، فلوقيل لهذا الشيخ لو كان الأمر كما ذكرت من مبادرة بشير بن سعد للبيعة لأبي بكر حسداً منه لسعد بن عبادة لوجب على جميع الناس ألا يمالوه ولا يبايعوه على مكيدته لسعد بن عبادة في مبايعته لأبي بكر، لأنهم بزعمهم عارفون مراده وخديعته، فكيف يجوز لهم أن يبايعوه على مكيدته لسعد بن عبادة [بمبايعة إمام][2] لا حق له فيها، هل هذا إلا الضلال المبين؟ نعوذ بالله من عمى القلب ومن سوء النظر، ثم قال هذا الشيخ أيضاً كلاماً نقض كلامه الأول من أن أبابكر بدر الكل الى السقيفة قبل دفن رسول الله ﷺ وأعانه على ذلك عمر رضي الله عنه، وأبوعبيدة، على ماكان من بشير بن سعد لمبادرته بالبيعة حسداً منه لسعد بن عبادة، قال: فلما بايعه [بشير وبايعه][3] الحاضرون من أصحاب رسول الله ﷺ في البيعة لأبي بكر، ولم يكن للذين غابوا عنه من المسلمين [أن][4] يخرجوا [فيه][5] عما دخل فيه من حضر منهم متابعة رأي بشير الذي رآه، ولمكيدته التي صنعها من أجل سعد، [أفليس][6] قد نسبت الجله من قريش والأنصار من غاب منهم ومن حضر إلى متابعة بشير لمكيدته لسعد بن عبادة في فساد دين الله تعالى، وصلاح دين الشيطان الرجيـــم حيث بايعوه فـــي إمام غير مفترض الطاعة، وجعلهم خارجـــين عـــن الملـــة، ومجتمعين فـــي الضلالة؟ ورسول اللـــه ﷺ يقـــول: «ما اجتمعت أمتي

---

(١) سيأتي رد المصنف رحمه الله تعالى على أباطيل الرافضة في بيعة أبي بكر رضي الله تعالى عنه، ابتداءا من ص ١٩٣ .

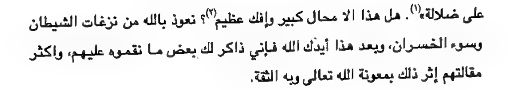
(٢) في الأصل : [بمبايعته] وما أثبت من (ر) .

(٣) ما بين القوسين لا يوجد في (ر) . ولعل الصواب في [بايعه] الثانية أنها [تابعه] .

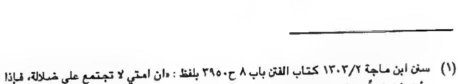
(٤) إضافة يقتضيها السياق .

(٥) كذا في الأصل و (ر) ولعل الصواب حذفها.

(٦) في الأصل و (ر) : [فليس] بدون همزة استفهام في أولها .



على ضلالة»[1]. هل هذا الا محال كبير وإفك عظيم[2]؟ نعوذ بالله من نزغات الشيطان وسوء الخسران، وبعد هذا أيدك الله فإني ذاكر لك بعض ما نقموه عليهم، واكثر مقالتهم إثر ذلك بمعونة الله تعالى وبه الثقة.



(١) سنن ابن ماجة ١٣٠٣/٢ كتاب الفتن باب ٨ ح٣٩٥٠ بلفظ : «ان امتي لا تجتمع على ضلالة، فإذا رأيتم اختلافاً فعليكم بالسواد الأعظم». وفي اسناده أبو خلف الأعمى حازم بن عطاء ضعيف، وقد جاء الحديث بطرق كلها فيها نظر.

(٢) ما أنكره المصنف رحمه الله تعالى، هو الذي يجب على المسلم في جانب اصحاب رسول الله ﷺ، وهو مذهب أهل السنة والجماعة الذين هم وسط بين الروافض والنواصب، يعتقدون أن اصحاب رسول الله ﷺ أفضل الخلق بعد الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، ويحبونهم ويترضون عنهم، ويقتفون أثرهم، فهم كما وصفهم ربهم تعالى : ﴿والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم﴾ آية ١٠ من سورة الحشر.
ممتثلين قول نبيهم ﷺ : «لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه». ويشهدون بالجنة لمن شهد له رسول الله ﷺ منهم، ويقدمون من قدمه أو قدمه الصحابة من بعده، ومع هذا فإنهم لا يعتقدون عصمتهم من الخطأ والذنب، ولكنهم يعلمون أن لهم من السابقة والفضل والجهاد والنصرة والصحبة وثناء الله تعالى ورسوله ﷺ ما ليس لأحد بعدهم، وأن الله تعالى يمحو بذلك من سيئاتهم ما لا يكون لغيرهم، وهم خير القرون بشهادة رسول الله ﷺ، والقدح فيهم أو اتهامهم قدح واتهام لرسول الله ﷺ وما جاء به من عند ربه تعالى، نعوذ بالله تعالى من ذلك، ونسأله أن يرضى عنهم ويرزقنا الاقتداء بهم، ويحشرنا معهم.
انظر : شرح الطحاوية ص٤٦٧، ومجموع الفتاوى لابن تيمية ١٥٢/٣ وما بعدها و ٤٢٩/٤ وما بعدها.

فصـــــل [١٥/أ]

قال من ينقص أبا بكر رضي الله عنه أنه ظلم علياً رضي الله عنه من الخلافة حقه، [وأخذ منه غصباً][1]، وما بايعه إلا إتقاءاً منه على نفسه خوفاً منهم، وهو أحق بها، لكنه قهر على ذلك، ألا ترى إلى قول أبي بكر في خطبته يوم بويع: وليتكم ولست بخيركم، أفليس هذا [دليلاً][2] على أنه دونهـــم، وأن علياً رضي الل عنه خير منه؟، لأن أبا بكر أقر بذلك على نفســه، وما بايعه علي رضي الله عنه إلا مكرها تقية[3] منه

---

(١) كذا في الأصل و (ر) : [ولعلها [وأخذها] .

(٢) في الأصل و (ر) : [دليل] .

(٣) التقية : عند الرافضة لها مكانة عظيمة، ومنزلة كبيرة، بل إنها تكاد تكون علامة الإيمان الصادق عندهم، والشعيرة العظيمة في دينهم، ويوردون الأحاديث الكثيرة الموضوعة في فضلها والحث عليها، وبيان مكانتها.

ومعناها عندهم : (إظهار موافقة أهل الخلاف فيما يدينون به خوفاً) . الشيخ المفيد، تصحيح الاعتقاد ص١١٥.

ومعنى آخر : (أن يقول الإنسان قولاً مغايراً للواقع، أو يأتي بعمل مناقض لموازين الشريعة، وذلك حفظاً لدمه أو عرضه أو ماله) كشف الاسرار للخميني ص٢١٨ .

ومعنى ثالث : (كتمان الحق ، وستر الاعتقاد فيه، ومكاتمة المخالفين وترك مظاهرتهم). الكشكول ٢٠٢/١. ماتقدم منقول من كتاب أوجه الشبه بين الرافضة واليهود؟ رسالة ماجستير لابراهيم بن عامر الرحيلي.

وهي تعني بهذه المعاني جميعها: أن يظهر الإنسان خلاف ما يبطن، أمام مخالفيهم، -ومخالفوهم هم جميع المسلمين - فهي إذاً تعني النفاق الاعتقادي بعينه، الذي وصف الله تعالى أهله بقوله سبحانه: ﴿وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا، وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم انما نحن مستهزؤون، الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون﴾ الآيتان ١٤، ١٥ من سورة البقرة، وقوله تعالى : ﴿وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا، واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون﴾ آية ٧٦ من سورة البقرة، وقوله جل شأنه : ﴿وإذا لقوكم قالوا آمنا، وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ، قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور﴾ آية ١١٩ آل عمران، والرافضة يجعلونها من أعلى درجات الإيمان ويوردون الأحاديث المفتراه في فضلها، ومن ذلك:

كـمـا تقـدم ذكـره.

وكذا قال عمر رضي الله عنه : كانت بيعة أبي بكر فلتة[1] قد وقانا الله شرها، أي قد كانت خديعة، قالوا: ومن العجب أنه منع فاطمة الطاهرة رضي الله عنها من ميراثها من أبيها ﷺ ، وقال لها : إن الأنبياء لا تورث، قالت له: إن أبي كان يجعل لي سهاماً من فدك، قال لها: البينة على ذلك، فجاءت بعلي رضي الله عنه ، وبأم

= ما رواه الكليني عن الإمام جعفر الصادق أنه قال: (التقية ديني ودين آبائي، ولا ايمان لمن لا تقية له)، أصول الكافي ٢١٩/١.

ويروي الطوسي عن الامام جعفر الصادق أيضاً أنه قال: (ليس منا من لم يلزم التقية، ويصونها عن سفلة الرعية) الامالي للطوسي ص٢٨٧.

كما يروي الكليني أيضاً عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: (إن تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له، والتقية في كل شيء، إلا في النبيذ والمسح على الخفين) اصول الكافي ٢١٧/٢. نقلاً عن كتاب أوجه الشبه بين اليهود والرافضة رسالة ماجستير لإبراهيم بن عامر الرحيلي .

(١) قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في بيان معنى قول عمر رضي الله عنه المذكور: (والجواب أن لفظ الحديث سيأتي قال فيه: -أي عمر رضي الله عنه- «فلا يغتر أمرؤ أن يقول: إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة فتمت، ألا وإنها قد كانت كذلك، ولكن وقى الله شرها، وليس فيكم من تقطع إليه الاعناق مثل أبي بكر».

ومعناه: أن بيعة أبي بكر بُوْدِرَ اليها من غير تريث ولا انتظار، لكونه كان متعيناً لهذا الأمر، كما قال عمر: ليس فيكم من تقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر، وكان ظهور فضيلة أبي بكر على من سواه، وتقديم رسول الله ﷺ له على سائر الصحابة أمراً ظاهراً معلوماً، فكانت دلالة النصوص على تعيينه تغني عن مشاورة وانتظار وتريث، بخلاف غيره، فانه لا تجوز مبايعته إلا بعد المشاورة والانتظار والتريث، فمن بايع غير أبي بكر من غير انتظار وتشاور لم يكن له ذلك، وهذا قد جاء مفسراً في حديث عمر هذا في خطبته المشهورة الثابتة في الصحيح، التي خطب مرجعه من الحج آخر عمره.).

ابن تيمية ، منهاج السنة ١١٨/٣. وانظر خطبة عمر في صحيح البخاري بشرحه ١٤٤/١٢ .

أيمـــن ابنة ابي طالب[1]، فـقـال لهـا: زيدي رجـلاً مع علي أو امـرأة مع أم أيمن، ولم يكن معها غيرهما، فقال لها: أتسمحين باليمين مع شاهدك؟ فأبت، فقال: فليس لك بذلك حق، فرجعت فاطمة عليه حيث لم يصدقها، وقالت: ﴿أفحكم الجاهلية يبغون، ومن احسن من الله حكماً لقوم يوقنون﴾[2] وعدلت الى قبر أبيـها فبكت عنده بكاءً شديداً، وراحت الى بيتها فلزمته إلى أن مرضت، وأوصت[3] إن ماتت لا يصلي عليها ابوبكر، وأطالوا في ذلك كلاماً شنيـعاً على الأئمة رضي الله عنهم بما الله تعالى مجـازيهم عليه، وأنا مبين بعـــض ذلك، ، وكسر مـانقموا عليه بموضعه إن شـاء الله تعالى وبه الثقـــة.[4]



(١) لم أجد – فيمااطلعت عليه – ترجمة لأم أيمن ابنة أبي طالب، كما ذكر المصنف، إلا أم أيمن مولاة النبي ﷺ وترجمتها في الاصابة ٤/٤١٥– ٤١٧ .

(٢) الآية ٥٠ من سورة المائدة.

(٣) في الأصل و (ر) : [وتوصت] .

(٤) يأتي رد المصنف ابتداءاً من ص ١٣٣.

فصــــــل

وقال بعض من يبغض عمر رضي الله عنه، إنه قصد بيت فاطمة ليحرقه، وذلك غير جائز، قالوا: وخطب ذات يوم وقال: أيها الناس لا تغالوا في [صدقات][1] النساء، فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا لكان أولاكم بها رسول الله ﷺ لأنه ما أصدق لامرأة من نسائه أكثر من [اثنتي عشرة][2] أوقية فضة، فقامت إليه امرأة من أخريات النساء فقالت: يا أمير المؤمنين، لم تمنعنا حقنا؟ وقد قال الله تعالى : ﴿وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا﴾[3] فسكت عمر وارتج عليه من الجواب، فعدوه له منقبة[4]، وهي بخلافه، ولما كان أيام خلافته شاع على المغيرة بن شعبة[5]

---

(١) في (ر) : [صداقات] .

(٢) في الأصل : [اثني عشر] وما أثبت من (ر) .

(٣) الآية ٢٠ من سورة النساء .

(٤) ولا ريب أن قبول الحق، والوقوف عند أحكام الله تعالى، وقبول النصيحة بالحق أياً كان قائلها، منقبة عظيمة، وسمة رفيعة، وعمر رضي الله تعالى عنه وارضاه من أسرع الناس الى ذلك، وكذلك سائر أصحاب رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم أجمعين، بخلاف الرافضة أهل الإفك والكذب والافتراء على أصحاب رسول الله ﷺ، وهم المعروفون برد النصوص الشرعية وتحريفها، واختلاق نصوص كاذبة ينسبونها كذباً وبهتاناً الى رسول الله ﷺ ، وإلى أصحابه رضي الله تعالى عنهم جميعاً.
انظر : مختصر التحفة الاثني عشرية ص٣١ وما بعدها.

(٥) المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب بن مالك، الثقفي أبو عيسى أو أبومحمد، كان ضخم القامة، عبل الذراعين، بعيد مابين المنكبين، أصهب الشعر جعده، أسلم قبل عمرة الحديبية، وشهدها وبيعة الرضوان، وكان يقال له مغيرة الرأي – لحنكته ودهائه– ولاه عمر البصرة ثم الكوفة، وأقره عثمان ثم عزله، وولاه معاوية الكوفة واستمر عليها حتى مات سنة خمسين على الأشهر رضي الله عنه.
الاصابة ٣/٤٣٢.

الزنا [فجاؤا عليه بالشهود فشهد][1] ثلاثة منهم، فلما أراد الرابع أن يشهد نظر إليه قال: أرى لا يفضح الله على يديه رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ، فلما سمع الرجل منه تلكأ عن الشهادة فلم يشهد، فسقط عن المغيرة الحد بتعريضة له، وذلك غير جائز، قالوا: فلما حضرته [١٥/ب] الوفاة جعل الأمر بالخلافة شورى إلى ستة نفر عثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد[2] وعبدالرحمن، وقال: أجلوهم ثلاثاً، فإن اجتمع أربعة وأبى اثنان فاقتلوهما، وإن مضت الثلاث ولم يختاروا أحداً فاضربوا أعناق الستة، وهذا [لا يجوز][3] به إمام، ولهم فيه شناعة كبيرة، واختصرت ذكر هذه منها، والله تعالى يجازيهم عليها.



---

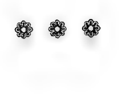
(١) عبارة الأصل و (ر) : [فجاؤا عليه بالشهود عليه فشهدوا عليه]، ولا يخفى ما في العبارة من تكرار لا لزوم له، ولعل الصواب ما أثبت بحذف التكرار.

(٢) في الأصل وفي (ر) : [سعيد] والصواب أنه سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه.
وهو بن مالك بن أهيب ، ويقال له: ابن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري أبو اسحاق بن أبي وقاص، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وآخرهم موتاً، وأول من رمى بسهم في سبيل الله عز وجل، وأحد الستة أهل الشورى، كان مجاب الدعوة مشهوراً بذلك، كان يقول رضي الله عنه: (لقد مكثت سبعة أيام وإني لثالث الاسلام) مات بالعقيق وحمل الى المدينة وصلي عليه في مسجد رسول الله ﷺ وكانت وفاته سنة خمس وخمسين وقيل ثمان وخمسين. رضي الله تعالى عنه.
الاصابة ١/٣٠ - ٣٢ .

(٣) هكذا في الأصل و (ر) ولعل الصواب : [لا يقول به] .

فصـــل

قال من يبغض عثمان بن عفان رضي الله عنه: إنه ركب ذروة المنبر يوم بويع، ولم يعمل كعمل من قبله، قالوا : وآوى مروان بن الحكم[1] وهو طريد[2] رسول الله ﷺ، [وطرد][3] [أباذر][4] الغفاري وهو أوي رسول الله ﷺ، قالوا: واستعمل أقاربه على البلاد دون سائر المسلمين، قالوا: وفرق المال بغير وجهه، قالوا: وكتب الى مصر بقتل وهب بن الربيع[5]، ولهم فيه من الشناعات العظيمة ما يطول شرحها، وما هم مجازون عليها، والله أعلم.



---

(١) مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي ابو عبدالملك، وهو ابن عم عثمان بن عفان رضي الله عنه، وكاتبه في خلافته، ولد بعد الهجرة بسنتين وقيل: بأربع، روى عن غير واحد من الصحابة، كان من اسباب قتل عثمان رضي الله عنه، شهد الجمل مع عائشة، ثم صفين مع معاوية، ثم ولي إمرة المدينة لمعاوية إلى أن أخرجهم ابن الزبير، مات في رمضان سنة خمس وستين، قيل : إنه أول من ضرب الدنانير الشامية، وكتب عليها : «قل هو الله احد».
الاصابة ٣/٤٥٥- ٤٥٦ .

(٢) طريد رسول الله ﷺ هو الحكم بن أبي العاص والدمروان فقد نفاه الى الطائف.
انظر : الاصابة ١/٣٤٤، ترجمة الحكم بن أبي العاص.

(٣) في الأصل و (ر) : [فطرد].

(٤) في الأصل : [أبي] وما أثبت من (ر) .

(٥) لم أجد له ترجمة، ولم أجد من ذكر ذلك غير المصنف .

فصــل

قال من يبغض علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، [ضلله][1] الخوارج لما حكم الحكمين يوم التحكيم في دين الله تعالى بغير ما أمر الله تعالى لأنه يقول وقوله الحق: ﴿ ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾[2] وإنما شك في دينه وتحير فيه وحكم الحكمين، وقال فيه قوم: خذل الناس عن نصرة عثمان رضي الله عنه حتى قتل، فلما قتل سألوه أن يقيد[3] أولياءه من قاتليه فأجل ومنع[4] منهم وهو إمام عصره قالوا: وهذا غير جائز ، قالوا: ولهذا قال حسان بن ثابت[5] بعد مقتله لعلي رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين ، إن الناس قد أكثروا فيك وفي عثمان، وإنه ما الشام أحب إلي من الحجاز، ولا معاوية[6] أقرب إلي منك، ولا بني أمية

---

(١) في الأصل و (ر) : [وظل] .

(٢) الآية ٤٤ من سورة المائدة .

(٣) القَوَدُ : بفتح القاف والواو : قتل النفس بالنفس، قال الجوهري : القود : القصاص، وأقدت القاتل بالقتيل، أي : قتلته به.
لسان العرب مادة «قَوَدَ» .

(٤) في الأصل و (ر) : [ومنع] ولعل الصواب : [ومنعهم] .

(٥) حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام الأنصاري الخزرجي ثم النجاري، شاعر رسول الله ﷺ قال أبو عبيدة: فضل حسان على الشعراء بثلاث : كان شاعر الأنصار في الجاهلية، وشاعر النبي ﷺ في أيام النبوة، وشاعر اليمن كلها في الاسلام، كان ينشد للرسول ﷺ في هجاء المشركين، دعا له رسول الله ﷺ. عاش عشرين ومائة سنة على الأشهر.
الاصابة ١/٣٢٥ .

(٦) تقدمت ترجمته ص٨٢ .

بأولى من بني هاشم، ولا نزعم أنك قتلت عثمان، ولكنك خذلته، ولا أنك أمرت به ولكنك لم تنه عنه، والخاذل أخو القاتل، والسكوت أخو الرضى، وإن صاحبه لغيرك، والله لإن كنت أضمرت ما أضمروا ، واشتهيت ما فعلوا إنه لعارما يغسل، وذنب ما يحتمل، وإنا لنرجع في ذلك لحسن الظن بك، وأنشأ يقول:

خذلته الأنصار حين حضر المـــو ت وكانت ثقاته الأنصـــارُ

ضربوا بالبلى فيه مع النـــا س وفي ذاك [والبغية][1] عارُ

حرمة في البلاد من حرم اللــــه ووال من الولاة وجـــار

أين أهل الحيا إذ منع المـــا ء فدتـه الأسماع والأبصـــار

هكذا ضلت اليهود عن الحســـن بماز خرفت لها الأحبـارُ

من عذيري من الزبير ومن طلحـــة هاجا أمراً له إعصارٌ [١٦/أ]

ثم قالا للناس دونكما الفحـــل [فشبوا][2] وسط المدينة نارٌ

وعلي في بيته يسأل النـــاس أينما وعنده الأخبـــارٌ

باسط للذي يريد ذراعيـــه عليه سكينة ووقـــارُ

ينظر الأمـر أن يزف إليـــه فـإذا تثبت[3] له الأقـدار

---

(١) في (ر) : [والبينة] .

(٢) كذا في الأصل و (ر) ولعل صوابها : [فشبت] .

(٣) كذا في الأصل و (ر) ولعل صوابها : [فإذا ما تبينت] .

قـد رأى أكـثـر الكلام قـبـيـحـاً كل قـول يشـينه الإكـثـــــار[1]

قال : وكذا [قال له][2] كعب بن مالك[3]: يا أمير المؤمنين إنه قد حدث منا أمور ومن غيرنا ، [وكان][4] غيرك لم يحتمله عنا، ولو كان غيرنا لم يقم معك عليه، وما كل

---

(١) لم أجد في ديوان حسان بن ثابت رضي الله عنه شيئاً من هذه الأبيات، وقد تكون منسوبة إليه، والذي في ديوانه قصيدة في رثاء عثمان بن عفان رضي الله عنه، ويلوم فيها من تخاذل عن نصرته، ولم يذكر فيها علياً ولا طلحة ولا الزبير رضي الله عنهم ومطلعها:

أوفت بنو عـمـرو بن عـوف نذرهـا وتلوثت غـدراً بنو النجـار

انظر ديوان حسان ص١٨٣ وما بعدها.

وأورد المسعودي في مروج الذهب ٢/٣٥٥- ٣٥٦ هذه القصيدة التي ذكرها المصنف منسوبة الى حسان رضي الله عنه، واكتفى منها بالبيت الأول وبيتين بعده، كما أورد له شعراً آخر يتوعد فيه الأنصار وهو قوله:

ياليت شعري وليت الطير تخبرنـي ماكان بين علي وابن عفـانـا

لتسمعن وشيكاً في ديارهـم الله أكبر ياثارات عثمانـا

والذي يظهر – والله أعلم – أن ما نسب اليه مما ذكره المصنف والمسعودي ، أنه ليس من قوله رضي الله عنه، ولا مما يليق به وبصحبته وسابقته وفضله، إذ في هذا الشعر ما لا يصدق أن يقوله حسان رضي الله عنه، وما لم يقع ممن ذكرهم في شعره، رضي الله عنهم جميعاً وأرضاهم.

(٢) كذا في الأصل ، و (ر) : [قاله] .

(٣) كعب بن مالك بن أبي كعب بن القين بن كعب بن سواد، أبوعبدالله الأنصاري السلمي – بفتحتين- شهد العقبة وبايع بها، وتخلف عن بدر، وشهد أحداً وما بعدها، وتخلف في تبوك، وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم، وهو راوي قصتهم ، رثى عثمان بن عفان رضي الله عنه لما قتل، وقيل: إنه هو وحسان بن ثابت والنعمان بن بشير دخلوا على علي رضي الله عنه فكلموه في شأن عثمان، وأنشد كعب شعراً في رثاء عثمان ثم خرجوا من عنده الى معاوية رضي الله عنه، وهذا القول أورده صاحب الاغاني بسند فيه انقطاع وضعف، توفي سنة خمسين من الهجرة.

الاصابة ٣/٢٨٥ – ٢٨٦ ، والعبر للذهبي ١/٣٩ .

(٤) كذا في الأصل و (ر) ولعل الصواب : [ولو كان] .

ما رأيناه حلالاً فهو حلال، ولا كل ما رأيناه حراماً فهو حرام، وفي الناس من هو أعلم منا، وفيهم من نحن أعلم منهم، وإن أوضع العلم ماكان باللسان، وأنفعه ماكان بالقلب، ونحن على حال أعلم بأمر عثمان وعذره ممن قتله، وأنت أعلم بحالنا منا، فإن كان قتل مظلوماً قبلنا قولك، وإن وكلتنا فيه الى شبهة فعجباً ليقيننا وشكك، وقد زعم الناس بأن عندك في هذا علم ما اجتمعوا عليه، وفصل ما اختلفوا فيه وانشأ:

كان أولى أهل المدينة بالنصـــــــر علي وآل عـبد منـــاف
للذي في يديه من حرم اللـــــــه وقرب الولا وقرب التصاف

في كلمة له يقول فيها :

أقتلتم هذا الإمام بحـــــق أم بجور فذا من الإســـراف
فاكشف الشك والظنون عن النا س بأمر ينقي البرية شـــاف

وقال أيضاً في قتله مظلوماً :

ألا قل لقوم شاربي كأس علقم لقتل إمام في المدينة محـــرم
قتلتم أبا عمرو على غـير ردة ولا قذف إحصان ولا قتـل مسلم
تعالوا فقاضونا فإن كان قتلـه لواحدة منها فحـــل لكم دم
وإلا فأعظم بالذي جئتمُ بـــه ومن يأت ما لم يرضه الله يظلـم
نقمتم عليه ما نقمتم وقلتـــمُ له تب ، فلما تاب قلتم له أسلـــم
فلم تلبثوا أن قلتم حل قتلـــه ولا شيء أعمى للقلوب من الـدم

فلا تنهين الشامتين مصابــــه [فقصدهم][1] من قتله حرب جرهم[2]

في كلام له يطول، ونقموا علياً رضي الله عنه أيضاً في انفاذه لسعد بن أبي وقاص[3] رحمة الله عليه حيث تأخر عن بيعته، فلما أتاه قال له: بايع والا ضربت عنقك [١٦/ب] قالوا: وهذا إكراه منه له على البيعة، قالوا: ولما قتل الزبير[4] بأيام الجمل[5] جاء إلى علي قاتله عمرو بن جرموز التيمي[6] بسيفه ورايته، وقد قتله غيله وخديعة فلم يقتله به، ولا أقاد أولياءه منه وهو إمام عصره، قالوا : ولما فرغ من حرب الجمل دخل على عائشة رضي الله عنها، وهي في دار عبدالله بن خلف الخزاعي[7]

---

(١) في الأصل : [فقصرهم] والتصحيح من (ر) .

(٢) جرهم : حي من اليمن نزلوا مكة، وتزوج منهم اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام، وهم أصهاره، ثم الحدوا وفسقوا في الحرم، فأبادهم الله تعالى، وسلط عليهم قبيلة خزاعة بعد حرب شديدة قامت بينهما .

انظر : لسان العرب مادة «جرهم»، والبداية والنهاية ١٧١/٢- ١٧٢ .

(٣) تقدمت ترجمته رضي الله عنه ص١٠٤ .

(٤) تقدمت ترجمته رضي الله عنه ص٧٩.

(٥) أي وقعة الجمل بين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ومن معه، وبين عائشة رضي الله عنها ومن معها في شهر جماد الثانية سنة ست وثلاثين.

انظر : تفصيل ذلك في البداية والنهاية ٢٥١/٧ وما بعدها .

(٦) قيل: عمرو، وقيل: عمير، وقيل: جرموز بن عبدالله ، ولعل الصواب أنه عمرو بن جرموز السعدي، قاتل الزبير رضي الله تعالى عنه، قال له علي رضي الله عنه لما جاء يبشره بقتل الزبير: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بشر قاتل ابن صفية بالنار».

انظر : الاسماء المبهمة للخطيب البغدادي ص٢١١، ترجمة ١٠٦ ، والبداية والنهاية ٢٩٩/٥ و ٢٦١/٧.

(٧) عبدالله بن خلف الخزاعي ، صاحب أعظم دار في البصرة، أوت اليها عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها بعد وقعة الجمل، قتل عبدالله بن خلف يوم الجمل وكان مع عائشة، وقتل اخوه عثمان مع علي. انظر : البداية والنهاية ٢٥٧/٧ .

في البصرة، وكان علي رضي الله عنه قتل عبدالله في [تلك][1] الأيام مبارزه، وقتل أخوه أيضاً مع علي رضي الله عنه، فلما رأته امرأة عبدالله صاحت عليه وقالت: يا علي ياقاتل الأحبة أيتم الله ولدك كما ايتمت أولاد عبدالله منه، فقال علي رضي الله عنه: لقد هممت أن أفتح هذا البيت وهذا البيت فاقتل من فيهما، وكان فيهما أولاد عثمان بن عفان، وعبدالله بن الزبير[2]، وعبدالرحمن بن عتاب بن أسيد[3] مجروحين، قالوا: ففيم أراد يستحل قتل هؤلاء؟ وذكروا أشياء يطول شرحها من السبّ والأذى بما الله تعالى مجازيهم عليها، ونقموا على الحسن بن علي رضي الله عنهما بتسليمه الخلافة لمعاوية، وهو أحق بها منه، وخلع نفسه عنها، وأخذ الجائزة على ذلك، وأوغلوا في ذلك ايغالاً شديداً اختصرت هذا منه[4] والله أعلم.

---

(١) في الأصل و (ر) : [ذلك]

(٢) عبدالله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي، أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها، ولد عام الهجرة، وحفظ عن النبي ﷺ وهو صغير، وهو أحد العبادلة والشجعان من الصحابة رضي الله عنهم، وأحد من ولي الخلافة، يكنى أبابكر، ثم قيل له أبو خبيب، حنكه رسول الله ﷺ وسماه عبدالله، وهو أول مولود في الاسلام بالمدينة، وكان اليهود يقولون: قد أخذناهم فلا يولد لهم في المدينة، قتل في جماد الأولى سنة ثلاث وسبعين بمكة، أيام عبدالملك بن مروان.
الاصابة ٢/٣٠١- ٣٠٣ .

(٣) عبدالرحمن بن عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس الأموي، أبوه عتاب بن أسيد رضي الله عنه، أمير مكة يوم الفتح، كان عبدالرحمن مع أهل الجمل، قتله الأشتر النخعي، ورد أن علياً – رضي الله عنه لما رآه قال: (لهفي عليك يعسوب قريش، قتلت الغطاريف من بني عبد مناف، شفيت نفسي وجدعت أنفي)، وأصيب كفه – أي وُجدَ– بمنى، وقيل باليمامة، ألقتها عقاب، وفيها خاتم نقشه: عبدالرحمن بن عتاب، وكان اليوم الذي وجد فيه الكف بعد يوم الجمل بثلاثة أيام.
انظر : الفتوح لابن أعثم ٢/٤٨٦، ومروج الذهب للمسعودي ٢/٣٨٠.
وفي الكامل لابن الاثير ٢/٢٦٠ أن أهل المدينة علموا بالوقعة يوم الحرب قبل أن تغرب الشمس من نسر مرّ بماء حول المدينة ومعه شئ معلق فسقط منه، فإذا كف فيه خاتم نقشه: عبدالرحمن بن عتاب، وعلم من بين مكة والمدينة والبصرة بما ينقل اليهم النسور من الأيدي والأقدام

(٤) سبق للمصنف كلام عن ذلك عند الكلام قول الباطنية في الإمامة ص٨٩، وسيأتي مزيد كلام عند ذلك ص١٦٨ وهامش (٢) من الصحيفة ونفسها.

فصـــل

فيما نقموا به على عائشة رضي الله عنها، فإنها خرجت الى العراق أيام الجمل تطلب دم عثمان، وليس إليها من ذلك شئ، لاسيما وقد أمرت بلزوم الحجاب، ومع هذا فإنها كانت أشد الناس إنكاراً على عثمان حتى إنها كانت تأمر بقميص رسول الله ﷺ الى المسجد في كل جمعة، وتأمر من يقول: هذا قميص رسول الله ﷺ مابلي، وقد أبلى عثمان بن عفان الاسلام، وكانت يوم حصاره في مكة حرسها الله تعالى، فلما بلغها خبر مقتله، قالت: أبعده الله ذلك بما كسبت يداه، فكيف انكرت عليه، ورجعت تطلب بدمه، بعد أن عوذتها أم سلمة رضي الله عنها فأبت إلا أن خرجت مع طلحة والزبير ومروان وعبدالله بن عامر[١] وعبدالله بن الزبير، ومن تابعهم من المسلمين فنبحتها كلاب [الحوأب][٢] ، ماء على طريق البصرة، وكان من وقعة

---

(١) عبدالله بن عامر بن كريز ابن خال عثمان بن عفان رضي الله عنه، أمره عثمان وعمره أربع وعشرون سنة، وافتتح فارس وخراسان جميعاً في سنة ثلاثين، وروى أنه لما ولد أتى به النبي ﷺ فتفل في فيه فبلعه، فقال له النبي ﷺ : «إنك لمسقاء فكان لا يعالج أرضاً إلا ظهر ماؤها، وهو الذي عمل السقايات بعرفة، وشق نهر البصرة، وكان من الأجواد ، وهو مجهول الوفاة.

شذرات الذهب لابن العماد ٣٦/١.

(٢) الحوأب : بالفتح ثم السكون وهمزة مفتوحة وباء موحدة، موضع في طريق البصرة.

معجم البلدان ٣١٤/٢ .

وحديث الحوأب أخرجه الإمام احمد في مسنده ٥٢/٦ ، ٩٧ قال: «حدثنا يحيي بن اسماعيل حدثنا قيس قال : لما أقبلت عائشة – يعني في سيرها الى وقعة الجمل– وبلغت مياه بني عامر ليلاً نبحت الكلاب، فقالت: أي ماء هذا؟ قالوا: ماء الحوأب، فقالت ما أظنني إلا راجعة، فقال بعض من كان معها: بل تقدمين فيراك المسلمون فيصلح ذات بينهم، قالت: إن رسول الله ﷺ قال لنا ذات يوم: «كيف باحداكن تنبح عليها كلاب الحوأب» فقال لها الزبير: ترجعين؟ عسى الله أن يصلح بك بين الناس). =

الجمل ماكان، قتل فيها من قتل، فيهم طلحة والزبير وزيد بن صوحان[1]، وغيرهم، وليس ذلك جائزاً، وذكروا قصصاً وتنقصاً وسباً ولعناً بما يطول شرحه، وما الله مجازيهم عليه.



= وقد أورد هذا الحديث بلفظيه الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى في البداية والنهاية ٢١٧/٦– ٢١٨، وقال: (وهذا اسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه)، وأورده بطرق أخرى عن غير الإمام احمد.

وأورده الطبري في تاريخه ٥٦/٤ ٤– ٤٥٧بسنده قال: حدثني اسماعيل بن موسى الفزاري قال: أخبرنا علي بن عابس الأزرق، قال: حدثنا أبوالخطاب الهجري، عن صفوان بن قبيصة الأحمسي قال: حدثني العرني، وذكر قصة سير عائشة رضي الله عنها إلى أن قال: (فسرت معهم، فلا أمرّ على وادٍ ولا ماء إلا سألوني عنه، حتى طرقنا ماء الحوأب، فنبحتها كلابها، قالوا: أي ماء هذا؟ قلت: ماء الحوأب، قال: فصرخت عائشة بأعلى صوتها، ثم ضربت عضد بعيرها فأناخته، ثم قالت أنا والله صاحبة كلاب الحوأب طروقاً، ردوني، تقول ذلك ثلاثاً، فأناخت وأناخوا حولها وهم على ذلك، وهي تأبى، حتى كانت الساعة التي أناخوا فيها من الغد، قال: فجاءها ابن الزبير فقال: النجاء النجاء، فقد أدرككم والله علي بن أبي طلب، قال: فارتحلوا وشتموني فانصرفت.... الى آخر القصة).

والحديث بهذه الرواية ضعيف: فيه اسماعيل بن موسى الفزاري، رمي بالرفض. تقريب التهذيب ٧٥/١، وعلي بن عابس، ضعيف، المصدر السابق ٣٩/٢، وأبوالخطاب الهجري مجهول، المصدر السابق ٤١٧/٢، وصفوان بن قبيصة مجهول، ميزان الاعتدال ٣١٦/٢.

(١) زيد بن صوحان بن حجر بن الحارث بن الهجاس العبدي، أبوسليمان، أدرك النبي ﷺ وصحبه، وقيل: ليس له صحبة وإنما أدرك، وكان فاضلاً ديناً سيداً في قومه، شارك يوم الجمل وقتل فيه، رضي الله تعالى عنه.

الاصابة ٥٦٥/١ – ٥٦٦.

فصـــــل

فيما نقموا به على طلحة والزبير، قالوا : وأما طلحة والزبير فإنهما نكثا بيعة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه حسداً منهما، وخرجا من مكة الى عائشة وأشارا عليها بالخروج الى العراق طالبة بدم عثمان فقتلهما الله تعالى [١٧/أ] هنالك لنكثهما وبغيهما بعد أن كانا أشد الناس إنكاراً على عثمان، وأطال كل فريق منهم الكلام على من بغضوه وتبرؤا منه، ومدحوا من أحبوه وتوالوا، الى أن آل الأمر بينهم الى التلاعن والتفسيق والتنكف[1]، وكل حزب بما لديهم فرحون، يرى ما يدينه صحيحاً وقوله فيه صريحاً، والكل منهم قد خلع عذاره ولم يشق غباره، وسأبين لك كسر ما نقموه، وحل ما توسموه، وهذا موضعه إن شاء الله تعالى والعون منه لا من مخلوق، وإن كانوا في غيهم يعمهون، وفيما احتج عليهم غير مصدقين، وعن سنن الحق مائلين، لكن الصواب لا يخفى على ذي لب، وبالله الثقة.



---

(١) نَكِفَ نَكَفاً وانتكَفَ : تَبَرأ .
لسان العرب مادة «نكف» .

فصــــل

الجواب على من نقم على أبي بكر رضي الله عنه من أنه ظلم علياً رضي الله عنه الخلافة، [وأخذها][1] منه غصباً، وما بايع إلا مكرهاً تقية منه على نفسه، وقد نص رسول الله ﷺ بها، أن يقال لــه: هــذا غير صحيح لأنــه لو كان منصوصاً علــيه من رسول الله ﷺ كما قــلت لما وسعه أن يستأخــر عنها لأنــه بزعمكــم المنصــوص عليــه مــن رسول الله ﷺ أمراً أمره بــذلك، وأمر رسول الله ﷺ أمر ربــه[2]، فلو كان هذا حقاً لما تأخر عنها، لأنه من خالف ما أمره الله تعالى به ورسوله فقــد عصى، ومن عصى ما أمره جاحــداً فقــد كفــر، وهو رضي الله عنــه بخلاف ذلك[3]، ومــع ذلــك فــإنــه لو كان مكــرهاً كما زعمت تقية منه

---

(١) في الأصل : [وأخذه] وما أثبت من (ر) .

(٢) والله تعالى يقول: : ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾ ٦٣ سورة النور، وليس لأحد من المؤمنين أيا كان خيرة من أمره إذا قضى الله عز وجل و رسوله ﷺ أمراً، قال سبحانه: ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم، ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً ﴾ ٣٦ سورة الأحزاب. والصحابة رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم هم أول مستجيب لذلك وعلي رضي الله عنه من أوائلهم، وهم الذين رضي الله تعالى عنهم ورضوا عنه.

(٣) وقد اعتذر هو والزبير رضي الله عنهما عن تأخرهما عن بيعة أبي بكر رضي الله عنه وقالا: (إنا والله ما غضبنا إلا لأننا أخرنا عن المشورة، وإنا نرى أبا بكر أحق الناس بها، إنه لصاحب الغار، وإنا لنعرف شرفه وخيره، ولقد أمره رسول الله ﷺ بالصلاة بالناس وهو حي).

وكان علي رضي الله عنه يشهد الصلاة مع أبي بكر رضي الله عنه، وخرج معه إلى ذي القصة -موضع على مرحلة من المدينة- حين ارتدت العرب بعد موت رسول الله ﷺ ، وكان يبذل المشورة والنصيحة لأبي بكر رضي الله عنهم جميعاً. البداية والنهاية ٦/٣٠٦.

على نفســـه[1]، وهو عـالم أنه إمـام عصره لكان منافقاً لأنه أبطن غيـر مـا أظهـر، وحاشاه عن ذلك، ولقد أساء الثناء عليه من قال به هذا، لأنه رضي الله عنه أعز من أن ينافق في دينه، وأقوى أن يتقي على نفسه بالكذب لمبايعته غيره بما ليس له، وإنما ينافق الفاجر، ويتقي العاجز، وليس هو رضي الله عنه بفاجر فـينافق، ولا بعاجز فيتقيهم بدينه ويدخل معهم في خطئهم، بل لو كان منصوصاً عليه كما زعمت لقام وشمر بدين ربه وأمر نبيه لو ذهب فيه روحه وولده معه، [إنه][2] كان أعز ناصراً وأقوى قبيلاً من غيره، لأن بني هاشم وبني أمية وبني عبد مناف قاطبة وغيرهم من سائر العرب كانوا اليه أميل، فلو أنه طلبها لما نازعه فيها منازع ولا نابذه فيها منابذ، ولأيدوه ونصروه وعضدوه ، ولا سيما إذا استفاض عندهم أنه منصوص عليه، وما كان يسعهم أن يتأخروا، ولا يبايعوا غيره، لأن هذا خلاف لأمر الله تعالى وأمر رسول الله ﷺ، ومن خالف الله ورسوله فقد عصى وكفر، ولكان جميع من بايع

---

(١) في هذا الكلام طعن فاضح من الرافضة في علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهو من هو، في شجاعته واقدامه وجرأته في الحق، وما قالوه إتهام له رضي الله عنه بالجبن والخور –حاشاه عن ذلك– فضلاً عما تضمنه كلامهم من إتهام بالنفاق والمداهنة في أعظم الأمور التي يرى الرافضة استحقاقه لها نصاً، وهي خلافة الأمة.

وعلي رضي الله تعالى عنه يعلم علم اليقين أنه غير منصوص عليه، وهو الذي امتنع من طلب ذلك من رسول الله ﷺ وهو في مرض وفاته حين عرض عليه عمه العباس وألح أن يطلبا ذلك منه ﷺ ، كما شهد بذلك هو والزبير رضي الله عنهما في اعتذارهما عن تأخرهما عن البيعة له.

انظر : البداية والنهاية ٥/٢٠٠ .

فالرافضة – قبحهم الله تعالى– لم يسلم من افكهم وكذبهم حتى علي رضي الله عنه الذي يزعمون محبته ونصرته بل منهم من يؤلهه، حاشاه عما يقولون ويفترون.

(٢) في (د) : [إنَّ] .

[أبابكــر][1] من جملــة الصحابــة والقراء وأهــل بدر كعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان [١٧/ب] وعلي بن أبي طالب وطلحة بن [عبيدالله][2] والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص وعبدالرحمن بن عــوف وأبي عبيــدة بن الجــراح والعباس بن عــبدالمطلب وأبي ذر االغفاري[3] وعمار بــن ياسر[4] والمقداد بــن الأسود[5]

---

(١) في الأصل و (ر) : [أبي بكر] .

(٢) في الأصل و (ر) : [عبدالله] .

(٣) أبوذر الغفار الزاهد المشهور الصادق اللهجة، مختلف في اسمه واسم أبيه، والمشهور أنه جندب بن جنادة بن سكن، وقيل: إبن عبدالله، من السابقين إلى الاسلام، قصة اسلامه في الصحيحين، مات في الربذة سنة أحدى وثلاثين.
انظر : الاصابة ٦٣/٤ – ٦٥ .

(٤) عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة، أبو اليقظان، حليف بني مخزوم، وأمه سمية – مولاة لهم – كان من السابقين الأولين هو وأبوه، وكانوا ممن يعذب في الله، فكان النبي ﷺ يمر عليهم فيقول: «صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة»، هاجر الى المدينة وشهد المشاهد كلها، استعمله عمر على الكوفة، وقتل مع علي في صفين في ربيع الأول سنة سبع وثلاثين ، وله ثلاث وتسعون سنة قال عنه رسول الله ﷺ : «تقتل عمار الفئة الباغية» .
المصدر السابق ٥٠٥/٢ – ٥٠٦ .

(٥) المقداد بن الأسود الكندي ابن عمر بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن مالك بن مطرود النهراني وقيل: الحضرمي، أصاب والده دماً في قومه فلحق بحضرموت، وتزوج بها فولد له المقداد، ووقع بينه وبين أبي شمران حجر الكندي فضرب رجله بالسيف وهرب إلى مكة، فحالف الأسود بن عبد يغوث الزهري، وكتب الى أبيه فقدم عليه، فتبنى الاسود المقداد فصار يقال له: المقداد بن الأسود، واشتهر بذلك حتى نزل قوله تعالى: ﴿أدعوهم لآبائهم﴾، فقيل له: المقداد بن عمرو، وكان يكنى أبا الأسود، أسلم قديماً، وتزوج ضباعة بنت الزبير بن عبدالمطلب ابنة عم الرسول ﷺ، هاجر الهجرتين، وشهد بدراً وما بعدها، مات سنة ثلاث وثلاثين من الهجرة رضي الله تعالى عنه.
المصدر السابق ٤٣٣/٣ -٤٣٤ .

وسلمـــان[١] وصهيب[٢] ونظـراؤهم من الصـحـابة من المهاجرين والأنصـار كـفـاراً، لأنهم جـحدوا ذلك وهم عالمون به، وعملوا بغيـر ما أمر الله تعالى به ورسوله، فـقد كفروا وهم أعزاء عن أن يكونوا عصاة كفاراً، رحمة الله عليهم، ولم يبايع علي رضي الله عنه إلا عن طواعـيـة منه، حـيث عـرف الحق فـدخل به، وسـمع وأطاع ولم يشق عصى المسلمين رحمة الله ورضوانه عليه[٣]، فمن نسبه الى غير ذلك بأنه بايع مكرهاً تقية منه على نفسه والحق لغيره فقد جهل، ألا ترى لقوله لأبي عبيدة بن الجراح يوم وصاه معاتباً له على تأخره عن بيعة أبي بكر رضي الله عنه وقعوده في بيته، والله ما قعودي في كسر بيتي[٤] قصداً مني بخلاف، ولا إنكاراً لمعروف، ولا رزاية على مسلم،

---

(١) سلمـان : أبوعبدالله الفارسي ، يقال له : سلمان بن الاسلام وسلمان الخير، خرج في طلب الاسلام فأسر وبيع في المدينة، فاشتغل بالرق حتى كان أول مشاهده الخندق وما بعدها ، وقيل: شهد بدراً، وكـان عالماً زاهداً، آخى الرسـو ل ﷺ بينه وبين أبي الدرداء، مـات سنة ثلاث أو ثنتين وثلاثين من الهجرة، رضي الله تعالى عنه.
انظر : الاصابة ٦٠/٢ – ٦١ .

(٢) صـهيب بن سنان بن مالك الرومي، قيل له ذلك لأن الروم سبوه صـغيراً ، ونشأ بالروم فصـار ألكن، ثم اشتراه رجل من كلب فباعه بمكة فاشتراه عبدالله بن جدعان التميمي فاعتقه، وقيل: هرب من الروم وحالف بن جدعان، أسلم هو وعمار ورسول الله ﷺ في دار الأرقم، هاجر الى المدينة مع علي بن أبي طالب، وشهد بدراً وما بعدها، أعطى قريشاً ماله ليهاجر الى المدينة، ونزل فيه قوله تعالى : ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله﴾ ، أوصـاه عمر رضي الله عنه أن يصلي عليه، ويصلي بالناس حتى يجتمع المسلمون على إمام، توفي في شوال سنة ثمان وثلاثين وهو ابن سبعين سنة رضي الله تعالى عنه.
نفس المصدر ١٨٨/٢– ١٨٩ .

(٣) انظر : البداية والنهاية ٣٠٦/٦ .

(٤) الكَسْر والكِسْر : جـانب البيت ، وقـيل: هو مـا انحـدر من جـانبي البـيت عن الطريقـتين، ولكل بيت كسران. لسان العرب مادة «كسر».

بل لما وقدني[1] به رسـول الله ﷺ بفراقـه، وأودعني من الحـزن بعـده، وأنا غـادٍ إلى جماعتكم غداً إن شاء الله فمبايع صاحبكم، فلما كان صباح ذلك اليوم وفى علي رضي الله عنه [فخرج][2] الجماعة إلى أبي بكر رضي الله عنه فبايعه طائعاً غير [مكره][3]، وقال خيراً ووصف جميلاً، وجلس طويلاً، واستأذن للقيام فشيعه عمر بن الخطاب رضي الله عنه تكرمة له، فقال له علي رضي الله عنه، والله ما قعدت عن صاحبكم كارهاً له ولا أتيته فرقاً[4] منه، ولا أقول ما أقوله تقية[5] مني ولا عـرف مرمى طرفي[6] ومحمل قدمي[7] ومنزع قوسي[8] وموقع سهمي، ثم مضى رضي الله عنه، فانظر أيها المخالف إلى هذا القول هل هو قول مكره؟! أبت القلوب إلا ضلالاً،

---

(١) الوقود : بضم الواو مصدر، وبفتحها الحطب على رأي الأكثر، ويقال: وقدت النار وتوقدت واستوقدت استيقاداً، وتوقدت واتقدت واستوقدت، كله : هاجت. لسان العرب مادة «وقد».
فلعل معنى "ما وقدني به" : ما هاجني واحرقني بموته وفراقه.

(٢) في الأصل و (ر) : [فخرجوا] .

(٣) في الأصل و (ر) : [مكرها] .

(٤) فرقاً : خوفاً .

(٥) تقدم تعريفها والكلام عنها ص ١٠٠ .

(٦) المرمى : موضع الرمي، تشبيهاً بالهدف الذي ترمى اليه، وفي الحديث «ليس وراء الله مرمى»، أي مقصد ترمى إليه الآمال، ويوجه نحوه الرجاء.
لسان العرب مادة «رمى».

(٧) المحمل : بكسر الميم، الذي يركب عليه، والحوامل : الأرجل ، وحوامل القدم والذراع: عصبها، واحدتها حاملة.
المصدر السابق مادة «حمل».

(٨) المِنْزَع : اسم السهم ، والمنزع أيضا : السهم الذي يرمى به أبعد ما يقدر عليه .
المصدر السابق مادة «نزع» .

ومما يؤكد ذلك أيضاً أن المغيرة بن شعبة الثقفي[1] أتى الى أبي بكر الصديق رضي الله عنه فقال: إن علياً يقول: إنه ظلم في تأخره عن الخلافة وعن هذا الأمر، ويرى أنه لم يسلمه طوعاً بل أخذته كرهاً قهراً، وما ينتظر إلا أناساً يجتمعون إليه ويثور بها ويثبت عليها، فقال له ابو بكر رضي الله عنه: انظر فيما تولج لسانك، وعلى من تخرج [أضغانك][2] فإنه من الأخيار وليس يصدق عليه ما يصدق على الأغمار الأشرار، والله ما أخره عن ذلك مؤخر، ولا قهره قاهر، ولقد [كان][3] يوم سلمه إلى أقوى الناس عشيرا، واكثرهم ظهيرا، وكل يرى من أهل عصره أنه يضعف عن ظلمه، وإنما تأخر عنه طلباً للراحة، ولم يشك أني وإياه في ذلك سواء فاسأله عن إجماع هو أوله وآخره وظاهره وباطنه، وذلك أمر لو لم يكن فيه علي [١٨/أ] لما ختم ولما تم ولا انتظم، ولقد استقلت الجماعة التي [كان][4] فيها، وودت أنه يليها وهو عينها واذنها ولسانها وجنانها فما أقالني بل ثبتني وما أزالني، ولم آل جهداً في [كفايته][5] كلما عرض من غيره، والسعيد من كفي بغيره، وإني لأود الآن أن يتسلمه مني، فامض إليه مني وأخبره بذلك، فإن فعل فقد حمل عني ثقلا، ويسلم مني شاغلا، وقضى بتسليمه أكثر الحاجات، وأدى إلي أكثر الطلبات، ووجب علي أزيد في الدعاء له بحسن الجزاء، وأن أثني عليه فوق ماكنت أثني من جميل الثناء، فبلغ ذلك علياً كرم الله وجهه، فقال: صدق الصديق فيما قال، ومازال عن رضاء الله وما حال، وما زلت

---

(١) تقدمت ترجمته رضي الله عنه ص ١٠٣ .

(٢) في الأصل : [أضغانك] وما أثبت من (ر) .

(٣) اضافة يقتضيها السياق .

(٤) في الأصل و (ر) : [كانت] .

(٥) في الأصل : [كفاية] وما أثبت من (ر) .

أعرفه أنه لا يتجاهل بعلم يعلمه، ولا يتحامل بظلم يؤثمه ، وإنه في هذا الأمر الكفي الملي والشديد الرشيد، وكلما استقالنا لم نجد له فيها مقيلاً، وما ظلمني في هذا الأمر ولا ظلم غيري، ولقد أفك[1] الذي حكى عني هذا التظلم إكفاً أراد به ضري، والله له بالمرصاد، ومنصفي منه يوم النصفه من ظلمة العباد، وما كنت لاضطلم، ولا كنت[2] [لأتظلم][3] منه على ضمد[4]، ولا لأ سكن معه في بلد، ولو فعلت ذلك لكنت لنفسي ظالماً، وفي ظلمها عند الله آثماً إذ يقول: ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم، قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض، قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها، فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا﴾[5] وهذا الأمر ما جعله الله لأحد مقاماً لا يملكه، لكنه جعله إلى مثل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ومن أوليائه الصالحين وأصفيائه المفلحين، فإذا حمى بيضة[6] الاسلام ولم يغير شيئاً من الأحكام واستمر على أخذ الحق ممن عليه الحق، ودفعه الى من يستوجب دفعه إليه، فهو في الأمر كفيء، وبحقه مليء، ويجب على كل مسلم طاعته، فهذا ماعندي، ومازال

---

(١) أفك : كذب، والإفك : الكذب. لسان العرب مادة «أفك» .

(٢) في (ر) : [ولا لا كنت] بتكرار [لا] وقد حذفت التكرار ليستقيم الكلام.

(٣) في الأصل [للتظلم] وما أثبت من (ر) .

(٤) الضَّمْد : الظلم، والضَّمَد بالتحريك: الحقد اللازق بالقلب، وقيل: هو الحقد ماكان، وقد ضمِد عليه، بالكسر، ضمداً: أي أحنَ عليه، قال النابغة.

ومن عصاك فعاقبه معاقبة ... تنهى الظلوم ولا تقعد على ضمد

لسان العرب مادة «ضمد» .

(٥) الآية ٩٧ من سورة النساء .

(٦) بيضة الاسلام : جماعة المسلمين .

لسان العرب مادة «بيض»

باعتقادي، ومن اتهمني بضد هذا فأنا منه بريء، والله مناقشه، فبلغ ذلك أبا بكر الصديق رضي الله عنه، فقال: كرم الله وجهه[1] أبا الحسن فما أسعد أوداه[2]، وما أشقا أعداه[3]، وأنا أقول: رضي الله عنهما وكرم الله وجوههما. [فهذا][4] أيدك الله قول من ظلم وغصب حقه؟! ﴿إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا﴾[5] ومن أقوى الدليل على أنه غير منصوص عليه، ولا مظلوم ولا مقهور كتابه رضي الله عنه إلى أهل الكوفة في أيام خلافته مع ابنه الحسين وعمار بن ياسر[6] وقيس بن سعد بن عبادة[7] رضي الله عنهم [يوم][8] بعثهم إلى هنالك: بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالله علي أمير المؤمنين إلى من بالكوفة من المسلمين سلام الله عليكم، فإني أحمد الله تعالى اليكم، أما بعد فإن الله تبارك وتعالى أمر أن نحمده ونشكره ونثني عليه [١٨/ب] الخير ولا نكفره، فإنه هدانا لدينه وأكرمنا بكتابه ومَنَّ علينا بنبيه محمد ﷺ ، ففضلنا به على الجميع، فنحن نشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمداً

---

(١) في (ر) : [وجه] .

(٢) الود : الحب ، وَدِدْتُ الرجل أَوَدُّهُ وُدّاً إذا أحببته. قال الله تعالى: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا﴾، لسان العرب مادة «ودد» ، فمعنى أوداه أي : أحباءه.

(٣) لم أجد –فيما اطلعت عليه– من ذكر قول المغيرة ورد أبي بكر عليه وما دار بين أبي بكر وعلي رضي الله عن الجميع، وما تقدم من الكلام المنسوب للمغيره لا يليق بمقام أصحاب رسول الله ﷺ ولا يتصور صدوره عنهم فهم أجل وأفضل من أن يضعوا في مثل هذا القول، فلعل هذه القصة شأنها شأن غيرها فما نسب اليهم وهم منه براء.

(٤) كذا في الأصل و (ر) ، ولعل الصواب : [أفهذا؟] استفهام.

(٥) الآية ٤٤ من سورة الفرقان .

(٦) تقدمت ترجمته ص ١١٧ .

(٧) قيس بن سعد بن عبادة بن دليم الأنصاري الخزرجي، اختلف في كنيته، قيل: أبوعبدالله وأبوالفضل وأبوعبدالملك، كان سخياً كريماً داهية، وكان من النبي ﷺ بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير، جاء ذلك في الصحيح، وكان شريفاً في قومه غير مدافع، وكان أبوه وجده كذلك، صحب علياً وشهد معه مشاهده، ثم كان مع الحسن حتى صالح معاوية، ثم رجع الى المدينة ، ومات في آخر خلافة معاوية بالمدينة. انظر : الاصابة ٢٣٩/٣ .

(٨) في (ر) : [يوم يوم] .

عبده ورسوله ﷺ بعثه [بنبوته][1] ورضيه لرسالته فجعله خاتم النبيين وسيد المرسلين وحجة الله على جميع العالمين، فقام بأمر الله وأمضى حدوده على ما أحب العباد وكرهوا، وعبد ربه حتى أتاه اليقين وصلى الله عليه وعلى آله أجمعين. وقد علم الله تعلى أني كنت للخصومة بين أمته كارهاً، فما أراد الله أمراً أسأل الله خيره وأعوذ به من شره، فاجتمع الناس على أن يبايعوني، وأنا [كاره][2] لذلك، أقبض يدي ويبسطونها، وأدخل منزلي ويخرجونني، وذكروا أنهم لو وجدوا [أحداً][3] أحمل بهذا الأمر مني وأرضى لأنفسهم لأتوه وتركوني، حيث أبيت عليهم، وما أقول هذا تزكية مني لنفسي، فلما رأيت ذلك استخرت[4] الله تعالي ثلاث ليال كل ليلة مائة مرة، وتخوفت على أمة محمد ﷺ ولاة الفجار، فأعطيت الله تعالي بيعتى، وبذلت مهجتي فى طاعة ربي وسنة نبيى محمد ﷺ إلى آخر عمري، وذلك لله ولرسوله قليل مني للذي أنعم على به، فاتقوا الله ياعباد الله، فإن الله تعالي لم يرض من أهل القرآن بتلاوته دون العمل به، وإن مثل من حمل وتفقه في الدين وترك الجهاد كمن عصى الله

---

(١) في (ر) : [بنبوة] .

(٢) في الاصل وفي «ر» «كارها».

(٣) في «ر» «واحدا».

(٤) الاستخارة: طلب خير الأمرين لمن احتاج إلى أحدهما، وقد حث عليها رسول الله ﷺ، كما في حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة كما يعلمنا السورة من القرآن:« إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم يقول: اللهم إني استخيرك بعلمك، واستقدرك بقدرتك، واسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي فى ديني ومعاشي وعاقبة أمري -أو قال: في عاجل أمري وآجله- فاقدره لي، وان كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في دينى ومعاشي وعاقبة أمري- أو قال: في عاجل أمري وآجله- فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير ثم رضني به، ويسمي حاجته». صحيح البخارى بشرحه ١٨٣/١١

عز وجل، في كلام طويل اختصرت هذا منه[1]، فانظر أيها المخالف المفتون برأيه، وما زين له الشيطان من سوء عمله إلى كتابه بيده:«إني كنت كارها لهذا الأمر»، هل هذا كلام من هو منصوص عليه؟ أبت القلوب إلا ضلالا، والمخالف الا محالا، ومما يؤكد ذلك أيضا ماروى عبدالله بن الكوّا[2] قال: دخلت أنا وقيس بن [عُبَاد][3] الي أمير المؤمنين علي رضي الله عنه بعدما رجع من غزاة الجمل، فقلنا له: هل معك عهد رسول الله ﷺ ؟ فقال: اما أن يكون معي عهد[4] من رسول الله ﷺ فلا والله، ولو كان عندي عهد ماتركت أخاتيم مرة يعني ابابكر، ولا تركت ابن الخطاب على منبره، ولو لم أجد أحدا إلا يدي هذه، ولكن نبيكم ﷺ نبي رحمه لم يمت فجأة، ولا قتل قتلا، بل مرض ليالي وأياماً، وأياماً وليالي، يأتيه بلال يأذنه الي الصلاة فيقول: «مروا أبابكر فليصل بالناس»[5]، وهو يرى مكاني ماكنت غائباً ولا مريضاً، ولو أراد تقديمي

---

(١) لم أجد – فيما اطلعت عليه – من ذكر نص كتاب علي رضي الله عنه هذا الى آهل الكوفه .

(٢) عبدالله بن الكواء اليشكري، أول أمير للخوارج من حين اعتزلوا جيش علي رضي الله عنه، وخرجوا عليه، مع أنه كان من ذوي النجدة بين أصحاب علي، وكان يحرضهم على القتال، ويقول شعرا في مدح وتحريض جيش صفين، ثم كان هو أحد الذين اختاروا عبدالله بن قيس –أبا موسى الأشعري– في قصة التحكيم.

انظر وقعة صفين، لنصر بن مزاحم ص ٢٩٥ و ٥٠٢ .

(٣) في الأصل [عباد] وفي (ر) [عبادة] والصواب [عُبَّاد] بضم أوله وتخفيف الموحده، القيسي الضبعي –نزيل البصرة– له إدراك ذكره ابن قانع في الصحابة وأورد له حديثا مرسلا، وقيل: قدم المدينة في خلافة عمر فروى عنه وعن غيره، وروى عنه ابنه عبدالله والحسن وابن سيرين، وذكره العجلي في التابعين، وقال: ثقة من كبار الصالحين، قيل: قتله الحجاج، وكان ممن خرج مع ابن الأشعث.

انظر : الاصابة ٣/٢٦٠

(٤) في الأصل و (ر) : [«عهداً].

(٥) تقدم تخريجه ص٦٨ .

لقدمني، فلما قبض رسول الله ﷺ نظرنا في أمرنا فإذا الصلاة عضد الإسلام وقوام الدين، فرضينا بأمر رضيه [١٩/أ] رسول الله ﷺ لديننا، فولينا الأمر أبابكر رحمة الله عليه، بين أظهرنا، الكلمة جامعة، والأمر واحد لا يختلف عليه اثنان، ولا نشهد على أحد منا بالشرك، ولا يقطع منه، وكنت آتيه آخذ منه -رحمه الله- إذا أعطاني، وأغزو إذا أغزاني وأضرب [بيدي][1] هذه بين يديه الحدود إذا أمرني، فانظر أيها المخالف الى كلام هذا رحمة الله عليه. وروى طارق أيضا هو ابن شهاب [الأحمسي][2] قال: خرجت استقبل علياً رضي الله عنه أيام خروجه الى الجمل، وكان لي صديق فلقيته بالربذة،[3] فسألت عنه ما أقدمه الى الربذة، فقال لي: خالفه طلحة والزبير وعائشة وأتوا البصرة، وهم على وجه القتال، فقلت في نفسي: أقاتل حوارى رسول الله ﷺ، وأم المؤمنين رحمة الله عليهم؟ فهذا عظيم، أم أدع القتال مع علي رضي الله عنه وهو أول المؤمنين ايمانا بالله، وابن عم رسول الله ﷺ ؟ فهذا عظيم، إذ لا عذر لي من مثل هذا، فأتيت علياً رضي الله عنه، فسلمت عليه ثم جلست اليه، فقص علي قصة القوم وقصته، فلما فرغ صلى بنا الظهر ثم انفتل فقام اليه ابنه الحسن رضي الله عنه، فمثل بين يديه وبكى، ثم قال: أمرتك بأمر فعصيتني ثم

---

(١) في الأصل [يدي] وما أثبت من (ر).

(٢) في الأصل و (ر) : [الأخنسي] ، والصواب ما أثبت. وهو: طارق بن شهاب بن عبد شمس الأحمسي ممن رأى النبي ﷺ، وغزا في خلافة الصديق وعمر رضي الله عنهما بضعاً وأربعين غزاة وتوفي بالمدينة سنة ثلاث وثمانين من الهجرة.
البداية والنهاية ٩/٥٥

(٣) الربذة: من قرى المدينة على ثلاثة أيام، قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز، إذا رحلت من فيد تريد مكة، وبها قبر أبي ذر رضي الله عنه. انظر معجم البلدان ٣/٢٤ وتبعد عن المدينة النبوية بمائتين وأربعة كيلو متر تقريباً عن طريق بلدة الحناكية .

أمرتك وأنت تقتل غداً ولا ناصر لك، فقال له رضي الله عنه: هات ماعندك ولا تحنّ[١] كما تحنّ المرأة، ماهو الذي أمرتني فزعمت أني عصيتك، قال: أمرتك حين أحاط الناس بعثمان أن تعتزل فإن الناس إن قتلوه طلبوك حيثما ماكنت حتى يبايعوك فلم تفعل، ثم قتل عثمان فلما [أتاك][٢] الناس يبايعونك فأمرتك أن لا تفعل حتى تجمع الناس وتأتيك وفود العرب فلم تفعل، ثم خالفك طلحة والزبير فأمرتك أن لا تتبعهما وتدعهما، فإن اجتمعت عليك الأمة قبلت ذلك منها، وإن اختلفت عليك رضيت بقضاء الله تعالى[٣]، فقال له رضي الله عنه: والله لا أكون كالضبع تنتظر اللدم[٤] حتى يدخل عليها طالبها فيدخل الحبل في رجلها ثم يقال لها: دباب دُباب فيقطع عرقوبها، ولكن أبوك يضرب بالمقبل المدبر، وبالسامع المطيع العاصي المخالف ابدا، قال صاحب الكتاب نضر الله وجهه: اللدم أيدك الله شيء يحرك عند جحر الضبع لتسمعه فترتاع من صوته فتنزوى في جانب جحرها، [فيدخل][٥] عليها طالبها فيربطها، أي فإني لا أخدع كما تخدع الضبع، وكان طارق بن شهاب إذا ذكر هذا الحديث بكى.

فانظر أيها المخالف إلى قول الحسين رضي الله عنه هل هو قول من علم أن أباه منصوص عليه بالإمامة فيعدل عنها، معاذ الله أن يعلم بذلك، ويتكلم بهذا، ومما

---

(١) في تاريخ الطبري «إنك لا تزال تخن خنين الجارية» ٤/٤٥٦

(٢) في الأصل و (ر) : [أتوك].

(٣) انظر تاريخ الطبري ٤/٤٥٦ والبداية والنهاية ٧/٢٤٥ وفيهما أن القائل هو الحسن بن على بن أبي طالب رضي الله عنهما، والمصنف رحمه الله نسبه الى الحسين رضي الله عنه.

(٤) سيذكر المصنف معنى ذلك قريباً.

(٥) في (ر) : [فدخل].

يؤكد ذلك أيضا ماروي عن ابن عباس[1] رضي الله عنه [١٩/ب] أنه قال: شاورني على رضي الله عنه في البيعة، فقلت له: أمطيعي أنت؟ قال: إن شاء الله، فقلت: إئت مكة فادخل دارك وأغلق عليك بابك، فإن العرب تجول وتضطرب فلا يجدون غيرك فيأتوك، واعلم أنك إن نهضت اليوم حمَّلك الناس دم عثمان غدا، قال ابن عباس: فأبى ولم يطعني[2]، فياأيها المخالف، هل كان أيضاً يجوز لابن عباس رضي الله عنه يتكلم بذلك إلى علي رضي الله عنه، وهو بزعمك أنه منصوص عليه بها [مظلوم][3] مقهور مابايع من قبله إلا مكرها، لا يقول بها إلا مائل عن الحق وطريقه، مابايع رحمة الله عليه أبابكر رضي الله عنه إلا طائعاً غير مكره، لأنه لم يكن [منصوصا][4] عليه في الخلافه، ولو كان ذلك كما ذكرت لما كان يسعه رضي الله عنه أن يبايع إماماً ظالماً، فيكون هو الظالم لنفسه، وأن يصلي خلفه، وأن يسمع أمره، وأن يزوجه ابنته،[5] وان يأخذ من غنيمته سهمه، وأن يستحل فرج أمرأة من سبيه، وهو عنده غير مفترض الطاعه، هذا مالايكون ولا يجوز أن يستحله، بل بايع رحمه الله طائعاً غير مكره، وأخذ من غنائمهم سهمه، واستولد أم محمد بن الحنفية[6] من [سهم][7] سبي بني حنيفة، سباهم ابوبكر في خلافته رحمة الله عليه، وزوج عمر بن الخطاب رضي

---

(١) تقدمت ترجمته ص١٤ .

(٢) انظر تاريخ الطبري ٤/٤٤٠ .

(٣) في الأصل و (ر) : [بمظلوم].

(٤) في الأصل و (ر) : [منصوص].

(٥) الصحيح أن علي رضي الله عنه إنما زوج ابنته وهي أم كلثوم لعمر رضي الله عنه لا لأبي بكر رضي الله عنه كما سيأتي بعد أسطر كلام المصنف صواباً.

(٦) هي خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة بن عبيد من بني بكر بن وائل، سباها خالد بن الوليد رضي الله عنه أيام الصديق رضي الله عنه، في حروب الردة من بني حنيفة فصارت لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه فولدت له محمداً هذا. البداية والنهاية ٧/٣٤٤ .

(٧) لا توجد في (ر) .

الله عنه ابنته أم كلثوم[1] بنت فاطمة رضي الله عنها في خلافته أيضا، وذلك بعد أن سأله عمر نكاحها فقال له بعد إنها صغيره، وأنا فمرسلها إليك حتى تنظر إلى صغرها، فأرسلها إليه وأمرها أن تقول: يا أمير المؤمنين هل رضيت الحلة، فلما جاءت قالت له كذلك، قال لها: نعم رضيناها. أفهل كان هذا ياجاهل عن الحق وطريقة يجوز له أن يزوج ابنته إماماً ظالماً يتقيه بها عن نفسه، هذا لا يقول به أحد من المسلمين له عقل ودين معاذ الله. ومما يؤكد ذلك ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: طرقني عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد هدأة من الليل، فقال: اخرج بنا نحرس ضواحي المدينة، قال فقمت معه، وأنا على عنفه[2] دونه حافيا، فمضى حتى أتى الى بقيع الغرقد[3] فاستقلى على ظهره، وجعل

---

(١) أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب الهاشمية، أمها فاطمة بنت النبي ﷺ ، ولدت في عهد النبي ﷺ ، تزوجها عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، وولدت له زيداً ورقية، وماتت هي وولدها في يوم واحد. الاصابة ٤/٤٦٨ .

وزواج عمر رضي الله عنه بأم كلثوم بنت على رضي الله عنهما رد عظيم على الرافضة -قبحهم الله- الذين يرون أن علياً رضى الله عنه كان مظلوماً من أبي بكر وعمر لأخذهما الخلافة التى هي حق له قبلهما، كما زعموا.

ولكنهم -وكما هى سجيتهم- قد وقفوا من هذا الزواج موقفاً مخزياً -وكل مواقفهم مخزية- فقالوا على لسان الامام جعفر الصادق قوله: (هى أول فرج غصبناه) فروع الكافي ج٢، ويعلق محمد باقر المجلسي على هذه الرواية بقوله: (تدل على تزويج أم كلثوم من الملعون المنافق (عمربن الخطاب) ضرورة وتقية) نقلا عن كتاب بطلان عقائد الشيعه للتونسوي ص ٦٦وهذا غاية السخف والقبح منهم في حق أم كلثوم ووالديها واخوانها، وزوجها رضوان الله تعالى عليهم جميعا.

(٢) اعتنفت الشئ: كرهته، ووجدت له علي مشقة وعنفا، واعتنفت الأمر اعتنافا: أي أتيته ولم يكن لي به علم. لسان العرب ، مادة «عَنَفَ».

(٣) بقيع الغرقد : بالغين المعجمة، وأصل البقيع في اللغة: الموضع الذي فيه أروم شجر، من ضروب شتى، وبه سمي بقيع الغرقد، والغرقد: كبار العوسج، وهو مقبرة أهل المدينة. معجم البلدان ١/٤٧٣.

يضرب أخمص[1] قدميه بيده ويتأوه صعداً، فقلت له : يا أمير المؤمنين، ما أخرجك الى هذا الأمر، قال: يابن عباس[2]، قال: فقلتُ: إن شئت اخبرتك بما في نفسك، قال: عصر عواص[3] إن كنت ليقول[4] فتحسن، قال: ذكرت هذا الأمر بعينه والى من يصير، قال: صدقت، قال فقلت له: أين أنت من عبدالرحمن بن عوف؟ قال: ذلك رجل ممسك وهذا الأمر لا يصلح الا لمعطٍ من غير سرف، ومانع من غير اقتار، قال فقلت له: فسعد بن أبي وقاص؟ قال: مؤمن ضعيف، قال: فقلت فطلحة بن [عبيدالله][5] [٢٠/أ] قال: فذلك رجل يتطاول للشرف والمديح، يعطي ماله حتى يصل الى مال غيره، وفيه يأوا وكبر، قال فقلت: فالزبير؟ قال: ذلك رجل يوم إنسان ويوم شيطان، إنه ليكادح على المكيلة من التمر من بكرة الى الظهر، حتى تفوته الصلاة، قال فقلت: فعثمان؟ فقال: إو وُلي حَمَلَ بني أبي معيط وبني أمية على رقاب الناس فاعطاهم مال الله، ولئن ولي ليفعلن ولئن فعل لتسيرت العرب اليه فتقتله في بيته، فسكت ثم قال: يابن عباس، [أترى في][6] صاحبكم لها موضعا، ؟ قال فقلت، وأين تبعده من ذلك مع شرفه وفضله وسابقته وقرابته وعلمه؟ قال: هو والله على ماذكرت، ولو وليهم لحملهم على نهج الطريق وأخذ لهم الحجة البالغة الواضحة، إلا أن فيه دعابة في

---

(١) الأخمص : باطن القدم، ومارق من اسفلها وتجافى عن الارض، فلا يلصق بها عند الوطء. لسان العرب مادة «خمص» .

(٢) تقدمت ترجمته ص ١٤ .

(٣) يقال: اعتاص علي الأمر فهو معتاص: إذا التاث عليه أمره فلم يهتد لجهة الصواب فيه. المصدر السابق مادة : «عوص».

(٤) كذا في الأصل و (ر) ، ولعل «لتقول» بالمثناة الفوقية.

(٥) في الأصل و (ر) : [عبدالله] وهوخطأ سبق التنبيه عليه.

(٦) في الأصل و (ر) : [أترف] .

المجلس واستبداد الرأي، مع حداثة سنه، وقريش لما يحمله وليس وليه[1]، ليأخذنهم بمر الحق لا [يجدون] [2] عنده رخصة، ولئن فعل لينكثن بيعته ثم ليحاربن، قال ابن عباس: وكان الأمر على ماقال[3].

فانظر أيها المخالف للحق الى قول ابن عباس ، وجوابه له، هل كان هذا بعد علم منهما أنه منصوص عليه؟ أبت القلوب الا ضلالاً، والأهواء الا محالا. رجع الكلام، وأما ما نقموا عليه رضي الله عنه وتنقصوه به من قوله في خطبته يوم بويع: (وليتكم ولست بخيركم)، وقالوا : هذا اقرار منه على نفسه أنه ليس بخيرهم، ومن كان كذلك لم يستحق الإمامة، فالجواب أنه رضي الله عنه لم يجعل [ذلك][4] [إزراءاً][5] بنفسه ولا اسقاطاً لمحله بل تواضعاً منه لربه ألم تر الى قول رسول الله ﷺ : «أنا أفصح العرب ولا فخر»[6]، وقال أيضاً عليه السلام : «أعطيت خمساً ولا

---

(١) كذا في الأصل و (ر) ، ولم يتبين لي معناها ..

(٢) في الأصل و (ر) : [يجدوا] .

(٣) ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى من الحديث الذي دار بين عمر وابن عباس رضي الله تعالى عنهم، يخالف ما كان عليه هؤلاء الستة الذين هم من أجلة الصحابة ومن العشرة المبشرين بالجنة، وهم انفسهم الذين جعل عمر رضي الله عنه الخلافة فيهم، فلا ريب أن هذا الكلام من دسائس الرافضة -كما هي سجيتهم- نسجوا هذه الدسيسة فيما بعد، وألبسوها ثوب الاجتهاد لعمر، ليتقولوا عليه ما لم يقله في خيرة الصحابة، وليصفوهم بما ليس من صفاتهم، والمصنف قصد من ايراده هذا الكلام الاستدلال بأن علياً رضي الله عنه غير منصوص عليه بالخلافة من رسول الله ﷺ، وهناك من الأدلة الصحيحة ما يغني عن مثل هذه الأكاذيب. وما جاء في هذا الكلام المفترى على عمر رضي الله عنه عن احداثة سن علي رضي الله عنه قد أورده الموسوي في كتابه (الشيعة والتصحيح) ص١٢ نقلاً عن نهج البلاغة ١/١٢٤، وقد اغتر بعض الناس فظن أن الموسوي بكتابه المذكور يرد على الرافضة، والصحيح خلاف ذلك.

(٤) اضافة يقتضيها السياق.

(٥) في الأصل : [إزراً] ، وما أثبت من (ر) .

(٦) أورده الحافظ ابن كثير في التفسير ٣/١ بلفظ : «أنا أفصح من نطق بالضاد»، وقال: لا أصل له، والعجلوني في كشف الخفاء ١/٢٠٠- ٢٠١ رقم ٦٠٩ بلفظ : «أنا أفصح العرب بيد أني من قريش»، وقال: أورده أصحاب الغريب ولا يعلم له إسناد.
انظر: غريب الحديث لأبي عبيد ١/١٤٠، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ١/١٧١، =

أقول فخراً، بعثت الى الأحمر والأسود، وجعلت لي الأرض طهوراً، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، ونصرت بالرعب ، فهو يسير أما مي مسيرة شهر، وأعطيت الشفاعة فأدخرتها لأهل الكبائر من أمتي»[1].

فأي فخر أعظم من هذا؟ لكنه عمد بذلك ﷺ تواضعاً لربه، فاستن ابوبكر رضي الله عنه بسنته، وأخذ بطريقته ﷺ ، فأي نقم على من استن بنبيه ﷺ، وأما مانقموا به عليه من قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه : كانت بيعة أبي بكر رضي الله عنه فلتة[2] وقانا الله شرها، إنها كانت فلتة من نزغات الشيطان، وقيام العصيان وحسد الإنسان، لفساد ما اجتمعوا عليه، ولم يسفك فيها دم، ولا اختلف فيها إثنان، لأنها كانت فلتة عنهم حيث لم يتمكنوا من شق عصا المسلمين بالفساد، لا أنها خديعة كما ذكروا، وكيف ينقم على نزغات الله تعالى الخلق كلهم في رسول الله ﷺ، ولم يعاتبه لقوله تعالى : ﴿ الا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا [٢٠/ب] ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله

= والفائق للزمخشري ١١١/١، والغماز على اللماز للسمهودي ص٤١.

وأورده الإمام ابن قيم الجوزيه في الصواعق المنزلة ٣٩٨/٢ بلفظ : «أنا أفصح العرب بيد أني من قريش، وأسترضعت في بني سعد بن بكر»، ومعنى الحديث صحيح كما قال السيوطي في اللآلئ..

(١) صحيح البخاري بشرحه ٤٣٦/١ كتاب التيمم باب (١) ح٣٣٥. بلفظ : «فضلت على الأنبياء بست: فذكر أربعاً من هذه الخمس وزاد اثنتين: أعطيت جوامع الكلم، وختم بي النبيون» ولم يذكر الشفاعة. وقد جمع الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى بين اللفظين بقوله : (لعله أطلع أولاً على بعض ما اختص به، ثم اطلع على الباقي، ومن لا يرى مفهوم العدد حجة يدفع هذا الاشكال من اصله). فتح الباري ٤٣٦/١. وقوله في الرواية التي أوردها المصنف هنا : «ولا أقول فخراً» مي لفظ إحدى روايات الحديث، مروية عن ابن عباس رضي الله عنهما، ذكر ذلك ابن حجر في نفس الموضوع. وصحيح مسلم بشرحه ٣/٥ كتاب المساجد ومواضع الصلاة بأكثر من لفظ..

(٢) سبق الكلام عند معنى قول عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه : (كانت بيعة أبي بكر رضي الله عنه فلتة وقانا الله شرها). انظر ص١١٦ هامش ٧.

وهذا رد من المصنف رحمه الله تعالى على الرافضة ومن سلك سبيلهم من أعداء أصحاب رسول الله ﷺ، رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم.

معنا﴾[1] ولم يكن حزنه رضي الله عنه إلا خوفاً على رسول الله ﷺ لا خوفاً على نفسه، فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ : «ماظنك باثنين الله ثالثهما»[2]، وهذا أيدك الله لا يقال به الأباطيل[3]، والله أعلم.



---

(١) الآية ٤٠ من سورة التوبة .

(٢) صحيح البخاري بشرحه ٣٢٥/٨ كتاب التفسير، باب (٩) ح٤٦٦٣، ومسند الإمام احمد ٤/١.
والآية والحديث المذكوران هنا من أعظم الأدلة على مكانة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وفضله عند الله عز وجل، وعند رسوله ﷺ، وكان هذا معلوماً لدى جميع الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً بلا استثناء، ومن أولهم علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، فلقد قال في اعتذاره عن تأخره عن بيعة أبي بكر هو والزبير رضي الله عنهم: (والله ماغضبنا إلا لأنا أخرنا عن المشورة، وإنا نرى أبابكر أحق الناس بها، إنه لصاحب الغار، وإنا لنعرف شرفه وخيره، ولقد أمره رسول الله ﷺ بالصلاة بالناس وهو حي). وقد تقدم ذلك ص٨٠ هامش (١).

(٣) كذا في الأصل و (ر) ، ولعل في الكلام سقطاً.

فصـــل

وأما قولهم : [إن][1] أبا بكر رضي الله عنه ظلم فاطمة رضي الله عنها حقها ميراثها من أبيها ﷺ، ونحلتها من سهام فدك، وما أطالوا فيه من الكلام والفحش والتنجس، فالجواب أنه لما مات رسول الله ﷺ، واستخلف أبوبكر رضي الله عنه، جاءت فاطمة رضي الله عنها إليه، وقد لاثت[2] خمارها على رأسها، ومعها أمة من نسائها وخدم أهلها تجرأ ذيالها[3] حتى أتت إليه وهو في مجلس فيه من المهاجرين والأنصار فنبطت[4] دونها ملاءة، وقعدت خلفها [فاجهش][5] لها بالبكاء، فلما سكتوا خطبت خطبة بليغة حسنة، ثم سألته على إثر ذلك ميراثها من أبيها ﷺ، فقال لها: يا ابنة رسول الله ﷺ، إن الأنبياء لا تورث سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنا معشر الأنبياء [لا نورث] [6]، الا ما خلفناه صدقه». وكان بحضرته قوم من الصحابة فيهم

---

(١) في الأصل : [إنا] وما أثبت من (ر) .

(٢) اللَّوثُ : الطي واللي. لسان العرب مادة «لوث» .

(٣) الذيل : آخر كل شئ، وذيل الثوب والإزار: ما جُرمنه إذا أسبل، وذيل المرأة : لكل ثوب تلبسه إذا جرته على الأرض من خلفها، وجمعه : أذيال وذيول.
نفس المصدر مادة «ذَيَل» .

(٤) معناه : أظهرتها ووضعتها ستراً دونها، وفي تاج العروس : نبط البئر نبطها نبطاً، استخرج ماءها، وكل ما أخرج بعد خفاء فقد أنبط.
تاج العروس مادة «نبط» ٥/٢٢٩ - ٢٣٠ .

(٥) في الأصل و (ر) : [باجهش] ولعل الصواب ما أثبت ، وجهش للبكاء يجهش جهشاً، وأجهش، كلاهما: استعد له واستعبر.
لسان العرب مادة «جهش».

(٦) لا توجد في الأصل ، والتصويب من (ر) ومصادر الحديث.
والحديث في صحيح البخاري بشرحه ٧/٧٧، كتاب فضائل الصحابة باب (١٢) ح٣٧١٢، وصحيح مسلم بشرحه ١٢/٧٦ باب حكم الفئ بلفظ : «لا نورث ما تركناه صدقة» بغير لفظ «انا معشر الأنبياء»، وزيادة «إنما يأكل آل محمد من هذا المال- وفي مسلم : في هذا المال، وزاد البخاري «ليس لهم أن يزيدوا على المأكل».

عثمان وعلي وطلحة والزبير والعباس وعبدالرحمن بن عوف وسعد وغيرهم، فقال لهم ابوبكر: أنشدكم الله تعالى الذي تقوم به السموات والأرض أما سمعتم رسول الله ﷺ يقول: «إنا معشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة»؟ فقالوا : اللهم نعم[1]. فإن اعترض مخالف على هذا فقال : فإن الله تعالى يقول خلاف ماذكرتم حاكيا عن زكريا عليه السلام: ﴿ وإني خفت الموالي من ورائي، وكانت امرأتي عاقراً فهب لي من لدنك ولياً، يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا﴾[2] أفليس هذا يدل عل أنه يرثه؟ وابو بكر يقول: الأنبياء لا تورث، فهل هذا إلا إفك عظيم؟

فالجواب : أن يقال له : زكريا عليه السلام سأل ربه ولداً يرث علمه ونبوته لا ماله وكذلك تحمل الآية التي في سورة النمل ﴿وورث سليمان داود﴾[3] أنه ورث منه النبوة والعلم لا المال[4]، فانكسر بهذا ماقالوه والحمد لله.

---

(١) انظر : العواصم من القواسم لابن العربي ص١٣ – ١٥ .
وهذا من عظيم حرص الصديق رضي الله عنه على امتثال ماجاء به رسول الله ﷺ، ومن ذلك صلة قرابته ﷺ، بما لا يخالف ماجاء به عليه الصلاة والسلام، وقد قال لفاطمة رضي الله عنها: (والذي نفسي بيده، لقرابة رسول الله ﷺ أحب إلي من أن أصل قرابتي)، وكان يقول : (ارقبوا محمداً ﷺ في أهله) صحيح البخاري بشرحه ٧٨/٧.
و عائشة رضي الله عنها ابنته وارثة كما ان فاطمة رضي الله عنها وارثة.
البداية والنهاية ٢٤٩/٥ وما بعدها.

(٢) الآيتان ٥ ، ٦ من سورة مريم .

(٣) الآية ١٦ من سورة النمل.

(٤) قال الامام ابن كثير رحمه الله تعالى عند تفسير هذه الآية : (﴿وورث سليمان داود﴾ (أي: في النبوة، إذ لو كان في المال لما خصه من بين اخوته بذلك، ولما كان في الإخبار بذلك كبير فائدة). ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ١١١/٣.
وفي الحديث عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً الى الجنة، وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع، وان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم

رجع الكلام، قالت فاطمة رضي الله عنها: فإن أبي نحلني[1] سهاماً من فدك قال: [أبنت][2] رسول الله ﷺ أقيمي البينة على ذلك، فشهد لها علي رضي الله عنه وأم أيمن[3] أخت علي رضي الله عنهما[4]، قال: زيدي رجلاً مع علي أو امرأة مع أم أيمن، ولم يكن معها غيرهما، فاستوحشت من مقالته، ونهضت مغضبة، إذ كانت لا تدعي إلا الحق، وهو أيضاً لا يجوز له أن يحكم ببينة ناقصة إلا [٢١/أ] أن تكون كاملة[5] كما قال تعالى : ﴿واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء، أن تضل أحداهما فتذكر إحداهما الأخرى﴾[6]. ولم تأت فاطمة رضي الله عنها ببينة كما ذكر الله تعالى، والحق أحق أن يتبع، فلما

على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وان العلماء ورثة الأنبياء، وان الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر».

سنن الترمذي ٥/٤٧ كتاب العلم، باب (١٩) ح٢٦٨٢، وصححه الألباني.

(١) النُّحْل : بالضم: اعطاؤك الإنسان شيئاً بلا استعاضة. لسان العرب مادة «نحل».

(٢) في (د) : [يابنت] .

(٣) تقدمت ص١١٦.

(٤) في الأصل [عنها]، وما أثبت من (د) .

(٥) وكلاهما يريد الحق ، ففاطمة رضي الله عنها لو علمت أن الذي تطلب به ليس حقاً لها لما طلبته، ولو علمت أن في ما تدعي مخالفة لله ورسوله لأحجمت عنه.

والصديق رضي الله عنه يعلم أنه لا حق لها في ذلك، وأن طاعة الله ورسوله ﷺ هي الحق الذي لا يجوز العدول عنه حتى مع أقرب الناس لرسول الله ﷺ، وهو الذي قال عليه الصلاة والسلام: «وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها»، ولما نزل قوله عز وجل : ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ كانت فاطمة فيمن دعاهم فقال لها: «يافاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئاً»، وهي رضي الله عنها لا تريد الا الحق واتباعه، حتى ولو اختلفت مع أبي بكر أو غيره، والرافضة وأمثالهم هم الذين لا يريدون الحق ولا اتباعه.

(٦) الآية ٢٨٢ من سورة البقرة .

رجعت إلى بيتها مضى اليها زوجها علي رضي الله عنه يترضاها، فقالت له: ويك[1] ابن أبــي طالب، اشتـملت [مشملة الجنين][2] وقعدت حجرة [الصنين][3] فشكواي الى ربي، وعدواي إلى أبي، فـقـال لها : انتهى ابنة الصـفـوة من وجـدك، فـرزقك مضمون وكفيلك مـأمون، فقالت: حسبي الله ونعم الوكيل، وأمسكت رحمة الله عليها، فلو أن أبا بكر حكم لها ببينة ناقصة، لاستن بذلك من يترخصه من بعده، ولزم عليه بذلك من يغتنم عثرته فينقم عليه به[4]، ومع هذا أيضاً فإنه لم ينكر عليه أحد في أيامه ولا أيام عـمـر وعـثمـان وعلي رضي الله عنهم، ولا تعرض منهم أحد لنقض ماحكم به لأنه الحق، فلو أنهم علموا أن حكمه بغير الحق لأنكروا عليه، كما انكروا على عثمان بن عفان رضي الله عنه حيث ستر رجلاً وضرب رجلاً حتى قتلوه فكيف على من منع فاطمة رضي الله عنها حقها من أبيها ﷺ، ونحلتها منه، وهذا أعظم

---

(١) وَيْ : كلمة ندم، وقيل: كلمة تعجب، ويقال: ويك، وقيل: بمعنى ويلك، ومنه قول عنترة:

ولقـد شـفـا نفـسي وأبرأ سـقـمـهـا ... قـيـل الفـوارس : ويك عنتـر اقـدم .

فتح القدير للشوكاني ٤/١٨٧– ١٨٨ .

(٢) في الأصل و (ر) : [شتمة الحنين] بالحاء المهملة ولعل الصواب ما أثبت، والاشتمال: افتعال، من الشملة، وهو كساء يتغطى به ويتلفف فيه، والرحم تشتمل على الجنين إذا تضمنته.

لسان العرب مادة «شمل».

(٣) في الأصل و (ر) : [الصنين] ولعل الصواب: الظنين، وهو : المتهم الذي تظن به التهمة.

نفس المصدر مادة «ظن».

ومعنى ذلك: عتابها لعلي رضي الله عنهما في عجزه وعدم مطالبته بحقها، وحاشا علياً رضي الله تعالى عنه أن يكون عاجزاً عن المطالبة بالحق، وحاشا فاطمة رضي الله عنها أن تخاطب زوجها -وهي ابنة صفوة الخلق- بهذه العبارات. ولكنها افتراءات الرافضة وسخافاتهم، وهم مع هذا يدعون محبة علي وفاطمة رضي الله عنهما!

انظر : بطلان عقائد الشيعة، لمحمد عبدالستار التونسوي ص٥٥ – ٥٧ .

(٤) وكيف لا ، وهم الذين ينقمون عليه بأباطيل لفقوها من عند أنفسهم، أو أمور حرفوها لتوافق أهواءهم الضالة وقلوبهم الحاقدة.

حرمة وأشد إنكاراً من صنيع عثمان، مع أنهم لو علموا أن حكمه كان بغير الحق لنقضه من خلفه ولم يكن يسعه أن يجريه على ما أجرا عليه إمام ظالم فيكون [ظلماً][1] منه، لأنه كالفاعل وما كانوا هكذا رحمة الله عليهم.

وبعد، فلو أنه حكم بغير الحق لأخذه علي وإبناه عليهم السلام في أيامهم، لأن فاطمة رحمة الله عليها ماتت بعد أبيها ﷺ بستة أشهر، ولما كان يسعه أن يجريه على ما أجراه عليه إمام ظالم قبله، فيكون كمن عرف الحق فلم يعمل به[2]، وهذا خلاف مايلزم الأئمة، وأما الذي تأولوه عليه من قول الله تعالى : ﴿ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلا، ياويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلاً، لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا﴾[3]. إن العاض على يديه ابو بكر والخليل عمر رضي الله عنهما[4]، فليس كما تأولوه، وإنما نزلت هذه الآية في عقبة بن أبي معيط[5]، وفي [خليله][6]

---

(١) في الأصل وفي (ر) : [ظلم] . وكلام المصنف في استدلاله بالانكار على عثمان رضي الله عنه يوهم صحة ما نسب إليه رضي الله عنه من ارتكاب تلك الأخطاء التي نسبوها اليه افتراءاً وكذباً، وهذا غير صحيح، فعثمان رضي الله عنه بريء منه ولم يثبت أنه ضرب عماراً، ثم لو صح فإن للإمام أن يؤدب رعيته وقد يوهم كلام المصنف كذلك بأن الذين أقدموا على قتل عثمان هم الصحابة، وليس كذلك بل هم اعلاج، خارجون، يطلبون الفتنة، ولعل هذا اندفاع من المصنف في الدفاع عن أبي بكر رضي الله عنه، أوقعه فيما كان لا ينبغي أن يقع فيه، وهو رحمه الله تعالى معلوم بالدفاع عن الصحابة رضي الله عنه والرد على كل من ينال منهم.

(٢) والرافضة يقولون عنه رضي الله عنه : إنه بايع تقية، ولم يستطع اظهار ماعنده، فأي داع للتقية وقد صارت الخلافة إليه؟ واصبح حكم الأمة في يده، وحاشاه عما يقول الرافضة، بل إن الثابت خلاف ماقالوا، يقول زيد بن علي بن الحسين بن أبي طالب رضي الله عنهم: (أما لو كنت مكان أبي بكر لحكمت بما حكم به أبو بكر في فَدَك). البداية والنهاية ٢٥٢/٥ .

(٣) الآيات من ٢٧ - ٢٩ من سورة الفرقان .

(٤) انظر : الكشف لجعفر بن منصور اليمن ص٤٦ .

(٥) عقبة بن أبان بن ذكوان بن أمية بن عبد شمس، كنيته أبوالوليد ، وكنية أبيه أبومعيط، كان شديد الأذى للمسلمين عند ظهور الدعوة ، فأسروه يوم بدر وقتلوه ثم صلبوه، وهو أول مصلوب في الاسلام. الأعلام للزركلي ٣٦/٥ .

(٦) في الأصل و (ر) : [خليل] .

أبـي [بن][1] خلف الجمحي، لا في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وذلك أن عقبة صنع طعاماً مأدبة ودعا إليه أشراف مكة، وكان فيهم رسول الله ﷺ، فأبى أن يطعم معهم شيئا حتى يتشهد عقبة شهادة الحق، فشهدها عقبة، فأكل معهم ﷺ، فبلغ ذلك [خليله أبي بن][2] خلف فدخـل عليه فقـال له: أصبأت[3] [٢١/ب] فقـال: لا، ولكـن دخـل علي رجـل مـن أشراف مكـة فاستحيت أن يخرج ولـم يأكـل مـن طعامي، قال: ماكنت لأرضى منك هذا حتى تبصـق فـي وجهه، ففعـل ذلـك عقبـة، فأنزل الله فيهما هـذه الآية ﴿ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلا﴾ يعني بالظالم عقبـة بن أبي معـيط، يقـول: ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلا، أي ليتني كنت آمنت بالله، ياويلتي ليتني لـم اتخذ فلاناً خـليلاً، يعني أبي بن خلف الجمحي، لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني، يقـول: لقـد أضلني عن الاسلام إذ جاءني، فهذا هو المعنى

---

(١) في الأصل [أبي] والتصويب من (ر) .
وهو أبي بن خلف بن وهب الجمحي من بني لؤي، أخوه أمية بن خلف، كلاهما عدو رسول الله ﷺ وأصحابه، قتلا يوم بدر سنة ثنتين من الهجرة.
نهاية الأرب ص٢٠٢ .

(٢) في الأصل و (ر) : [خليفة أبي أبي] .

(٣) صبأ : يقال: صبأ فلان، إذا خرج من دين الى دين غيره، من قولهم: صبأ ناب البعير، إذا طلع، وصبأت النجوم : إذا خرجت من مطالعها، وكانت العرب تسمي النبي ﷺ الصابئ؛ ويسمون من يدخل في الاسلام مصبواً، لأنهم كانوا لا يهمزون، فأبدلوا من الهمزة واواً، ويسمون المسلمين الصباة بغير همز.
النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/٣ .

في الآية[1]، لا ما ذهبوا إليه والله أعلم.

فأما الذي تأولوه في أصحاب رسول الله ﷺ من قول الله تعالى: ﴿وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون﴾[2]، إن الرهط أبوبكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبدالرحمن بن عوف وأبوعبيدة بن الجراح، فإن هذا أيضاً غير صحيح لأن الآية نزلت في تسعة رهط كانوا يفسدون في المدينة [الحجر][3] من قوم صالح عليه السلام، وهم قدار بن سالف عاقر الناقة، ومصدع وداب وأخوه بن مهرج وعايد بن عبيد ومريل وأخوه ابن عمرو

---

(١) انظر : تفسير القرطبي ١٣/٢٥- ٢٦، وتفسير ابن كثير ٣/٢١٦.

وليس غريباً على الرافضة مثل هذه التحريفات، والتأويلات الباطلة في كتاب الله عز وجل، فكتبهم مملوءة بها، بل إن منهم من لا يعترف بهذا القرآن، وينتظر مصحف فاطمة -مع المهدي المنتظر كما يزعمون- وإنما يقرءون هذا القرآن تقية منهم، مثلهم في ذلك مثل اليهود والنصارى الذين حرفوا كتب انبيائهم، وقالوا عليهم ما لم يقولوه، بل قد الف بعضهم كتابا في تحريف القرآن الكريم سماه (فصل الخطاب في اثبات تحريف كتاب رب الأرباب) وهو النوري الطبرسي، ومن أباطيل هذا الكتاب -وكله أباطيل- تحريفه قول الله تعالى: ﴿واسروا النجوى الذين ظلموا ان هذه الا بشر مثلكم﴾ قال: ﴿واسروا النجوى الذين ظلموا﴾ (آل محمد حقهم)، وتحريفه قوله تعالى : ﴿هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار﴾ قال: (هذا خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا -بولاية علي- قطعت لهم ثياب من نار) وغير ذلك كثير. فصل الخطاب للنوري ص٢٥٨- ٢٥٩. نقلاً عن كتاب الشيعة وتحريف القرآن لمحمد مال الله. ص ١٣٨ .

والله تعالى يقول: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون﴾ ويقول: ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾.

(٢) الآيه ٤٨ من سورة النمل .

(٣) كذا في الأصل وفي (ر) : فإن كان المراد أن [الحجر] بدل من المدينة فصحيح، وان كان المراد أنه مضاف اليه، فمخالف لقواعد اللغة العربية.

وهـــريم و [صـواب][1]، لأنهم كـمـا قـال الله تعـالى : ﴿يفسـدون في الأرض ولا يصلحون﴾ أي يعملون بالمعاصي، ولا يطيعون، فهذا معنى الآية[2] لا ماذهبوا اليه من أنهم أصحـاب رسـول الله ﷺ، وإنما غروا ضعفـاء العقول باسم المدينة أنها مدينة الرسـول ﷺ، وإن التسـعـة هم أصحـابه، ليس كذلك ، وإنما هي مدينة صالح عليه السلام [التي يقال لها][3] الحجر والتسعة من تقدم ذكرهم، فأما مدينة النبي ﷺ فليست المعنية بذلك، لأن اسمـهـا يثرب وطيبة وطابة والدار [والمكينة][4] [والجابرة والمجبورة][5]، والمحبـة والمحبـوبة، والعذراء والمرحـومة والقـاصـمـة ، [وببـدر ثلاثة أسماء][6]. والله أعلم.

---

(١) في الأصل و (ر) : [وصوب] ، وقد أورد الإمام ابن كثير في تفسيره عن السدي عن أبي مالك عن ابن عبـاس رضي الله عنهمـا : (كان اسمـاء هؤلاء التسـعة : دعمي ودعيم وهرمـا وهريم وداب وصواب ورياب ومسطع وقدار بن سالف، عاقر الناقة الذي باشر ذلك بيده). قال تعالى : ﴿فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر﴾وهو أشقى ثمود، كما سماه الله تعالى : ﴿إذ انبعث اشقاها﴾.
تفسير ابن كثير ٣٦٧/٣ .
وفي الحديث عن عبدالله بن زمعة رضي الله عنه، أنه سمع النبي ﷺ يخطب، وذكر الناقة والذي عقر، فقال رسول الله ﷺ: «إذ انبعث اشقاها : انبعث لها رجل عزيز عارم منيع في رهطه مثل أبي زمعة.. الحديث». صحيح البخاري بشرحه ٧٠٥/٨ كتاب التفسير، باب ٩١ ح٤٩٤٢. وصحيح مسلم بشرحه ١٨٨/١٧ كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب جهنم أعاذنا الله منها.

(٢) انظر : تفسير البغوي ٤٢٣/٣، وتفسير ابن كثير ٣٦٧/٣.

(٣) في الأصل و (ر) : [وإن التسعة هم أصحابه – التي يقال لها]، واستقامة الكلام كما أثبت.
والحجر : اسم ديار ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام. معجم البلدان ٢٢١/٢. وهي تابعة لمدينة العلا التي تبعد عن المدينة أربعمائة كيلو متر تقريباً.

(٤) كذا في الأصل و (ر) ، ولعلها : [المسكينة] .

(٥) في الأصل و (ر) : [والجايرة والمجوزة]. وجاء في معجم البلدان ٨٠٣/٥ ان للمدينة أسمـاء أخرى بلغت تسعة وعشرين اسماً.

(٦) كذا في الأصل وفي (ر) ولم يتبين لي مراد المصنف ، وقد يكون في الكلام سقط.

فصـــل

وأما الذي نقموا به على عمر بن الخطاب رضي الله عنه، همه باحراق بيت فاطمة رضي الله عنها، فإنه قد كان ذلك منه على غير ما [وهموا] [1] به، وأنه لما تأخر علي والزبير والمقداد عن بيعة أبي بكر رضي الله عنه يوم بويع، كانوا مجتمعين في منزلها، فسمع بذلك عمر رضي الله عنه فأتى إليهم إلى منزلها ليعزلهم عما كان منهم فلم يجدهم هناك، فقال لفاطمة رضي الله عنها: يابنت رسول الله ﷺ، [والله][2] ما أحـــد أحب الينا مـــن أبيك، ولا أحد بعده أحب إلينا مـنك، وأيم الله ما ذاك بما نعي [٢٢/أ] من أنه إذا اجتمع عندك هؤلاء النفر أن أحرق عليهم هذا البيت، لأنهم أرادوا شق عصى المسلمين بتأخرهم عن البيعة، ثم خرج عنها، فلم يلبث أن عادوا إليها، فقالت لهم: تعلمون أن عمر جاءني وحلف بالله لأن أنتم عدتم الى هذا البيت ليحرقنه عليكم، وأيم اللـــه إنه ليصدقن فيما حلف عليه، فانصرفوا عني فلا ترجعـــوا إلي، فـفعلـــوا ذلك، ولـــم يرجعـــوا اليها إلا بعـــدما بايعـــوا[3]، فهـــذا هـــو المعنـــى فأي شئ علـــى عمر [من][4] منقـــود فـــي هـــذا لأنه هـــم

---

(١) في (ر) : [هموا] .

(٢) لا توجد في (ر) .

(٣) في الأصل و (ر) باثبات [من] ولعل الأولى حذفها.

ولم يفعـــل[1]، ما أراد بذلك إلا الاصلاح.

ألا ترى إلى قول الله تعالى في قصة يوسف عليه السلام : ﴿ولقد همت به وهم بها﴾[2] ولم ينقد عليه بذلك ناقد، وهو نبي الله ﷺ، فكيف مع أنه لم يقصد بذلك فاطمة رضي الله عنها، بل المتأخرين عن البيعة، وأما الذي نقموا عليه من قوله: لا تغالــوا فـــي صدقــات النساء، وجـــواب المـــرأة له، فإنه رضي الله عنه ماجعل [الإثنتي عشرة][3] أوقية حداً لا يزاد عليها، فيكون قد دخل بما ليس في كتاب الله تعالى وإنما [دعا][4] الناس بالتخفيف لغير هذا اتباعاً للسنة، لأن رسول الله ﷺ قال: «أعظم النساء بركة أيسرهن مؤنة»[5]. وقال أيضاً عليه السلام: «تياسروا بالصداق»[6]، أي تراضوا بما يستيسر، ولا تغلوا به، مع أن كل عالم بشر ينسى كما

---

(١) هذه القصة لم تثبت عن عمر رضي الله تعالى عنه، ودعوى أن عمر رضي الله عنه هم باحراق بيت فاطمة، من نسج الرافضة أعداء صحابة رسول الله ﷺ، وقد أوردها مع أكاذيب أخرى الطبري الطبرسي في كتابه (دلائل الامامة) ص٢٦ ط الثانية عن جابر الجعفي، وهو رافضي كذاب باتفاق أئمة الحديث كما في الميذان للذهبي ٣٧٩/١، وتهذيب التهذيب ٤٧/٢.

(٢) الآية ٢٤ من سورة يوسف.
وللمفسرين أقوال كثيرة في معنى الهم من يوسف عليه السلام. انظر : تفسير ابن كثير ٤٧٤/٢-٤٧٥.

(٣) في الأصل و (ر) : [الإثني عشر] .

(٤) في الأصل و (ر) : [دعت] ولعل الصواب ما أثبت، لأن الداعي عمر رضي الله تعالى عنه.

(٥) مسند الإمام احمد ٨٣/٦ .

(٦) مسند الامام احمد ٧٧/٦ .

ينسى البشر، وقد يحفظ الحديث ولا يحضره ذكره. فيفتي بخلافه، وكذا في آي القرآن أيضا، ألا ترى إلى قول عمر رضي الله عنه يوم مات رسول الله ﷺ إنه لم يمت، ولا يموت حتى يكون [آخرهم موتا] [1] ، فقرأ عليه بعض أصحابه: ﴿إنك ميت وانهم ميتون﴾[2]، فذكر ذلك عمر رضي الله عنه ورجع عن قوله، مع علمه بالآية لكنه نسيها للخطب العظيم الوارد عليه من موت رسول الله ﷺ[3]، وليس في كلامه للمرأة نقم، لأنه يجوز أنه نسي حكم الآية فذكرته المرأة، ولهذا قال عند قولها: امرأة أصابت ورجل أخطأ[4]، قال صاحب الكتاب: وليس يسلم المتحفظ من زلل، ولا المتحرز المتيقظ من خلل، فتبارك من خص نفسه بالكمال.

وأما الذي نقموا عليه في قوله للشاهد الذي أراد أن يشهد على المغيرة بن شعبة بالزنا في امرأة يقال لها أم جميل [5] من بني هلال أحد بني عامر بن صعصعة: أرى فتى لا يفضح الله تعالى على يديه أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ، فإنه قد كان منه ذلك إتباعاً للسنة في درء الحدود بالشبهة[6] في حقوق الله تعالى

---

(1) في الأصل و (ر) : [آخر موتا] .

(2) الآية ٣٠ من سورة الزمر.

(3) سبق الكلام عن ذلك ص٨٢ .

(4) سبق الكلام عن ذلك ص١٠٣ .

(5) أم جميل بنت المجلل بن عبدالله أو عبيد بن أبي قيس القرشية العامرية كانت من السابقات، أسلمت بمكة وبايعت وهاجرت الى الحبشة الهجرة الثانية هي وزوجها حاطب بن الحارث.
انظر : الاصابة ٤٢٠/٤ .

(6) إن صحت القصة فلعل ذلك من باب قوله ﷺ : «من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر على مسلم ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ماكان العبد في عون أخيه». سنن الترمذي ٣٤/٤، كتاب الحدود باب ماجاء في الستر على المسلم ، ح١٤٢٥، سنن ابن ماجة ٨٥/٢ كتاب الحدود، باب الستر على المسلم، ودفع الحدود بالشبهات

دون حقوق ابن آدم، لأن حقوق الله تعالى مبنية على المسامحة، وحقوق بني آدم مبنية على الشح، وذلك غير منقود عليه، ألا ترى الى قول رسول الله ﷺ للسارق الذي أتي اليه به [٢٢/ب] ليقيم عليه الحد : «ما أظنك سرقت»[١] فدل هذا على أن عمر رضي الله عنه ما اتبع بتعريضة للشاهد بالزنا إلا ما سنه رسول الله ﷺ وليس عليه رضي الله عنه منقود، وإنما ينكره من لا يعرف الشرع[٢]، والله أعلم.

وأما الذي نقموا عليه من أمر الشورى، حيث جعلها الى ستة نفر[٣] ، ولم ينص بالإمامة على رجل بعينه، فإنه رضي الله عنه ما اعتمد ذلك تزكية لنفسه، وبعداً من التهمة، فجعله الى من يوثق برأيه مع سابقته وعلمه وفضله، وجعل معهم ابنه عبدالله[٤]، وقال له : أنت معهم بالرأي والمشورة دون الأمر، وكان أهل الشورى عثمان

ح٢٥٤٤.

(١) الحديث في مسند الامام احمد ٢٩٣/٥، عن أبي أمية المخزومي رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ أتي بلص فاعترف، ولم يوجد معه متاع، فقال له رسول الله ﷺ : «ما إخالك سرقت، قال: بلى، مرتين أو ثلاثا، قال: فقال رسول الله ﷺ : اقطعوه، ثم جاءوا به، قال: اقطعوه، ثم جاؤا به فقال له رسول الله ﷺ: قال: استغفر الله وأتوب اليه، فقال رسول الله ﷺ: اللهم تب عليه».

(٢) بل في قصة ماعز بن مالك والغامدية اللذين زنيا، وسؤال الرسول ﷺ وتعريضه لهما ما يؤيد ما فعله عمر رضي الله عنه ، وهو المعروف بجرأته وشجاعته في الحق، لا تأخذه في الحق لومة لائم، رضي الله عنه وأرضاه.

(٣) سيأتي ذكر أسمائهم رضي الله عنهم جميعاً.

(٤) عبدالله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، ولد سنة ثلاث من البعثة، أسلم مع أبيه وهاجر معه ، استصغر في بدر وأحد ، وشهد الخندق، من رواة الحديث المكثرين عن النبي ﷺ، كان كثير الصلاة والعبادة، ومن فقهاء الصحابة وزهادهم، كان يحفظ ما يسمع من رسول الله ﷺ، ويسأل من حضر إذا غاب عن قوله وفعله، وكان يتبع آثاره في كل مسجد صلى ﷺ فيه، مات سنة ثلاث وسبعين على الأرجح رضي الله عنه.

وعلي بن أبي طالب وطلحة بن عبيدالله، والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص، وعبدالرحمن بن عوف رضي الله عنهم، وليس عليه في هذا منقود، لأنه اختار من يوثق برأيه، ومن نقم على عمر شورى هؤلاء[1]، فقد نقم عليهم أيضاً بقبولها إذ هي بزعمه خطأ، فأشار به عليه وهو عالم معلوم أنه اذا استشار الرجل غيره برأي خطأ فأشار به عليه وهو عالم أنه خطا فخطؤه بذلك أعظم من خطأ المستشير لأنه ماجاء منه عجز ولا مكر، وإنما العجز والمكر جاء من [الذي][2] عرف أنه خطأ فأشار به، وليس هم كذلك، فافهم ذلك يرحمك الله، واصرف عنك مقالة أهل البدع والأهواء موفقاً إن شاء الله.

وأما الذي نقموا به عليه من قوله في أهل الشورى : ان اجتمع اربعة وأبى اثنان فاضربوا اعناقهما، وإن مضت الثلاث، ولم يجتمعوا على رجل واحد، فاقتلوهم، فإنه إنما جعل ذلك [منه][3] اجتهاداً لهم لئلا يطول الوقت فيقع التنازع والاختلاف

الإصابة ٢/٣٢٨– ٣٤١.

(١) الشورى : مبدأ عظيم من مبادئ الاسلام، وقاعدة هامة من قواعده، حث عليها القرآن الكريم وأمر بها، وجعلها من صفات عباد الله المؤمنين، قال سبحانه وتعالى : ﴿وشاورهم في الأمر﴾ آية ١٥٩ آل عمران، وقال عز وجل عن المؤمنين : ﴿ وأمرهم شورى بينهم ﴾ آية ٣٨ الشورى، والرسول ﷺ كان يستشير اصحابه في كثير من الأمور العظيمة، كاستشارته لهم في لقاء المشركين في بدر، وفي أحد، والخندق، وغير ذلك كثير، فعمر رضي الله عنه في عمله هذا متبع لا مبتدع، وأمر الخلافة من أعظم ما يهم الأمة، وقد جعلها في الستة الباقين من العشرة الذين بشرهم رسول الله ﷺ بالجنة، ومات وهو راضٍ عنهم، وهذا عمل يحمد عليه رضي الله تعالى عنه وارضاه.

(٢) في الأصل : [الذين] والتصحيح من (ر) .

فيكون للعدو في الفرقة بينهم مجال، فيفسد الاسلام[1]، ألا ترى ما استنه علي بن أبي طالب كرم الله وجهه منه لقوله لسعد بن أبي وقاص حين لم يبايعه: إن آخذك بسنة عمر بن الخطاب رضي اله عنه يوم الشورى، حيث قال: إن اجتمع أربعة وأبى اثنان فاضربوا اعناقهما والإثنان من الستة ثلثها، وقد هلك من أهل الشورى إثنان، ويقينا أربعة، أنا وطلحة والزبير وأنت، قد اجتمعنا وبقيت أنت، وأنت ربع مابقي، فإن بايعت وإلا ضربت عنقك، فلما سمع سعد بن أبي وقاص منه حجته هذه بايع[2].

---

(١) في الأصل وفي (ر) : [عنه] .

(٢) انظر قصته في تاريخ الطبري ٢٢٧/٤ وما بعدها.

ولا ريب أن هذا من حرص الفاروق رضي الله تعالى عنه وأرضاه على أمر الأمة، في أعظم ما يهمها، وهو الخلافة، وموقفه يوم بيعة أبي بكر رضي الله عنه يشهد له بذلك، وتحريه في الاستخلاف على الأمة من بعده، واهتمامه العظيم بهذا الأمر شاهد آخر عظيم له رضي الله تعالى عنه، ولو كان يريدها لأحد من قرابته لما استبعد ولده عبدالله، وابن عمه سعيد بن زيد وهو من العشرة المبشرين بالجنة، وقد قال لذلك الرجل الذي دله على عبدالله بن عمر: (قاتلك الله، والله ماأردت الله بهذا، كيف استخلف رجلاً عجز عن طلاق امرأته، لا أَرَبَ لنا في أموركم، ما حمدتها فأرغب فيها لأحد من أهل بيتي؟! إلى أن قال: بحسب آل عمر أن يحاسب منهم رجل واحد).

فهل هذا قول من يحابي أو يداهن في دين الله عز وجل، حاشاه عن ذلك، رضي الله تعالى عنه وأرضاه. انظر : تاريخ الطبري ٢٢٨/٤ .

(٣) جاء في تاريخ الطبري ٤٢٨/٤ في قصة طلب علي بن أبي طالب سعد بن أبي وقاص ليبايعه: (وجاؤا بسعد، فقال علي: بايع، قال: لا أبايع حتى يبايع الناس، والله ما عليك مني بأس، قال: خلوا سبيله).

وفي الفتوح لابن أعثم ٤٤٠/٢ أن سعداً جاء الى علي رضي الله عنهما وأخبره أنه لا يشك انه على الحق، ولكنه يعلم أنه سينازع، وأن منازعوه هم أهل الصلاة، وطلب سعد من علي إن أحب أن يبايعه أن يعطيه سيفاً له لسان وشفتان يعرف المؤمن من الكافر حتى يقاتل معه... الى آخر القصة).

ولم اجد - فيما اطلعت عليه - نص ما ذكره المصنف رحمه الله.

فيا أيها المخالف الأعمى الأصم لو كانت الشورى من عمر رضي الله عنه خطأً كما ذكرت لما اقتدى بها علي رضي الله عنه، حتى قال ماقال، لكنه عرف الحق وبايعه رضي الله عنه.



فصـــــل

وأما الذي نقموا به على عثمان رضي الله عنه من ركوبه ذروة المنبر خلافاً لمن قبله، فإنه قد كان منه، وليس هذا [ذنباً][1] يؤدي الى لعنه وتفسيقه [٢٣/أ] [وقتله][2]، مع علمهم بسابقته وفضله[3]، ألا ترى إلى ما روي عن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه [لما][4] طعن الناس عليه وكان مريضاً أنه كتب اليه:

بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد : فإني قد كنت وليتك أمر الناس يوم وليتك، وفيَّ فضائل ليست لك، لأني شهدت مع رسول الله ﷺ الحديبية وبايعته، ولم تشهدها ولم تبايعه، وشهدت معه بدراً ولم تشهدها، وثبت يوم أحد وهربت أنت.

وكتب إليه عثمان: يامن أُفْلِجَ[5] عليه، أما ما ذكرت من أنك شهدت الحديبية ولم أشهدها وبايعت رسول الله ﷺ ولم أبايعه، فإني كنت وَفْد رسول الله ﷺ إلى قريش بمكة، فلما أبطأت عليه ﷺ، تخوف غدري فهاجه مكاني عن البيعة فبايع، ثم لم يمنعه ذلك أن ضرب بشماله [على][6] يمينه، وقال: «[هذه][7] بيعة عثمان»، فشمال

---

(١) في الأصل و (ر) : [ذنب] .

(٢) في الأصل : [وقتل] والتصحيح من (ر) .

(٣) انظر العواصم من القواصم ص١٠١ .

(٤) في الأصل و (ر) : [ما] .

(٥) الفَلْج : الظفر والفوز، وقد فلج الرجل على خصمه يَفْلُجُ فَلْجاً. لسان العرب مادة «فلج» .

(٦) في الأصل : [عن] والتصحيح من (ر) .

(٧) في الأصل و (ر) : [هذا] .

رسول الله ﷺ خير من أيمانكم، وأما ما ذكرت من أنك شهدت بدراً ولم أشهدها، فخرجت مع رسول الله ﷺ أريدها فأمرني أن أتخلف مع ابنته[1] فأمرضها، إذ كانت مريضة، فأطعت رسول الله ﷺ وتخلفت فمرضتها حتى ماتت رحمة الله عليها، فلما قدم رسول الله ﷺ قلت : يا رسول الله صلى الله عليك وسلم، أجري ، قال: «وجب أجرك وسهمك»[2] فكان أجري مثل أجركم، وسهم لي رسول الله ﷺ مثل سهامكم، وأما ما عيرتني من فراري يوم أحد، وثبت أنت، فقد كان ذلك، فأنزل الله عفوه من السماء في كتابه، عني وعن من فعل مثل فعلي فقال عز من قائل: ﴿إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ، ولقد عفى الله عنهم إن

---

(١) وهي رقية رضي الله تعالى عنها، وتقدمت ترجمتها ص٥٩ .

(٢) لم أجد -فيما اطلعت- من ذكر هذه القصة منسوبة إلى عبدالرحمن بن عوف وعثمان رضي الله عنهما، فهي من جملة الأكاذيب المنسوبة إلى أصحاب رسول الله ﷺ من الرافضة، وعبدالرحمن وعثمان أجل وأرفع من أن يقولا ذلك، والصواب أنها بين رجل من مصر وابن عمر رضي الله عنهما حيث سأل الرجل ابن عمر فأجابه.

انظر : صحيح البخاري بشرحه ٥٤/٧، كتاب فضائل الصحابة، باب (٧) ح٣٦٩٨، ومسند الإمام احمد ١٠١/٢، ١٢٠، ونص الحديث كما ورد في الصحيح: (جاء رجل من أهل مصر وحج البيت، فرأى قوماً جلوساً، فقال: من هؤلاء القوم؟ فقالوا: قريش، قال: فمن الشيخ؟ قال: عبدالله بن عمر، قال: يا ابن عمر، إني سائلك عن شئ فحدثني عنه، هل تعلم أن عثمان فر يوم أحد؟ قال: نعم، قال: تعلم أنه تغيب عن بدر ولم يشهد؟ قال: نعم، قال الرجل: هل تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها؟ قال: نعم، قال: الله أكبر، قال ابن عمر: تعال أبين لك. أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله قد عفا عنه وغفر له، وأما تغيبه عن بدر، فإنه كانت تحته بنت رسول الله ﷺ، وكانت مرضت، فقال له رسول الله ﷺ: «لك أجر رجل شهد بدراً وسهمه». وأما تغيبه عن بيعة الرضوان، فلو كان أحدا أعز ببطن مكة من عثمان لبعثه مكانه، فبعث رسول الله ﷺ عثمان، وكانت بيعة الرضوان بعدما ذهب عثمان الى مكة، فقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى «هذه يد عثمان، فضرب بها على يده فقال: هذه لعثمان»، قال ابن عمر: اذهب بهذا الآن معك).

وانظر هذا الموضوع مفصلاً في كتاب العواصم من القواصم ص١٠١- ١٠٤ .

الله غفور رحيم﴾[1] أفتعيرني بما قد غفر الله تعالى لي؟ ولك ذنوب لا تدري أيغفرها الله تعالى لك أم لا. قال: فبكى عبدالرحمن وقال: صدق عثمان.

وأما الذي نقموا عليه من طرده لأبي ذر الغفاري[2] رحمة الله عليه[3]، وتقريبه لمروان[4] بن [الحكم][5] واستعماله لأقاربه [اختصاصاً][6] منه لهم من بين المسلمين[7]، وكتابه[8] الى مصر، فقد كان ذلك، فاستتابوه فتاب، وحلف عن الكتاب، بأخبار يطول شرحها، وكان منهم بعد ذلك من حصاره وقتله ما كان من غير جرم يوجب قتله، لكن الأمور مقدرة[9].

---

(١) الآية ١٥٥ من سورة آل عمران.

(٢) تقدمت ترجمته رضي الله عنه ص١١٧.

(٣) خروج أبي ذر رضي الله عنه إلى الربذة إنما كان باختياره رضي الله تعالى عنه حين اختلف مع معاوية بالشام في قوله تعالى: ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة﴾ الآية، ثم اختلافه مع أكثر الصحابة بعد قدومه المدينة فأشار عليه عثمان بالخروج قريباً من المدينة إن شاء فقبل ذلك باختياره.
انظلك في صحيح البخاري ٣/٢٧١، كتاب الزكاة باب (٤) ح١٤٠٦، وانظر منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية ٣/١٩٨- ١٩٩.

(٤) تقدمت ترجمته ص١٠٥.

(٥) في الأصل: [حكم] وما أثبت من (ر).

(٦) في الأصل و (ر): [اختصاص].

(٧) المصدر السابق ٣/١٩٠- ١٩١.

(٨) وهو كتابٌ زوّر على عثمان رضي الله عنه ونسبوا اليه أنه كتب الى ابن أبي السرح يأمره بقتل محمد بن أبي بكر، وكانوا قد طلبوا منه رضي الله عنه أن يعزل ابن أبي السرح، ويولي محمد بن أبي بكر، وذكروا أنهم وجدوا الكتاب مع أحد الرعاة ذاهباً الى مصر، وأنه بخط مروان بن الحكم، وجاءوا الى عثمان وحلف عن الكتاب وأنه لم يكتبه ولم يمله ولا علم له به. انظر: البداية والنهاية ٧/١٨٢. وقول المصنف: (فاستتابوه فتاب...الخ) غير صحيح، فعثمان رضي الله عنه لم يقع ذلك منه أصلاً حتى يتوب منه.

(٩) وهذا تصديق لما أخبر به رسول الله ﷺ حين بشر عثمان رضي الله عنه بالجنة على بلوى تصيبه، كما في حديث بئر أريس الذي يرويه أبو موسى الأشعري رضي الله عنه، وفيه: «فجاء إنسان يحرك الباب فقلت: من هذا؟ فقال: عثمان بن عفان، فقلت: على رسلك، فجئت الى رسول الله ﷺ فأخبرته، فقال: إئذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه، فجئته فقلت له: أدخل، وبشرك رسول الله ﷺ بالجنة على بلوى تصيبك...الحديث».

[ألا ترى][1] الى ما روي عن زيد بن أرقم[2] أنه قال: بعثني رسول الله ﷺ الى عثمان : (أن أقرئه مني السلام وقل له : أبشر بالجنة بعد بلاء شديد، فانطلقت إليه فاقرأته عنه السلام، وأعلمته بما قال لي رسول الله ﷺ، فأخذ بيدي ومضينا اليه ﷺ، وقال: يا رسول الله صلى الله [٢٣/ب] [عليه][3] وسلم: جاءني زيد بن أرقم ببشارة منك في الجنة بعد بلاء شديد، فأي بلاء يصيبني يا رسول الله ﷺ، والذي بعثك بالحق نبياً ما تعنيت ولا تمنيت[4]، أي ولا كذبت ، ولا مسيت ذكري بيميني، مذ بايعتك، ولا زنيت في

صحيح البخاري بشرحه ٢١/٧ كتاب فضائل الصحابة باب (٥) ح٣٦٧٤، وصحيح مسلم بشرحه ١٧١/١٥– ١٧٢، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عثمان رضي الله عنه.

وفي الحديث الآخر عن أنس رضي الله عنه قال: «صعد النبي ﷺ أحداً ومعه أبو بكر وعمر وعثمان، فرجف فقال: اسكن احد – أظنه ضربه برجله– فليس عليك إلا نبي وصديق وشهيدان».

صحيح البخاري بشرحه ٥٣/٧، كتاب فضائل الصحابة باب (٧) ح٣٦٩٩.

وهذا من معجزاته ﷺ في إخباره عثمان رضي الله عنه بما سيصيبه من البلاء، وأنه سيموت شهيداً.

(١) في الأصل و (ر) : [ألا ماترى] بزيادة : [ما] .

(٢) تقدمت ترجمته ص٧٨ .

(٣) في (ر) : [عليك] .

(٤) تعنيت : بالعين المهملة ، وفي بعض الروايات بالغين المعجمة، كما في السنة لابن أبي عاصم ٥٩٥/٢، وتاريخ الطبري ٣٩٠/٤.

تمنيت : أي كذبت. التمني: التكذب: تفعل من مَنَيَ يَمْنِيُ، إذا قدَّر، لأن الكاذب يقدر الحديث في نفسه، ويقال للأحاديث التي تُتمنى : الأماني.

النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٦٧/٤.

وقد جاء بيان معنى : تمنيت في قول عثمان رضي الله عنه: (ولا تمنيت أن لي بديني بدلاً منذ هداني الله له). فضائل الصحابة للامام احمد ٤٦٥/١.

جاهلية ولا اسلام[1]، فقال له النبي ﷺ هو ذاك، فكان من أمره ماكان رضي الله عنه، قيل: وكان عمرو بن العاص يوم قُتل بفلسطين، وهو إذ ذاك أكثر الناس عليه تحريضاً، فبلغه خبر مقتله فخرج مغموماً يبحث عن الخبر ليقع على حقيقته، فإذا هو براكب من [خدام][2] قد أقبل، فقال له عمرو: ومن أين أوضع[3]-الراكب؟ قال: من المدينة، قال: فالخبر؟ قال: قتل عثمان، قال عمرو: أنا أبو [عبدالله][4] إني إذا حككت قرحة أدميتها، قال: فمن بايعوا بعده؟ قال: علياً رضي الله عنه، قال: ذلك خير

---

(١) لم أجد – فيما اطلعت عليه – نص ما ذكره المصنف عن زيد بن أرقم رضي الله عنه أنه جاء إلى عثمان ببشارة رسول الله ﷺ بالجنة، وإنما جاء في بعض السنن أن عثمان قال للخارجين عليه حين هددوه بالقتل ، فخرج اليهم وذكرهم بقول رسول الله ﷺ : «لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث... الحديث»، ثم قال لهم: فوالله مازنيت في جاهلية ولا اسلام، ولا أرتددت منذ بايعت رسول الله ﷺ، ولا قتلت النفس التي حرم الله، فيم تقتلوني؟).

انظر : سنن الترمذي ٤٦٠/٤ كتاب الفتن، وقال: حديث حسن، وسنن ابن ماجه ٨٤٧/٢ كتاب الحدود.

وفي تاريخ الطبري ٣٩٠/٤ قوله رضي الله عنه : (والله ما كشفت امرأة في جاهلية ولا اسلام ولا تغنيت ولا تمنيت ، ولا وضعت يميني على عورتي منذ بايعت رسول الله ﷺ).

وفي البداية والنهاية ١٨٩/٧ قوله رضي الله عنه في كلمة له: (ولا زنيت ولا سرقت في جاهلية ولا اسلام، ولا تغنيت ولا تمنيت منذ أسلمت، ولا مسست فرجي بيميني منذ بايعت بها رسول الله ﷺ).

(٢) كذا في الأصل و (ر) ولعلها : [جذام] بالجيم والذال المعجمتين ، وهم بطن من كهلان من القحطانية، وهم بنو جذام بن عدي بن الحارث بن مرة، وجذام أول من سكن مصر من العرب، حين جاءوا في الفتح مع عمرو بن العاص، وأقطعوا فيها بلاداً.

معجم قبائل العرب، عمر كحالة ١٧٤/١.

(٣) تأتي هذه الكلمة بلفظ : [أوضع] و [أوضح] يقال : من أين أوضع ومن أين أوضح الراكب، أي: من أين أنشأ. لسان العرب مادة «وضع»

(٤) في الأصل و (ر) : [عبيدالله] ، والصواب ما أثبت، لأنها كنية عمرو بن العاص رضي الله عنه كما يكنى أبا محمد. الاصابة ٢/٣ .

قريش، قال: فما صنع بقتلة عثمان؟ قال آواهم ومنعهم قال: فتبسم عمرو وقال: خلط عليهم أبوالحسن، قال: فما صنع طلحة والزبير؟ قال: بايعا له يومهما، وعليه غدوهما، قال: فما فعلت عائشة أم المؤمنين؟ قال: هي على رأيها الأول في عثمان، قال: كلا، يعطفها على عثمان بغضها لعلي، قال: فما فعل مروان بن الحكم؟ قال: نجا، قال: ذلك رجل قومه، قال: فما سمعت الناس يقولون في عمرو بن العاص؟ قال: يقولون: لعنه الله ألهبها على عثمان ناراً ثم فر الى فلسطين ، قال: قد كان بعض ذلك، وأنا عمرو بن العاص، قال الفتى: واسوأتاه، لو عرفتك ما لعنتك، وكتمت عيبك، قال: إنما تكتم ما لا يعلمه غيره، وأنشأ يقول:

أتتني أمور فصدقتها	وكنت بها [إذ أتت][1] قائلا
فإن الزبير رمى رمية	وطلحة جب بها الكاهلا
فإن علياً يجيد الأمور	أيقتل أم يمنع القاتلا
وكيف يأمر بنصر القتيل[2]	وكان لصاحبه خاذلا
سيسحب فيها لهم ذيله	ويمشي لهم حافياً ناعلا
فطوراً يقول أرى حربه	وطوراً يقول أرى باطلا[3]

(١) في الأصل و (ر) : [إذ كنت] .

(٢) كذا في الأصل و (ر) ، والوزن غير مستقيم، ولم أجد من أورد هذه الأبيات.

(٣) لم أجد – فيما اطلعت عليه – من أورد هذه القصة بين عمرو رضي الله عنه والراكب، والغالب –والله أعلم– أنها مكذوبة مفتراه، فهي تتنافى مع ورع عمرو وصلاحه وتقواه، ومع أدب عائشة وفضلها وتقواها، وصدق علي وطلحة والزبير.
وقد كذب من قال إن طلحة والزبير نكثا البيعة، فالقصة تنطوي على كذب وافتراء على أصحاب رسول الله ﷺ. انظر : العواصم من القواصم ص١٤١ وما بعدها.

فصـــــل

واعلم أيدك الله أن الذي هيج الناس على قتل عثمان ذي النورين رضي الله عنه ابن سبأ[1] الذي يقال له: ابن السوداء، وخبره وفرقته تأتي فيما بعد إن شاء الله تعالى، وإنما قيل لعثمان ذي النورين [منذ][2] أنه ما تزوج ابنتي رسول الله ﷺ واحدة بعد واحدة قط غيره[3]، روي [عن][4] ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى أوحى إلي أن أزوج كريمتي رقية من عثمان»[5] [٢٤/أ] فزوجتها، فماتت تحته، فزوجته الأخرى فماتت تحته أيضاً، فلما ماتت قام رسول الله ﷺ على قبرها وقال: ألا أبو ألا

---

(١) عبدالله بن سبأ : رأس الطائفة السبئية، وكانت تقول بألوهية علي رضي الله عنه، أصله من اليمن، قيل: كان يهودياً فأظهر الاسلام، رحل الى الحجاز فالبصرة فالكوفة، ودخل دمشق في أيام عثمان رضي الله عنه فأخرجه أهلها، فانصرف الى مصر وجهر ببدعته، ومن مذهبه أنه يقول برجعة النبي ﷺ ويعجب ممن يقول برجعة عيسى عليه السلام وينكر رجعة محمد ﷺ، يقال له: ابن السوداء، لسواد أمه، ومن مذهب السبئية أنهم يقولون : إن علياً حي في السحاب، وأن الرعد صوته.
قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى : ابن سبأ من غلاة الزنادقة، أحسب أن علياً حرقه بالنار.
الأعلام للزركلي ٤/٢٢٠.
وقد سبقت الإشارة الى مذهب السبئية ص٨٥، وسيأتي الكلام عنها كما ذكر المصنف رحمه الله تعالى.

(٢) كذا في الأصل و (ر) ، ولعل الصواب [حيث] .

(٣) تقدم الكلام عن ذلك ص٧١ هامش (٥).

(٤) اضافة يقتضيها السياق .

(٥) مجمع الزوائد للهيثمي ٩/٨٣، باب تزويج عثمان رضي الله عنه، وقال: رواه الطبراني في الأوسط عن ابن عباس رضي الله عنهما، وفيه عمير بن عمران الحنفي، وهو ضعيف بهذا الحديث وغيره.
وكذا أورده الشوكاني في : در السحابة في مناقب القرابة والصحابة ص١٨١.

أخـــو [ثم][1] يزوجها عثمان، فلو كان لي عشر لزوجتهن عثمان، وما زوجته إلا بوحي من السماء»[2]. والله أعلم.

وأما ما [نقم][3] به الخوارج على علي بن أبي طالب رضي الله عنه، من أنه شك في دينه وحار في أمره، وأنه الحيران الذي ذكره الله تعالى في كتابه بقوله: ﴿حيران له أصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا﴾[4]، فإنـــه ليس كما تأولوه، وحاشاه عن ذلك بأبي هو وأمي، وإنما ضرب الله مثلا فـــي هـــذه الآية فـــي عبدالرحمن بن أبي بكر[5] قبل إسلامه لما ادعى إلهاً غيره، فقال عز من قائل: ﴿قل أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله، كالذي استهوته الشياطين في الأرض﴾. يعني استفزته الشياطين ﴿حيران﴾ يـــدور فيها ﴿له أصحاب يدعونه الى

---

(١) كذا في الأصل و (ر) ، ولعلها [أيم] كما سيأتي في هامش (٢).

(٢) مجمع الزوائد ٨٣/٩ ، ولفظه : «ألا أبا أيم، ألا أخا أيم يزوجها عثمان... الحديث». رواه الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه، من حديث طويل ، وفيه عبدالرحمن بن أبي الزناد وهو لين، وبقية رجاله ثقات.

والأيم في الأصل : التي لا زوج لها، بكراً كانت أو ثيباً، مطلقة أو متوفى عنها.

النهاية في غريب الحديث ٨٥/١ .

(٣) في الأصل و (ر) : [نقموا] .

(٤) الآية ٧١ من سورة الأنعام .

(٥) عبدالرحمن بن عبدالله بن عثمان أبي بكر بن أبي قحافة القرشي التيمي، وأمه أم رومان أم عائشة، رضي الله عنهم، كان اسمه عبدالكعبة فغيره النبي ﷺ، وتأخر اسلامه إلى أيام الهدنة، فأسلم وحسن إسلامه، شهد بدراً في المشركين، وهو أسن ولد أبي بكر رضي الله عنه، مات فجأة وهو في طريقه الى مكة، ودفن بها سنة أربع وخمسين وقيل: خمس، وقيل: ست، وقيل: ثمان.

الإصابة ٣٩٩/٢- ٤٠١ .

الهدى ائتنا﴾[1] يعني أبويه كانا [يدعوان][2] الى الله والاسلام، وهو يدعوهما الى الضلال، فهذا هو المعني بالآية لا علياً كرم الله وجهه[3].

وأما الذي نقموا عليه أنه حكم الرجال في دين الله تعالى[4] ، وهو غير جائز، فهذا أيضاً غير صحيح لأن الله تعالى حكّم الرجال في صيد [يصيده][5] المحرم، بقوله عز من قائل: ﴿يحكم به ذوا عدل منكم هدياً بالغ الكعبة﴾[6]. وكذا في شقاق الرجل وامرأته لقوله تعالى : ﴿فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها، إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما﴾[7]، فكيف لا يجوز التحكيم في حقن دماء المسلمين، وذكر التحكيم فيما دونه[8]؟ ، وأما الذي [نقم][9] عليه الناس عن نصرة عثمان رضي الله عنه حتى قتل، فإنه قد كان من الناس عليه ماكان بسبب

---

(١) الآية ٧٠ من سورة الأنعام .

(٢) في الأصل (ر) : [يدعونه] .

(٣) انظر تفسير القرطبي ١٨/٧، ولعل الراجح أن الآية عامة في كل من دعا غير الله تعالى، وأعرض عن عبادته وحده، وانظر تفسير ابن كثير ١٤٥/٢. وتقدم الكلام عنها ص٢٧ هامش (٢).

(٤) مرادهم بذلك ما تم في قضية التحكيم بين علي ومعاوية رضي الله تعالى عنهما، وما لفقوا حولها من أباطيل وافتراءات طمعاً في تفريق كلمة المسلمين وزرع الفتنة بينهم. وقد تقدم الكلام عن ذلك ص١١.

(٥) في الأصل : [يصيد] ، وما أثبت من (ر) .

(٦) الآية ٩٥ من سورة المائدة.

(٧) الآية ٣٥ من سورة النساء .

(٨) بل التحكيم في حقن دماء المسلمين والصلح بينهم من أهم مايجب التحكيم فيه، وهذا أمر يحمد عليه علي رضي الله عنه، وليس مما يذم به أو ينتقد عليه. وتقدم الكلام عن ذلك .

(٩) في الأصل و (ر) : [نقموا] .

الأحداث [التي][1] ذكروا أنه أحدثها [وصيران][2] الأمر بينهم حتى حصروه في داره[3]، وعلي رضي الله عنه لازم لبيته، بعدما أمر ولده الحسن والحسين رضي الله عنهما الى نصر عثمان رضي الله عنه يبذلان له أنفسهما [النصرته][4] فشكر لهما سعيهما وردهما، فلما قتل وسمع علي رضي الله عنه الصيحة في داره رفع يديه إلـــى السمـــاء وقـــال: اللهـــم إني أبرأ إليك مـــن دم عثمان[5]، وهذا غير منقـــود عليه.

وأما الذي نقموا عليه في قوله لسعد بن أبي وقاص رحمة الله عليه: بايعت وإلا ضربت عنقك، فإنه لما بويع رضي الله عنه اعتزل قوم من أصحاب رسول الله ﷺ، منهم: سعد بن أبي وقاص، وعبدالله بن عمر، ومحمد بن [مسلمة][6]، وكعب بن مالك،

---

(١) في الأصل : [الذين]، و (ر) : [الذي] .
والمراد بالأمور التي أحدثها عثمان بن عفان رضي الله عنه، ماكان من من إتمام الصلاة في الحج، وصعوده ذروة المنبر خلاف ما كان عليه أبوبكر وعمر رضي الله عنهما، وتولية بعض أقاربه، وزعمهم أنه أخرج أباذر رضي الله عنه، وغير ذلك من الأمور التي عدوها مآخذ عليه، وليست كما زعموا، وقد أجاب رضي الله عنه عن كل ذلك، وبين الأسباب الصحيحة له.
انظر : العواصم من القواصم ص٦٨ وما بعدها.

(٢) في الأصل (ر) : [صرار] .

(٣) وكل ما لفقوه ونسبوه إلى عثمان رضي الله تعالى عنه كذب وزور أرادوا به اثارة الفتنه وتفريق الكلمة، راجع قصة حصار عثمان وقتله رضي الله عنه في البداية والنهاية ١٨٤/٧ وما بعدها، والعواصم ص١١٩ وما بعدها.

(٤) في الأصل : [نصرته]، وما أثبت من (ر) .

(٥) فضائل الصحابة ٤٥٢/١ ، البداية والنهاية ٢٤٠/٧، وتاريخ الطبري ٤٤٤/٤ .

(٦) في الأصل : [سلمة]، وما أثبت من (ر) . وهو محمد بن مسلمة بن سلمة بن خالد الانصاري الأوسي الحارثي، أبوعبدالرحمن المدني، حليف بني الأشهل، ولد قبل البعثة باثنتين وعشرين سنة، وهو ممن سمي في الجاهلية محمداً، أسلم قديماً على يد مصعب بن عمير رضي الله عنه، وشهد المشاهد كلها، وأعتزل الفتنة، فلم يشهد الجمل وصفين، سكن الربذة بعد مقتل عثمان رضي الله عنه، مات سنة ثلاث وأربعين بالمدينة وقيل: قتل ، رضي الله عنه. الاصابة ٣٦٣/٣- ٣٦٤ .

وأسامة بن زيد، وحسان بن ثابت، وعبدالله بن سلام[1]، وغيرهم.

بعث علي رضي الله عنه الى عبدالله بن عمر فأتى إليه ملبياً، فقال له: بايع، قال: لا أبايع والله أبداً حتى يجتمع الناس، قال له الأشتر[2]: يا أمير المؤمنين، إن هذا أمن سيفك وسطوتك فأمكني منه، فاشهد إن لم يبايع لأضربن عنقه، وأشهد [٢٤/ب] إن رأى سيفي مشهوراً ليبايعن، قال علي: أمهل، ثم أتي أيضاً بسعد بن أبي وقاص فقال له: بايـــع، فقال له : ياأبا الحسن إذا لـــم يبـــق غيري بايعـــتك، [خلّ][3] سبيلي، فوالـــله ما يأتيـــك مني شر تكرهه أبدا، فقـــال : خلو عنه ثم أمسك عنهم[4]، فلما كـــان بعد أيام قيل لعلي: لو بعثت الى هؤلاء القوم الذين تأخروا عن بيعتك يدخلون فيما دخل به الناس، فقام الأشتر فقال: يا أمير المؤمنين، هؤلاء ليسوا بأولى منا بما سبقنا إليه وشاركناهم فيه وهذه [بيعة][5] عامة

---

(١) عبدالله بن سلام بن الحارث، أبو يوسف، من ذرية يوسف النبي عليه السلام، حليف النوافل من الخزرج، الاسرائيلي الأنصاري، كان حليفاً، وكان من بني قينقاع، يقال: كان اسمه الحصين فغيره النبي ﷺ، أسلم أول ماقدم النبي ﷺ المدينة، بشره الرسول ﷺ بالجنة، وهو المراد بقوله تعالى: ﴿وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله﴾ آية ١٠ الأحقاف . مات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين.
المصدر السابق ٢/٣١٢ - ٣١٣ .

(٢) هو مالك بن الحارث النخعي، أحد الأشراف والأبطال المذكورين، حدّث عن عمر وخالد بن الوليد، وفقئت عينه يوم اليرموك، وكان شهماً مطاعاً بليغاً فصيحاً، شهد صفين مع علي رضي الله عنه، ولاه علي رضي الله عنه مصر، ومات مسموماً وهو في الطريق اليها.
سير اعلام النبلاء للذهبي ٤/٣٤ - ٣٥ .

(٣) في الأصل و (ر) : [خلي] بالياء .

(٤) انظر قصة طلب علي البيعة من سعد وابن عمر رضي الله عنهم، في تاريخ الطبري ٤/٤٢٨، وقد تقدم الكلام عما يتعلق ببيعة سعد رضي الله عنه .

(٥) بياض في الأصل وفي (ر) ولعل الصواب إضافة كلمة [بيعة] ليستقيم الكلام، وهو المذكور في كتاب الفتوح لابن أعثم ٢/٤٣٩.

[الخـــارج][1] منها طاعن[2] والمنثني[3] عنا مستعتب[4]، فلا [تعط][5] الناس أهواءهم، فأدبهم، فإن أدبهم اليوم اللسان، وغداً السيف، فقال له علي : مالي ولك يامالك دعني وأمري، قال: فغضب الاشتر وخرج يقول:

نصحت أمير المؤمنين نصيحة ... وكان أمرءاً تهدى إليه النصائح

فقلت له والحق فيه مـــرارة ... وحيثي له قد يعلم الله ناصـــح

أيرغب عما أنت فيه محمـــد ... وسعد وعبدالله[6] والحـــق واضح

ولو كان هذا قولهم يوم بايعوا ... لعثمان طاحت بالرجال الطوائح[7]

في كلمة طويلة[8] اختصرت هذا [منها][9] ، فلم يلبثوا أن بايعوا على الطاعة دون القتال فسمع منهم بعد ذلك كلاماً يكرهه بسبب القتال معه، فقال: أنا أبوالحسن

---

(1) في الأصل و (ر) : [الخوارج] ، ولعل الصواب ما أثبت. وانظر المصدر السابق.

(2) طعن فيه وعليه بالقول يطعن -بفتح العين المهملة وضمها- : إذا عابه، ومنه الطعن في النسب. النهاية في غريب الحديث ١٢٧/٣.

(3) ثنيت الشئ ثنياً : عطفته، وثناه : كفه. لسان العرب مادة «ثني».

(4) الإعتاب والعتبى : رجوع المعتوب عليه الى ما يرضى العاتب، والاستعتاب : طلبك الى المسيء الرجوع عن اساءته. المصدر السابق مادة «عتب».

(5) في الأصل و (ر) : [تعطي] بالياء .

(6) لعله يقصد محمد بن مسلمة، وسعد بن أبي وقاص، وعبدالله بن عمر رضي الله عنهم، فهم من الذين تأخروا عن بيعته كما سبق ذكره.

(7) طاح يطوح ويطيح طوحاً : أشرف على الهلاك ، والطائح: الهالك المشرف على الهلاك، وطوحتهم طيحات: أهلكتهم خطوب. لسان العرب مادة «طوح وطيح».

(8) انظر : الفتوح لابن أعثم ٤٣٩/٢ .

(9) في الأصل و (ر) : [منه] .

-وكان إذا غضب قالها- فأمر الناس أن يجتمعوا، فلما اجتمعوا حمد الله تعالى وأثنى عليه بما هو أهله، وصلى على النبي ﷺ ، وقال: أيها الناس إنما بايعتموني على ماكان بويع عليه من قبلي، وإنما الخيار للناس قبل أن يبايعوا، وأما إذا بايعوا فلا خيار لهم، وإن عليٍّ الاستقامة، وعلى الرعية التسليم، فلما فرغ من خطبته قال: قد بلغني عنكم أمور كرهتها، ولست [أُكْرِهُكَم][1] على القتال معي، أليس قد بايعتم من قبلي؟ قالوا: بلى، قال: فلم تكرهون القتال معي وقد قاتلتم معهم، فقال له سعد: ابغ لي سيفا [حتى أقاتل][2] معك له لسان وشفتان يتكلم يعرف المؤمن من الكافر، [فقال له علي][3] أهكذا شرط الناس على ولاتهم[4]، ثم قال لمحمد بن سلمة: وأنت مامنعك من القتال معي؟ قال: لا أستحل ذلك، قال: «ولم؟ قال: لأن ابن عمك رسول الله ﷺ دفع إلى سيفاً وقال لي: اقتل به المشركين، فإذا رأيت رجلين من أهل الصلاة يقتتلان [فأت به][5] أُحُداً فاعترضه بسيفك حتى تكسره، والزم الأرض حتى تأتيك يد خاطئة أو منية عاجلة قاضية[6]»، وقد اعترضته كما أمرني رسول الله ﷺ

---

(١) في الأصل وفي (ر) : [اكرههم] .

(٢) اضافة يقتضيها السياق .

(٣) اضافة يقتضيها السياق .

(٤) انظر : الفتوح لابن أعثم ٢/٤٤٠ ، وفيه أن علياً رضي الله عنه قال لسعد رضي الله عنه: (ياابن نجاح ياسعد، أترى لو أن سيفاً نطق بخلاف مانزل به جبريل عليه السلام، هل كان الا شيطاناً؟ ليس هكذا يشترط الناس على واليهم).

(٥) ما بين القوسين لا يوجد في الأصل ولا (ر) . وهو نص الحديث.

(٦) الحديث أورده الحافظ ابن حجر رحمه الله في الإصابة ٢/٣٦٤ من طريق هشام عن الحسن عن محمد بن مسلمة قال: (اعطاني رسول الله ﷺ سيفاً فقال: «قاتل به المشركين ما قاتلوا، فإذا رأيت أمتي يضرب بعضهم بعضاً فأت به أحداً فاضربه به حتى ينكسر، ثم اجلس في بيتك حتى تأتيك يد خاطئة، أو منية قاضية». قال الحافظ : ورجال هذا السند ثقات، إلا أن الحسن لم يسمع من محمد بن مسلمة. وأورده الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢/٣٧٣ بالسند نفسه ، ونصه :«قاتل به المشركين، فإذا رأيت المسلمين قد أقبل بعضهم على بعض فاضربه أُحُداً حتى تقطعه، ثم اجلس في بيتك ثم تأتيك يد خاطئة أو منية قاضية».

حتى [٢٥/أ] كسرته، فقال له علي رضي الله عنه: كل مفتون بغائب ، ولا كل من بايعنا نريد قتله، ثم قال لابن عمر: وأنت فما يمنعك عن القتال معي؟ قال: ما أستحل قتال أهل الصلاة، ومن قال: لا اله الا الله محمد رسول الله ﷺ فقال له علي رضي الله عنه: أترغب عن أبيك وعن أبي بكر رضي الله عنهما، وقد استحلا قتال أهل الصلاة، ومن قال لا اله الا الله محمد رسول الله ﷺ أيام الردة[١]؟ وذلك أنهم قالوا: نقر بالإسلام ولا نؤدي الزكاة اليكم بل نقسمها في قرابتنا، فشاور في ذلك ابو بكر أباك، فأشار اليه أن يكف عنهم، فقال أبوبكر: والله لو منعوني منها عقالاً من فريضة الزكاة لأجاهدنهم[٢] عليه، فقاتلهم فقتل وسبى وحرق، وقد دعا أبوك عند موته المهاجرين والأنصار وشاورهم في ثلاثة أيام ولياليهن، وقال لهم قد جعلت الأمر شورى بينكم الى ستة منكم ، وجعلك معهم وليس لك من الأمر شيئ، وقال: إن اجتمع أربعة وتخلف اثنان فاقتلوهما، وإن مضت ثلاثة أيام ولم يفرغوا فاضربوا أعناق الستة، فَخَلَونا أول يوم فلم نصنع شيئا، ثم اليوم الثاني فلم نصنع شيئاً، فلما صلينا العصر من اليوم الثالث تزاحم الناس علينا مخترطين اسيافهم، قالوا: لإن غابت الشمس ولم تفرغوا عن هذا الأمر لنضربن أعناقكم، فاخترنا عثمان فبايعناه، فقال له عبدالله : أنشدك الله تعالى والرحم أن لا تدخلني فيما

---

(١) أيام الردّة : هي ماحصل بعد وفاة رسول الله ﷺ من رجوع بعض الناس عن الاسلام الى الكفر، وبعضهم منع الزكاة، وقد حاربهم أبوبكر الصديق رضي الله تعالى عنه، وجيّش لحرب المرتدين جيوشاً كثيرة حتى قضى على هذه الفتنة بكل حزم وعزم، وكانت من اعظم اعماله رضي الله عنه.

(٢) في (ر) : [لجاهدتهم] .

لا أعـــرف[1]، ثم قال لأسامة بن زيد[2]: وأنت فما منعك من القتال معي؟ قال له: لأني عاهدت ابن عمك رسول الله ﷺ أني لا أقاتل أحداً بعده يشهد أن لا اله الا الله وأنه محمد رسول الله ﷺ ، وسبب هذا: أن أسامة كان قتل رجلا في عهد رسول الله ﷺ يقال له مرداس بن نهيك[3] وهو يقـول: لا اله الا الله في [بعث][4] بعثه الى بني غطفـان، فعاهد رسول الله ﷺ على ما ذكره[5]، فـقـال لهم علي رضي الله عنه: أتخرجون من هذه البيعة؟ قالوا: لا، ولكنا لا نقاتل معك، فقال لهم رضي الله عنه: إذا بايعتم فقد قاتلتم، وأمسك رحمة الله عليه، وليس في هذا عليه منقود لناقد.

---

(١) لم أجد – فيما اطلعت عليه – من أورد ما ذكره المصنف رحمه الله من حوار بين علي وابن عمر رضي الله عنهم، وإنما ورد في تاريخ الطبري ٤٢٨/٤ أن علياً رضي الله عنه قال لابن عمر رضي الله عنهما: بايع، قال: لا أبايع حتى يبايع الناس، قال: إئتني بحميل – أي: كفيل – قال: لا أرى حميلا، قال الأشتر: خل عني أضرب عنقه، قال علي : دعوه، أنا حميله، إنك –ماعلمت– لسيء الخلق صغيراً وكبيراً.

كما أورده الطبري مرة أخرى ٤٤٦/٢ برواية أخرى قريبة من الرواية السابقة عندما عزم علي رضي الله عنه على الخروج الى البصرة وفيها أنه قال لابن عمر: (لولا ما أعرف من سوء خلقك صغيراً وكبيراً لانكرتني).

وهذه العبارة –إن صحت– فلا تعدو مجرد العتاب لابن عمر رضي الله عنهما في تأخره عن أمر البيعة الذي هو من أعظم مايهم الأمة، وابن عمر لم يمتنع وإنما أراد انتظار مبايعة الناس لعلي رضي الله عنهم جميعاً، كان الحق مطلبهم ولا شئ غيره ولا يخافون في سبيله لومة لائم.

(٢) تقدمت ترجمته ص٦٩ .

(٣) مرداس بن نهيك الغطفاني ثم الفزاري ، من بني مرة، من أهل فَدَك، اسلم من الليلة وأخبر أهله بذلك، ثم قتل فيها .

تفسير القرطبي ٣٣٧/٥ .

(٤) في الأصل و (ر) : [بعثه].

(٥) انظر : تفسير القرطبي ٣٣٦/٥ – ٣٣٧، وتفسير ابن كثير ٥٣٨/١ – ٥٣٩، وهناك أقوال للمفسرين في القاتل والمقتول.

وأما الذي نقموا عليه من دخوله على عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها في دار عبدالله بن خلف الخزاعي[1]، وقوله: لقد هممت أن أفتح هذا البيت، وهذا البيت وأقتل من فيهما[2]، فإنه لما فرغ من حرب الجمل دخل البصرة، فنظر الى بيت المال الذي فيها وصعد[3] فيه وصوب[4] كأنه يريد [حزره][5] ثم قال: اقسموه بين أصحابي خمسمائة خمسمائة، فقسمت بينهم ، فما نقصت درهماً ولا زادت درهما كأنها كانت عنده [٢٥/ب] بميزان، وكان مبلغ المال ستة آلاف ألف والناس اثنى عشر ألف رجل[6]، قال: فلما فرغ من ذلك قام اليه رجل من بني غني[7] يقال له محرز بن هشام[8] فقال: والله يا أمير المؤمنين ماعدلت في القسم، قسمت بيننا ما [جبى][9]

---

(١) تقدمت ترجمته ص١١٠ .

(٢) تقدم الكلام عن معنى الهم ، وجزاء من هم وفعل، أو همَّ ولم يفعل وما ورد في ذلك من نصوص ص١٤٢.

(٣) صعد رأسه : أي نظر الى أعلى .
لسانالعرب مادة «صعد».

(٤) صوب رأسه : خفضه .
المصدر السابق مادة «صوب».

(٥) في الأصل و (د) : [حرزه] ولعل الصواب ما أثبت ، وهو الموافق لسياق القصة، وهو من حزر الشئ يحزُرُه ويحزِرُه حزراً: قدره بالحدس، والحزر : التقدير والخرص.
المصدر السابق ، مادة «حزر» .

(٦) انظر : مروج الذهب للمسعودي ٣٨٠/٢ ، وبقية القصة لم اجد من ذكرها.

(٧) بنو غني، والنسبة اليهم غنوي، وهو غني بن يعصر، وقيل: أعصر، واسمه منبه بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر.
انظر : الانساب للسمعاني ٣١٥/٤ .

(٨) لم أجد له ترجمة .

(٩) في الأصل : [جرى] ، وما أثبت من (د) ، ومعنى [جبى] يقال: جبى الخراج يجباه ويجبيه: جمعه.
لسان العرب مادة : [جبي] .

عـسكرهم، وتركت أبناءهم ونساءهم ، فقال له رضي الله عنه: إن كنت كاذباً أني لم أعدل في القسم فلا أماتك الله حتى تدرك غلام ثقيف[1]، عبد لا يذر لله محرماً إلا ركبه، ولا حرمة إلا انتهكها ، يعني الحجاج بن يوسف[2] فقال الغنوي لمن حضر: نحن نسأله عما يعنينا وهو يأتي بالترهات، فسمعه علي فقال له: ثكلتك أمك، إنا لا نسبي المرأة، ولا نأخذ الصغير بذنب الكبير، إن دار الشرك أحلت مافيها، وإن دار الاسلام حرمت مافيها، ثم التفت الى أصحابه وقال: أيكم يأخذ عائشة بسهمه؟ فقالوا: لا أحد، فأمر بالغنوي فنحي عنه، فانصرف وهو يقول:

إذا ما سألت النصف فالحق واضح   علياً أتى بالترهــات البسابس[3]

---

(١) ثقيف : حي من قيس ، وقيل: أبو حي من هوازن، واسمه : قسي وقد يكون ثقيف اسم للقبيلة.
لسان العرب مادة «ثقف» .

(٢) الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي، أبومحمد، قائد داهية سفاك خطيب، ولد ونشأ بالطائف (بالحجاز)، وانتقل الى الشام فلحق بروح بن زنباع نائب عبدالملك بن مروان، فكان في عديد شرطته، ثم مازال يظهر حتى ولاه عبدالملك مكة والمدينة والطائف والعراق، قتل عبدالله بن الزبير وفرق جموعه، كان سفاحاً باتفاق معظم المؤرخين ، مات بواسط سنة خمس وتسعين من الهجرة.
البداية والنهاية ٩/١٢٣– ١٢٨، والاعلام للزركلي ٢/١٧٥ .
وقد أخبر عنه رسول الله ﷺ فقد جاء في صحيح مسلم ١٦/١٠٠، كتاب الفضائل باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم، وفي مسند الامام احمد ٦/٣٥٢ : «إنه يخرج من ثقيف كذاب ومبير».
فالكذاب : هو المختار بن أبي عبيد الثقفي، ومن كذبه: أنه ادعى أن جبريل عليه السلام كان يأتيه.
أما المبير – وهو المهلك – : فهو الحجاج بن يوسف.
انظر : شرح صحيح مسلم للنووي ١٦/١٠٠ .

(٣) الترهات البسابس: هى الباطل. لسان العرب مادة «بسس».
وانظر: الكامل للمبرد ١/١٩٠-١٩١.
وقد أورد هذا البيت وخمسة أبيات بعده وذكر أن عمرو بن العاص تمثل بها بعد أن تناظر هو ومعاوية رضي الله عنهما مع جرير بن عبدالله البجلي رضي الله عنه الذى أوفده على رضي الله عنه الى معاوية يطلبة البيعة، وأولها:
==

فـيـاليـتني أدركت عـبـد ثقـيـفكـم   ومـا أنا من هـذا الغـلام بيـائس

فسمعها علي فقال : اللهم اجعل منيته على يديه، فروى الشعبي[1] الفقيه أن ذلك الغلام أدرك الحجاج فقتله.

ورجع الكلام، ثم إن علياً رضي الله عنه دخل على عائشة رضي الله عنها في دار عبدالله بن خلف الخزاعي[2]، وكان قد قتله يوم الجمل مبارزة، وقتل أخوه عثمان ابن خلف[2] بصف علي أيضا، فلما رأته أمرأة[3] عبدالله عرفته، فصاحت عليه: مه يابن ابي طالب، ياقاتل الأحبة، يا مفرق الجمع، أيتم الله ولدك كما أيتمت ولد عبدالله منه، فنظر اليها علي رضي الله عنه وقال: إنك لأنت هي، إنك امرأة ولا ألومك على بغضي، فأعادت عليه قولها الأول، فقال: لو كنت قاتل الأحبة لقتلت من في هذا

= تطاول ليلي واعــتـرتني وسـاوسي   لآت أتـــى بالتـرهات البـسـابس

وبعده:

أتاني جرير والحـــوادث جـمـــة   بتـلك التى فـيـهـا اجـتـداع المعـاطس

وأخرها:

وإني لأرجـو خـيـر مـا نال نائل   ومـا أنا من ملك العـراق بيـائس

ولم يذكر أنها للغنوى كما ذكر المصنف رحمه الله تعالى.

(١) أبو عمرو عامر بن شراحيل بن عبدالله بن ذي كبار، وذو كبار: قيل من أقيال اليمن، الشعبي، وهو من حمير وعداده في همدان، وهو كوفي تابعي جليل القدر وافر العلم، روي أن ابن عمر رضي الله عنهما مر به يوماً وهو يحدث بالمغازي فقال: شهدت القوم، وإنه أعلم بها مني، وقال الزهري: العلماء أربعة: ابن المسيب بالمدينة، والشعبى بالكوفه، والحسن البصرى بالبصرة، ومكحول بالشام، قيل: إنه أدرك خمسمائة من اصحاب الرسول ﷺ ، مختلف فى سنة ولادته وسنة وفاته على أقوال كثيرة، وكان موته فجأة، رحمه الله تعالى.
وفيات الاعيان لابن خلكان ٣/١٢-١٦.

(٢) تقدمت ترجمته وترجمة أخيه ص١١٠.

(٣) اسمها صفية بنت الحارث الثقفية.

البيت، ومن في هذا البيت، فأعادت عليه قولها الأول، فقال علي لعائشة رضي الله عنها: ألا تنهين عني كلابك، أما إني لقد هممت أن افتح هذا البيت وهذا البيت فأقتل من فيهما، ولولا حبي للعاقبة لاستخرجتهم فضربت أعناقهم، وكان في البيت أولاد عثمان بن عفان عمرو وأبان[١]، وفيه عبدالله بن الزبير[٢]، وعبدالرحمن بن عتاب بن أسيد[٣] مجروحين، فلما سمعن ذلك منه سكتن، ولم يعاودنه بسوء[٤]، وليس عليه في هذا حجة لناقم[٥]. والله أعلم.



---

(١) عمرو وأبان: هما أبنا عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه من زوجته أم عمرو بنت جندب بن عمر بن حممة بن الحارث بن رفاعة، من الأزد، وقد ولدت له عمرواً وخالداً وأباناً وعمر ومريم.
انظر: تاريخ الطبري ٤/٤٢٠.

(٢) تقدمت ترجمته ص١١٠.

(٣) تقدمت ترجمته ص ١١٠

(٤) انظر: الفتوح لابن أعثم ٢/٤٩٢-٤٩٣.

(٥) وعلي رضي الله عنه يعلم مكانة عائشة رضي الله عنها، وأنها أم المؤمنين، الصديقة بنت الصديق، وأنها ما خرجت تريد إثارة فتنة ولا اشعال حرب، وحاشاها عن ذلك، وإنما اجتهدت في الصلح وجمع الكلمة، فكان ما كان من أمر الله تعالى، وما كان أحد من الطرفين يود أن يقع ما وقع، ولكن الله غالب على أمره.
وقد تضمنت بعض كتب التاريخ عند الحديث عن هذا الموضوع كلاماً زعموا أنه وقع بين علي وعائشة حين دخل عليها في دار عبدالله بن خلف الخزاعي، وحين أمرها بالرجوع إلى المدينة، وعند انصرافها من البصرة إلى المدينة، كما ورد في كتاب الفتوح لابن أعثم ٢/٤٩٢-٤٩٤ مما لا يصح نسبته إلى ابن عم رسول الله وإلى أم المؤمنين عائشة زوج رسول الله ﷺ وحاشاهما أن يكونا كذلك رضي الله عنهما وعن جميع الصحابة الذين هم خير الخلق بعد الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام.

فصـــــل

وأمـا مـا نقـموا به على الحـسن بن علي رضي الله عنهـمـا من تسليم الأمـر لمعاوية[1] وانخلاعه عن الإمامة وأخذه الجائزة، فإنه لما قتل علي رضي الله عنه بايع أهل الكوفة الحسن بن علي رضي الله عنهمـا، وبايع أهل الشـام مـعاوية بن أبي سفيان، فسار بهم يريد الكوفة، وسار الحسن بن علي بأهل العراق يريد الشام، فالتقيا بموضع [٢٦/أ] من أرض الكوفة يقال لها مسكن[2]، فنظر الحسن بن علي رضي الله عنهما إلى كثرة من معه من جيوش العراق، وإلى كثرة من مع معاوية من جيوش الشام، فناداه الحسن بن علي، يا معاوية إني قد اخترت ماعند الله، فإن يكن هذا الأمر لك فما ينبغي أن أنازعك عليه، وإن يكن لي فإني قد جعلته لك، فكبر أصحاب معاوية، فقال المغيرة بن شعبة عن ذلك: أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقـول: «إن ابني هذا سيد، وسيصلح الله تعالى به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»[3]، فجزاك الله خيراً، ثم إن الحسن رضي الله عنه قال لمعاوية: يا معاوية إتق الله في أمة محمد ﷺ لا تفنينهم بالسيف على طلب الدنيا فإنها غرورة فانية

---

(١) تقدمت ترجمته ص٨٢ ..

(٢) مسكن: بالفتح ثم السكون: موضع قريب من أونا على نهر دجيل عند دير الجاثليق، به كانت الوقعة بين عبدالملك بن مروان ومصعب بن الزبير سنة اثنتين وسبعين.
معجم البلدان ١٢٧/٥.

(٣) صحيح البخاري بشرحه ٩٤/٧، وكتاب الفضائل، باب (٢٢) ح٣٧٤٦، ولفظه عند البخاري عن أبي بكرة رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ على المنبر والحسن الى جنبه ينظر الى الناس مرة واليه مرة ويقول:«ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين».
وكذا أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤٤/٥.

زائلة، قال فسلم الحسن الأمر الى معاوية، وصالحه وبايعه على السمع والطاعة في إقامة كتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ[1]، ودخل معاوية الكوفة وأخذ البيعة لنفسه على أهل العراقين، وكانت تلك السنة تسمى سنة الجماعة، لاجتماع الناس فيها، وانقطاع الحرب، وبايع معاوية كل من كان معتزلاً عن الحرب، وأجاز حسن بن علي رضي الله عنهما بثلاثمائة ألف وألف ثوب، وثلاثين عبداً، ومائة جمل، وانصرف الحسن رضي الله عنه راجعاً إلى المدينة، وليس هذا بمنقود عليه لأنه ما قصد بذلك إلا صلاح المسلمين، وحقن دمائهم[2]. والله أعلم.

وأما ما نقموا به على عائشة رضي الله عنها، من خروجها الى العراق طالبة بدم عثمان رضي الله عنه، وكانت أشد الناس إنكاراً، فقد كان ذلك منها رحمة الله عليها للقدر والمقدور السابق فيها وفي غيرها، ألا ترى ما روي عنها رضي الله عنها أنها قالت: «نزل جبرائيل عليه السلام على النبي ﷺ في يوم من أيامي التي كانت

---

(١) وكان ذلك في شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين من الهجرة، فاجتمعت الكلمة بذلك، وتحقق ما أخبر به رسول الله ﷺ عن الحسن بن علي رضي الله عنهما، وسمي هذا العام عام الجماعة.
وكان ذلك تمام ثلاثين سنة من وفاة رسول الله ﷺ فتحقق بذلك معجزة أخرى من معجزاته ﷺ فقد جاء في الحديث عن سفينة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «الخلافة ثلاثون عاماً ثم يكون الملك». قال سفينة: أمسك: خلافة أبي بكر رضي الله عنه سنتين، وخلافة عمر رضي الله عنه عشر سنين، وخلافة عثمان رضي الله عنه اثنتي عشرة سنة، وخلافة علي رضي الله عنه ست سنين.
مسند الإمام أحمد ٥/٢٢٠.

(٢) ولا ريب أنه كذلك، بشهادة رسول الله ﷺ ومن زعم أن في هذا ما يؤخذ على الحسن رضي الله عنه، أو أتهمه أنه سلم الأمر لمعاوية رضي الله عنه لسبب غير الاصلاح ، فقد كذب وافترى، وأنكر ما أخبر به عنه رسول الله ﷺ ، وأول الزاعمين الرافضة الذين يسمون الحسن لأجل ذلك: (مسود وجوه المؤمنين) وهم أولى بذلك منه رضي الله عنه، وإنما هو سيد كما سماه جده ﷺ .
انظر: العواصم ص١٨٠ وما بعدها.

لي من رسـول الله ﷺ، فلما عرج الى السمـاء ورأيت رسـول الله ﷺ كهيئة المفكر، فقلت له: ما أعرف همك يارسـول الله؟ فلم يكلمني، فـأعدت عليـه، فقـال: «أخبـرني جبرائيل عليـه السلام أن أمـرأة ـمن نسـائي تركب جمـلاً أحمـراً يقال له عسـكر[1]، وتأتي العراق فتنبحها كلاب الحوأب[2]، يعني مـاءاً هـنـاك، فـاتقي الله ولا تكونيـها ياحميرا»[3]. وروي أيضـاً أن أم سلمـة رضي الله عنهـا زوج النبي ﷺ قـالت : كنت ذات يوم أحيس الحيس[4] لرسـول الله ﷺ، وكان يعجبـه ذلك، وعائشـة تفلي[5] له رأسـه فقـال لها: «يا ابنة أبي أمية، أعيذك بالله أن تكوني منبحة لكلاب الحـوأب، فوقعت يدي من [الحيس][6]، وقلت: أعـوذ بالله وبرسـوله، وقـال عليـه السـلام: «ما لإحداكن بدا من أن [٢٦/ب] تفـعل ذلك»[7]، فدل هذا على أن أمر الله مقدور فيها

---

(١) انظر: تاريخ الطبري ٤/٤٥٢.

(٢) تقدم الكلام عنه ص١١٢.

(٣) لم أجد من أخرجه بهذا اللفظ، إلا ما رواه البيهقي في دلائل النبوة ٦/٢١٨، بسنده عن أم سلمة رضي الله عنها، قالت: (ذكر النبي ﷺ خروج بعض نسائه أمهات المؤمنين، فضحكت عائشة، فقال: «انظري ياحميراء ألاّ تكوني أنت، ثم التفت إلى علي، فقال: يا علي، إن وليت من أمرها شيئاً فارفق بها».

قال الإمام ابن كثير في البداية والنهاية ٦/٢١٨ هذا حديث غريب جداً.

(٤) الحيس: الإقط يخلط بالتمر والسمن.

لسان العرب مادة: «حيس».

(٥) تفلي: فلا رأسه يفلوه، ويفليه فلاية وفلياً، وفلاه: بحث عن القمل، وفليت رأسه.

المصدر السابق مادة «فلا».

(٦) في الأصل: [حيس] وما أثبت من (ر).

(٧) لم أجد –فيما اطلعت عليه– من أورد هذا الحديث بهذا النص، وما جاء فيه أن أم سلمة قالت: «اعوذ بالله وبرسوله» فيه استعاذة بغير الله تعالى يستبعد من أم سلمة أن تقول ذلك وهي تعلم ما فيه، ويستحيل لو حصل منها أن يسكت عنها رسول الله ﷺ ، وهو ﷺ لا يسكت على باطل أياً كان فكيف على أمر فيه شرك بالله عز وجل –إن ثبت ذلك–. ولعل هذا يدل على عدم صحة هذه الرواية التي أوردها المصنف رحمة الله تعالى.

وفي غيرها كائن فمضى الزمان على ذلك في أيام خلافته رضي الله عنه، فخرجت عائشة في أيام حصاره الى مكة حرسها الله تعالى، فأقامت بها إلى أن بلغها خبر مقتله والبيعة لعلي رضي الله عنه فلم تلبث أن وصلها طلحة والزبير عاتبين على علي رضي الله عنه لأمور جرت بينهم، فلقيها هنالك عمال عثمان بن عفان هراباً فيهم عبدالله بن عامر بن كريز[1] والي البصرة فشكيا اليه ماهما فيه، وقالا : [أشر][2] علينا برأيك، فقال لهما: خذا الشئ من وجهه، وأظهرا أن عثمان رضي الله عنه قتل مظلوماً، وأنكما تطلبان بدمه، واخرجا الى البصرة، وأنا أكفيكما أهلها، وإنهم أشد الناس حباً لعثمان رضي الله عنه، وفيها مائة ألف سيف يطلبون بدمه، وقد عرضوا علي المقام معهم، والطلب بذلك فأبيت، قال طلحة: نعم الرأي رأيت، فقال الزبير: ما صنعتما شيئاً إن لم تخرج معنا عائشة، فإنها ان خرجت معنا لم يخالفها أحد من أهل البصرة، فاستقام رأيهم على ذلك، وأمروا اليها عبدالله بن الزبير أن يكلمها لأنها خالته، فدخل عليها فقال لها: يا [أماه][3] إن عثمان استخلفني من بعده[4]، وقد

---

(١) تقدمت ترجمته ص١١٢.

(٢) في الأصل: [يأشير] وما أثبت من (ر).

(٣) في الأصل وفي «ر» : «أمتاه» ولعل الصواب ما أثبت، فهي أم المؤمنين جميعاً رضي الله عنها.

(٤) لم أجد -فيما أطلعت عليه- من نسب الى ابن الزبير رضي الله عنهما أنه قال ذلك، إلا ما ورد في تاريخ الطبري ٥/٢٨٩ ونصه: (كان آخر من خرج عبدالله بن الزبير، وأمره عثمان أن يصير الى أبيه في وصية بما أراد، وأمره أن يأتي أهل الدار فيأمرهم بالانصراف الى منازلهم، فخرج عبدالله بن الزبير آخرهم ، فما زال يدعى بها ويحدث الناس عن عثمان بآخر ما مات عليه).

فوصية عثمان رضي الله عنه لم تكن وصية باستخلاف عبدالله بن الزبير ولا غيره من بعده، ولم يدع ذلك لنفسه، ولم ينقل أحد عنه ذلك -فيما أعلم- وانما كانت وصية عثمان للزبير من جنس وصايا بعض إخوانه من الصحابه الذين كانوا يوصون الزبير رضي الله عنه، فكان ينفق على ايتامهم، ويحفظ لهم أموالهم، وممن أوصى له بذلك: عبدالرحمن بن عوف، وابن مسعود، والمقداد وغيرهم، كما روى ذلك ابن عساكر في تاريخه ٥/٣٦٢.

قتل مظلوماً من بعد ماتاب، وأنا والله غير تارك هذا الأمر حتى أطلبه، فانطلقي معنا حتى ندخل البصرة فإن أهلها متابعون، ولو قد رآك الناس لم يخالفنا أحد، فلما فرغ من الكلام اليها دخل الزبير اليها فكلمها بمثل ذلك، فقالت له: أتأمرني بالخروج من بيتي والقتال وأنا امرأة، قال: بل تخرجين مصلحة، وتنهين الناس عن بيعة علي وتردين الأمر شورى الى المسلمين، وتخبرينهم أن عثمان قتل مظلوماً، فمضت الى أم سلمة رضي الله عنها لتشيرها بذلك، وقالت: إن القوم استتابوا عثمان حتى إذا تاب [قتلوه][1]، فنهتها أم سلمة عن ذلك وذكرتها مقالة رسول الله ﷺ أيام حياته، في كلام طويل، وكان عبدالله عند الباب يسمع الكلام، فقال: يا أبنة أبي أمية، والله لقد عرفناك وعداوتك لآل الزبير [ولأخته][2] التي كانت في الجاهلية، قالت أم سلمة رضي الله عنها: إني لا أقول هذا، [وإني][3] لأمر الله تعالى ماض فيها، وفي غيرها، لتوردنها يالبن الزبير ثم تصدرها، فقالت عائشة لعبدالله: يابن [أختي][4] إن خروجي علي شديد، فانشدك الله أن لا تعرضني لقتال علي رضي الله عنه[5]، وبلغ ذلك سعيد بن العاص[6] فبعث إليها ينهاها عن ذلك، وعن الخروج، وكتب اليها أبياتاً

---

(١) في الأصل: «ثم قتلوه» وما أثبت من (ر) . وانظر ما تقدم حول استتابة عثمان وعدم صحتها ص١٥٠ هامش (٨).

(٢) كذا في الأصل و «ر»، ولعل الصواب: «ولأنت».

(٣) كذا في الأصل و «ر»، ولعل الصواب: «وإنه».

(٤) في الأصل و «ر» : «أخي».

(٥) وهي رضي الله تعالى عنها لم تخرج لقتال علي رضي الله عنه ولا غيره، وإنما استجابت لما طلب منها بعد تكرار الطلب، قصداً للإصلاح بين الناس وطمعاً في جمع كلمة المسلمين اجتهاداً منها وممن طلب ذلك من الصحابة رضي الله عنهم، وسيأتي مزيد بيان لهذه المسألة.

(٦) سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي، أبو عثمان لم يكن للعاص ولد غير سعيد المذكور، كان عمره يوم مات النبي ﷺ تسع سنين، وقتل أبوه يوم بدر، قتله علي رضي الله عنه، كان من فصحاء قريش، وممن ندبهم عثمان رضي الله عنه لكتابة القرآن الكريم، ولي الكوفة وغزا طبرستان، وولي المدينة لمعاوية، مات في قصره بالعقيق سنة ثلاث وخمسين، رضي الله عنه. الاصابة ٢/٤٥-٤٦.

يقول:

يا أمتي لا تطيعي أمر من سبقت ـــــنه العداوة في قتل ابن عفان
عاقاه[1] حتى إذا ماقال قائلهـــم هذا الزبير وهذا طلحة الثان[٢٧/أ]
صبا عليه من [المكشوح][2] نابغة[3] صلعـاء[4] قاصمة[5] أودت[6] بعثمان[7]

في كلام طويل، فلما قرأت كتابه عزمت على المقام، فلم يزالوا بها حتى أطاعتهم

---

(١) عاقه عن الشيء يعوقه عوقاً: صرفه وحبسه.
لسان العرب مادة «عوق».

(٢) في الأصل و «ر» : «المكسوح» بالسين المهملة، والصواب بالشين المعجمة، وهو قيس بن المكشوح المرادي، يكنى أبا شداد، والمكشوح لقب لأبيه، واختلف في اسمه ونسبه، ولقب أبوه بالمكشوح لأنه ضرب على كشحه أو كوي، واختلف في صحبته، وقيل: إنه لم يسلم الا في خلافة أبي بكر أو عمر، وذكر أنه ممن أعان على قتل الأسود العنسي مدعي النبوة، وهذا يدل على أنه أسلم في عهد النبي ﷺ ، لأن قتل العنسي كان في حياته ﷺ ، وكان فارساً شجاعاً، وهو ابن أخت عمرو بن معديكرب، وقد ارتد عن الاسلام ثم رجع وهاجر وشهد الفتوح، وقتل بصفين مع علي رضي الله عنه.
الاصابة ٢٦١/٣، وانظر: الفتوح لابن أعثم ٤٤٤/٢.

(٣) نبغ الدقيق من خصاص المنخل ينبغ: خرج، ويقال: نبغ فلان بِتُوسِه: إذا خرج بطبعه، وأظهر خلقه وترك التخلق، ومعناه: أظهر لؤمه الذي كان يخفيه.
لسان العرب مادة : نبغ».

(٤) الصلعاء : الشديدة.
المصدر السابق مادة «صلع».

(٥) قصمه يقصم قصماً: أهلكه.
المصدر السابق مادة «قصم».

(٦) يقال: أودى بالشيء: ذهب به، وأودى به المنون: أهلكه. المصدر السابق مادة: «ودي».

(٧) لم أجد -فيما اطلعت عليه- من ذكر هذه الأبيات التي نسبها المصنف رحمه الله تعالى إلى سعيد بن العاص رضي الله عنه، وأنه أرسلها لعائشة رضي الله عنها.

على الخروج بعد مراجعة يطول شرحها[1]، فلما أيقن طلحة والزبير وعبدالله بن الزبير ومروان بن الحكم وعبدالله بن عامر أنها خارجة معهم لا محالة، قالوا: ومن تمام الأمر أن يشخص[2] معنا عبدالله بن عمر[3] بن الخطاب رضي الله عنهما، وكان بمكة معتزلا من قتل عثمان، فأتاه طلحة والزبير فقالا له : يا [أبا][4] عبدالرحمن، إن أم المؤمنين قد عزمت على المسير معنا رجاء الصلح، وإن علياً ليس بأرضى في الناس ولا أحق بالألفة منك، ولك بأم المؤمنين وبنا أسوة فإن بايعنا الناس فليس أحد أحق بها منك، فقال لهما: أيها الشيخان، أتريدان أن تخدعاني حتى تخرجاني من بيتي

---

(١) راجع قصة خروج أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها الى العراق فى:
وتاريخ الطبري ٤/٤٥٦ وما بعدها. والعواصم من القواصم ص١٣٨ وما بعدها، والبداية والنهاية ٧/٢٤١ وما بعدها
ومما يجب على كل مسلم أن يعلمه في أمر خروجها رضي الله عنها، أن كتب التاريخ قد جمعت روايات متعددة في ذلك، وكثير منها غير صحيح، وتتنافى مع ما يجب لأصحاب رسول الله ﷺ من حبهم والترضي عنهم جميعاً، واعتقاد انهم خير الناس بعد الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، وتتنافى كذلك مع ما وصفهم الله تعالى به في قوله سبحانه: ﴿أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾، ومع ما يجب على المسلم اعتقاده والتزامه عند الحديث عما شجر بينهم، وأنهم جميعاً مثابون ماجورون مصيبهم ومخطؤهم، وأن لهم -رضوان تعالى عليهم- من السابقة والفضل والجهاد والخير ما ليس لأحد بعدهم، وأن مطلبهم جميعاً الحق، لا يخافون في سبيله لومة لائم، وما قيل عن خروج عائشة رضي الله عنها فإن الصحيح منه أن خروجها كان قصد الصلح بين الناس ودرء فتنة تكاد تقع بينهم في أمر الخلافة، ومقتل عثمان رضي الله عنه، وهو مقصد الزبير وطلحة ومن معهما من الصحابة رضي الله تعالى عنهم، وهو الذى كان الزبير وطلحة يطلبانه منها ويقولان: لعل الله يصلح بك بين الناس.
انظر هذا الموضوع مفصلاً فى العواصم من القواصم ص١٤١ وما بعدها.

(٢) الشخوص: السير من بلد إلى بلد.
لسان العرب مادة «شخص».

(٣) تقدمت ترجمته رضي الله عنه ص١٤٥.

(٤) ما بين القوسين لا يوجد في الأصل ولا في «ر».

كما تخرج الضبع من حجرتها، ثم تلقياني، ثم التفت الى عبده فقال: إن هؤلاء يطلبون الوصيف والوصيفة[1]، والدينار والدرهم، ولست من أولئك، قد تركت هذا الأمر عياناً في عافية، وانصرفا عنه وقد يئسا منه[2]، ثم إنهما بعد ذلك هما بمعاودته، فقال لهما مروان بن الحكم : أمسكا عني يومكما هذا حتى القي اليه أبياتاً من الشعر ثم بعد ذلك تأتيانه، فكتب اليه:

ألا قل لعبدالله هل ذهب الهوى	وصيرك الأمر الصحيح الى الهدى
ونور مبين فيه للناس راحة	إلى مثلها في مثله ينتهى المنى
أترغب عمن أوجب الله حقه	عليك من ام المؤمنين فمن عسى
تبايع أو من ذا الذي تقتدي به	وفيما تروم اليوم لائمة البقى
وكان أبوها من أبيك بمنزل	واختك منها بالمكان الذي ترى
بمنزلة بين العصا ولحائها[4]	وأنت لها فيما ترى يومنا كذى

---

(١) الوصيف: العبد، والوصيفة: الأمة.
لسان العرب مادة «وصف».

(٢) والذي يظهر -والله أعلم- أن هذا لم يقع، وإن وقع فليس كما ورد، ففيه أمور تتنافى مع ما هو معروف عن أصحاب رسول الله ﷺ من الصدق والوفاء والجرأة في الحق، وهم أبعد الناس عن تلك الأمور التى تنطوى على الغدر والكذب والخيانه والمغالطات، وحاشاهم عن ذلك جميعاً رضي الله تعالى عنهم.

(٣) اللحاء: ما على العصا من قشرها، ولحاء كل شجرة قشرها.
لسان العرب مادة «لحا».

فإن نحن قابلنا علياً فخلـــنا وطعن المذاكي[1] في العجاجة[2] بالقنى[3]
ولا تدن منا حيث تسمع صوتنا وقــــل بالــذي تهوى وقل بالذي ترى

وأنفذ اليه بالأبيات[4]، فلما قرأها عبدالله بن عمر رضي الله عنه أتياه وعاوداه على الخروج معهم فتبسم قال: هذا قولكم لي بالأمس، فإن يكن ماتقولان حقاً ففضل صنعته، وإن [يكن][5] باطلاً فشر نجوت منه، وبيت عائشة خير لها من بعيرها، والمدينة خير لها من البصرة، والمغزل[6] خير لها من السيف، ولن يقاتل علياً إلا من هو خير منه، فاكفياني أنفسكما يرحمكما الله، فرجعا فأخبرا مروان بذلك، فقال: أتركا الرجل يلهو عنكم فإنكم إن أخرجتموه نصب لكم العداوة، فلما أزمعوا[7] على المسير أخذت عائشة رضي الله عنها ابني عثمان عمرواً و أباناً[8]، ومضوا وكان دليلهم صفوان [٢٧/ب] بن قبيصة العوني[9] ، فما مروا بماء إلا سألت عنه فمروا

---

(١) المذكي: المسن من كل شيء، وخص بعضهم به ذات الحافر، وهو أن يجاوز القروح بسنة، والمذاكي: الخيل التى أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان.
لسان العرب مادة: «ذكى».

(٢) العجاج: الغبار، وقيل: هو من الغبار ما ثورته الريح ، واحدة عجاجه.
المصدر السابق مادة : «عجج».

(٣) القناة: الرمح، والجمع: قنوات وقناً وقُنيّ.
المصدر السابق مادة : «قنا».

(٤) لم أجد -فيما اطلعت عليه- من ذكر هذه الأبيات المنسوبه الى مروان بن الحكم.

(٥) في الأصل: [يكون] وما أثبت من (ر) .

(٦) المغزل: بالميم المثلثة: اسم ما تغزل به المرأة.
لسان العرب مادة: «غزل».

(٧) الزمع والزماع: المضاء في الأمر والعزم عليه.
المصدر السابق مادة: زمع».

(٨) تقدمت ترجمتها ص١٦٦.

(٩) لم أجد له ترجمة.

بماء الحوأب [فنبحتهم][1] [كلابهم][2] فقالت عائشة رضي الله عنها لصفوان: يا أخاه عرفني أي ماء هذا؟ قال: ماء الحوأب، فصعقت صعقة برنة أفزعت أهل الماء، واسترجعت، وضربت عضد بعيرها ، وأناخت، وقالت ردوني، فإني والله منبحة كلاب الحوأب، قال العوني: فشتموني وحلفوا بالله تعالى ماهذا الحوأب، وإنه لكاذب، وأقاموا لها شيخاً من الأعراب وجعلوا له جعلاً ، فشهد بالله تعالى لقد جاوزت ذلك الماء، فقيل إنها أول شهادة شهدت بالاسلام بجعل[3]، فدلت هذه الأخبار أنها مخدوعة للقدر السابق فيها وفي غيرها كما تقدم ذكره، فمضت ، وكان من وقعة الجمل في موضع يقال لها الخريبة[4] على فرسخ من البصرة ماقد شاع عنه، وانهزم الناس بعد وقعته، فلما استقر الأمر أَمَّرَ علي رضي الله عنه محمد بن أبي بكر[5]

---

(١) في الأصل: «فنبحهم» وما اثبت من «ر».

(٢) هكذا في الأصل و«ر»، ولعل الأولى: [كلابهم].

(٣) وهذا لا يليق أن ينسب إلى صفوه الأمة أصحاب رسول الله ﷺ ، فما نسب اليهم فيه كذب وحلف عليه، وشهادة بالباطل وخداع، ولا يصح أن يوصف به أولئك الأخيار، وفي مقدمتهم الزبير وطلحة رضي الله عنهما المبشران بالجنة، والسابقان الى الاسلام، واللذان كانا من دعائم الاسلام فى أشد المواقف حرجاً وكان ينبغى للمصنف رحمه الله تعالى أن يبين ذلك ويرد على القائلين به، كما هو منهجه في كتابه هذا.

(٤) الخريبة: بلفظ تصغير خربه: موضع بالبصرة، وسميت بذلك فيما ذكره الزجاجي، لأن المرزبان كان قد ابتنى به قصراً وخرب بعده، فلما نزل المسلمون البصرة ابتنوا عنده وفيه أبنية وسموها الخريبة، وعندها كانت وقعة الجمل.
معجم البلدان ٢/٣٦٣.

(٥) محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ولد في حياة النبي ﷺ في حجة الوداع تحت الشجرة عند الحرم ، وامه اسماء بنت عميس، تزوجها علي رضى الله عنه، ونشأ محمد في حجره، فلما صارت إليه الخلافة استنابه على بلاد مصر بعد قيس بن سعد بن عبادة، وفي سنة ثمان وثلاثين أرسل معاوية جيشاً لاسترداد مصر، وفيها قتل محمد بن أبي بكر، وهو دون الثلاثين من العمر. رحمه الله ورضي عنه.
البداية والنهاية ٧/٣٢١، وشذرات الذهب لابن العماد ١/٤٨.

وعمار بن ياسر يقطعان [أنساع][1] الرحل وينظران هل أصاب أم المؤمنين [شئ][2] تكرهه، ففعلا ذلك فوجدا قد أصابها سهم في أصبعها [إلى][3] ساعدها، فقالت لعمار: من أنت؟ قال: ابنك البار عمار، قالت: كذبت لست لك بأم، قال: بلى وان كرهت[4]، فتعاتبا طويلاً حتى وصل اليهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه فسلم عليها فردت عليه السلام، وقالت له: ملكت فاسمح، أي فاعف ، وإنما أردت الصلاح، فبلغ من الأمر ما ترى، ثم إنه أمر معها عشرين امرأة من ذوات الشرف والدين يمضين معها [الى المدينة][5] فإنها [مغرورة][6] ولترجع الى بيتها، فسارت حتى دخلت المدينة وتابت إلى ربها من ذنبها واعترفت به، وكانت رحمة الله عليها، إذا ذكرت خروجها بكت وقالت: ﴿ياليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسيا﴾[7]، قال صاحب الكتاب رضي الله عنه: هذا وإن كان عصيانا منها بخدعهم لها[8]، فإنه ليس يخرجها من جملة أمهات المؤمنين رضي الله عنهن اللاتي مات عنهن رسول الله ﷺ وهن تسع نسوة:

---

(١) في الأصل وفي (ر): [اتساع] .
والأنساع جمع نسعة بكسر النون، والنسعة: سير مضفور يجعل زماماً للبعير وغيره، وقد تنسج عريضة تجعل على صدر البعير.
النهاية في غريب الحديث ٤٨/٥.
(٢) في الأصل و «ر»: «شيئاً».
(٣) في الأصل و «ر»: «التي» .
(٤) انظر كتاب الفتوح لابن أعثم ٤٨٩/٢، وفيه: أن عائشة رضي الله عنها لما سألها أخوها محمد، هل أصابك شيء؟ قالت: لا، ما أصابني شيء.
انظر: تاريخ الطبري ٥٣٣/٤، والبداية والنهاية ٢٥٥/٧.
(٥) ما بين القوسين من «ر».
(٦) كذا في الأصل و «ر»، ولعل الصواب «مفردة».
(٧) الآية ٢٣ من سورة مريم، وانظر: الفتوح ٤٩٤/٢.
(٨) انظر ما سبق في الصفحة السابقة هامش (٣) .

عائشة، وحفصة[1]، وأم سلمة[2]، وجويرية[3]، وصفية[4]، وزينب[5] بنت [جحش][6]، [وميمونه][7] بنت الحارث، وأم حبيبة[8]، وسودة[9]، فمن أنكر أنها ليست بأم المؤمنين، فقد خرج من جملة المؤمنين، لا سيما وقد روي عنها أنها قالت: أعطيت [خصالاً][10] لم تعطهن امرأة من أهل وقتي، ولي فضل على نساء رسول الله ﷺ منها أنه أتاه الملك بصورتي في كفه[11]، وتزوجني وأنا ابنة ست سنين، وبنا بي وأنا ابنة تسع

---

(١) تقدمت ترجمتها ص٨٢.

(٢) تقدمت ترجمتها ص٦٠.

(٣) تقدمت ترجمتها ص ٦١ .

(٤) تقدمت ترجمتها ص٦٤ .

(٥) تقدمت ترجمتها ص ٦٥ .

(٦) تقدمت ترجمتها ص٦٣ .

(٧) في الأصل و (ر) : [جحيش] .

(٨) في الأصل و (ر) : [زينب] وهو خطأ، وتقدمت ترجمتها ص٦٥ .

(٩) تقدمت ترجمتها ص٦٤ .

(١٠) سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس القرشية العامرية، أمها: الشموس بنت قيس بن زيد الأنصارية من بني عدي بن النجار، تزوجها السكران بن عمر أخو سهيل، وتوفى عنها، تزوجها رسول الله ﷺ وهي أول امرأة تزوجها بعد خديجة رضي الله تعالى عنهم جميعاً، طلبت من رسول الله ﷺ ألا يطلقها، ووهبت يومها لعائشة، ماتت آخر خلافة عمر رضي الله عنه، ويقال: سنة أربع وخمسين رضي الله عنها.
الاصابة ٤/٣٣٠ - ٣٣١ .

(١١) في الأصل : [خصال] وما أثبت من (ر)، والخصال جمع خصلة، والخصلة : الخلة، وهي الفضيلة والرذيلة تكون في الانسان، وقد غلب على الفضيلة.
لسان العرب مادة «خصل».

(١٢) فقد جاء في الحديث عنها رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : «أرتيك في المنام ثلاث ليال، جاء بك الملك في سرقة –أي: قطعة– من حرير فيقول: هذه امرأتك، فأكشف عن وجهك فإذا أنت فيه، فأقول: إن يك هذا من عند الله يمضه» هذا لفظ مسلم، وعند البخاري «أريتك في المنام مرتين».
صحيح البخاري بشرحه ٧/٢٢٣ كتاب مناقب الأنصار باب (٤٤) ح ٣٨٩٥، وصحيح مسلم بشرحه ١٥/٢٠٢ كتاب الفضائل، باب فضل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

سنين، ورأيت جبريل عليه السلام ولم [تره][1] امرأة غيري[2] وأنزل الله تعالى براءتي من السماء[3]، ولم يتزوج رسول الله ﷺ بكراً غيري، وكنت أحب نسائه اليه[4] ومات [٢٨/أ] في بيتي وفي يومي، وبين سحري[5] ونحري، وجمع الله بين ريقي وريقه، ولم يشهده غيري والمكية[6]، وليس لنا قم عليها بعد هذا كلام، والخطأ مكتوب على الآدمي، والله تواب رحيم.

---

(١) في الأصل: [تراه]، وما أثبت من «ر».

(٢) جاء في المسند ٦/٢٧٤، ٧٥، عن سفيان بن مجالد عن الشعبي عن أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها قالت: (رأيتك يا رسول الله وأنت قائم تكلم دحية الكلبي، فقال: « وقد رأيته؟» قالت: نعم، قال: «فإنه جبريل، وهو يقرئك السلام» قالت: وعليه السلام ورحمة الله، جزاه الله من زائر ودخيل، ونعم الصاحب ونعم الدخيل).

وفي سنده مجالد، وهو ضعيف، قال في التقريب: ليس بالقوي، وقد تغير في آخر عمره.

انظر التقريب ٢/٢٢٢٩. أما حديث: «إن جبريل يقرئك السلام» فهو ثابت في الصحيحين وغيرهما.

(٣) المراد براءتها مما تقوله عليها أهل الأفك، وأنزل الله تعالى في ذلك قرآناً يتلى، وهو قوله تعالى: ﴿إن الذين جاؤا بالإفك عصبة منكم.... ﴾ الآيات من سورة النور.

(٤) في الحديث: «إن رسول الله ﷺ بعث عمرو بن العاص على جيش ذات السلاسل قال: فأتيته فقلت: أي الناس أحب إليك؟ قال عائشة، قلت: من الرجال؟ قال: أبوها، قلت: ثم من؟ قال: عمر. فعد رجالاً، فسكت مخافة أن يجعلني في آخرهم».

صحيح البخاري بشرحه ٨/٧٤ كتاب المغازي باب (٦٣) ح٤٣٥٨، وصحيح مسلم بشرحه ١٥/١٥٣ كتاب الفضائل، باب فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

(٥) السَّحْر: الرئة، وقيل: ما لصق بالحلقوم من أعلى البطن، والمعنى: أنه مات وهو مستند الى صدرها، وما يحاذي سحرها منه.

النهاية في غريب الحديث ٢/٣٤٦.

(٦) لعل المقصود -والله اعلم- بقولها (يشهده) أبي جبريل، وبقولها: (المكيّة): خديجة رضي الله عنهن جميعا.

وفضائل عائشة رضي الله تعالى عنها كثيرة، وسيرتها مثل يحتذى، وكيف لا تكون كذلك وهي الصديقة زوجة إمام الأنبياء والمرسلين، وابنة الصديق خليفة رسول رب العالمين.

انظر سير اعلام النبلاء ٢/١٣٥ وما بعدها.

فصــل

وأما الذي نقموا على طلحة والزبير من نكثهما بيعة علي رضي الله عنه، وخروجهما الى مكة حرسها الله تعالى، وما كان منهما من خديعة عائشة رضي الله عنها إلى البصرة، والقصة الجارية هنالك، فإنه قد كان ذلك منهما على طريق التحاسد والتنافس على الرئاسة بينهما وبين أبناء جنسهما كسبيل بني الدنيا، لا لمروق عن الإسلام، وذلك غير مخرجهما من سابقتهما وفضلهما، وشهادة رسول الله ﷺ لهما بالجنة، ألا ترى إلى ما روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال ذات يوم لولد طلحة بن عبيدالله رضي الله عنهما: إني لأرجو أن أكون أنا وأبوك من الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين﴾[1]، فقال له رجل من أهل المجلس: دين الله إذاً أضيق من حد السيف، يقتل بعضكم بعضاً وتكونوا إخوانا على سرر متقابلين؟ قال له علي رضي الله عنه: لِفيكَ التراب، وإذا لم نكن هم فمن هـــم؟ رجع الكلام، وسبب ذلك: أنهما لما بايعا علياً رضي الله عنه بعث عماله إلى البلاد، ولم يولهما شيئاً من أمره، وكانا يعتقدان أنه يوليهما شيئاً من ذلك لأنه كان في نفس الزبير ولاية العراق، وفي نفس طلحة ولاية اليمن، فلما رأياه لم يولهما شيئاً من ذلك، مشيا إليه وقالا له: أيها الرجل، إنما بايعناك على أننا شريكاك في هذا الأمر، وكانا قد نويا ذلك عند بيعتهما له، فقال

---

(١) الآية ٤٧ من سورة الحجر.
وانظر البداية والنهاية ٢٥٩/٧، ونص الرواية عن علي رضي الله عنه: «إني لأرجو أن أكون وطلحة والزبير وعثمان ممن قال الله فيهم: : ﴿ونزعنا مافي صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين﴾.

لهما رضي الله عنه: أما شريكاي في هذا الأمر فلا، وأما شريكاي في القوة والاستقامة والمعونة على إقامة الأود[1] فبلا، فلما رأيا ذلك منه، [أظهرا السكوت][2] وانصرفا فقال الزبير: هذا جزاؤنا من علي، قمنا له في أمر عثمان حتى ثبتنا عليه الذنب وسنينا عليه القتل، وهو جالس في بيته قد كفي الأمور، فلما نال ما أراد، حمى دوننا الأمور، قال طلحة: ما ألوم إلا نفسي، كنا ثلاثة من أهل الشورى فكرهه أحدنا -يعني سعداً- وبايعناه نحن واعطيناه مافي أيدينا، ومنعنا مافي يده، فاصبحنا وقد اخطأنا ما رجوناه أمس، ولا نرجوا غداً ما أخطأناه اليوم[3]، فبلغ

---

(١) الأَوَد : العِوَج . لسان العرب مادة : «أود» .

(٢) في الأصل و (ر) : [أظهريا السكيات] .

(٣) وهذا بعيد، أن يكون من مثل طلحة والزبير رضي الله تعالى عنهما، أن يبيتا لعثمان رضي الله عنه ويتآمرا عليه حتى قتل، ثم يبايعا علياً ويخرجا عليه وينكثا بيعته، حاشاهما عن ذلك، ولكن هذا ومثله مما يحيكه الأفاكون اعداء الله تعالى ورسوله، ومبغضوا أصحاب رسول الله ﷺ وهم رضي الله تعالى عنهم ليسوا معصومين من وقوع الخلاف بينهم، ولكنهم ولو اختلفوا في أمر من الأمور، كما هو شأن البشر، إلا أنهم أبعد الناس عن الخيانة والخداع والغدر والنفاق، فهذه ليست صفاتهم بل صفات اعدائهم، أما هم فكما قال ربهم عنهم : ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه، وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا، ذلك الفوز العظيم﴾ آية ١٠٠ سورة التوبة.

وهذا الذي أورده المصنف رحمه الله تعالى لم أجد - فيما اطلعت عليه - من أورده.

والوارد في تاريخ الطبري ٤٢٩/٤ قوله: (وسأل طلحة والزبير أن يؤمرهما على الكوفة والبصرة، فقال: تكونان عندي، فاتحمل بكما، فإني وحش لفراقكما).

وفي البداية والنهاية ٢٣٩/٧ ما نصه: (ولما استقرت بيعة علي، دخل عليه طلحة والزبير ورؤوس الصحابة رضي الله عنهم، وطلبوا منه إقامة الحدود، والأخذ بدم عثمان، فاعتذر اليهم، بأن هؤلاء لهم مدد وأعوان، وأنه لا يمكنه ذلك يومه هذا، فطلب منه الزبير أن يوليه إمرة الكوفة ليأتيه بالجنود، وطلب منه طلحة أن يوليه إمرة البصرة ليأتيه منها بالجنود، ليقوى بهم على شوكة هؤلاء الخوارج وجهلة الأعراب الذين كانوا معهم في قتل عثمان رضي الله عنه، فقال لهما: مهلاً علي حتى أنظر في هذا الأمر).

وبهذا يتبين مقصدهما ويتضح هدفهما رضي الله تعالى عنهما.

[علياً][1] مقالتهما، فقال لابن عباس: هل بلغك مقالة هذين الرجلين؟ قال: نعم، قال: فما ترى فيهما؟ قال: أرى أن تغضي عنهما حتى يبدو لك أمرهما، فأمسك علي رضي الله عنه، واشتغل عنهما بانفاذ الرسل إلى معاوية بن أبي سفيان، وكتب معهم كتابا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالله أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي [٢٨/ب] سفيان سلام على أولياء الله تعالى، أما بعد: فإنه إن كان عثمان [ذا][2] حق وقرابة، فإني ذو حق وقرابة، ألا وان الله قلدني أمر الناس عن مشورة ملأ من المهاجرين والأنصار، ألا وإن الناس تبع لهم فيما رأوا وعملوا، وأحبوا وكرهوا، فالعجل علي [قم][3] العمل، فإني قد بعثت إلى جميع عمالي لأعهد إليهم وأقلدهم من ذلك ما قلدت، أشتري بذلك ديني وأمانتي لأني لم أجد من ذلك بداً، فاقدم علي في أشراف أهل الشام إن شاء الله تعالى، والسلام.

وأعطى الكتاب عونة الأنصاري[4]، فمضى به ، فلما بلغ إلى معاوية لم يجبه إلى شئ مما دعاه إليه، وقد كان المغيرة بن شعبة قال لعلي رضي الله عنه، عندي لك يا أمير المؤمنين نصيحة فاقبلها، قال: هات، قال: إنه ليس أحد يتشعب عليك غير معاوية، وفي يده الشام، وهو ابن عم عثمان وعامله فابعث إليه بعهده يلزمه طاعتك،

---

(١) في الأصل و (ر) : [عليّ] .

(٢) في الأصل و (ر) : [ذو] .

(٣) كذا في الأصل و (ر) ، ولعلها : [ثم] .

ولم أجد فيما اطلعت عليه من ذكر كتاب علي هذا الى معاوية رضي الله تعالى عنهما .

(٤) لم أجد له ترجمة

فإذا استقر قدماك رأيت رأيك، قال علي رضي الله عنه: يمنعني من ذلك قول الله تعالى: ﴿وماكنت متخذ المضلين عضدا﴾[1] ، لا والله لا يراني الله مستعيناً بمعاوية على هذا أبدا، ولكني أدعوه إلى مانحن عليه، فإن أجاب وإلا حاكمته الى الله تعالى، فانصرف المغيرة وهو يقول:

نصحت عليا [في ابن][2] هند[3] نصيحة	فردّ ، فما مني له الدهر ثانية
وقلت له أرسل إليه بعهده	إلى الشام حتى يستقر معاوية
ويعلم أهل الشام أن قد ملكته	وأم ابن هند بعد ذلك هاويه
فتحكم فيه ما تريد فإنه	لداهية[4] فارفق به أي داهية
فلم يقبل النصح الذي جئته به	وكانت له تلك النصيحة كافيه
فقالوا له ما أرخص النص كله	فقلت لهم إن النصيحة غالية[5]

---

(١) الآية ٥١ من سورة الكهف.

(٢) في الأصل : [يا ابن هند] ، وفي (ر) : [يابن] ، والصواب ما أثبت وهو نص البيت في مروج الذهب ٣٨٢/٢.

(٣) هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية العبشمية، والدة معاوية بن أبي سفيان، أخبارها قبل الاسلام مشهورة، وشهدت أحداً وفعلت مافعلت بحمزة رضي الله عنه، ثم كانت تؤلب على المسلمين، إلى أن جاء الله بالفتح فأسلم زوجها ثم أسلمت هي يوم الفتح، وبايعت بيعة النساء المعروفة.

انظر : الاصابة ٤١٠/٤ .

(٤) داهية : داهٍ وداهيه : الهاء للمبالغة: أي عاقل، ورجل داهية: مفكر بصير بالأمور.

لسان العرب مادة : «دها» .

(٥) انظر : الفتوح لابن أعثم ، وقد أورد القصة كما أوردها المصنف أو قريباً منه، وذكر البيت الأول من القصيدة دون بقيتها، بلفظ : (ابن حرب) بدل (ابن هند)، وأورد المسعودي في مروج الذهب ٣٨٢/٢ أربعة أبيات منها، الثلاثة الأول، وبيت آخر وهو قوله:

رجع الكلام الى ذكر طلحة والزبير رضي الله عنهما، ثم إن طلحة والزبير استأذنا علياً رضي الله عنه بالعمرة فنظر اليهما ملياً، لعمركما ما العمرة تريدان، قالا: بلى، فقال: امضيا لشأنكما، أما انكما تريدان [أن][1] تشقا[2] عصى المسلمين، وتنكثا[3] بيعتي، قالا له: ما نريد ذلك، قال: بلى قد بيضتما وستفرخان، ثم إنهما خرجا من عنده فقال لمن بحضرته؛ والله لا أراهما بعد إلا في فئة يقاتلاني بها، فقيل له: أفلا تردهما يا أمير المؤمنين؟ قال: دعوهما ليقضي الله أمراً كان مفعولا، يريد خبراً كان في زمن رسول الله ﷺ، وذلك أن رسول الله ﷺ مر ذات يوم وهو متكئ على الزبير، فسلم على علي وضحك كل [واحد][4] منهما الى صاحبه، فقال الزبير: يارسول الله [٢٩/أ]، لا يترك ابن أبي طالب زهوه[5]، فقال له رسول الله ﷺ: «ليس به زهو، أتحبه يازبير؟ قال: نعم، قال ستقاتله وأنت

فلم يقبل النصح الذي جئته به فقلت له إن النصيحة غالية

والوارد في غيرهما من كتب التاريخ الأخرى التي اطلعت عليها، أن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه جاء إلى علي رضي الله عنه وأشار عليه بأن يبقي عمال عثمان على ماكانوا عليه، حتى يبايعوا وتستقيم الأمور، ثم يبقي من يشاء ويعزل من يشاء، فلم يقبل علي ذلك، فأشار عليه أن يبقي معاوية فلم يقبل، ثم عاد إليه مرة أخرى برأي آخر غيره، وهو أن يعزلهم جميعاً ليعلم السامع من غير السامع، فقال له ابن عباس: أما في الأول فقد نصحك وأما في الآخر فقد غشك.

انظر : تاريخ الطبري ٤٣٩/٤- ٤٤١، والكامل لابن الاثير ١٩٧/٣، والبداية والنهاية ٢٣٩/٧، وتاريخ ابن خلدون ٦٠٤/٢. والقصة كما رواها الطبري -ولعل من بعده قد أخذ عنه- في سندها الواقدي وهو متروك، ثم ماجاء يتنافى وصدق المغيرة رضي الله عنه وهو من أجله الصحابة رضي الله تعالى عنه جميعاً.

(١) اضافة يقتضيها السياق .

(٢) سبق بيان معناها ص٩١ .

(٣) النكث : نقض ما تعقده وتصلحه من بيعة وغيرها.
لسان العرب مادة : «نكث».

(٤) مابين القوسين لا يوجد في (ر) .

(٥) الزَّهْو : الكبر والتيه والفخر والعظمة. لسان العرب مادة «زها» .

ظالم له»[1]، ثم إنهما خرجا الى مكة، وكان من مضيهما بعائشة رضي الله عنها إلى البصرة والقتال الذي قد كان هنالك ماكان، يطول شرحه[2]، فقتل به طلحة بن [عبيدالله][3] رماه مروان بن الحكم بسهم في رجله على عرق النسا، فمات منه، وهو من صفه [غيله][4] منه، وثأراً لعثمان بن عفان لأنه ابن عمه، وكان [عبدالملك][5] يقول على منبره: لولا ما أخبرني به أبي من قتله لطلحة يوم الجمل ماتركت عليها تيمياً إلا قتلته بعثمان، وأما الزبير رضي الله عنه، فإنه سأله علي رضي الله عنه أن يلقاه ليكلمه، فأجابه الى ذلك فالتقيا حتى اختلفت رقاب دوابهما، وقال له علي رضي الله عنه: يازبير، أمعك نساؤكم؟قال: لا قال: فهذا قل إنصاف، تركتم حلائلكم[6] في بيوتكم، وخرجتم بزوجة رسول الله ﷺ؟ ما انصفتموه من أنفسكم، ثم ذكر له خبر

---

(١) انظر : دلائل النبوة للبيهقي ٦/٤١٤، ٤١٥ بألفاظ قريبة من لفظ المصنف.

(٢) انظر قصة خروج طلحة والزبير رضي الله عنهما إلى مكة ولقائهما بعائشة رضي الله عنها، ثم خروجهم ومن معهم إلى البصرة، في تاريخ الطبري ٤/٤٤٤ وما بعدها.
والكامل لابن الأثير ٣/٢٠٤ وما بعدها، والبداية والنهاية ٧/٢٤١ وما بعدها.

(٣) في الأصل و (ر) : [عبدالله] ، وقد سبق التنبيه عليه.

(٤) في الأصل و (ر) : [عليه] بالعين المهملة وهو خطأ.
والغِيْلة : بكسر الغين المعجمة: الخديعة والاغتيال ، وقتل فلان غيلة: أي خدعة.
لسان العرب مادة «غيل».
وقد قيل : إن الذي قتل طلحة غير مروان ، قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى: (وهو عندي أقرب، وإن كان الأول مشهوراً، والله أعلم). البداية والنهاية ٧/٢٥٨.

(٥) في الأصل : [ابن عبدالملك]. وما أثبت من (ر) .

(٦) حلائلكم : زوجاتكم .

رسول الله ﷺ الذي سبق، أنه سيقاتله وهو له ظالم، فبكا الزبير من مقالته، وحلف لا يقاتله، ثم رجع فبلغ ذلك ابنه عبدالله ، فقال له: فرقت[1] من سيوف ابن أبي طالب، فغاض الزبير ذلك، فدعا بغلام يقال له مكحول[2] فاعتقه عن يمينه، ثم هيأ فرسه وركبه ورمى به وجوه القوم فحطمهم بعضهم على بعض، ثم رجع، فقال: يابني أيفعل هذا جبان، وإنما سمعت من علي بن أبي طالب أمراً لو سمعته أنت لكسرك، ثم ذهب منطلقاً على وجهه تائباً إلى ربه، فلحقه عمرو بن جرموز التميمي[3]، فلما نظر إليه الزبير قال له: وراءك عني، قال: ليس مني عليك بأس، إنما أريد أن أسألك عن الناس وعن حالهم، قال: مضيت والناس يضربون وجوه بعضهم بعضا، فمضى معه سائراً إلى أن أمسوا بواد يقال له وادي السباع[4] فنزلوا به، فقال له ابن جرموز: أين يفرش لك؟ قال: على الصعيد، فأني محزون، فلما أصبح رفع صوته وقال:

ترك الأمور التي تخشى عواقبها   لله [أسلم][5] في الدنيا وفي الدين

---

(١) الفَرَقَ : بالتحريك : الخوف. لسان العرب مادة «خوف» .

(٢) في الكامل لابن الاثير ٢٤٠/٣: (فاعتق غلامه مكحولاً، وقيل سَرْجس).
وفي تاريخ الطبري ٥٠٩/٤ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٢٥٢/٧ أن المعتق (سَرْجس).

(٣) تقدمت ترجمته ص١١٠.

(٤) واد السباع : موضع بين البصرة ومكة، بينه وبين البصرة خمسة أميال.
معجم البلدان ٣٤٣/٥ .

(٥) في الفتوح لابن أعثم ٤٧٥/٢ : [أجمل] ولم يذكر غير هذا البيت.
وفي تهذيب ابن عساكر ٣٦٥/٥ ، وحلية الأولياء ٩١/١ :
إن الأمور التي أخشى عواقبها   في الله أحسن في الدنيا وفي الدين
وفي مروج الذهب ٣٧٢/٢ أورد ثلاثة أبيات منها مع بعض الاختلاف:
اخترت عاراً على نار مؤججة   ما إن يقوم لها خلق من الطين
نادى علي بأمر لست أجهله   عار لعمرك في الدنيا وفي الدين
فقلت حسبك من عَذْل أباحسن   فبعض هذا الذي قد قلت يكفيني
ولم أجد من ذكر كامل الأبيات التي أوردها المصنف.

من التقحم فيما لا يدان بـــــه ... ومن محاربة الهادي بتعليــــــن
نادى علي بأمر لست [أجهلـه][1] ... قد كان عمر ابيك الخير من حيـن
فقلت حسبك من لوم أبا حســـن ... بعض الذي قلت فيه اليوم يكفيني
فاليوم أرجع من غيي الى رشدي ... ومن مخالطة البغضا إلى الديـن

فأتاه ابن جرموز فخدعه وقال له : يا أبا عبدالله إركب بعيري هذا وأرح عن فرسك، فركب الزبير بعيره، وتجرد عن سلاحه، فاغتره ابن جرموز وهو غافل [٢٩/ب] فقتله غيلة، واخذ خاتمه وسيفه ورايته، وحثى على جثته التراب، ومضى يؤم[2] علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ومعه السيف[3]، قال ابن جرموز: فلما وصلت اليه سلمت عليه وهنأته بالفتح، وقلت له: أنا قاتل الزبير وهذا سيفه ورايته معي

---

(١) ما بين القوسين لا يوجد في الأصل ولا (ر) واضفته نقلاً من مروج الذهب ٣٧٢/٢.

(٢) يؤم : يقصد .

(٣) جاء في تاريخ الطبري ٥٣٤/٤، والكامل لابن الأثير ٢٤٤/٣، والبداية والنهاية ٢٦٠/٧ بألفاظ متقاربة، أن الزبير رضي الله عنه لما مر بعسكر الأحنف ورآه الأحنف وأخبر به، قال: من يأتينا بخبره، فقال عمرو بن حرموز لأصحابه: أنا، فاتبعه فلما لحقه نظر اليه الزبير -وكان شديد الغضب- قال: ما وراءك؟ قال: إنما أردت أن أسألك، فقال غلام للزبير يدعى عطية كان معه: إنه معدّ، فقال: ما يهولك من رجل؟ وحضرت الصلاة، فقال ابن جرموز: الصلاة، فقال الزبير: الصلاة، فنزلا، واستدبره بن حرموز فطعنه من خلفه فقتله، وأخذ فرسه وخاتمه وسلاحه، وخلى عن الغلام، فدفنه بوادي السباع، ورجع الى الناس بالخبر.

وزاد ابن كثير : ويقال: بل أدركه عمرو بواد يقال له : وادي السباع وهو نائم في القائلة -وقت اشتداد حر الظهيرة- فهجم عليه فقتله، وهذا القول هو الأشهر ويشهد له شعر امرأته عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل في قصيدة لها ترثة:

غدرا ابن جرموز بفارس همـــــة ... يوم اللقاء وكان غر معـــــــرد
ياعمرو لو نبهته لوجدتــــــــه ... لا طائشاً رعش الجنان ولا اليــــد

الى آخر قصيدتها، ومعنى المعرّد : الصلب الشجاع.

فقال: ويحك وكيف قتلتــه؟ فما كان والله ابن صفـيـة[1] بجبان ولا بلئيم، كيف كان ذلك؟ ناولني سيفه فأنا أعرفه إن كنت صادقاً، قال فناوله إياه فسله، قال: نعم السيف سيفه، قد طال مافرج به الكرب عن وجه رسول الله ﷺ لكنه الحين[2]، أبشر يا أخا تميم بالنار، ثم بكا علي رضي الله عنه، وبنوه وأصحابه أشد بكاءاً، فقال له ابن جرموز: إنا لله وإنا اليه راجعون ، إن قاتلنا لك فنحن في النار، وإن قاتلناكم فنحن في النار؟ فقال له علي: ويلك ذاك شئ قد سبق لابن صفية، فقال: والله ما قتلته إلا لهواك، ولقتله أهون علي من ضرطة عـير بذي الجحفة[3] ثم مضى مغضباً وهو يقول:

أتيت عليا بسيف الزبيــــــر   وقد كنت أرجو به الزلفـــــــة[4]

فبشر بالنار قبل العيـــــــان   فبئست بشارة ذي التحفــــة[5]

---

(١) صفية بنت عبدالمطلب بن هاشم القرشية الهاشمية عمة رسول الله ﷺ ووالدة الزبير بن العوام، وهي شقيقة حمزة رضي الله عنه، وهي أول امرأة قتلت رجلاً من المشركين، توفيت في خلافة عمر رضي الله عنهم جميعاً.

الاصابة ٣٣٩/٤ – ٣٤٠ .

(٢) الحَيْن : بالفتح : الهلاك. لسان العرب مادة : «حَيَن» .

(٣) الجُحفة : موضع بالحجاز بين مكة والمدينة، وهي ميقات أهل الشام.

لسان العرب مادة : «جحف».

(٤) الزلف والزلفة والزلفى : القربة والدرجة والمنزلة، ومنه قوله تعالى: ﴿وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى﴾ . المصدر السابق مادة «زلف».

(٥) التحفة : ما أتحفت به الرجل من البر واللطف، وكذا: التُّحَفَة: بفتح الحاء، والجمع تُحَف. المصدر السابق مادة «تحف» .

فلما سمعت مقال الوصـــي[1] رجعت الى موضع زحفـــــه[2]

وقلت له إن قتل الزبيـــــر لولا هواك من الكلفـــــه

فإن رضيت[3] فمنـــك الرضى والا فدونكها حلفـــــــه[4]

ورب المحلين والمحرميـــــن ورب الخصائص والجحفـــــة

لسيان عندي قتل الزبيـــــر وضرطة عير[5] بذي النعفـــة[6]

---

(١) الوصي : يريد علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، كما تزعم الرافضة ومن سلك مسلكهم، الذين يقولون: ان رسول الله ﷺ أوصى بالخلافة من بعده لعلي، فهو بهذا منصوص عليه، وهذا كذب وافتراء، ولو كان الأمر كما قالوا لما خالف ذلك الصحابة رضي الله عنهم ، ولكنهم بايعوا أبابكر رضي الله عنه بالخلافة لما علموا من تقديم رسول الله ﷺ له ومنزلته التي كانوا يعرفونها جميعاً ومنهم علي رضي الله عنه.

قال الامام ابن كثير رحمه الله تعالى: (وأما ما يفتر به كثير من جهلة الشيعة والقصاص الأغبياء من أنه أوصى الى علي بالخلافة فكذب وبهت وافتراء عظيم يلزم منه خطأ كبير من تخوين الصحابة وممالأتهم بعده على ترك إنفاذ وصيته وايصالها إلى من أوصى إليه، وصرفهم اياها الى غيره، لا لمعنى ولا لسبب، وكل مؤمن بالله ورسوله يتحقق أن دين الاسلام هو الحق يعلم بطلان هذا الافتراء، لأن الصحابة كانوا خير الخلق بعد الأنبياء، وهم خير قرون هذه الأمة التي هي أشرف الأمم بنص القرآن الكريم، وإجماع السلف والخلف في الدنيا والآخرة ولله الحمد) .

البداية والنهاية ٧/٢٢٥ .

(٢) الزحْف : المشي قليلاً قليلاً . لسان العرب مادة «زحف» .

(٣) كذا في الأصل و (ر) ، ولعل الصواب واستقامة وزن البيت أنها : (فإما رضيت)، ولم أجد من أورد هذه الأبيا جميعها فيما اطلعت عليه.

(٤) الحلْفُ والحلِفُ : القسم، لغتان، حلَفَ أي : أقسم، يحلف حلْفا وحلِفاً ومحلوفاً، وهو أحد ماجاء من المصادر على مفعول مثل: المجلود والمعقول والمعسور والميسور والواحدة حلْفَة، قال امرؤ القيس:

حلفت لهـــا بالله حلفة فاجــــــر لناموا فما إن مــن حديث ولا صالـــــي

لسان العرب مادة «حلف» .

(٥) في مروج الذهب ٢/٣٧٣ : «عنز» ، وقد أورد من هذه القصيدة البيتين الأولين، والبيت الأخير.

(٦) في مروج الذهب : «بذي الجحفة» ، ولعلها أقرب إلى الصواب مما ذكره المصنف.

ما له أخزاه الله لقد أساء بقتلته وبقوله هذا، وهو ابن عمة رسول الله ﷺ وحواريه[1] وأحد العشرة البررة المشهود لهم بالجنة رضوان الله عليهم ورحمته، وليس الذي نقدوا عليه بمنقود لأنه قد تاب رحمة الله عليه.

وقيل إن علياً رضي الله عنه قتل ابن جرموز في أيام النهروان[2] مع الخوارج والله أعلم.

قال صاحب الكتاب: قد ذكرت لك أيدك الله [ما][3] نقم أهل البدع[4] عليهم، وجوابي على ذلك بما فيه كفاية، وهم إن تشاجروا بينهم كسبيل بني الدنيا فإنهم غير خارجين عن قطب الملة، وعن السبق والفضل الذي ذكرهم الله تعالى به ﴿والسابقون السابقون أولئك المقربون﴾[5]، ومع هذا فقد غفر لحسنهم ومسيئهم كقوله عز من قائل: ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار [٣٠/أ] والذين اتبعوهم باحسان، رضي الله عنهم ورضوا عنه، وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم﴾[6] .

---

(١) لقوله ﷺ: «إن لكل نبي حوارياً، وحواريي الزبير» .

(٢) نهروان: أكثر مايجري على الألسنة بكسر النون، وهي ثلاثة نهروات، الأعلى والأوسط والأسفل، وهي كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي، حدها الأعلى متصل ببغداد، وفيها عدة بلاد متوسطة، وبها كانت موقعة بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وبين الخوارج. معجم البلدان ٣٢٤/٥ – ٣٢٥ .

(٣) في الأصل وفي (ر) : [بما] .

(٤) تقدم الكلم عن البدع وأهلها ص٨ .

(٥) يبين المصنف رحمه الله تعالى مذهب أهل السنة والجماعة فيما شجر بين الصحابة رضي الله تعالى عنهم جميعاً، وما يجب على المسلم في ذلك، وخطورة الخوض في ذلك بغير علم، فهو منزلق خطير، ضلت فيه أفهام، وزلت فيه أقدام. وقد تقدم الكلام عنه ص ٩٩ هامش رقم (٢).

(٥) الآيتان ١٠، ١١ من سورة الواقعة.

(٦) الآية ١٠٠ من سورة التوبة .

فذكر الله سبحانه وتعالى أنه قد رضي عنهم، وأنه سبحانه وتعالى يدخلهم الجنة ولا يكون ذلك إلا من بعد غفرانه لسيئهم ومحسنهم، وبعلمه السابق بما يكون منهم، وروي أيضاً أن رسول الله ﷺ لما رجع من الحديبية خطب الناس وقال: «أيها الناس إن أبابكر لم يسؤني قط، فاعرفوا ذلك له، أيها الناس، إني راض عن عمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير والمهاجرين والأنصار فاعرفوا ذلك أيها الناس إن الله قد غفر لأهل بدر والحديبية، أيها الناس ، لا تسبوا أصحابي وأصهاري، أيها الناس لا تسبوا أصحابي فإنهم أسلموا من خوف الله تعالى، وأسلم الناس من خوف سيوفهم، فمن سب أصحابي فعليه لعنة الله»[1].

---

(١) لم أجد – فيما اطلعت عليه – من أورد نص ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى، وإنما روى بعض هذه الألفاظ عن كعب بن مالك، الطبراني في الكبير رقم (٥١٤٠) ٦/١٠٤، والديلمي في الفردوس رقم (٨١٨٧، ٨١٨٩)، ٥/٢٧٩– ٢٨٠.

وفضائل صحابة رسول الله ﷺ ، ووصاياه بمعرفة حقهم وفضلهم ، والنهي عن سبهم وإيذائهم كثيرة جداً منها:

قوله عليه الصلاة والسلام في حديث عمران بن حصين رضي الله عنه: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم». قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة، «ثم ان بعدهم قوماً يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن».

صحيح البخاري بشرحه ٧/٣ كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ باب (١) ح٣٦٥٠.

وصحيح مسلم بشرحه ١٦/٨٧، ٨٨ باب فضل أصحاب النبي ﷺ ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم.

وقوله ﷺ فيما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه : «لا تسبوا أصحابي ، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً مابلغ مد أحدهم ولا نصيفه».

صحيح البخاري بشرحه ٧/٢١ كتاب فضائل اصحاب النبي ﷺ باب (٥) ح ٣٦٧٣، وصحيح مسلم بشرحه ١٦/٩٢، باب تحريم سب الصحابة.

ولمزيد من ذلك انظر : صحيح البخاري بشرحه ٧/٣ وما بعدها، وصحيح مسلم بشرحه ١٦/٨٣ وما بعدها، وكتاب فضائل الصحابة للإمام احمد، وشرح العقيدة الطحاوية ص٤٦٧ ومابعدها، ومجموع الفتاوى لشيخ الاسلام ابن تيمية ٤/٤٦٤ وما بعدها، وكتاب در السحابة في فضائل الصحابة والقرابة للشوكاني.

قال صاحب الكتاب رضي الله عنه: فلهذا لا يجوز لمسلم سبهم ولا تفسيقهم، بل يترحم عليهم، ويعرض عما شجر بينهم، ولا ينقصهم، فأمرهم الى خالقهم، والدنيا لا تترك أهلها على نظام واحد من التحاسد والتباغض والتنافس لاسيما من الأهل والجيران، ألا ترى إلى قول رسول الله ﷺ: «العداوة بين الأهل، والحسد بين الجيران»[1]، وقد أحسن الذي قال:

من لك بالمحض وليس محض   يخبث بعض ويطيب بعض[2]

فمن كان يعود الى عقل ودين لم يعترض لشئ مما قد فرغ منه، ومرت عليه الدهور والأيام، ولا يقول: كان كذا، ولا مَن هذا، ولا هذا كان، لا يقدر أن يقدم من قد أخر، ولا يؤخر من قد قدم، ولهذا قال الشاعر :

أليس طلاب ماقد فات جهلا   وذكر المرء ما لا يستطيع

ونحن متبعون لا مبتدعون، ومترحمون لا ناقمون، وراضون لا ساخطون، فرحم الله من اتبع ولم يبتدع، وقبل ولم يسخط وأمسك ولم يعترض على ما قد قدره الله تعالى، وحكمه وأمضاه، وفرغ منه، واشتغل بخاصية نفسه، وحمد الله تعالى على ذلك.

قد ذكرت لك أرشدك الله تعالى للصواب مقالة أهل البدع والأهواء، ويتلوه مقالة

---

(١) ذكره العجلوني في كشف الخفاء ٢/٥٦ ح١٧١٤ وقال عنه: قال في الأصل: ولم أقف عليه حديثا، وإنما رويناه في شعب الايمان للبيهقي عن بشر بن الحارث من قوله بلفظ: في القرابة بدل: الأهل.

(٢) البيت لأبي العتاهية من الأرجوزه ذات الأمثال .
انظر ديوان أبي العتاهية ص٤٤٩.

أهل السنة والجماعة بالإمامة، فإنهم عملوا [بأوسط][1] الأمور، لأن خير الأمور [أوساطها][2] لم ينقصوا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ، ولا من أزواجه، ولا [يعترضون][3] لسبهم ، ولا لأذيتهم، بل [يترحمون][4] عليهم، وأجروا الأمور على ما قد جرت، قالوا: ولا نعترض على الله تعالى في أمره، ولا نقول: لِمَ ولا كيف؟ بل نقول: لابد للناس من إمام يجبى إليه خراجهم، ويقسم بينهم، ويدفع عن بيضتهم، ويرد معاندهم، وينبه غافلهم، ويعلم جاهلهم، ويقيم فيهم حكم ربهم، ودين نبيهم ﷺ بما جاء في الكتاب والسنة، ويتولى الربط والحل [٣٠/ب] والأمر والنهي، ويرد الظالم عن ظلمه، ويمنع المظلوم عن ظالمه، ويأخذ على أيدي سفهائهم ويعرفهم بمعالم دينهم، وكل هذا كان موجوداً في الخلفاء الراشدين الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، استخلف أبوبكر عن جماعة ملأ من المسلمين وما فيهم أحق بها منه، حيث استخلفه رسول الله ﷺ لدينه ورضيه المسلمون لدنياهم[5]، لأن الدين أرفع قدراً من أمر الدنيا، ألا ترى الى قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه بكتابه لمعاوية الذي كتب اليه: إن الله تعالى قد قلدني أمر الناس عن مشورة ملأ من الناس، المهاجرين والأنصار، وإن الناس تبع لهم فيما رأوا وعملوا، وأحبوا

---

(١) في (ر) : [بأوساط] ، وسيأتي بيان معناها.

(٢) في (ر) : [أوسطها] ، وأوسط الشيء أفضله وخياره، كوسط المرعى خير من طرفيه، وكوسط الدابة للركوب خير من طرفيها لتمكن الراكب، ومنه الحديث : «خير الأمور أوساطها». لسان العرب، مادة «وسط».

(٣) في الأصل و (ر) : [يعترضوا] .

(٤) في الأصل و (ر) : [يترحموا] .

(٥) تقدم الكلام عن خلافة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه، وكيف تمت، وبيان موقف أهل السنة والجماعة وموقف غيرهم منها. انظر ص ١١٥ وما بعدها.

وكرهـــوا[1]، وروي أيضا عن عبدالله بن مسعود[2] رضي الله عنه أنه قال: «إن الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه، نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمد ﷺ خير القلوب فاصطفاه لنفسه، وابتعثه لرسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم [وزراءه][3] ، يقاتلون عن دينه، فما رأوه حسناً فهو عند الله حسن وما رأوه شيناً فهو عند الله شين)[4]، وقد رأى أصحاب رسول الله ﷺ بأجمعهم أن يستخلفوا أبا بكر رضي الله عنه واستخلفوه، ورضوا به وبايعوه، رحمة الله عليه، يوم الثلاثاء من غداة[5] وفاة رسول الله ﷺ، فصعد المنبر ونزل مرقاة[6] من مقعده ﷺ، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي ﷺ، وقال علـى إثـر ذلك: (وليت أمركم ولسـت بخيركم، وإني واللـه لا أستطيع أن أسـير فيكـم بسيرة رسول اللـه ﷺ لأنـه كـان يأتيه الوحـي، وكان معصوماً، إعلمـوا أيها النـاس أن أكيس الكيس[7] التقـى، وأن أحمـق

---

(١) لم أجد – فيما أطلعت عليه – نص ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى، وكتاب علي الى معاوية رضي الله عنهما، بلفظ غير لفظ المصنف ذكره ابن أعثم في الفتوح ٥٠١/١.

(٢) عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبوعبدالرحمن، حليف بني زهرة، أحد السابقين الأولين، أسلم قديماً وهاجر الهجرتين، وشهد بدراً والمشاهد بعدها، ولازم النبي ﷺ وكان صاحب نعليه، وحدث عن النبي ﷺ كثيراً، وكان يقول: (أخذت من في رسول الله سبعين سورة) أخرجه البخاري وقال فيه صلوات الله وسلامه عليه: (من سره أن يقرأ القرآن فليقرأه على قراءة ابن أم عبد) مات بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة رضي الله تعالى عنه وأرضاه. الإصابة ٣٦٠/٢ – ٣٦١ .

(٣) في الأصل و (ر) : [وزرائه] .

(٤) انظر : حلية الأولياء لأبي نعيم ٣٧٥/١– ٣٧٦، مع اختلاف في بعض الألفاظ.

(٥) الغداة : كالغدوه : بالضم وهي البكرة مابين صلاة الغداة وطلوع الشمس. لسان العرب مادة : «غدا» .

(٦) المرقاة : الدرجة، واحدة من مراقي الدرج. المصدر السابق مادة «رقا».

(٧) الكَيْس : العقل وحسن الفعل . لسان العرب مادة «كيس» .

الحمـــق[1] الفجور، وأن أقواكم عندي الضعيف حتى أحق له بحقه، وأن أضـعفكم عندي القوي حتى آخذ منه الحق، الصدق أمانة، والكذب خيانة، إنما أنا متبع ولست [بمبتدع][2]، فإن أحسنت فأعينوني، وأن زغت فقوموني، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت فلا طاعة لي عليكم، أقول هذا، واستغفر الله العظيم لي ولكم[3]، ثم نزل فلما سمعت العرب بوفاة رسول الله ﷺ ارتدت[4] ومنعت إعطاء

---

(١) الحمق : ضد الكيس، وهو قلة العقل. لسان العرب مادة «حمق».

(٢) في الأصل و (ر) : [مبتدع] .

(٣) انظر : خطبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه في الفتوح لابن أعثم ١٤/١، والبداية والنهاية ٣٠٥/٦-٣٠٦.

(٤) الردة عن الاسلام:تقدم الكلام عنها ص١٦١ .

لسان العرب مادة : «ردد».

(وقد ارتد كثير من الناس بعد وفاة رسول الله ﷺ ، منهم من رجع عن الاسلام كله، ومنهم من ادعى النبوة، ومنهم من منع الزكاة ، قال الطبري رحمه الله تعالى: (لما مات رسول الله ﷺ، وفصل أسامة ارتدت العرب عوام وخواص، وتوحى مسيلمة وطليحة، فاستغلظ أمرهما، واجتمع على طلحة عوام طي وأسد، وارتدت غطفان الى ماكان من اشجع وخواص من الأفناء فبايعوه، وقدمت هوازن رجلاً وأخرت رجلاً، أمسكوا الصدقة، إلا ماكان من ثقيف ولفها، فإنهم اقتدى بهم عوام جديلة والأعجاز، وارتدت خواص من بني سليم، وكذلك سائر الناس بكل مكان).

تاريخ الطبري ٢٤٢/٣، وانظر الفتوح ١٤/١ وما بعدها، والبداية والنهاية ٣١٥/٦ ومابعدها.

وقد تكلم الصحابة مع الصديق رضي الله عنهم في أن يترك مانعي الزكاة ويتألفهم حتى يتمكن الإيمان في قلوبهم، فأبى رضي الله عنه، ثم قال له عمر رضي الله عنه: علام تقاتل الناس؟ وقد قال رسول الله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ألا اله الا الله، وأن محمد رسول الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها، فقال ابو بكر: والله لو منعوني عناقاً -وفي رواية عقالاً- كانوا يؤدونه الى رسول الله ﷺ لأقاتلنهم على منعها، إن الزكاة حق المال، والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، قال عمر: فما هو إلا ان رأيت الله شرح صدر أبي بكر للقتال، فعرفت أنه الحق.

انظر : البداية والنهاية ٣١٥/٦ .

وقد جاهدهم الصديق رضي الله عنه وجيش لحربهم الجيوش الكثيرة، حتى قضى على هذه الفتنة العظيمة، ورجع الناس الى دين الله تعالى، وهلك من هلك على الكفر.

الزكـاة إلا طوائف قليلة، من ذلك انه كـان له ﷺ سبعمائة وأربعون عاملاً، ارتد السبعمائة ولم يبق منهم إلا أربعون عاملا[1]، وادعى مسيلمة الكذاب[2] النبوة، فدعا أبوبكر رضي الله عنه إلى قتالهم فأجابوه إلى ذلك، فندب الناس مع خالد بن الوليد[3] المخزومي، فخرج اليهم بالمسلمين، وكان بينهم وقائع شديدة قتل فيها كثير من القراء[4] وغيرهم [٣١/أ] مايطول به الشرح،[5] وقتل مسيلمة الكذاب، قتله

---

(١) لم أجد – فيما اطلعت عليه – من ذكر هذه الأعداد التي ذكرها المصنف رحمه الله تعالى .

(٢) مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي، أبوثمامة ، متنبئ ، من المعمرين ولد ونشأ باليمامة، في القرية المسماة اليوم: الجبيلة بقرب «العيينة» بوادي حنيفة في نجد، وتلقب في الجاهلية بالرحمن، وعرف برحمان اليمامة، وقيل: اسمه هارون، ومسيلمة لقبه، أدعى النبوة، ووضع أسجاعاً يضاهي بها القرآن، أرسل أبو بكر رضي الله عنه لقتاله أعظم قواده خالد بن الوليد رضي الله عنه فقاتله في موقعه اليمامة، التي استشهد فيها عدد كبير من الصحابة وخاصة القراء، وقتل مسيلمة فيها سنة اثنتي عشرة من الهجرة.

الأعلام للزركلي ١٢٥/٨.

(٣) خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم القرشي المخزومي، سيف الله ، أبو سليمان، كان أحد اشراف قريش في الجاهلية، وكان إليه أعنة الخيل في الجاهلية، وشهد مع كفار قريش الحروب الى عمرة الحديبية، وأسلم سنة سبع بعد خيبر، وقيل: قبلها، وشهد مؤتة، فلما استشهد الأمير الثالث أخذ الراية وانحاز بالناس. وشهد فتح مكة، قال عنه رسول الله ﷺ: «هذا سيف من سيوف الله»، وقاتل المرتدين ، وقاد الجيوش الكثيرة في الفتوحات في خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، مات بحمص سنة احدى وعشرين من الهجرة. وقيل مات بالمدينة النبوية، رضي الله تعالى عنه وارضاه.

الإصابة ٤١٢/١ – ٤١٥ .

(٤) وكان هذا من أعظم الأسباب التي دعت أبابكر رضي الله عنه أن يبادر الى جمع القرآن الكريم.

(٥) انظر : تاريخ الطبري ٢٨٦/٣ وما بعدها ، والبداية والنهاية ٣٢٨/٦ – ٣٣١.

وحشـــي[1] قاتل حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه، وكان يقول: قتلت خير الناس وشر الناس.، وسبيت ذراري بني حنيفة[2]، واصطفيت[3] أموالهم، وكانت أم محمد[4] بن علي من سبيهم، فلما فرغ من ذلك رحمه الله سرى[5] السرايا الى أطراف العراق مع المثنى بن حارثة[6] رحمة الله عليه وسرى أيضاً إلى الشام مع أبي عبيدة بن الجراح رحمة الله عليه، فأقام واستقام، ورد نشر الاسلام على طيه بعد نشره إلى أن مرض رحمة الله عليه [مرضـــه][7] الذي توفـى فيه، فجمع أصحابه فقال لهم: إني

---

(١) وحشي بن حرب الحبشي مولى بني نوفل، قيل: كان مولى طعيمة بن عدي، وقيل: مولى أخيه مطعم، وهو قاتل حمزة يوم أحد، قدم مع وفد أهل الطائف وأسلم، كما في الصحيح، وأمره الرسول ﷺ أن يغيب وجهه عنه، يكنى أبا سلمة، وقيل: أباحرب، شهد اليرموك، وشارك في قتل مسيلمة، وسكن حمص ومات بها في خلافة عثمان رضي الله عنه.
الاصابة ٥٩٤/٣ .

(٢) بنو حنيفة بن لجيم بن صعب بن بكر بن وائل، وتقطن اليمامة، ومنهم مسيلمة مدعي النبوة الكذاب.
انظر : جمهرة انساب العرب، لابن حزم، ومعجم قبائل العرب ، لعمر كحالة ٣١٢/١.

(٣) استصفى الشئ واصطفاه : اختاره ، والاصطفاء : الاختيار.
لسان العرب مادة «صفا».

(٤) هي أم محمد بن علي بن أبي طالب، ولهذا سُمي (ابن الحنفية) .
انظر : البداية والنهاية ٣٣٠/٦ .

(٥) يقال : سرى قائد الجيش سرية الى العدو، إذا جردها وبعثها اليهم، والسرايا جمع سرية وهي: القطعة من الجيش، ويقال: خير السرايا أربعمائة.
لسان العرب مادة «سرا» .

(٦) المثنى بن حارثة بن سلمة الشيباني، صحابي، كان قدومه على النبي ﷺ سنة تسع، وقيل: سنة عشر، وبعثه أبوبكر رضي الله عنه في صدر خلافته الى العراق، وكان شهماً شجاعاً ميمون النقيبة حسن الرأي، أبلى في حروب العراق بلاءاً لم يبلغه أحد، مات سنة أربع عشرة قبل موقعة القادسية، رضي الله تعالى عنه وارضاه.
الاصابة ٣٤١/٣.

(٧) في الأصل و (ر) : [مرض] .

لم أصب من مال المسلمين شيئاً إلا هذا البكر[1] كنت أحمل عليه الماء فأشرب منه ويشربون، وهذه الجارية وكانت تخدمني، وإياكم وهذه القطيفة[2] ونبذها[3] برجله، ثم قد رددت ذلك عليكم وأنا حي سوي، فلما حضرته الوفاة قال: انظروا كم أنفقت من مال الله تعالى في أيامي فنظروا ذلك فوجدوه نحو ثمانية آلاف درهم، فقال: اقضوها عني فقضوها عنه، ثم قال: يامعاشر المسلمين، إنه قد حضرني من قضاء الله تعالى ماترون، ولابد لكم من رجل يلي أمركم ويصلي بكم، ويقاتل عدوكم ، ويجمع فيئكم[4]، فإن شئتم اجتمعتم وائتمرتم، وإن شئتم اجتهدت لكم رأيي فبكوا وقالوا: أنت خيرنا واعلمنا فاختره لنا، قال: قد اخترت لكم عمر بن الخطاب، فرضوا به وخرجوا عنه إلا طلحة بن عبيد الله فإنه كرهه وتأخر يعاتبه باستخلافه له، وقال فيما قال: أذكرك الله واليوم الآخر، فإنك استخلفت على الناس رجلاً فظاً غليظاً، وإن الله تبارك وتعالى سائلك ، فقال ابو بكر: أجلسوني فأجلسوه، فقال: إذاً أقول له إذا لقيته استخلفت عليهم خير من بقي، لا نعمت عين لك ولا كرامة، عمر والله خيركم لكم، وأنت شرهم

---

(١) البكر : الفتى من الإبل ، وقيل: الثني الى أن يجذع، وقيل: ابن المخاض إلى أن يثني، وقيل: هو ابن اللبون والحق والجذع، فإذا أثنى فهو جمل، وهي ناقة.
لسان العرب مادة «بكر» .

(٢) القطيفة : دثار مخمل، وقيل: كساء له خمل، والجمع : قطائف.
المصدر السابق مادة «قطف» .

(٣) النبذ: طرحك الشيئ من يدك أمامك أو وراءك.
لسان العرب مادة: «نبذ».

(٤) الفيء: ما رد الله تعالى على أهل دينه من أموال من خالف دينه بلا قتال، إما بأن يجلو عن أوطانهم ويخلوها للمسلين، أو يصالحوا على جزية يؤدونها عن رؤوسهم، أو مال غير الجزية يفتدون به من سفك دمائهم، فهذا المال هو: الفيء.
المصدر السابق مادة: «فيأ».

لهم، وكلهم ورم انفه[١] أن يكون له الأمر دونه، فقام طلحة وخرج، وإذا بعثمان وعلي رضي الله عنهما قد وصلا، فاستأذنا عليه وسألاه عن حاله فأخبرهما، وقال: لعلكما تقولان في عمر ماقال طلحة، قال عثمان: ماقال طلحة ياخليفة رسول الله ﷺ؟ قال: يزعم أن عمر أدناكم بيتا وآخركم إسلاماً، فقال عثمان: بئسما قال طلحة، وعمر والله ياخليفة رسول الله ﷺ بحيث يُحب مع فضله وسابقته، وقال علي: أفك[٢] طلحة وبئس ماقال، عمر والله يا خليفة رسول الله عند ظنك به ورأيك فيه مع فضله، لا سيما وقد كان معك تأخذ بقوله وتفعل [٣١/ب] بفعله، وتصدر عن رأيه، فامض [لما تريد][٣] وإن يكن ما أردت فللخير قصدت، وإن يكن ما لا يكون إن شاء الله فالخير أردت[٤]، فقال: جزاكما الله خيراً، وخرجا، ثم دخل عمر فعمد اليه وقال له: إن حفظت عهدي فإنه لا غائب خير لك أن تلقاه من الموت، وأنت لاقيه لا محالة، وان ضيعت عهدي فإنه لا غائب شر لك أن تلقاه منه ولن تعجزه[٥]، فلما حضرته الوفاة

---

(١) ورم أنفه: أي: غضب، ومنه قول الشاعر:

ولا يهاج إذا ما أنفه ورما

لسان العرب مادة «ورم»، وقد أورد قول أبي بكر رضي الله عنه الذي ذكره المصنف رحمه الله تعالى.

(٢) أفك يأفك: اذا كذب.

لسان العرب مادة: «أفك».

(٣) في «ر» : «تريده»

(٤) وقول علي رضي الله عنه يرد مزاعم الرافضة، وافتراءاتهم أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما غصبا الخلافة من علي رضي الله عنه، وأنه إنما بايع تقية، وحاشاه عن ذلك، ولو كان غير راض لما كتم ذلك، فهذا سعد بن أبي وقاص قال ما في نفسه ولم يكتمه، وان لم يقبله غيره من الصحابة، فما كانوا يخافون في الله لومة لائم، رضوان الله تعالى عنهم أجمعين.

(٢) انظر قصه استخلاف أبي بكر الصديق لعمر الفاروق رضي الله تعالى عنهما في: كتاب الفتوح لابن أعثم، وتاريخ الطبري ٤٢٨/٣-٤٣٠.

قال لابنته عائشة رضي الله عنها: يا بنية هل عندك ما تكفنيني به؟ قالت: نعم عندي في البيت ثوب منير[1]، قال: لا ، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الحي أحوج الى الجديد من الميت»[2]، فلما اشتد عليه مرضه كان آخر كلمة قالها، رب توفني مسلماً والحقني بالصالحين[3]، ومات رحمة الله عليه، فدخل علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو مسجاً[4] بثوب فقال: رحمك الله يا أبا بكر، كنت والله أول الناس اسلاماً، وأخلصهم إيماناً، وأشدهم يقيناً، وأخوفهم لله تعالى، فجزاك الله عن الإسلام خيراً، صدقت رسول الله ﷺ حين كذبه الناس، فسماك الله تعالى في كتابه صديقاً، فجزاك الله عنا وعن الاسلام خيراً[5]، ثم خرج ، وكانت وفاته رضي الله عنه لسبع بقين من جمادى [الآخر][6] سنة [ثلاث عشرة][7] من الهجرة، وله ثلاث وستون سنة، وكانت خلافته سنتين ونصف. فدفن رحمة الله عليه خلف رسول الله ﷺ.

---

(١) ثوب منير: منسوج على نيرين، ونرت الثوب وأنرته ونيرته: اذا جعلت له علما.
لسان العرب مادة: «نير».

(٢) صحيح البخاري بشرحه ٣/٢٥٢ كتاب الجنائز، باب (٩٤) ح ١٣٨٧، بلفظ «أحق» بدل: «أحوج»، ومسند الامام أحمد ٦/١٣٢.

(٣) انظر تاريخ الطبري ٣/٤٢٣.

(٤) سجى الميت: غطاه، وسجيت الميت تسجية: إذا مددت عليه ثوباً.
لسان العرب مادة: «سجا» .

(٥) وهذا رد آخر على الرافضة في دعواهم أحقية على رضي الله عنه بالخلافة، وأنه منصوص عليه بها، وكيف ذلك وهذا كلامه في حق أبي بكر رضي الله عنه بعد موته، في وقت لا موجب للتقية التى زعمتها الرافضة، وعلي رضي الله عنه من أبعد الناس عنها.

(٦) في «ر»: «الآخرة».

(٧) في الأصل: «ثلاثة عشر»، والتصويب من «ر».

فصـــــل

ثم استخلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه فبايعه الناس على طواعية منهم أيضاً، فدخل المسجد وطلع المنبر، وقعد على مرقاة[1] تحت مرقاة أبي بكر رضي الله عنهما فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ، وقال: اقرؤا القرآن تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله، إنه لن يبلغ حق ذي حق أن يطاع في معصية الله، ألا وإني أنزلت نفسي من مال الله تعالى بمنزلة ولي اليتيم إن استغنيت، وإن افتقرت أكلت بالمعروف[2]، أقول قولي واستغفر الله لي ولكم[3] ثم نزل، وأول ماعمل أنه رد سبايا أهل الردة، فقيل له في ذلك، فقال: إني كرهت أن يصير السبي سنة على العرب، فأقام واستقام وفتح الأمصار وقتل الكفار بالعراق والشام، وجميع الأقطار، وبلغ مبالغ قد شهدت، وكان إذا وجه جيشاً قال: أيها الناس إني لكم علي ما ضمنت يوم وليتكم، لا آخذ من مالكم درهماً إلا بحله، وإذا صار إلي لم أخرجه إلا في وجهه، ولا أكرهكم على بعث في البعوث، ولا أكلفكم فوق طاقتكم.

---

(١) تقدم بيان معناها ص١٩٤.

(٢) لعل في الكلام نقصا ولعله : وان استغنيت استعففت وان افتقرت اكلت بالمعروف كما جاء في قول الله عز وجل: ﴿فمن كان غنياً فليستعفف ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف﴾. آية ٦ من سورة النساء.

(٣) راجع خطبة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوم توليه في تاريخ المدينة لابن شبة ٢/٦٧٤-٦٧٥.
وقد جمع خطبه المسعودي في مروج الذهب.
إلا أنني لم أجد فيها هذا اللفظ الذي أورده المصنف ولا في غيرها من المراجع التي اطلعت عليها.

وروي أنه قيل له ذات يوم: جزاك الله عن [٣٢/أ] الاسلام خيراً، قال: بل جزى الله الإسلام عني خيراً.

وقيل : إنه كتب إلى سعد بن مالك[١] حين فتح الله عليه ما فتح : «بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد، فاعرض عن زهرة ما أنت عليه، حتى تلقى الماضين الذين دفنوا بأسمائهم لاصقة بطونهم بظهورهم، ليس بينهم وبين الله حجاب، طلبوا فما لبثوا أن لحقوا، فإذا صارت الدنيا [تبلغ هذا][٢] مع كبر سنك ودقة عظمك وقرب أجلك، فمن يلوم الحدث المسن [المأفون] برأيه[٣]، المدخول بعقله[٤]، إنا لله وإنا إليه راجعون، إلى من المفزع، وعند من المستغاث، عند الله [نحتسب][٥] مصيبتنا بك، وإليه نشكوا بثنا وحزننا وما نرى فيك، فالحمد لله الذي وقانا مما ابتلاك به، والسلام»[٦]. فأقام واستقام إلى أن طعنه أبو لؤلؤة[٧] غلام المغيرة بن شعبة ست

---

(١) هو سعد بن أبي وقاص واسمه أبي وقاص مالك، وقد تقدمت ترجمته ص١٠٤.

(٢) كذا في الأصل و (ر) ، ولعلها : [تبلغ بك هذا] .

(٣) في الأصل: «الماقون» وفي «ر»: «المأتون» بالتاء، والصواب ما أثبت والمأفون: بالفاء الموحدة، من أفن وأفين فهو مأفون، وأفين، ورجل مأفون: ضعيف العقل والرأي. لسان العرب مادة: [أفن].

(٤) رجل مدخول: إذا كان في عقله دخل أو في حسبه.
المصدر السابق مادة: «دخل».

(٥) في الأصل و «ر»: [نحسب] .

(٦) لم أجد نص هذا الكتاب فيما اطلعت عليه.

(٧) أبو لؤلؤة فيروز المجوسي الأصل، الكوفي الدار، غلام المغيرة بن شعبة.
انظر البداية والنهاية ١٣٧/٧.
وقصة قتله لعمر بن الخطاب، أشهر من أن تذكر، ويعظمه الرافضة ويجلونه ولقبوه بأبي شجاع الدين، لأن قتله عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أعظم الأعمال عندهم، ويوم قتله رضي الله عنه من أعظم أعيادهم، أخزاهم الله في الدنيا والآخرة.

طعنات، وهو في المسجد يصلي، فلما أفاق قال: أفيكم عبدالرحمن بن عوف؟ قالوا: نعم، قال تقدم[فصل][1] بالناس، ولما فرغوا من الصلاة قال عمر لابنه عبدالله: اخرج فانظر من قتلني، قال فخرج ورجع وقال: قتلك ابو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة، قال عمر: الحمد لله الذي جعل منيتي على يد رجل لم يسجد لله سجدة واحدة»[2]، لأن [أبا][3] لؤلؤة كان نصرانياً، فرفع الى البيت، فقال بعض من حضر: ندعوا لك الطبيب يا أمير المؤمنين، فقال: والله لو كان شفائي في مسح أذني ما مسحتها، نعم المذهوب إليه ربي[4]، فلما حضرته الوفاة قال لولده عبدالله ورأسه في حجره ضع خدي على الأرض لا أم لك، فوضع خده على الأرض، وقال: ويل لعمر إن لم يغفر الله لعمر، فقال له رجل من القوم: تقدم والله على ما يسرك يا أمير المؤمنين، وتقر به عينك، فقال عمر: ما يدريك ويحك ما يدريك؟، فقال ابن عباس رضي الله عنهما: وما لنا لا ندري وقد عشت حميداً وذهبت سعيداً وعملت بالحق، فقال عمر للقوم: أتعرفون ماقال ابن عباس؟ قالوا: نعم، قال: فإن احتجت الى شهادتكم غداً عند ربكم تشهدون لي؟ قالوا: اللهم نعم، فرفع يديه الى السماء وقال: الله اكبر الله اكبر[5]، فلما خرجوا

---

(١) في الأصل: [فصلي] وما أثبت من «ر».

(٢) انظر الكامل لابن الأثير ٢٥١/٣، والبداية والنهاية لابن كثير ١٤٢/٧.

(٣) في الأصل وفي «ر»: [أبو].

(٤) في الكامل لابن الأثير ٢٥٢/٣: أنه دعي له طبيب من بني الحرث بن كعب فسقاه نبيذاً فخرج غير متغير، فسقاه لبناً فخرج كذلك أيضاً، فقال له: اعهد يا أمير المؤمنين، قال: قد فرغت.
ومثله في تاريخ الطبري ١٩٣/٤ إلا أنه قال: فسقاه نبيذاً فخرج مشكلاً، قال: فاسقوه لبنا فخرج اللبن محضاً.

(٥) في (ر): [الله أكبر مرة واحدة].
انظر ما دار بين عمر وابن عباس رضي الله عنهم في صحيح البخاري بشرحه ٤٢/٧ كتاب فضائل الصحابة باب (٦) ح٣٦٩٢.

عنه، أرسل ابنته حفصة إلى عائشة رضي الله عنهم، وقال: قولي لها إن رأت أن تأذن أن ادفن مع رسول الله ﷺ ومع أبي بكر رحمة الله عليه، فإني لأرجو من الله تعالى أن ابعث معهما، فمضت اليها وكلمتها فقالت: نعم والله، ماكانت نفسي تطيب بذلك لأحد غيره، وكنت أضمر إن مات وأنا حية أن أفعل ذلك به[1]، وتوفي رحمة الله عليه في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة، وله ثلاث وستون سنة[2]، وكانت خلافته عشر سنين ونصف ولم يستخلف [٣٢/ب] بعده لأحد بل جعل الأمر شورى الى ستة نفر من أصحاب رسول الله ﷺ، عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وطلحة بن عبيدالله، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وعبدالرحمن بن عوف رضي الله عنهم[3]، ودفن خلف أبي بكر رضي الله عنهما، وقيل إن نادبة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قالت: واعمراه، أقام الأود وشفى العمد، قيل وناحت عليه الجن أيضاً فقالت:

---

(١) انظر الفتوح لابن أعثم ٣٢٨/١-٣٢٩، وتاريخ الطبري ١٩٢/٤، وفيهما أن عمر قال ذلك لابنه عبدالله وليس لابنته حفصه رضي الله تعالى عنهم كما ذكره المصنف، ولم أجد من ذكره غيره، والله تعالى أعلم.

(٢) وهذا مصداق حديث رسول الله ﷺ حين صعد أحداً ومعه ابو بكر وعمر وعثمان، فرجف الجبل فقال: «اسكن أحد -أظنه ضربه برجله- فليس عليك إلا نبي وصديق وشهيدان».
وقد تقدم ذكر هذا الحديث ص١٩٣ هامش (١).
كما أنه استجابة لدعوه عمر رضي الله تعالى عنه كما جاء في الصحيح أنه كان يقول: (اللهم أرزقني شهادة في سبيلك، واجعل موتي في بلد رسولك ﷺ).
صحيح البخاري بشرحه ١٠٠/٤، وانظر البداية والنهاية ١٤١/٧.
وهذا من فضل الله تعالى على عبده عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

(٣) انظر قصة الشورى في تاريخ الطبري ٢٢٧/٤ وما بعدها، والكامل لابن الأثير ٦٥/٣ وما بعدها.
وقد تقدم الكلام عنها ص ١٤٥ .

عليك سلام من أميـر وباركـت ... يد اللــــه فـي ذاك الأديم الممــزق

قضيت أموراً ثم غادرت بعدهــا ... فوايح في اكمامها لـــم تفتــق

فمن يسع أو يركب جناحي نعامة ... ليدرك ما قـــــدمت بالأمس يسبق

فيالقتيل بالمدينة أظلمــــــت ... له الأرض تهتز [العصاة][1] باسوق

ولا كنت أخشى أن تكون وفاتـه ... بكفــي سبنـتـا أزرق العين مطرق[2]

يريدون بالسبنتا النمر، شبهوا أبا لؤلؤة به، لزرقة عينيه، والله أعلم.



(١) في الأصل: [للعصاة]، وما أثبت من (ر).

(٢) لم أجد -فيما اطلعت عليه- من ذكر هذه الأبيات التي ذكرها المصنف رحمه الله تعالى، وقد أورد الطبري في تاريخه ٢١٩/٤، وابن كثير في البداية والنهاية ١٤٥/٧ قصيدتين لعاتكة بنت زيد بن عمر بن الخطاب، وقصيدة لامرأة تبكيه، قالت:

سيبكيك نساء الحي يبكــين شجيات

ويخمشن وجوها كالدنانيـر نقيــات

ويلبش ثياب الحزن بعـد القصبيـات

وسيأتي أن المصنف رحمه الله أوردها في مرثيات عثمان رضى الله عنه ونسبها الى الجن.

فصـــــل

ثم اتفق رأي أهل الشورى على استخلاف عثمان بن عفان رضي الله عنه عن رضى من جماعتهم أيضاً، لفضله فيهم، إلا ابن مسعود فإنه [كان][1] غائباً يوم بويع عثمان رضي الله عنه، فلما قدم وأعلموه بذلك قال: اللهم إني قد رضيته لأمة محمد ﷺ، ثم التفت اليهم وقال: أما تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: «قد رضيت لأمتي ما رضي به ابن أم [عبد][2] وكرهت لها ما كره لها ابن أم [عبد][3]، وكان رحمة الله عليه يقال له : [ذو][4] النورين، لأنه ما تزوج ابنتي نبي واحدة بعد واحدة غيره، وقد تقدم ذكر ذلك[5]، رضي الله عنه، فلما بايعوه طلع المنبر، وقال: لو جلسا يعني [ابا][6] بكر وعمر هذا المجلس ماكان فيه بأس، وقعد على ذروة المنبر حيث كان رسول الله ﷺ يقعد، فرماه الناس بأبصارهم، وهذا أول حدث أحدثه فارتج عليه[7]، فقال: أيها

---

(١) لا توجد في الأصل ولا (ر).

(٢، ٣) في الأصل و (ر) : [معبد] .

والحديث ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ٢٩٠ وقال: رواه الطبراني في الأوسط باختصار الكرامة، وقد رواه في الكبير منقطع الإسناد، وفي اسناد البزار محمد بن حميد الرازي، وهو ثقة، وفيه خلاف، وبقية رجاله وثقوا وأورده الشوكاني في در السحابة في مناقب القرابة والصحابه ص٣٥٣.

(٤) في الأصل و (ر) : [ذي] .

(٥) راجع ص٧١ و ١٥٤ .

(٦) في الأصل و (ر) : [أبو].

(٧) انظر العواصم من القواصم ص١٠١، وليس هناك ما يؤكد صحة ذلك، وعلى فرض صحته فليس فيه ما يحل دم عثمـــان رضي الله عنه، ثم إن المسجـــد قـــد وسع في زمن النبي ﷺ وفي خلافة عمر، وصـــار المنبر بعيداً عن بعض الأمكنة في المسجد، فلعـــل ذلك ضرورة لارتفاع الخطيب، ورؤية الناس له.

الناس، سيجعل الله بعد عسر يسرا، وبعد عي نطقا، وإنكم إلى إمام فعال أحوج منكم إلى إمام قوال، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم[1].

ثم نزل فأقام واستقام إلى أن طعنوا عليه في إيواء مروان بن الحكم، وفي نفي أبي ذر الغفاري رحمه الله ، وفي كتابه إلى مصر بقتل وهب بن الربيع[2] فحصروه في داره أربعين يوماً بغياً منهم عليه، حيث استتابوه فتاب فلم يقبلوا منه[3]، فلما حصروه أشرف عليهم ووجهه متغير، فقال له بعض من كره حصاره: ما شأنك يا أمير المؤمنين؟ فقال: إنهم يتوعدوني بالقتل، يكفيكم الله، ثم قال: لم يقتلونني وقد [٣٣/أ] سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث، كفر بعد إيمان، وزنا بعد إحصان، أو قتل نفس بغير نفس فليقتل بها». [وإني ما زنيت][4] في جاهلية ولا اسلام، ولا أحببت أن أتبدل بديني غيره منذ هداني الله تعالى، ولا

---

(١) لم أجد -فيما اطلعت عليه- من ذكر هذه الخطبة التي نسبها المصنف رحمه الله تعالى إلى عثمان رضي الله عنه، وأنه خطبها عقب مبايعته بالخلافة، وإنما كانت خطبته كما ذكرها الطبري في تاريخه ٢٤٣/٤، قال: (لما بايع أهل الشوري عثمان، خرج وهو اشدهم كآبة، فأتى منبر رسول الله ﷺ فخطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي ﷺ وقال: إنكم في دار قُلَّعَة -أي تحول وارتحال-، وفي بقية أعمار، فبادروا آجالكم بخير ما تقدرون عليه، فلقد أُتِيتم، صبحتم أو مسيتم، ألا وان الدنيا طويت على الغرور، اعتبروا بمن مضى، ثم جدوا ولا تغفلوا، فإنه لا يغفل عنكم، أين أبناء الدنيا واخوانها الذين أثاروها وعمروها، ومتعوا بها طويلاً، ألم تلفظهم! ارموا بالدنيا حيث رمى الله بها، واطلبوا الآخرة، فإن الله قد ضرب لها مثلا، وللذي هو خير، فقال عز وجل: ﴿واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء﴾ إلى قوله: ﴿أملا﴾ آيه ٥٤ من سورة الكهف وأقبل الناس يبايعونه)، وانظر البداية والنهاية ١٥٣/٧.

(٢) قد سبق الكلام عن ذلك ص١٥٠ .

(٣) انظر ما تقدم ص١٥٠ هامش (٨) .

(٣) في الأصل غير واضحة، وقد أثبتها من (ر).

قتلت نفساً بغير نفس[1]، ثم استعاد فأغفى[2] ساعة، فروت [أم هانئ][3] ابنة وكيع عن نائلة بنت [الفرافصة][4] الكلبية امرأته أيضاً أنها قالت: لما أغفى استيقظ، وقال: القوم يقتلونني لا محالة، قالت: فقلت له: كلا رعيتك استعتبوك، قال: إني رأيت رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر في منامي هذا فقالوا: إنك مفطر عندنا الليلة، وكان صائماً[5]، ثم قال: انظروا إماماً تجتمع [عليه][6] الأمة بعدي، فإن الله تعالى لا يجمعهم على ضلالة، فكونوا مع الجماعة حيث كانوا، فقتل بعد ذلك رحمة الله عليه، وكان المباشر لقتله فيما زعموا سودان بن حمران[7]، قال الحسن: فإني لفي حلقة علي بن أبي طالب رضي الله عنه إذا جاءت الصيحة من دار عثمان [رضي الله عنه،

---

(١) تقدم الكلام عن ذلك ص١٥٠ هامش (١).

(٢) غفا الرجل وغيره: إذا نام نومة خفيفة، وكلام العرب: أغفى، وقلما يقال: غفى.
لسان العرب مادة : (غفا).

(٣) الثابت عند الإمام أحمد في فضائل الصحابة : ٤٩٧/١ أن أسمها : أم هلال بنت الربيع وهي أم هلال بنت الربيع بن مري بن أوس بن حارثه بن لام بن عمرو بن ثمامة بن مالك بن خارجه بن سعد بن مذحج.
الطبقات الكبرى لابن سعد ١٣٨/٣، وأم هلال هذه هي زوجه سعد بن أبي وقاص.

(٤) في الأصل و (ر) : [القرافصة] بالقاف، وهو خطأ، وهي نائلة بنت الفرافصة بن الأحوص بن عمرو بن ثعلبة بن الحارث بن حصن بن ضمضم بن عدي بن جناب من كلب.
المصدر السابق ٥٤/٣ .

(٥) فضائل الصحابة للإمام أحمد ٤٩٧/١-٤٩٨، وفي سنده زهير بن اسحاق. ضعيف، قال ابن معين: ليس ذاك بشيء، وقال النسائي: ضعيف.
انظر لسان الميزان للحافظ ابن حجر ٤٩١/٢ .

(٦) لا توجد في الأصل ولا (ر).

(٧) سودان بن حمران المرادي، كان أحد الأمراء الأربعة في جماعة المصريين الخارجين على عثمان رضي الله تعالى عنه، وشارك في قتل عثمان.
الطبقات لابن سعد ٦٥/٣-٧٤.

فرأيته رافعاً يديه الى السماء وهو يقول: اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان][1]، وكان قتله في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين من الهجرة، وله احدى وثمانون سنة، ودفن بالبقيع ليلاً، و [كانت][2] خلافته اثنتي [عشرة][3] سنة، ولم يكن عهد الى أحد، فبكته الجن فقالت:

[يبكينك][4] نساء الحي يبكين [شجيات][5] ويخمش وجوها كالدنانير نقيات

ويلبس ثياب السود[6] بعد [الفضيات][7].

---

(١) ما بين القوسين سقط من (ر). وقد ورد أن علياً رضي الله عنه لم يكن في المدينة يوم قتل عثمان رضي الله عنه.

(٢) في الأصل و (ر) : [وكان].

(٣) في الأصل [عشر] وما أثبت من (ر).

(٤) كذا في الأصل و (ر) وفي تاريخ الطبري ٤/٢١٩، والبداية والنهاية ٧/١٤٥ وهي قصيده لإمرة تبكي عمر، وليس عثمان كما ذكر المصنف، وتقدم التنبيه على ذلك ص٢٠٥.

(٥) في الأصل: [شيحات] وما أثبت من (ر).

(٦) في المصدرين السابقين : [الحزن].

(٧) في المصدرين السابقين : [القصبيات].

فصـــل

ثم استخلف علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فلما رقى المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي ﷺ وقال: أما بعد ، فـــإن الدنيا قــد أدبرت وأذنت بوداع، وان الآخــرة قد أقبلت وأذنت باطــلاع، وإن الضمار اليوم وغدا السباق ألا وإنكم في أيام أمل، من ورائها أجل، فمن قصر في أيام عمله قبل حضور أجله فقد خسر عمله، ثم إن الله تعالى في سمائه وعرشه ليعلم أني كنت كارهاً للولاية على أمة محمد ﷺ [لأني سمعته][1] يقـول: «أيما وال [ولي][2] أمر أمتي بعدي، أقيم على الصراط، ونشرت الملائكة صحيفته، فإن كان عادلاً، نجاه الله تعالى بعدله، وإن كان جائراً انتفض به الصراط انتفاضاً تتزايل[3] مابين مفاصله، حتى يكون بعد كل عظم من [عظامه][4] مسيرة مائة عام، ثم ينحرق به الصراط، فأول ما يتقي به النار أنفه وحر وجهه»[5]، ولكن لما اجتمع رأيكم علي لم يعني ترككم، اقول قولي هذا واستغفر

---

(١) في الأصل و (ر): [لأني سمعت].

(٢) في الأصل: [ولا]، وما أثبت من (ر).

(٣) التزايل: التباين، يقال: زايله مزايلة وزيالاً إذا فارقه.
لسان العرب مادة (زيل).

(٤) في الأصل و (ر) : [اعضامه] ، والصحيح أن عظم يجمع على عظام وأعظم وعظامة، الهاء لتأنيث الجمع كالفحالة، ولم يرد اعظام.
نفس المصدر مادة (عظم).

(٥) حر الوجه: ما أقبل عليك منه، وقيل: حر الوجه: مسايل أربعة مدامع العينين، من مقدمهما ومؤخرهما، وقيل: حر الوجه: الخد، ومنه يقال: لطم حر وجهه.
المصدر السابق مادة : (حرر).

الله لي ولكم»[1]، ثم نزل.

فيا أيها الحائر العقل، هل هذا قول [٣٣/ب] من هو منصوص عليه، ومظلوم من حقه؟ معاذ الله، فأقام واستقام وشمر بالحق إلى أن قاتل الفئة الباغية أصحاب الجمل، وأهل صفين، وعلم الناس قتال أهل البغي، ولولا ذلك ما فهم أحد، باخبار يطول [شرحها][2] الى يوم الحكمين، ثم خرجت عليه الخوارج[3] فرجع يقاتلها، قيل فدخل إليه رضي الله عنه يهودي ذات يوم وقال له: ما لبثتم بعد نبيكم أن تقاتلتم، قال له علي رضي الله عنه: وأنتم فما جفت أقدامكم من الماء حتى قلتم: ﴿يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة﴾[4] فافحمه[5]، وكان رضي الله عنه يدخل كل يوم بيت المال وينام فيه ويقول:

---

(١) لم أجد -فيما اطلعت عليه- من ذكر هذه الخطبة التي أوردها المصنف رحمه الله تعالى، وقال: إن علياً رضي الله عنه خطبها عقب استخلافه.
وقد أورد الطبري في تاريخه ٤٣٦/٤، وابن الأثير في الكامل ١٩٤/٣.
أن أول خطبة خطبها علي رضي الله عنه حين استخلف قوله: (إن الله عز وجل أنزل كتاباً هادياً بين فيه الخير والشر، فخذوا بالخير ودعوا الشر، الفرائض أدوها إلى الله سبحانه، يؤدكم إلى الجنة، إن الله حرم حرماً غير مجهولة، وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها، وشد بالاخلاص والتوحيد المسلمين، والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده إلا بالحق، لا يحل أذى المسلم إلا بما يجب، بادروا أمر العامة، وخاصة أحدكم الموت، فإن الناس أمامكم، وان من خلفكم الساعة تحدوكم، تخففوا تلحقوا، فإنما ينتظر الناس أخراهم، واتقوا الله عباد الله في عباده وبلاده، إنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم، أطيعوا الله عز وجل ولا تعصوه، واذا رأيتم الخير فخذوا به، واذا رأيتم الشر فدعوه، ﴿واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض﴾ آية ٤١ سورة الأنفال.
(٢) في الأصل: [شرحه] وما أثبت من (ر).
(٣) تقدم الكلام عنهم ص١٥ وما بعدها.
(٤) الآية ١٣٨ من سورة الأعراف.
(٥) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ٧٢٥/٢ بلفظ قريب من هذا.

[ياصفرا[1] غيـــري فـغري]   خـلا لك الدار فبيـضي واصفـري

فأقام رحمة الله عليه على ما أقام من الطريقة السوية حتى قتله عبدالرحمن بن ملجم[2] لعنه الله بالكوفة في سنة أربعين من الهجرة وله ثلاث وستون سنة، وكان خلافته [اربع سنين وتسعة أشهر][3]، ودفن هنالك بدار الإمارة وعمي قبره، فقيل إن عبدالله بن جعفر[4] قطع يد ابن ملجم ورجليه، وفقأ عينيه، وجدع أنفه، وقطع لسانه، [ولما][5] قتل رضي الله عنه بايع أهل الكوفة الحسن بن علي وبايع أهل الشام معاوية، والتقوا بمنزل في أرض الكوفة يقال له مسكن[6] ولما رأى الحسن كثرة من معه خاف عليهم السيف، فبرز بين الصفين وقال لمعاوية: إني قد اخترت ما عند الله تعالى، فإن

---

(١) كذا في الأصل وفي (ر) وصحة البيت كما يلي:

يالك مـــــن قـبـــرة بمعـمـري   خـلا لك الجـو فـبيـضي واصـفـري

ونقـــري مـــا شـــئت أن تنقـــري

البداية والنهاية ٣٤٤/٨.

(٢) عبدالرحمن بن عمرو المعروف بابن ملجم الحميري ثم الكندي حليف بني حنيفة من كندة، المصري، كان أسمر اللون حسن الوجه أبلج -أي خفيف شعر الذقن- شعره مع شحمة أذنيه، وفي وجهه أثر السجود.

انظر البداية والنهاية ٣٣٨/٧.

(٣) في الأصل و (ر) : [سنتين إلا أربعة أشهر] وهو خطأ.

(٤) عبدالله بن جعفر بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم الهاشمي، أبو محمد وأبو جعفر -وهي أشهر- أمه اسماء بنت عميس الخثعمية، ولد في الحبشة لما هاجر أبواه إليها، وهو أول من ولد بها من المسلمين، حفظ عن الرسول ﷺ وروى عنه، وعن عدد من الصحابة قال رسول الله ﷺ بعد استشهاد أبيه في موته: «اللهم أخلف جعفر في أهله، وبارك لعبدالله في صفقة يمينه، قالها ثلاثاً ثم قال: وأنا وليهم في الدنيا والآخرة»، مات سنة تسعين من الهجرة، وقيل غير ذلك. رضي الله عنه.

انظر الاصابه ٢/ ٢٨٠-٢٨١.

(٥) في الأصل : [ولا لما]، وما أثبت من :(ر).

(٦) سبق التعريف به ص١٦٧.

يكن هذا الأمر لك فما ينبغي لي أن أنازعك عليه، وان يكن لي فإني قد جعلته لك، فكبر الناس واختلطوا، فكانت تلك السنة تسمى سنة الجماعة[1].

فقال مروان بن الحكم وعمرو بن العاص لمعاوية: مر حسناً فليخطب العشية وليذكر ما كان منه، فقال: دعوني، ويلكم، فوالله ما خبرت من هذا البيت الا طيباً، فألوا عليه، فخطب معاوية بالناس، فلما فرغ قال: قم ياحسن فأعلم الناس مافعلت، فقام فقال: أما بعد، فإني إنما كنت في هذا الأمر أحد رجلين، إما حقي ففديت به نفسي، وإما حق غيري فكان أولى به مني، ثم اشار الى معاوية بيده فقال: ﴿وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين﴾[2] ، فقال معاوية لمروان بن الحكم وعمرو : هذا لي منكما[3].



---

(١) انظر قصة تنازل الحسن بن علي رضي الله عنهما بالخلافة لمعاوية رضي الله عنه، في تاريخ الطبري ٣/٤٠٤-٤٠٧، والبداية والنهاية ٨/١٨-٢٠.
وفيه ذلك تحقيق لمعجزة من معجزات رسول الله ﷺ ، فقد أخبر عن الحسن رضي الله عنه أنه سيد، وأن الله تعالى يصلح به بين فئتين من المؤمنين.
وقد سبق الكلام عن ذلك ص ١٦٨ .

(٢) الآية ١١١ من سورة الأنبياء.

(٣) انظر الكامل لابن الأثير ٣/٤٠٧، والبداية والنهاية ٨/١٩ بألفاظ قريبة من لفظ المصنف رحمه الله.

فصل

قال صاحب الكتاب رضي الله عنه : هذا بعض أخبارهم رضي الله عنهم، ولعن باغضهم ومؤذيهم، ورحم من [ترحم][1] عليهم ولم ينتقصهم، وقال كما [قال][2] الأول:

من دعا الله [ذا][3] الجلال أجابه	فاقرعوا بالدعاء والشكر بابه
والزموا سنة النبي [وخلوا	سنة هي عندنا مسترابه
لعن الله أمة لنبي][4]	شتموا بعد موته أصحابه [٣٤/أ]
زعموا أنهم تولوا علياً	كذبوا والذي قرأت كتابه
أنا عبد لعبد عبد علي	مع أني أحب كل الصحابة

وبعد هذا وفقك الله وأرشدك للصواب، فإن الخلافة بعد هؤلاء الخلفاء الراشدين خلافة ملك[5] الى يومنا هذا ما سوى

---

(١) في الأصل و (ر) : [يرحم].

(٢) في (ر) : [وقالت].

(٣) في الأصل وفي (ر) : [ذي].

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ر).

وقد ورد البيت فيها هكذا:

والزموا سنة النبي وشتموا   بعد موته أصحابه

(٥) تقدم ذكر الحديث الذي فيه خبر ذلك ص١٦٨.

عمـــــر بن عبدالعزيز[1]، فإن خلافته كانت خلافة رشد، مع أنه يجب على كل مسلم طاعتهم مالم يؤمر بمعصية لقول رسول الله ﷺ: «السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره مالم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا [سمع][2] [ولا طاعة][3]، ولما روي أن رجلاً جاء إلى الحسن البصري[4] فقال له: يا أبا سعيد ماتقول في أئمتنا هؤلاء؟ قال له: ويحك وما عسى أن أقول فيهم يلون من أمرنا خمساً الجمعة والجماعة والثغور والفئ والحدود، والله ما يستقيم الدين الا بهم وإن جاروا وظلموا،

---

(١) عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص، الإمام الحافظ العلامة المجتهد الزاهد العابد السيد، أمير المؤمنين حقاً، أبو حفص القرشي الأموي، المدني ثم البصري، الخليفة الزاهد الراشد، أشج بني أمية.

كان من أئمة الإجتهاد، ومن الخلفاء الراشدين رحمة الله عليه، وأمه هي أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولد سنة ثلاث وستين من الهجرة، استخلفه سليمان بن عبدالملك بعده، فكان إمام عدل، أثنى عليه العلماء ثناءاً عظيماً، وعده كثير منهم خامس الخلفاء الراشدين، قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: الخلفاء خمسة: ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبدالعزيز.

توفي سنة احدى ومائة من الهجرة، رحمه الله تعالى.

انظر سير اعلام النبلاء ٥/١١٤-١٤٨، وحليه الأولياء لأبي نعيم ٥/٢٥٣، وسيرة عمر بن عبدالعزيز، لابن الجوزي.

(٢) في الأصل و (ر) : [سمعة].

(٣) صحيح البخاري بشرحه ١٣/١٢١، كتاب الأحكام باب (٤) ح ٧١٤٤، وصحيح مسلم بشرحه ١٢/٢٢٦ كتاب الإمارة باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، ومسند الإمام أحمد ٣/١٧.

(٤) أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن بن يسار البصري، من سادات التابعين وكبرائهم، جمع كل فن من علم وزهد وورع وعبادة، أبوه مولى زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه، وأمه خيرة مولاة أم سلمة زوج النبي ﷺ ، قال عنه عمرو بن العلاء: ما رأيت أفصح من الحسن البصري، ومن الحجاج بن يوسف، قيل له: فأيهما كان أفصح؟ قال: الحسن. ولد بالمدينة لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي الله عنه ، وتوفي بالبصرة مستهل رجب سنة عشر ومائة من الهجرة، وكانت جنازته مشهودة، رحمه الله تعالى.

وفيات الأعيان لابن خلكان ٢/٦٩-٧٢.

والله يصلح بهم أكثر مما يفسدون، ومع هذا فإن طاعتهم غيظ[1] وفرقتهم كفر، ثم نرجع الكلام الى ماعليه ، فنقول: أول خلفاء الملوك معاوية بن أبي سفيان رحمة الله عليه، وكان ذا دهاء وحلم من ذلك ما روي أنه قال له عمرو بن العاص ذات يوم: يا أمير المؤمنين، إنه قد أعياني أن أعلم أجبان أنت أو شجاع لأني أراك تتقدم حتى أقول أراد القتال، ثم تتأخر حتى أقول قد أراد الفرار، فقال: والله إني ما أتقدم حتى أرى التقدم غنما، ولا أتأخر حتى أرى التأخر حزماً، كما قال الكناني:

شجاع إذا ما أمكنتني فرصـــــة والا تكن لي فرصة فجبـــان

وقدم عليه عمرو ذات يوم من مصر فلما سلم قال معاوية:

يموت الصالحون وأنت حـــي تخطاك المنايا لا تمـــوت

فأجابه :

فلست بميت مادمت حيـــاً ولست بميت حتى تمـــوت

وقال معاويـة لرجـل مـن سبأ ذات يـوم : ما كـان أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة، قال: قومـك كانوا أجهـل، لـما بعث الله تعالى اليهم محمداً ﷺ قالـوا: اللهـم إن كـان هـذا هـو الحق من عندك فامطر علينا حجارة

---

(١) الغيظ : الغضب، وقيل: غضب كامن للعاجز، وقيل: هو أشد من الغضب. لسان العرب مادة: (غيظ)

من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، [ألا قالوا][1] يامعاوية: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا له، فضحك معاوية وقال: ماكان أغنانا عن هذا، بأخبار له يطول شرحها، هذا منها، فأقام واستقام إلى أن كبر، فلما حضرته الوفاة قال: أيها الناس إني من زرع قد استحصد، وإني قد وليتكم ولا يليكم أحد بعدي إلا وهو شر مني، كمن كان من قبلي خير مني، ويا يزيد[2] إذا أنا مت فول [٣٤/ب] غسلي رجلاً لبيباً، فإن اللبيب من الله تعالى بمكان، فلينعم بالغسل، وليجهر بالتكبير، ثم اعمد الى منديل بالخزانة فيه قميص كان كسانية رسول الله ﷺ مما يلي جلده فلبسته لبسة أو لبستين تبركا به ﷺ[3].

وكان قد أخذ من شعره وظفره شيئاً فأخذته [وانسأته][4] لمثل هذا اليوم، فإذا أنا مت فاجعل القميص مما يلي جلدي، واجعل الشعر والقلامة في أنفي وعيني وأذني، واتركني وأرحم الراحمين، وكان آخر كلامه أن قال: اللهم أقل العثرة[5]، واعف

---

(١) في (ر) : [الى أن قالوا].

(٢) أبو خالد يزيد بن معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب، ولي الخلافة بعد أبيه، في شهر رجب سنة ستين من الهجرة، وفي عهده كانت وقعة الحرة سنة ثلاث وستين، ورميت الكعبة بالمنجنيق سنة أربع وستين، ومات فيها في شهر ربيع الأول.
انظر الجوهرالثمين لابن دقماق ص٦٠.
وقد غلت في يزيد طائفتان، طائفة تقول: انه زنديق، وطائفة تقول: إنه امام عادل، وصحابي... الخ.
انظر ذلك في مجموع الفتاوى ٣/٤٠٩-٤١٤.

(٣) التبرك بالرسول ﷺ دون غيره مشروع، وكان الصحابة يحرصون عليه، ولم يثبت عنهم أنهم فعلوه مع غير الرسول ﷺ، وهذا هو التبرك المشروع، لأنه ﷺ مقطوع ببركته، وله خصائص في حياته لم يشاركه فيها غيره.

(٤) كذا في الأصل و (ر) : [انسلته] .

(٥) يقال: أقاله يقيله إقالة، وتقايلا: إذا فسخا البيع، وعاد المبيع الى مالكه والثمن الى المشتري.
لسان العرب مادة : (قيل). والعثرة : الزلة. نفس المصدر مادة : (عثر).

عن الزلة، وعد بحلمك على جهل من لم يرج غيرك، ولم يثق إلا بك، فإنك واسع المغفرة، وليس لذي خطيئة مهرب منك، قال فبلغ ذلك سعيد بن المسيب[1] فقال: لقد رغب إلى مولى مرغوب اليه، وإني لأرجو أن لا يعذبه الله تعالى، وتوفي رحمة الله عليه في سنة ستين، وله ثمان وسبعون سنة، ودفن بدمشق، وكانت ولايته [تسع][2] عشرة سنة، وأربعة أشهر، ثم تولى بعده يزيد[3].

قال صاحب الكتاب رضي الله عنه: وفي النفس من هذا شيء [لنكته][4] لثنايا الحسين بن علي رضي الله عنهما بالقضيب[5] يوم وصل رأسه إليه وأقام في الأمر

---

(١) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ، الإمام العلم، أبو محمد القرشي المخزومي، عالم أهل المدينة، سيد التابعين في زمانه، ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر رضي الله عنه، وقيل: لأربع مضين منها، بالمدينة، رأى عدداً من الصحابة، وروى عن عدد منهم، جاء جده حزن الى النبي ﷺ فقال له: «ما اسمك؟ قال: حزن، قال: أنت سهل»، فقال: لا اغير اسماً سمانيه أبي، قال سعيد: فما زالت تلك الحزونة فينا بعد. أخرجه البخاري في الصحيح ٥٧٤/١٠ كتاب الأدب باب (١٠٧) ح٦١٩٠ ، وهو أحد فقهاء المدينة السبعة، مات سنة ٩٤ وهو الأصح وقيل غير ذلك.
انظر سير اعلام النبلاء ٢١٧/٤-٢٤٦.

(٢) في الأصل [تسعة]، وما أثبت من (ر).

(٣) تقدمت ترجمته ص٢١٧.

(٤) في الأصل و (ر) : [لكته] والصواب ما أثبت، والنكت: بالتاء المثناه أن تنكت بقضيب في الأرض فيؤثر بطرفه فيها.
لسان العرب مادة: (نكت).
وقد ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية أن يزيد لم ينكت ثنايا الحسين رضي الله عنه بالقضيب قال رحمه الله تعالى: (وهو – والحديث عن زيد– لم يأمر بقتل الحسين، ولا أظهر الفرح بقتله، ولا نكت بالقضيب على ثناياه رضي الله عنه، ولا حمل رأس الحسين رضي الله عنه الى الشام، لكن أمر بمنع الحسين رضي الله عنه وبدفعه عن الأمر ولو كان بقتاله، فزاد النواب على أمره).
مجموع الفتاوى ٤١٠/٣-٤١١.

(٥) المراد بالقضيب هنا: اللطيف من السيوف. المصدر السابق مادة «قضب».

إلى أن توفى سنة أربع وستين، وله ثمان وثلاثون سنة ودفن [بحُوَّارين][1] بالشام، وكانت ولايته ثلاث سنين [وثلاثة][2] أشهر ثم ولي بعده ابنه معاوية[3] رحمة الله عليه، وأقام نحو شهر ثم صاح بالناس الصلاة جامعة، فلما حضروا ركب المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ، وقال على إثر ذلك: أيها الناس، إني قد نظرت في أمركم فضعفت عنه، وابتغيت لكم رجلاً مثل عمر حين فرغ إليه أبوبكر رضي الله عنه فلم [أجده][4]، فاختاروا من أحببتم لأنفسكم، فلا حاجة لي [بهذا][5] ، ودخل منزله فمرض فقالوا له : لو استخلفت على الناس، فقال: لم أذق من حلوها شيئاً فاصطلي بنارها؟ لا يذهب [بنو][6] أمية بحلاوتها وأتحمل مرارتها، لا يسألني الله ذلك أبدا، فإذا أنا مت فليصل علي

---

(١) في (ر) : [حوران] وهو خطأ، وحـوارين؟ بالضم وتشديد الواو، واختلف في الراء فقيل: بالكسر والفتح، وهي قرية معروفة من قرى حلب، وحـوارين حصن من ناحية حمص، وهي قرية أخرى، والقريتين كلتاهما على مسافة مرحلتين من تدمر، مـر بهما خالد بن الوليد في مسيره من العراق الى الشام.

انظر معجم البلدان ٢/٣١٥-٣١٦.

(٢) في الأصل : [ثلاث]، وما أثبت من (ر).

(٣) معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، أبو عبدالرحمن، ويقال: أبو يزيد، ويقال: أبو يعلى، القرشي الأموي، بويع له بعد موت أبيه - وكان ولي عهده من بعده- في رابع عشر ربيع الأول سنة أربع وستين، وكان رجلاً صالحاً ناسكاً، ولم تطل مدته، قيل: إنه مكث في الملك أربعين يوماً، وقيل: غير ذلك، وكانت مدة ولايته مريضاً لا يخرج الى الناس، مات رحمه الله عن احدى وعشرين سنه، وقيل: ثلاث وعشرين، وقيل تسع عشرة سنه.

انظر البداية والنهاية ٨/ ٢٤٠-٢٤١.

(٤) في الأصل و (ر) : [أجدهم].

(٥) في (ر) : [لهذا].

(٦) في الأصل و (ر) : [بني].

الـــوليـــد بن عتبة[1]، وليصل بالناس الضحاك بن قيس[2] حتى [يختار][3] الناس لأنفسهم من أحبوا[4]، فقالت له أمه: وددت يابني أنك حيضة، فقال لها ليت كنت ذلك يا أمه، وتوفـي رحمه الله وهـو ابن احدى وعشرين سنة، وكانت ولايته [أربعين][5] يوماً.

ثم ولي من بعده مروان بن الحكم[6] ، فأقام واستقام إلى أن توفي سنة خمس وستين، وله إحدى وستون سنة، وكانت ولايته تسعة أشهر، قيل: إن امرأته قعدت على وجهه فقتلـته بخبـر بلغهـا عـنه فهـو يعـد من قتلى النساء[7]، ثم ولي بعده ابنـــه عبدالمـــلك[8] فـأقـــام الـــى أن تـــوفى [٣٥/أ] سنـــة ست وثمـانين، وله

---

(١) الوليد بن عتبة بن أبي سفيان صخر بن حرب، كان جواداً حكيماً، عين للخلافة بعد يزيد، وولي الإمرة غير مرة، مات سنة ٦٤هـ.
انظر العبر للحافظ الذهبي ٥٢/١.

(٢) الضحاك بن قيس بن خالد الاكبر بن وهب بن ثعلبة، أبو أنيس الفهري، أحد الصحابة على الصحيح، سمع من النبي ﷺ ، وروى عنه عدة أحاديث، وزعم بعضهم أنه لا صحبه له، وقد شهد فتح دمشق وسكنها، وكان أميراً على أهل دمشق يوم صفين مع معاوية، وقتل رحمه الله ورضي عنه يوم مرج راهط في ذي الحجة سنة أربع وستين من الهجرة.
انظر البداية والنهاية ٢٤٦/٨-٢٤٧.

(٣) في الأصل و (ر) : [يختاروا].

(٤) انظر المصدر السابق ٢٤١/٨.

(٥) في الأصل وفي (ر) : [أربعون].

(٦) تقدمت ترجمته ص٥ ١٠ ..

(٧) وقيل : إنها سمته ومات مسموماً.
انظر البداية والنهاية ٢٦٢/٨.

(٨) هو ابو الوليد عبد الملك بن مروان بن الحكم، بويع له بالخلافة سنة خمس وستين من الهجرة، كان طويلاً أبيضاً، وكان يعرف بأبي الملوك، لأنه تولى الخلافة من أولاده اربعة: الوليد، وسليمان، وهشام، ويزيد، مات سنة ست وثمانين من الهجرة، وقيل: غير ذلك.
انظر تاريخ الطبرى ٤١٩/٦، والجوهر الثمين لابن دقماق ص٦٤-٦٥.

[اثنتـــان][1] وستون سنة، وكانت ولايته تسع سنين وأربعة أشهر، ثم ولي من بعده ابنه الوليد[2]، وأقام إلى أن توفي سنة خمس وتسعين، وله ثمان وأربعون سنة، وكان ولايته تسع سنين وخمسة أشهر، ثم ولي من بعده أخوه سليمان بن عبدالملك[3]، وأقام الى أن توفي سنة سبع وتسعين وله خمس وأربعون سنة، وكانت ولايته سنتين وثمانية أشهر، ثم تولى من بعده عمر بن عبدالعزيز[4] رحمه الله، فبدل مكان اللعن ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون﴾[5] فأقام واستقام إلى أن توفي سنة احدى ومائة، وله [تسع][6] وثلاثون سنة وستة أشهر، وكانت ولايته سنتين ونصف، ثم ولي من بعده يزيد بن عبدالملك[7]، فأقام إلى أن توفي سنة خمس ومائة وله سبع وثلاثون سنة، وكانت ولايته

---

(١) في الأصل و (ر) : [إثنان].

(٢) ابو العباس الوليد بن عبدالملك بن مروان تولى الخلافة بعد أبيه، سنة ست وثمانين، وكان أكبر أولاد عبدالملك عند أهل الشام، وأفضل خلفائهم، واكثرهم فتوحات، وأعظمهم نفقة في سبيل الله، مات سنة ست وتسعين من الهجرة. انظر الجوهر الثمين ص٦٥-٦٦.

والصواب أن وفاته في سنة ست وتسعين خلافاً لما ذكره المصنف، وانظر تاريخ الطبري ٦/٤٩٥.

(٣) أبو أيوب سليمان بن عبدالملك بن مروان، تولى الخلافة بعد أخيه الوليد سنة ست وتسعين، غزا القسطنطينية، وكان رجلاً عاقلاً دينا، متوقفاً عـن الدماء، مات سنة تسع وتسعين من الهجرة، وأوصى بالخلافة من بعده لعمر بن عبدالعزيز. انظر نفس المصدر ص٧٠-٧١. والصواب أن وفاته سنة تسع وتسعين خلافاً لما ذكره المصنف رحمه الله تعالى.

(٤) تقدمت ترجمته ص٢١٥.

(٥) الآية ٩٠ من سورة النحل.

(٦) في الأصل و (ر) : [تسعة].

(٧) يزيد بن عبدالملك بن مروان، تولى الملك بعد ابن عمه عمر بن عبدالعزيز سنة احدى ومائة، وكان أبيضاً طويلاً جسيماً متسرعاً الى الدماء والأموال يحب اللعب والسماع والشراب، مات سنة خمس ومائة. انظر الجوهر الثمين ص٧٥.

[خـــمس][1] سنين وشهر.

ثم ولي من بعده هشام بن عبدالملك[2]، فأقام الى أن توفى سنة خمس وعشرين ومائة، وله ست وخمسون سنة وكانت ولايته [تسع عشرة][3] سنة وسبعة أشهر، ثم ولي من بعده الوليد بن يزيد[4]. قالوا : وكان هذا ماخراً[5] . والله أعلم، فأقام إلى أن سار إليه يزيد الناقص[6] بن الوليد بن عبدالملك فقتله في سنة ست وعشرين ومائة،

---

(١) لا توجد في الأصل ولا (ر).

(٢) هو أبو الوليد هشام بن عبدالملك بن مروان، بويع بالخلافة سنة خمس وعشرين ومائة، وكان خلافته عشرين سنة إلا أشهراً. مات سنة خمس وعشرين ومائة.
انظر تاريخ الطبري ٧/٢٠٠ وما بعدها والجوهر الثمين ص٧٦-٧٧.

(٣) في الأصل و (ر) : كذ[تسعة عشر].

(٤) أبو الوليد، الوليد بن يزيد بن عبدالملك بن مروان، تولى الخلافة بعد هشام بن عبدالملك سنة ست وعشرين ومائة.
انظر الجوهر الثمين ص٨٠-٨٧.
قال ابن كثير رحمه الله: (كان هذا الرجل مجاهراً بالفواحش مصراً عليها، منتهكاً محارم الله عزوجل لا يتحاشى من معصية، وربما اتهمه بعضهم بالزندقة والانحلال من الدين).
البداية والنهاية ١٠/١٠.
ومما اشتهر عنه من الجرأة في الفجور والزندقة، ما ذكره بعض المؤرخين أنه فتح المصحف فكان أول ما واجهه من الآيات قوله تعالى: ﴿واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد﴾ فألقاه ورماه بالسهام وقال:

تهـــددني بجــبـــار عنيـــــد	فـهـــا أنا ذاك جـــبـــار عنيـــد
اذا لاقــــيت ربك يوم حــــشــــر	فـــقـــل يارب مـــزقني الوليـــد

انظر الكامل لابن الأثير ٤/٢٩٠، والجوهر الثمين ص٨٩ بلفظ (أتوعد كل) مكان (تهددني)، ولفظ: (خرقني) بدل : (مزقني).

(٥) الماخور: بيت الريبة، وهو أيضاً الرجل الذي يلي ذلك البيت ويقود اليه.
لسان العرب مادة [مخر].

(٦) يزيد بن الوليد عبدالملك بن مروان، المعروف بيزيد الناقص، بايعه الناس بعد قتل الوليد سنة ست وعشرين ومائة، وسمي بالناقص لأنه لما تولى نقص أرزاق الجند، ومات بدمشق سنة سبع وعشرين ومائة، وهو ابن خمس وثلاثين سنه. انظر الجوهر الثمين ص٨١.

وكانت ولايته سنة وشهرين.

ثم ولي من بعده يزيد الناقص لأنه نقص أرزاق الجند فسموه بذلك، وأقام إلى أن توفى سنة سبع وعشرين ومائة، وكانت ولايته [سبعين][1] يوماً.

ثم ولي من بعده مروان بن محمد[2] يقال الجعدي ينسبه إلى مؤدبه الجعد بن درهم[3]، وقد يقال له : مروان الحمار، وهو آخر ملوك بني أمية وأقام الى أن قتل سنة [اثنتين][4] وثلاثين ومائة، وله سبع وستون سنة، وكانت ولايته خمس سنين وشهر، والله أعلم.



---

(١) في الأصل و (ر) : [سبعون].

(٢) ابو عبدالله مروان بن محمد بن مروان، نزل له ابراهيم بن الوليد بن عبدالملك عن الخلافة بعد دخوله دمشق، وهو آخر خلفاء بني أمية، ولقبوه بمروان الحمار، وفي عهده ظهر أبو مسلم الخراساني صاحب دعوة بني العباس، قتل بمصر سنة اثنتين وثلاثين ومائة.
انظر المصدر السابق ص٨٤-٨٥.

(٣) الجعد بن درهم ، من الموالي، مبتدع، له أخبار في الزندقة، أخذ عنه مروان بن محمد، لما ولي الجزيرة أيام هشام بن عبدالملك، ونسب اليه، زعم أن الله لم يتخذ ابراهيم خليلاً، ولم يكلم موسى تكليماً، وقتل يوم النحر وقصته مشهورة.
انظر ميزان الاعتدال ٣٩٩/١، والاعلام ١١٤/٢.

(٤) في الأصل و (ر) : [اثنين].

فصـــــل

ثم ولي من بعدهم أول ملوك [العبابسة][1] ابو العباس السفــاح[2]، وإنما قيل له ذلك لكثــرة من قــتل من بني أمـيــة وغـيـرهـم، فــأقــام الى أن توفى سنة ست

---

(١) في (ر) : [العباسية]، وقد بدأت الدعوة الى دولة بني العباس في عهد مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية، الذي ثارت عليه أكثر البلاد، واضطربت في عهده الأمور، فظهرت دعوة بني العباس بظهور أبي مسلم الخراساني، حين بعثه ابراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس إلى خراسان، وكتب معه كتاباً إلى شيعتهم بها، وطلب منهم أن يسمعوا له ويطيعوا، فلم يمتثلوا ذلك، فرجع أبو مسلم إلى ابراهيم، فـأمره بالرجوع مرة أخرى الى خراسان، وقال له: إنك رجل منا أهل البيت، ارجع اليهم، وعليك بهذا الحي من اليمن، فاكرمهم وانزل بين أظهرهم، فإن الله لا يتم هذا الأمر إلا بهم، وحذره من غيرهم، وطلب منه إن استطاع ألاّ يدع بتلك البلاد لساناً عربياً -يريد بذلك قتلهم- وكان هذا سنة تسع وعشرين ومائة، ثم ورده كتاب آخر من ابراهيم يطلب منه أن يقدم إليه من خراسان، فسار اليه ابو مسلم في سبعين من النقباء مظهرين للناس أنهم يريدون الحج، ثم ورده كتاب أيضا من ابراهيم يقول فيه: إني بعثت إليك براية النصر فارجع إلى خراسان، وأظهر الدعوة، فرجع وأظهر الدعوة، والكلام في ذلك يطول.

وكان مروان بن محمد قد اطلع على كتاب ابراهيم الى أبي مسلم الذي يطلب فيه ألا يبقي أحداً ممن يتكلم العربية، فسأل عن ابراهيم، وكتب الى نائبه في دمشق، فأخذه وسجنه، ومات وهو في السجن سنة اثنتين وثلاثين، ورحل أعمامه وبنوه وقرابته إلى الكوفة، وبعد موت ابراهيم بويع بالخلافة لأخيه عبدالله الملقب بالسفاح، الذي بدأت به دولة بني العباس.

انظر البداية والنهاية ١٠/٢٩-٤٢.

(٢) هو عبدالله السفاح، ويقال له: المرتضى، والقاسم أيضاً بن محمد بن الإمام علي السجاد بن عبدالله الحبر بن العباس بن عبدالمطلب القرشي الهاشمي، أمير المؤمنين، ولد بالحميمه من ارض الشراة من البلقاء بالشام، ومكث حتى أخذ مروان أخاه محمداً فانتقل الى الكوفه، وبويع له بالخلافة بعد مقتل أخيه، وفي حياة مروان، يوم الجمعة الثاني عشر من ربيع الأول سنةٌ اثنتين وثلاثين ومائة، توفي سنة ست وثلاثين ومائة ، وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر.

انظر المصدر السابق ١٠/٦٠.

وعند المصنف ان مدة خلافته أربع سنين وسبعة أشهر.

[وثلاثين][1] ومائة، وله [ست][2] وثلاثون سنة، وكانت ولايته أربع سنين وسبعة أشهر، ثم [تولى][3] [بعده][4] أخوه عبدالله أبو جعفر المنصور[5] صاحب الدوانيق[6]، وإنما قيل له ذلك لكثرة جمعه الدينار والدرهم، فأقام إلى أن توفي سنة ثمان وخمسين ومائة وله ثلاث وستون سنة، وكانت ولايته [اثنتين][7] وعشرين سنة، قالوا : وفي ماله ألف ألف عينا مثاقيل[8].

ثم ولي بعده محمد المهدي[9] ففرق تلك الأموال، فأقام إلى أن توفي سنة تسع

---

(١) في الأصل و (ر) : [ثلاثون].

(٢) في الأصل : [ستة] وما أثبت من (ر).

(٣) في (ر) : [ولي].

(٤) في (ر) : [من بعده].

(٥) عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب بن هاشم، أبو جعفر المنصور، ولد سنة خمس وتسعين بالشام، وكان أكبر من أخيه السفاح، وبويع له بالخلافة بعده سنة ست وثلاثين ومائة، وهو أول خليفة لقب نفسه، وهو ابو الخلفاء، والذي عمر بغداد، كان جواداً حازماً فصيحاً بليغاً، مات سنة ثمان وخمسين ومائة، ومدة خلافته ثنتان وعشرون سنه.
انظر البداية والنهاية ١٠/١٢٤-١٣١، والجوهر الثيمين ص٩١-٩٣.

(٦) الدوانيق والدوانق: جمع دانق: بفتح النون وكسرها، وهو سدس الدينار والدرهم.
انظر لسان العرب مادة : [دنق].

(٧) في الأصل و (ر) : [اثنين].

(٨) انظر الجوهر الثمين ص٩٣-٩٤، والعين : هو الذهب عامة. انظر : لسان العرب مادة «عين».

(٩) أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب، بويع له بالخلافة بعهد من أبيه، لقب بالمهدي رجاء أن يكون الموعود به في الأحاديث فلم يكن، بويع له بالخلافة سنة ثمان وخمسين ومائة بعد وفاة أبيه المنصور، وكان كريماً، فرق الأموال التى تركها أبوه، وأحيا المعالم، وأزال المظالم، واكرم العلم وأهله، مات سنة تسع وستين ومائة.
انظر البداية والنهاية ١٠/١٥٥-١٦١، والجوهر الثمين ص٩٥-٩٧.

وستين [سنة][1] ومائه، وله ثلاث وأربعون سنة، وكانت ولايته [عشر سنين][2] وأربعين يوماً.

ثم ولي من بعده [٣٥/ب] ابنه موسى الهادي[3]، فأقام إلى أن توفى سنة سبعين ومائة وله ثلاث وعشرون سنة، وكانت ولايته سنة وشهرين.

ثم ولي من بعده أخوه هارون الرشيد[4] فأقام إلى أن توفى سنة ثلاث وتسعين ومائة، وكانت ولايته [أربعاً][5] وعشرين سنة.

ثم ولي من بعده ابنه محمد الأمين[6] فأقام إلى أن قتل سنة ثمان وتسعين ومائه،

---

(١) في الأصل و (ر) : [ستة] .

(٢) في الأصل و (ر) : [عشرين سنه] .
انظر : البداية والنهاية ١٠/١٥٥– ١٦١، والجوهر الثمين ص٩٥– ٩٧ .

(٣) هو ابو محمد موسى بن المهدى محمد بن عبدالله المنصور، بويع له بالخلافة بعهد من أبيه، وكان مقيماً بجرجان، فلما مات أبوه بعثوا إليه، فقدم بغداد وبايعوه سنة تسع وستين ومائة، ومات سنة سبعين ومائة، وهو ابن خمس وعشرين سنة، وكانت خلافته سنة وشهرين .
انظر الجوهر الثمين ص٩٨-٩٩.

(٤) ابو جعفر هارون بن محمد بن عبدالله الرشيد بن المهدي بن المنصور، بويع له بالخلافة بعد أخيه الهادي، وكان مولده سنة تسع وأربعين ومائة في خلافة المنصور، وفي أيامه كملت الخلافة بكماله وعدله وتواضعه ودينه، وكان يحج سنة ويغزو أخرى، وتوفي في أرض طوس في خراسان سنة ثلاث وتسعين ومائة .
انظر نفس المصدر ص١٠٠-١٠٢.

(٥) في الأصل و (ر) : [أربعة].
وقيل ان ولايته كانت ثلاثاً وعشرين وشهر وثمانية عشر يوماً، وقيل : شهر .
انظر البداية والنهاية ١٠/٢٣١.

(٦) أبو عبدالله محمد بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور، بويع له بالخلافة بعهد من أبيه، وهو أول خليفة أبواه من بني العباس، وبعد بيعته استنتاب أخاه المأمون على ممالك خراسان، ثم وقع بينهما خلاف أفضى الى الحرب، وقتل فيها الأمين سنة ثمان وتسعين ومائة، ولم يكن من نسله خليفه، وانما الخلفاء من نسل المأمون. الجوهر الثمين ص١٠٣-١٠٥.

وله تسع [وعشرون][1] سنة، وكانت ولايته أربع سنين وأربعة أشهر.

ثم ولي من بعده اخوه عبدالله المأمون[2] فـأقـام إلى أن توفى سنة [ثمـان عشرة][3] سنة ومـائتين، وله [ثمـان][4] وأربعون سنة، وكانت ولايته تسع [عشرة][5] سنة.

ثم ولي من بعده [أخوه][6] محمد المعتصم بالله فأقام إلى أن توفى سنة تسع وعشرين ومـائتين، وله ثلاث وخمسون سنة[7]، وكـانت ولايته ثمـان سنين وثمـانية

---

(١) في الأصل و (ر) : [عشرين].
وفي تاريخ الطبرى ٤٩٩/٨، والكامل لابن الأثير ٢٨٩/٦. ان عمره يوم مات ثمان وعشرون سنة، وفي الجوهر الثمين ص١٠٤ سبع وعشرون وثلاثة أشهر، والله أعلم.

(٢) ابو العباس عبدالله بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور، لقبه المأمون بويع له بالخلافة بعد قتل الأمين ، كان إماماً محدثاً لغوياً أديباً جميلاً، وكان يجالس العلماء ويناظرهم ويشاركهم فيما هم فيه، مات سنة ثمان عشرة ومائتين، وهو ابن ثمان وأربعين سنة، وقد كانت في عهدة فتنة القول بخلق القرآن. انظر الجوهر الثمين ص١٠٥-١١٠.

(٣) في الأصل و (ر) : [ثماني عشرة].

(٤) في (ر) : [ثمانية].

(٥) في الأصل و (ر) : [عشر].
وقيل : ان مدة خلافته عشرن سنة، وقيل: عشرون سنه وخمسة اشهر.
انظر: البداية والنهاية ٤٣٢/٦، والجوهر الثمين ص١١٠.

(٦) في الأصل و (ر) : «عمه» . وهو: ابو اسحاق محمد بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور، لقبه المعتصم بالله بويع الخلافة بعد أخيه المأمون، وكان ولي عهده، بنى مدينة سرمن رأى وتحول اليها من بغداد، ومات سنة سبع وعشرين ومائتين وخلافته ثمان سنين وأشهر.
انظر الجوهر الثمين ص١١١-١١٢. والصواب أنه مات سنة سبع وعشرين ومـائتين خلافاً لما ذكره المصنف رحمه الله. انظر : تاريخ الطبري ١١٨/٩ .

(٧) وقيل: مات وعمره ثمان واربعون وقيل: سبع وأربعون سنه.
انظر الكامل لابن الأثير ٥٢٤/٦، والجوهر الثمين ص١١٣.

أشهـر.

ثم ولي من بعده ابنه محمد الواثق بالـله[1] ، فأقام إلى أن توفى سنة [اثنتين][2] وثلاثين ومائتين، وله [اثنتان][3] وثلاثـون سنــة، وكانت ولايته خمس سنين وتسعة أشهر.

ثم ولي من بعده جعفر المتوكل على الله[4]، فأقام إلى أن قتل سنة سبع وأربعين ومائتين، وله أربعون سنة، وكانت ولايته أربع [عشرة][5] سنة.

ثم ولي من بعده ابنه محمد بن جعفر المنتصر بالله[6] وكان هذا قد مالأ[7]

---

(١) ابو جعفر هارون بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد، بويع بالخلافة بعد موت أبيه، ولقب بالواثق، ولد سنة تسع ومائتين، وبويع له بالخلافة سنة سبع وعشرين ومائتين، وتوفي في سرمن رأى سنة اثنتين وثلاثين ومائتين.
انظر الجوهر الثمين ص١١٥.

(٢) في الأصل و (ر) : [اثنين].

(٣) في الأصل و (ر) : [اثنان].

(٤) ابو الفضل جعفر بن المعتصم بن الرشيد، بويع بالخلافة بعد أخيه الواثق، سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، رفع المحنة بخلق القرآن، وأظهر السنة، وقتل سنة سبع وأربعين ومائتين ، وعمره أربعون سنة.
انظر الجوهر الثمين ص١١٧-١١٩.

(٥) في الأصل و (ر) : [عشر].

(٦) أبو جعفر محمد بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم محمد بن الرشيد، بويع بالخلافة بعد قتل والده سنة سبع وأربعين ومائتين، ولقب بالمنتصر، وكان بخيلاً، ولم تطل مدته، وهو أول من قتل أباه من بني العباس، مات مسموماً سنة سبع وأربعين ومائتين .
انظر نفس المصدر ص ١٢٠-١٢١.
وعند المصنف أنه مات سنة ثمان وأربعين.

(٧) في (ر) : [أمال]، ومعنى مالأ: يقال : مالأته على الأمر: ساعدته وشايعته، وممالأنا عليه : اجتمعنا.
انظر لسان العرب مادة (ملأ).

الأعاجم على قتل أبيه، فأقام إلى أن مرض، فلما حضرته الوفاة دخلت عليه أمه فسألته عن حاله فقال لها: يا أماه ولت الدنيا عني، فقالت له: والآخرة، والله أبردها على الفؤاد لو رأيتك تشحط[1] في دمائك وتخور[2] كما المذبوح من سيوف الأعاجم، كما أمكنتهم من أبيك، قال: أعجلنا فعوجلنا، وأنشد يقول:

فما فرحت نفسي بدنيا أخذتها ولكن إلى رب كريم أصيرها[3]

وتوفي سنة [ثمان][4] وأربعين ومائتين، وكانت ولايته سنة.

ثم ولي من بعده أحمد بن محمد المستعين بالله[5]، وأقام إلى أن توفي سنة [اثنتين][6] وخمسين ومائتين، وكانت ولايته ثلاث سنين وأشهر.

ثم ولي من بعده الزبير المعتز بالله[7]، وأقام إلى أن قتله

---

(١) التشحط : الاضطراب في الدم.
لسان العرب مادة (شحط).

(٢) الخوار : صوت الثور ، وما اشتد من صوت البقرة والعجل. نفس المصدر مادة (خور).

(٣) انظر البداية والنهاية ٢٦٨/١٠، وفيه أن قوله :(ذهبت عني الدنيا والآخرة) من قول المنتصر، ولم يرد فيه قول أم المنتصر: (والله أبردها على الفؤاد ...... إلى آخر كلامها) ورده عليها الا بيت الشعر.

(٤) في الأصل و (ر) : [ثماني].

(٥) ابو العباس أحمد بن محمد بن المعتصم بن الرشيد، بويع بالخلافة بعد المنتصر بالله، ولقب بالمستعين بالله، سكن سرمن رأى، ثم بغداد، واضطربت الأمور في عهده، فبويع للمعتز في سرمن راى، وقام بينهما قتال انتهى بأن خلع المستعين نفسه من الخلافة وسلمها للمعتز، ونفي المستعين الى واسط، ثم أرسل له المعتز من قتله سنة اثنتين وخمسين ومائتين.
انظر الجوهر الثمين ص١٢٢-١٢٤.

(٦) في الأصل وفي (ر) : [اثنين].

(٧) أبو عبدالله محمد بن المتوكل جعفر بن المعتصم بن الرشيد، قيل: ان اسمه الزبير، وقيل طلحه، بويع له بالخلافة سنة اثنتين وخمسين ومائتين، ولقب بالمعتز بالله، وكان فيه أدب وكفاية، وقد خلع عن الخلافة بعد تعذيب شديد، وكانت خلافته ثلاث سنين وأشهر.
انظر الجوهر الثمين ص١٢٤-١٢٥.

وصيف[1] سنة اثنتين وخمسين ومائتين، وكانت ولايته سنة وسبعة أشهر.

ثم من بعده [محمد] المهتدي بالله[2] [إلى][3] أن خلع سنة ست وخمسين ومائتين، وكانت [ولايته][4] [احد عشر شهرا][5].

ثم تولى من بعده احمد المعتمد على الله[6]، وفي أيام هذا كان خروج أهل

---

(١) وصيف التركي : من اكبر امراء الدولة العباسية في وقته، استولى على المعتز، واصفى الأموال لنفسه، وتمكن، قتل سنة ثلاث وخمسين ومائتين.
انظر : البداية والنهاية ١٠/٣٢٦، والعبر ١/٢٦٣ .

(٢) في الأصل و (ر) : [احمد]، وهو محمد بن هارون الواثق بن المعتصم بن الرشيد، ويكنى أبا عبدالله، ويلقب بالمهتدي بالله، بويع بالخلافة سنة خمس وخمسين ومائتين، وكان دينا ورعاً شجاعاً مهيبا، ولكن غلبت عليه البطانة السيئة، كما هو شأن اكثر الخلفاء العباسيين في آخر دولة بني العباس، قتل سنة ست وخمسين ومائتين.
انظر تاريخ الطبري ٩/٣٩١، والكامل لابن الأثير ٧/٩٨، والجوهر الثمين ص١٢٦-١٢٧.

(٣) إضافة يقتضيها السياق .

(٤) ما بين القوسين سقط من (ر).

(٥) في الأصل [احدى عشر سنة] وفي (ر) : [احدى عشرة سنه] .

(٦) هو ابو العباس أحمد بن جعفر المتوكل بن المعتصم بن الرشيد، بويع الخلافة سنة ست وخمسين ومائتين، وكثرت في عهده الاختلافات والاضطرابات، فقام معه أخوه الموفق بالله أحسن قيام، وكان ذا رأي وشجاعة، ولكن الأمور عادت الى ما كانت عليه بعد قتله في حربه مع الزنج، وكانت وفاته سنة تسع وسبعين ومائتين، وكان معروفاً باللهو والانهماك في اللذات والمعاصي.
انظر الجوهر الثمين ص١٢٨-١٢٩.

البصرة فأقام إلى أن توفـــي سنة سبع وسبعين ومائتين[1] وولايته ثلاث [وعشرون][2] سنة.

ثم ولي من بعده احمد المعتضد بالله[3] وأقـام إلى أن توفى سنة تسـع وثمـانين [٣٦/أ] ومائتين، فكانت ولايته .....[4] سنين وعشرة أشهر.

ثم ولي من بعده علي بن احـمد [المكتـفى][5] بالله إلى أن توفى سنة خــمس وتسعين ومائتين، وكانت ولايته [ست سنين][6] وسبعة أشهر.

---

(١) الثابت فى تاريخ الطبري ٢٩/١٠، والبداية والنهاية ٦٩/١١، والجوهر الثمين ص١٢٩ أن وفاة المعتمد على الله كانت سنة تسع وسبعين ومائتين، وما ذكره المصنف رحمه الله أن وفاته سنة سبع وسبعين ومائتين خطأ. والله أعلم.

(٢) في الأصل و (ر) : [عشرين].

(٣) أمير المؤمنين ابو العباس أحمد بن الموفق بن جعفر المتوكل بن المعتصم بن الرشيد، بويع له بالخلافة بعد موت المعتمد سنة تسع وسبعين ومائتين، فأزال الظلم وأقام العدل، واصلح الله به الدوله في وقت تسلط فيه الاعداء والمفسدون، وكان رحمه الله كثير الصدقات، محافظاً على الصلوات حتى مات سنة تسع وثمانين ومائتين ببغداد، رحمه الله تعالى.
انظر البداية والنهاية ٧٠/١١، والجوهر الثمين ص١٣٠-١٣٢.

(٤) بياض في الأصل و (ر)، وفي البداية والنهاية ١٠١/١١ أن مدة خلافته تسع سنين وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوماً، وعلى ما ذكره المصنف فقد يكون اللفظ المحذوف [عشر]، والله أعلم.

(٥) في الأصل و (ر) : [المتكفى]: وهو المكتفي بالله أبو محمد على بن المعتضد بالله أمير المؤمنين بن الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد، بويع له بالخلافة عند موت أبيه سنة تسع وثمانين ومائتين، وليس في خلفاء بني العباس من اسمه علي غيره، توفي سنة خمس وتسعين ومائتين.
انظر البداية والنهاية ١١١/١١، والجوهر الثمين ص١٣٣-١٣٤.

(٦) في الأصل و (ر) : [سنة ست].

ثم ولي من بعده المقتدر بالله[1].

ثم ولي من بعده المستند بالله[2] .

ثم ولي من بعده احمد المسترشد بالله[3] .

ثم ولي من بعده ابنه الملك بالله[4]، ثم ولي من بعده محمد المقتفي لأمـر الله[5]

---

(١) أبو الفضل جعفر بن المعتضد بالله بن الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد، بويع بالخلافة وتلقب بالمقتدر بالله سنة خمس وتسعين ومائتين، وهو ابن ثلاث عشرة سنه، وهو أول من ولي من بني العباس وهو غير بالغ، وفي عهده قدم الملعون أبو طاهر القرمطي الى مكة وقتل الحجاج في الحرم واقتلع الحجر الأسود، وقُتِل المقتدر سنة عشرين وثلاثمائة.
انظر الجوهر الثمين ص١٣٥-١٤٠.

(٢) لم أجد فى خلفاء بني العباس من لقبه (المستند بالله) كما ذكر المصنف، وإنما الذي تولى الخلافة بعد قتل المقتدر بالله هو القاهر بالله أبو منصور محمد بن المعتضد أحمد الموفق بن جعفر المتوكل، خلع من الخلافة وسملت عيناه، وبويع لمحمد بن المقتدر سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة، ثم مات القاهر سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة.
انظر نفس المصدر ص١٤١-١٤٢.

(٣) المسترشد بالله: اسمه: الفضل، وليس أحمد كما ذكر المصنف، وهو ابن أحمد المستظهر بن المقتدي، كنيته أبو منصور، بويع بالخلافة سنة اثنتي عشرة وخمسمائة يوم موت والده المستظهر، كان فارساً شجاعاً جواداً، قتل سنة ست وعشرين وخمسمائة.
انظر المصدر السابق ص١٦٢-١٦٣.

(٤) لم أجد في خلفاء بني العباس من تلقب بهذا اللقب (الملك بالله)، وقد ذكر المصنف أنه ابن المسترشد، وقد تولى الخلافة بعده.
وإنما الذي تولى الخلافة بعد المسترشد ابنه أبو جعفر منصور الراشد بالله بعد قتل والده المسترشد سنة ست وعشرين وخمسمائة.
انظر الكامل لابن الأثير ٦٢/١١، والجوهر الثمين ص١٦٤-١٦٧.

(٥) هو ابو عبدالله محمد بن المستظهر بالله أحمد بن المقتدي عبدالله بن ذخيرة الدين محمد بن القائم عبدالله بن القادر أحمد بن المتقي، بويع بالخلافة سنة ثلاثين وخمسمائة، مات سنة خمس وخمسين وخمسمائة، وكانت خلافته أربعاً وعشرين سنة وأشهرا . انظر الجوهر الثمين ص١٦٧-١٦٨.
ويلاحظ أن المصنف رحمه الله تعالى قد أسقط ذكر عدد من خلفاء بني العباس، من بعد المقتدر بالله المتوفى سنة عشرين وثلاثمائة، وهم:

في وقتنا هذا سنة أربعة وخمسمائة[1]، هؤلاء الملوك قد ذكرهم علي بن الجهم[2] الشاعر في أرجوزته التي ذكر فيها ابتداء الخلق والأنبياء والخلفاء والملوك إلى أيام أحمد المستند وهي هذه الأرجوزة:

الحمد لله المعيد المبـــــدي ... حمداً كثيراً وهو أهل الحمــــد

ثم الصلاة أولاً وآخـــــرا ... على النبي باطناً وظاهـــــرا

ياسائلي عن ابتداء الخلـــق ... مسألة القاصد قصد الحـــق

== القاهر بالله، وتقدم الكلام فى هامش (٢)، ثم الراضي بالله من سنة ثنتين وعشرين وثلاثمائة الى سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، ثم ابراهيم المتقي لله الى سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة، ثم عبدالله المستكفي بالله الى سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، ثم المطيع لله الى سنة ثلاث وستين وثلاثمائة، ثم ابنه عبدالكريم الطائع لله الى سنة احدى وثمانين وثلاثمائة، ثم أحمد القادر بالله الى سنة ثنتين وعشرين وأربعمائة، ثم عبدالله القائم الى سنة سبع وستين وأربعمائة، ثم عبدالله المقتدي الى سنة سبع وثمانين وأربعمائة، ثم أحمد المستظهر الى سنة أثنتي عشرة وخمسمائة –انظر هامش (٣) ثم الراشد بالله ابن المسترشد – انظر هامش (٨) – ثم المقتفي، أخر من ذكرهم المصنف.

انظر الجوهر الثمين ص١٤١–١٦٧.

(١) كذا في الأصل و(ر)، ولعل المصنف رحمه الله تعالى يريد أربعين وخمسمائة، لأن خلافته كانت ما بين ثلاثين وخمسمائة الى خمس وخمسين وخمسمائة.

(٢) علي بن الجهم بن بدر بن الجهم بن مسعود القرشي السامي، ينتهى نسبه الى سامة بن لؤي بن غالب، كنيته أبو الحسن، كان متديناً فاضلاً، جيد الشعر، عالماً بفنونه، عاصر أبا تمام، وخص بالمتوكل العباسي، ثم غضب عليه المتوكل فنفاه الى خرسان، ثم انتقل الى حلب، ثم خرج في جماعة يريد الغزو فاعترضه فرسان من بني كلب فقاتلهم، وجرح ومات من جراحه سنة تسع واربعين ومائتين من الهجره.

انظر تاريخ بغداد ٣٦٧/١١، والمنتظم لابن الجوزي ٢٦/١٢–٣٠، والاعلام للزركلى ٧٧/٥.

وقد مال الى مذهب أهل الحديث، وكان يختلف الى الإمام أحمد رحمه اله ويسأله في القدر والصفات وما ماثل ذلك.

انظر مقدمة ديوانه بتحقيق خليل مردم بك.

[خبرنا][1] قــوم من الثـقــات	أولوا [علوم][2] [وأولو هيئات][3]
تقدموا في طلب الآثـــار	وعرفوا حقائق الأخبــــار
وفهموا التوراة والأنجيـــلا	وحكموا التأويل والتنزيـــلا[4]
إن الذي يفعل ما يشــاء	ومن له العزة والبقـــاء
أنشأ خلق آدم إنشـــاءا	وقـــد[5] منه [زوجه][6] حـواء
مبتدئاً وذاك[7] يوم الجمعــة[8]	حـتى [إذا كمل فيه][9] الصنعة
أسكنه وزوجه الجنانـــا	فكان من أمرهما ما كانـــا
غرهما ابليس فاغترا بــــه	كما أبان الله في كتابـــه[10]
دلاهما[11] الملعون فيما صنعا	فأهبطا منها الى الأرض معـا

---

(١) في الديوان : [أخبرني].

(٢) في الأصل : [علم] وما أثبت من (ر) ومن الديوان.

(٣) في الأصل و (ر) : [ليس وللواهات]، وما أثبت من الديوان.

(٤) في الديوان : [وأحكموا التنزيل والتأويلا].

(٥) القد : القطع المستأصل، والشق طويلا.
لسان العرب مادة (قدد).

(٦) في الأصل : [زوجته] وما أثبت من (ر).

(٧) في الديوان : [ذلك].

(٨) تقدم ذكر الحديث الدال على ذلك ص٤٣.

(٩) في الديوان : [إذا أكمل منه].

(١٠) جاء بيان ذلك في كتاب الله تعالى في أكثر من موضع، ومن ذلك قوله جل شأنه: ﴿وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين • فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه ....﴾ الآيات من ٣٤-٣٦ من سورة البقرة.

(١١) دلاهما: أصلها دللهما، والدال والدالة: الجرأة، ودلاه بغرور: أي: أوقعه فيما أراد من تغريره، وهو من إدلاء الدلو.
لسان العرب مادة : (دلا).
وقد قال الله عز وجل: ﴿فدلاهما بغرور • فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة..﴾ الآية ٢٢ من سورة الاعراف.

فوقع الشيـخ أبـــــونا آدم	بجبل بالهند يدعى داســــم[1]
لبئس ما [إعتاضا من][2] الجنان	وعن جـوار الملك المنــــــان[3]
والضعف من [خليقة][4] الإنسـان	لا سيمـا فـــي أول الزمان[5]
ما لبثا في الفوز يوماً واحــدا	حتى استعاضا منه جهداً جاهدا[6]
[فشقيا وورثـا الشقـــــاء	أبناهمـا والهـمَّ والعنــاء][7]
ولم يزل مستغفراً من ذنبـــه[8]	حتى تلقى كلمات ربــــه[9]

---

(١) في الديوان: [واسم]، وهو بالسين المهملة جبل بين الدهنج والمندل من أرض الهند، قيل: إن آدم وحواء هبطا عليه. معجم البلدان ٥/٣٥٣.
وللمفسرين اقوال كثيره في الموضع الذي هبط فيه آدم وحواء عليهما السلام.
انظر ذلك في تفسير ابن كثير ١/٨٠.

(٢) في الديوان : [اعتاض عن].

(٣) في الأصل ورد عجز البيت هكذا :
(والضعف في حيلة الإنسان)، وما أثبت من الديوان .

(٤) في البدء والتاريخ : [جبلة] وقد أورد البيت كما أورده المصنف.

(٥) صدر هذا البيت في الأصل عجز للبيت السابق، أما بقية البيت وهو قوله: [لا سيما...] فلا يوجد في الأصل.

(٦) في الأصل: حل عجز هذا البيت محل صدره، وصدره محل عجزه، وما أثبت من الديوان.

(٧) ورد البيت في الأصل:

نسلهـمـا في الهم والعـــنـاء	فـشـقـيـا وأورثا الشـقـاء

وفي البدء والتاريخ:

فـشـقـيـا وورثا الشـقـاء	نسلهـمـا والكـــد والعناء.

وما أثبت من الديوان.

(٨) قال الله عز وجل : ﴿ قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ الآية ٢٣ من سورة الاعراف.

(٣) قال الله تعالى: ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم﴾ الآية ٣٧ من سورة البقرة.

فأمن السخطة والعقابـــا ... والله تـــواب على من تابـــا

ثم [نسلا][1] وأحبا النســـلا ... فحملت حواء منه حمـــــلا[2]

ووضعت إبنا وبنتا توءمـــا[3] ... فسر لما سلمت وسلما [٣٦/ب]

واقتنيا الابن فسمي قائنـــا[4] ... وعـاينا من شـره[5] ما عاينـــا

ثم اعنت[6] بعـــده[7] قليـــلا ... فـوضـعت متـئمـة[8] هابيـــلا

فشب هابيل وشب قائـــن ... ولـم يكن بينهما تبايـــن

فقر بالحاجة قربانـــا ... وخضعا للـه واستكانـــا

فقبل القربان من هابيـــل ... ولـم يفز قائن بالقبـــول

فثار للحين الذي حين لـــه ... إلـى أخيه ظالماً فقتلـــه[9]

ثم استفز أخته فهربـــا ... وفارقـا أماً ألوفا وأبـــا

---

(١) كذا في الأصل و(ر)، وفي الديوان : [ثم استملا] أي سئما وضجرا، وفي البدء والتاريخ : [تنسلا].

(٢) في البدء والتاريخ : [فحملت منه حواء حملاً].

(٣) التوأم: ولدان معا.
لسان العرب مادة : (تأم).

(٤) اختلف في اسمه: فقيل: قابيل، وقيل: قين، وقيل: قايين، وقيل: قاين.
انظر تاريخ الطبري ١/١٣٧.

(٥) في الديوان : [أمره].

(٦) في الديوان : [أغبت] بالغين المعجمة والباء المشدده، وأصل الغب: أن يأتي يوماً ويتأخر يوماً، يقال: أغب القوم وغب عنهم: جاء يوماً وترك يوما.
لسان العرب : مادة (غبب).

(٧) في الأصل: [من بعده] والصواب حذف [من] كما في الديوان.

(٨) المتئم: التي تضع اثنين في بطن .
نفس المصدر مادة (تأم).

(٩) سبق الكلام عن قصة قابيل وهابيل ص٥٤ .

فبعدت دارهما مـــــن داره ... وزهـــدا [للحين في جواره][1]

فأخلف الله عليه شيثــــا ... ولم يزل بالله مستغيثــــا

حتى إذا أحـس بالحمــــام[2] ... وذاك [في تسعمـــائة][3] عام

كانت إلى شيث ابنه الوصيـه ... وليس [شئ][4] [يعجل][5] المنيه

أن اعبد الله وجانب قائنـــا ... وكن له ونسله مباينـــا

فلم يزل [شيث][6] على الايمـــان ... معتصما بطاعة الرحمـــن

يحفظ ما أوصى به أبـــوه ... لا يتخطاه ولا يعـــدوه

حتى إذا ما حضرت وفاتـــه ... وخاف أن [يعجله][7] ميقاته

أوصى أنوشاً وانوش كهـــل ... بمثل ما أوصى أبوه قبـــل

فلم يزل انوش[8] يقفـــو أثره ... لا يتعدى جاهداً ما أمـــره

ثم تلاه ابـنه قينـــــان ... وقوله وفعله الإيمـــــان

ثم تلاقينـــان [مهلابيل][9] ... فسن ما سنت له الكهـــول

---

(١) في الديوان: [في الخير من جواره].

(٢) الحمام : الموت.

(٣) في الديوان: [بعد سبعمائة عام].

(٤) في الأصل و (ر) : [شيئاً] وما أثبت من الديوان.

(٥) في الديوان : [يعجز].

(٦) في الأصل و (ر) : [شيثاً] وما أثبت من الديوان .

(٧) في الديوان : [يفجأه].

(٨) هو انوش بن شيث بن آدم عليه السلام.

(٩) في الديوان : [مهلائيل] .

[ثم اسـتـقل بالأمـور يـــرد اخـــنوخ وهو في العلوم فـــرد][1]

وكان فـي زمانـــه تويبـــل[2] الخـــالـع [المضلل][3] الضليـــل

أول مـــن [تتـبع][4] الملاهـيـا وأظـهـر [الفـسـوق][5] والمعاصيا

وكـان من نسل القـوي قـائـــن وغـيـر بدع خـائن [الخـائـن][6]

فـاغـتـر من أولاد شيث عـالمـا حـتـى عصـوا وانتـهكوا المحـارما

وخـالفـوا وصـيـة الآبـــــاء [وفــتنوا][7] باللهـوا والنســـاء

ولم يزل يارد يألو[8] قـــومـه نصـحــاً [فكانوا][9] يكثرون لومه

حتى إذا مات استـقل بعـــده ادريس[10] بالأمر فاورى زنده[11] [١/٣٧]

---

(١) في الأصل ورد البيت بلفظ:

ثم اســتـقل بالأمـــور يارد أبو خـــينوخ وهو طب نافـــد

وقد أثبت ما ورد في الديوان لاستقامته.

ويارد هو أبو خينوخ وهو اسم ادريس عليه السلام.

انظر تاريخ الطبري ١/١٧٠، ومروج الذهب ١/٣٩.

(٢) في الديوان : [يوئيل]، وفي تاريخ الطبري ١/٨٢: [توبال] وفي ص١٦٥ سماه : [تويلقين] وتقدم كلام المصنف عنه وذكر ان اسمه [بوتلقين] انظر ص٤٧.

(٣) في الأصل و (ر) : [المضل] وما أثبت من الديوان .

(٤) في الأصل و (ر) : [ابتدع] وما اثبت من الديوان .

(٥) في الديوان : [الفساد] .

(٦) في الديوان : [خائن] .

(٧) في الديوان : [وافتتنوا] .

(٨) ألا يألوا ألوا وألوا : قصر وأبطأ . لسان العرب مادة «ألا».

(٩) في الديوان : [وكانوا] .

(١٠) نبي الله تعالى ادريس عليه السلام وهو المسمى (أخنوخ) بن يرد بن مهلائيل بن قينان بن شيث بن آدم عليه السلام، أنزل الله عليه ثلاثين صحيفة، وأول من خط بعد آدم ، وقطع الثياب وخاط.

انظر : تاريخ الطبري ١/١٧٠ .

(١١) وري الزنديري : اتقد ، ويقال : هو أوراهم زنداً، يضرب مثلاً لنجاحه وظفره.

لسان العرب مادة «روي» .

وهو [خنوخ][١] بالبيان أعجما ... صلى عليه ربنا وسلما

أول مبعوث إلى العباد ... وأمر بالخير والرشاد

وأول الناس قرا وكتبا ... وعلم الحساب لما حسبا

[حتى إذا ما حضرت وفاته ... وخاف أن يعجله ميقاته][٢]

[ولم][٣] يطعه أحد من أهله ... واختلطوا بقسائن ونسله

رفعه الله إليه عنده ... من بعدما اختار له ما عنده[٤]

وصار متوشلخ مستخلفا ... من بعد ادريس النبي المصطفى

فحذر الناس عذاباً نازلا ... فلم يجد في الأرض [منه][٥] قابلا

غير ابنه لمك فأوصى لمكا ... وصية كانت تقى ونسكا

[ووعظ][٦] الناس فخالفوه ... ونفروا عنه وفارقوه

فأرسل الله اليهم نوحا ... عبداً لمن أرسله نصوحا[٧]

فعاش ألفا غير خمسين سنة[٨] ... يدعو إلى الله وتمضي الأزمنة

---

(١) فى الأصل : [خينوخ] وما أثبت من الديوان.

(٢) هذا البيت ساقط من الديوان.

(٣) في الديوان : [قلم].

(٤) قال الله عز وجل: ﴿واذكر في الكتاب إدريس إنه كان صديقاً نبياً ورفعناه مكاناً علياً﴾. الآيتان ٥٦ .٥٧ من سورة مريم.

والبيت فى الديوان:

فرفع الله إليه عبده ... من بعد ما اختار المقام عنده

(٥) في الديوان : [منهم].

(٦) في الديوان : [فوعظ].

(٧) قال الله تعالى: ﴿ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون﴾ الآية ٦٢ من سورة الأعراف.

(٨) قال الله تعالى : ﴿ولقد أرسلنا نوحاً الى قومه فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاماً فأخذهم الطوفان وهم ظالمون﴾ الآية ١٤ من سورة العنكبوت.

[يدعـوهم سـراً ويدعـو جـهـرا   فلم يزدهم ذاك إلا كـفـرا[1]
[فانهمكوا][2] في الكفر والطغيان   وأظهـروا عـبـادة الأوثان
حتى إذا استـيـأس أن يطاعـا   وحـجـبـوا من دونه الأسـمـاعـا
دعـا عليـهم دعـوة البـوار   من بعـدمـا أبلغ في الإنذار[3]
واتخـذ الفلك بـأمـر ربه[4]   حـتى نجـا بنفـسـه وحـزبه
وأقـبل الطوفـان مـاءاً طاغـيـاً   فلم يدع في الأرض خلقـاً باقـيـا
غير [الذين][5] اعتصموا في الفلك   فـسلمـوا من غـمـرات الهلك
وكـــان هـذا كلـه فـي أب   قبل [انتصاف][6] الشهر في الحساب
وقـال نوح لبنيـه الأربعـة[7]   أن يركبوا الفلك[لكي][8] ينجو معه
وكـان من أولاد نـوح واحـد   مـخـالف لأمـره مـعـانـد
فـبـاد فـيـمن باد من أعـداده[9]   وسلم البـاقـون من أولاده
سـام وحـام والصـغـيـر الثـالث   [إذ هو][10] في التوراة يدعى يافث

---

(١) هذا البيت لا يوجد في الأصل وأضفته من الديوان.

(٢) في الديوان : [وانهمكوا].

(٣) قال الله عز وجل: ﴿وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين دیارا إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفارا﴾ الآيات ٢٦، ٢٧ من سورة نوح.

(٤) قال الله سبحانه : ﴿واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ، ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون﴾ الآية ٣٧ من سورة هود.

(٥) في الأصل : [الذي] ، وما أثبت من (ر) ومن الديوان.

(٦) في الأصل و (ر): [التصاق] وما أثبت من الديوان.

(٧) في الديوان: [فعزموا عند اقتراب المعمعة].

(٨) في الأصل : [كي]، وما أثبت من (ر)، وفي الديوان : [وأن].

(٩) في الديوان :[عباده] ولعله أولى.

(١٠) في الديوان : [وهو].

[فلبثوا في الفلك ذات العوم ... حتى مضت مذ أربعين يوم][1]
فأكثر البيضان نسل سام ... وأكثر السودان نسل حام
ويافث في نسله عجائب ... يأجوج والأتراك [والصقالب][2]
ومن بني سام بن نوح إرم ... وارفخشد لاود وغيلم [٣٧/ب]
فكثرت من بعد نوح عاد ... وشاع فيها [العيب][3] والفساد
وعاد من أولاد عوص بن ارم ... ومن بني عوص جديس وطسم[4]
فأرسل الله اليهم هودا ... فجرد الحق لهم تجريدا
فعاندوه شر ما عناد ... وانهمكوا في الكفر والالحاد
فقال هود [رب][5] عدّ القطرا ... عنهم فعداهم سنين [تترا][6]

---

(١) هذا البيت لا يوجد في الديوان.

(٢) في الأصل وفي (ر) : [السقالب]، وما أثبت من الديوان، والصقالبة: جيل حمر الألوان، صهب الشعور يتاخمون الخزر وبعض جبال الروم.
لسان العرب مادة: «صقب».

(٣) في الديوان : [العيث]، وهو : الإسراع في الفساد.
نفس المصدر مادة : «عيث».

(٤) عاد: نزلوا الأحقاف، وجديس وطسم: نزلوا اليمامة والبحرين، وبعضهم نزل الشام، ومنهم العماليق، أبناء عمليق بن لاوذبن إرم، وهو أخو جديس وطسم.
انظر مروج الذهب للمسعودي ١/٤١-٤٢.

(٥) لا توجد في الأصل ولا (ر)، وأضفتها ليستقيم البيت، ونصه في الديوان:
فقال يارب أعز القطرا

(٦) في الديوان: [عشرا]. وقد جاء في تفسير ابن كثير ٢/٢٢٥ أن الله تعالى أمسك عنهم القطر ثلاث سنين، حتى جهدهم ذلك).

وأرسل الريح عليهم عاصفا فلم تدع من آل عاد [عارفا][1]

وكان وفد منهم سبعونا [ساروا][2] إلى مكة [يستقونا][3]

فابتهلوا ورفعوا أيديهم وكان لقمان وعاد [فيهم][4]

فسأل البقاء والتعميرا فعاش حتى [اهرم][5] النسورا

ووافقت دعوته إجابة إذ لم يكن [موافقا][6] أصحابه

[واعتمرت][7] ثمود بعد عاد فسكنت حجراً وبطن الوادي[8]

فأرسل الله اليهم صالحا فتى حديث السن [فيهم][9] راجحا

فلم يزل يدعوهم حتى اكتهل [فلم][10] يجبه منهم إلا الأقل

وأحضروه صخرة ملساء [وقيل][11] أخلص عندها الدعاء

---

(١) في الديوان : [طائفا].

(٢) في الديوان : [كانوا].

(٣) في الديوان : [يسبقونا]، وأشار محقق الديوان الى وجوده في نسخة أخرى بما يوافق الديوان.

(٤) في الديوان : [منهم]، ولقمان : هو ابن عاد، يروى أنه دعا الله أن يعمر عمر سبعة أنسر، فاستجيب له.

انظر قصته في تاريخ الطبري ١/٢٢٣.

(٥) في الديوان : [أهلك].

(٦) في الديوان : [بمرتضى].

(٧) في الديوان : [وأثمرت].

(٨) تقدم الكلام عن ذلك ص ٥١ .

(٩) في الديوان : [منهم].

(١٠) في الديوان : [ولم].

(١١) في الديوان : [وقالوا].

فــــهل لمن تعـــبــــده من طاقـــة [أن تبسطا عن هذه عن ناقـه][1]

فـا نفلقت حـتى بدا [رجيلهـا][2] عن ناقـة يتـبـعـهـا فـصـيلهـا

فـــعـــقـــروا الناقـــة للشـــقـــاء فـعـاجلتـهم صـيـحـة العناء[3]

فـتلك حـجـر من ثـمـود خـاليـة فـهل ترى في الأرض منهم باقـيـة

ثم اصطفى ربك إبراهيـــمــــا [ولم][4] يزل [بخلقــه][5] رحـيـمـا

[وكان][6] من اخلاصـه التوحيدا [أن هـجــر][7] القريب والبـعـيدا

وشـــرع الشـــرائع الحـــسانا وكـــســـــر الأصنام والأوثانا

وقـــول لوط انني مـــهـــاجـــر وبالذي [تأمـــر][8] قـــومي أمـــر

مـــاقـد تولى شـــرحـــه القـــرآن وفي القـرآن الصـدق والبـيـان

---

(١) في الديوان : [أن تتشظى ولداً عن ناقه]، ومعنى تتشظى: تتشقق.
لسان العرب مادة : «شظظ»، ولعل الصواب : «أن تتشظى صخرة عن ناقه» .
انظر قصة الناقه في تفسير ابن كثير ٤٣٦/٢.

(٢) في الديوان : [زجيلها] بالزاي المعجمة، ورجيلها: اشارة الى كيفية خروج الناقة من الصخرة، ويقال: رجلت المرأة ولدها، وضعته بحيث خرجت رجلاه قبل رأسه عند الولادة.
لسان العرب مادة : «رجل».

(٣) قال الله عز وجل : ﴿ فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم وقالوا يا صالح إئتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين • فأخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين ﴾ الآيتان ٧٧، ٧٨ من سورة الاعراف.

(٤) في الديوان : [فلم].

(٥) في الديوان : [في خلقه].

(٦) في الديوان : [فكان].

(٧) في الأصل و (ر): [وهجر] وما أثبت من الديوان.

(٨) في الديوان : [يأمر]، بالمثناة التحتية.
قال الله تعالى: ﴿ فآمن له لوط وقال إني مهاجر الى ربي انه هو العزيز الحكيم﴾. الآية ٢٦ من سورة العنكبوت.

فشكر الله له الإيمانا وخصه الحجة والبرهانا
وقمع النمرود[1] عاتي دهره بحجج الله وحسن صبره
وجعل الحكمة في أولاده واختارهم طراً على عباده[2]
وجعل [الكبر][3] لاسماعيل فهو أسن ولد الخليل [٣٨/أ]
وولدت هاجر قبل ساره وقبلها [تلقت][4] البشارة
من ربها وسمعت نداء قد سمع الله لك الدعاء
وأسكنت في البلد الأمين وشب إسماعيل في الحجون
وكان يوماً عنده جبريل [فظمي][5] النبي اسماعيل
وهو صغير فاشتكى الظماء فخرجت هاجر تبغى الماء
[فهمز][6] الأرض فجاشت [زمزما][7] تفور من همزته إذ [همزما][8]
وأقبلت هاجر لما يئست فراعها ما عاينت فأبلست[9]

---

(١) هو النمرود بن كنعان، ملك بابل، مدعي الربوبية في زمن ابراهيم عليه السلام.
انظر قصته ومناظرته مع ابراهيم عليه السلام في تاريخ الطبري ١/ ٢٤٠-٢٤١، والبداية والنهاية ١٣٩/١.

(٢) قال الله تعالى : ﴿ ووهبنا له اسحاق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وآتيناه أجره في الدنيا وانه في للآخرة لمن الصالحين ﴾، الآية ٢٧ من سورة العنكبوت.

(٣) في الديوان : [الأمر].

(٤) في الديوان : [بلقت] بالبناء للمجهول.

(٥) في الديوان : [وعنده]، بعد كلمة «فظمى» .

(٦) في الأصل: [فهز]، وما أثبت من (ر)، والهمز : الضغط ، يقال : همز القناة ضغطها بالمهامز.
انظر : لسان العرب مادة «همز» .

(٧) في الديوان : [جمجما].

(٨) في الديوان : [انهرما].

(٩) ابلست : سكتت وانقطعت، لسان العرب مادة «بلس».

وجـعلت تبني له الصـفـائحـا لو تركتـه كـان مـاءً سـائحـا

وجاورتهم جرهم[1] فـي الـدار راغـبـة في الصـهـر والجـوار

فـولدوا النسـاء والرجـالا [خؤولة][2] شـرفت الأخـوالا

ووطـنـوا مـكـة دهـراً [داهـرا][3] حـتى إذا مـا [قـاربوا][4] الكبـائرا

وبدلوا [عن شـرع][5] ابراهـيـم وشـبـهـوا التـحليل بالتـحـريم

أجلتـهم [عنهـا][6] بـنـو كـنـانـة فـرحلوا بـالذل والمهـانة

وولي البـيـت وأمـر الـنـاس الأكـرمـون من بني إليـاس[7]

فلم تزل شـرعـة إسـمـاعـيل في أهله [واضـحـة السـبـيل][8]

حـتى انتـهى الأمـر إلى قـصي[9] مـجمع خـير [من][10] بـنـي لـؤي

---

(١) بطن من القحطانية ، وهم بنو جرهم بن قحطان، كانت منازلهم باليمن، ثم غلبوا العمالقة وسكنوا مكة تزوج منهم اسماعيل عليه السلام، وتولوا أمر البيت حتى أخرجتهم خزاعة.
انظر : نهاية الأرب للقلقشندي ص١٩٦ .

(٢) في الأصل و (ر) : [وحوله] وما أثبت من الديوان.

(٣) في الأصل : [داهر]، وما أثبت من (ر) ومن الديوان.

(٤) في الديوان : [فارقوا] . ولعل الصواب : [قارفوا].

(٥) في الديوان : [شرعه].

(٦) في الديوان : [عنهم] . والمقصود : اجلتهم عن مكة.

(٧) بنو الياس نسبة الى الياس، ويسمى عيلان، لأنه كان يعاتب على جوده فيقال له: لتغلبن عليك العيلة يا عيلان فلزمه هذا الاسم، وأمه: الرباب بنت حيده بن معد.
انظر تاريخ الطبري ٢/٢٦٨.

(٨) في الأصل : [واصحابه التسيل] وما أثبت من الديوان.

(٩) قصي بن كلاب ، واسمه زيد، وأمه فاطمة بنت سعد بن سيل توفي أبوه وهو صغير، وانتقل مع زوج أمه الى اشراف الشام ثم عاد الى مكة وتزوج وولد له، وانتهت اليه ولاية البيت.
انظر نفس المصدر ٢/٢٥٤.

(١٠) لا توجد في الديوان.

فسلم [الياس][1] له المقاما	والبيت [ثم][2] المشعر الحراما
[وصارت][3] [القوس][4] الى باريها	[وصادقت][5] رعية راعيها
[فأبطنت][6] في أهله المكارم	ورفعت [بنيانها][7] الدعائم
وَوَرَّثَ الشيخ بنيه الشرفا	وكلهم أغنى [واجرى][8] وكفا
واسمع حديث عمنا اسحاقا	فإنني أسوقه [مساقا][9]
جاء على فوت من الشباب	ومائة مرت من الأحقاب
فأيد الله به الخليلا	وعضد [الصادق][10] اسماعيلا
وعجبت سارة لما بشرت	به فصكت وجهها وذعرت
قالت وأنى تلد العجوز	قيل إذا [يقدره][11] العزيز

---

(١) في الديوان : [الناس].

(٢) لا توجد في الديوان.

(٣) في (ر) : [فصارت].

(٤) في الأصل : [العوير]، وما أثبت من (ر) ومن الديوان .

(٥) كذا في الأصل، و (ر) : [وصارفت]، ولعل الصواب : [وصادفت] بالدال بدل الراء وفي الديوان : [وصادفت رمية راميها].

(٦) في الديوان : [وأبطنت].

(٧) في الأصل : [بنايها] وما أثبت من (ر)، وفي الديوان : [يشيدها].

(٨) في الديوان : [وأجدى] .

(٩) في الديوان : [إنساقا].

(١٠) في الأصل : [السادق] وما أثبت من (ر) ومن الديوان.

(١١) في الديوان : [إذا قدره].

قال الله تعالى : ﴿ فأقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم قالوا كذلك قال ربك إنه هو الحكيم العليم ﴾ الآيتان ٢٩ ، ٣٠ من سورة الذاريات.

وقــيل من ورائه يعــقــوب ... مــقــالة ليس لهــا تكذيب[1]
فــتم وعــد الله جل ذكــره ... [وغلب][2] الأمر جميعاً [أمره][3] [٣٨/ب]
[وكان][4] من قصة يعقوب النبي ... ما ليس يخفى ذكره في الكتب
قــد أفــرد الله بذاك ســورة ... مــعــروفــة بيــوسف مــشــهــورة
ومــات يعــقــوب بأرض مــصــر ... من بعــد تسع كــملت وعــشــر
وإنما طالع مــصــر زائرا ... ليــوسف ثم ثوى مــجــاورا
حــتى إذا أيقن بالحــمــام ... أوصى بأن [يقــبــره بالشــام][5]
[فــحــمل التــابوت حــتى قــبــره ... يوسف بالشــام على مــا آمــره][6]
ثم أتى مــصــر فــعــاش حــقــبــا ... حــتى قــضى من الحــيــاة إربا
وكــان من أســرته ســبــعــونا ... أتوه مع يعــقــوب زائرينا
[فكثــرت عــدتهم بمصــر ... ونالهم فــيــهــا أشــد ضــر][7]
وكــان فــرعــون يليــهم قــســرا ... فسامهم [سوء][8] العــذاب دهرا
فــبــعث الله [إليــهم][9] مــوسى ... من بعــد مــا قــدســه تقــديســا
فــخلص القــوم من العــذاب ... وهم على مــاقــيل في الحــســاب

---

(١) قال الله عز وجل : ﴿ فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب ﴾ الآية ٧١ من سورة هود.
(٢) في الأصل و (ر) : [وعله] وما أثبت من الديوان.
(٣) في الأصل و (ر) : [قدره] وما أثبت من الديوان.
(٤) في الديوان : [فكان].
(٥) في الديوان : [بأن يقبر بالشام].
(٦) هذا البيت لا يوجد في الأصل ولا (ر) ، وأثبته من الديوان.
(٧) هذا البيت لا يوجد في الديوان.
(٨) في الأصل : [سوم]، وما أثبت من (ر) ومن الديوان.
(٩) في الأصل و (ر) : [عليهم]، وما أثبت من الديوان.

سوى الذراري والنساء العجف	من الرجال ستمائة ألف
ونقل التابوت [ذو][1] العهد الوفي	موسى وفي التابوت جسم يوسف
[لم يثنه][2] عن ذاك [بعد][3] العهد	ولا الذي مر به من جهد
وبينهم احدى وخمسون سنة	ومائة كاملة ممتحنة
ومكثوا في التيه [أربعينا][4]	[ولم يقاسوا][5] مثلها سنينا
ومات هارون بن عمران النبي	[من قبل موسى في منام طيب][6]
ومات موسى بعده في التيه	[وقل ما أخر عن أخيه][8]
ثم تنبا يوشع بن نون	وصي موسى الصادق الأمين[9]

(١) في الأصل : [ذى] ، وفي (ر) : [ذا] وما أثبت من الديوان.

(٢) في الأصل و(ر) : [يثنه]، وما أثبت من الديوان.

(٣) في الأصل و(ر) : [عند]، وما أثبت من الديوان.

(٤) في الأصل و(ر) : [اربعونا] والتصحيح من الديوان.

(٥) في الديوان : [ولم يعيشوا].

(٦) في الأصل و(ر) : [في التيه من بعد مرور الحقب] ، وما أثبت من الديوان.

والتيه: هو الموضع الذي ضل فيه موسى بن عمران عليه السلام وقومه، وهى أرض من أيلة ومصر وبحر القلزم وجبال السراة من أرض الشام، يقال : إنها أربعون فرسخاً في مثلها، وقيل: اثنا عشر في ثمانية فراسخ، والغالب عليها الرمال، وتتصل حدودها بالجفار وطور سيناء وبيت المقدس، وقد ماتوا كلهم في التيه، ولم ينج ممن دخل مع موسى الا يوشع بن نون، وكالب بن يوفنا، وإنما خرج عقبهم.

انظر معجم البلدان ٢/٦٩.

(٧) لم يرد هذا الشطر في الديوان.

(٨) هذا الشطر جاء صدر بيت في الديوان بلفظ : [قيل] بدل [قل]، وعجزه:

[إلا لأمر قد قضي في التيه].

(٩) وهو فتى موسى عليهما السلام، وهو نبي متفق على نبوته وهو الذي قال الله تعالى فيه: ﴿ وإذ قال موسى لفتاه ﴾، الآية ٦٠ من سورة الكهف.

انظر صحيح البخاري بشرحه ٦/٤٣٢ كتاب أحاديث الأنبياء، باب ٢٧ حديث الخضر مع موسى عليهما السلام.

[فغاص][1] بحر الأردن العميقا	وجعل البحر له طريقا][2]
وحرقت [من خوفه أريحا][3]	وفتح الله به الفتوحا
فقال للشمس قفي فوقفت	وردها [عن][4] قصدها وانصرفت[5]
وذلل الملوك حتى ذلت	وقللت في عينيه فقلت
[واسكن][6] الشام [بني][7] اسرائيل	وعداً من الرحمن في التنزيل
[ثم تنبا وقفاه كالب][8]	وقال للأسباط إني ذاهب
وخلف [الحكيم][9] حزقا نيلا	إبن العجوز[10] بعده بديلا

---

(١) في الديوان : [فخاض].

(٢) في الأصل و (د) جاء صدر هذا البيت مكان عجزه، وعجزه مكان صدره.

(٣) في الديوان : [خان في أريحا]، وأريحا: بالفتح ثم الكسر وياء ساكنه وحاء مهمله، ورواه بعضهم بالخاء المعجمه، لغة عبرانية، وهي مدينة الجبارين في الغور من أرض الأردن بالشام، بينها وبين المقدس يوم للفارس، سميت فيما قيل بأريحا بن مالك بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام.
انظر معجم البلدان ١٦٥/١.

(٤) في الديوان : [من].

(٥) جاء في مسند الامام أحمد ٣٢٥/٢ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «ان الشمس لم تحبس على بشر إلا ليوشع ليالي سار إلى بيت المقدس».
قال ابن كثير فى البداية والنهاية ٣٠١/١ : انفرد به أحمد من هذا الوجه وهو على شرط البخاري.

(٦) في الأصل و (د) : [اسكنوا] وما أثبت من الديوان.

(٧) في الأصل و (د) : [بنو] ، وهو خطأ والتصحيح من الديوان.

(٨) في الأصل و (د) : [ثم تنبا يوقنا بن كالب] وما أثبت من الديوان.
لأنه هو الذي تولى أمر بني اسرائيل بعد يوشع بن نون، وهو: (كالب بن يوفنا).
انظر الكامل لابن الأثير ٢١٠/١، وتاريخ الطبري ٤٥٧/١.

(٩) في الديوان : [الحليم].

(١٠) حزقائيل بن بوذي وهو ابن العجوز، خلفه في بني اسرائيل كالب بن يوفنا، وهو الذي دعا للقوم الذين ذكرهم الله تعالى فى قوله : ﴿ الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت ..الآية ﴾.
انظر البداية والنهاية ٣/٢.

[فكثرت][1] من بعده [الأحداث][2] ونصبوا بعلهم[3] [وعاشوا][4][1/39]

فقال [الياس بن ياسين لهم][5] وهو نبي مرسل من ربهم

أن اعبدوا الله واتقوا [البعلا][6] فاستكبروا [وأوعدوه][7] القتلا

فلم يزل مستخفيا سياحا [حتى دعاه الموت واستراحا][8]

وقيل في التوراة إن فرسا أتاه [من نار صباحاً ومسا][9]

حتى إذا [ركبه][10] الياس غاب فلم يظهر عليه الناس

ولم يزل ابن الخطوب اليسع يردعهم دهرا فلم [يرتدعوا][11]

فسلبوا التابوت [من][12] بعد اليسع [ومات [ايلاف][13] اسمه من الجزع][14]

---

(1) في الديوان : [وكثرت].

(2) في الديوان : [الأحزاب].

(3) بعل: اسم صنم لنبي اسرائيل زمن إلياس عليه السلام. انظر تاريخ الطبري ١/٤٦١. قال الله تعالى : ﴿أتدعون بعلاً وتذرون احسن الخالقين﴾ الآية ١٢٥ من سورة الصافات.

(4) في الديوان : [بعلاً].

(5) في الأصل و(ر) : [للناس أين ما سيربهم]، وما أثبت من الديوان.

(6) في الديوان : [بعلاً].

(7) في الأصل و (ر): [وحرقوه] ، وما أثبت من الديوان، والياس عليه السلام لم يقتل، والأبيات الآتيه بعد تدل على ذلك.

(8) في الديوان : [دعي بالموت فاستراحا].

(9) في الديوان : [في صباحه أو في مسا].

(10) في الأصل و (ر) : [أركبه]، وما أثبت من الديوان.

(11) في الأصل و (ر) : [يرتدع]، وما أثبت من الديوان.

(12) [من] لا توجد في الأصل ولا (ر)، وأثبتها من الديوان.

(13) في الأصل و (ر) : [الياد] والصواب : [ايلاف] وهو اسم ملكهم الذي سلب التابوت في عهده، ومات كمداً. انظر تاريخ الطبري ١/٤٦٤.

(14) في الأصل و (ر) : [وباب النار أسهم من الخرع] وما أثبت من الديوان .

وظهـــرت عليـــهم الأعـــداء ... وعمـــهم بعـد الهدى العـمـاء

[فســألوا نبيـهم شـمـويلا ... أن يستـقـيل الملك الجليـلا][1]

[وسألوه][2] أن يولي والـيـــا ... عليــهم يقــاتل الأعـــاديا

وعــاهدوه أن يطيــعـوا أمــره ... وأن يعــزوه ويعلـو قـــدره

فــبـعث الله [لهم][3] طـالـوتـا ... فــاتبــعـوه وغـزوا جــالوتا

وكـــان داود أقـــام بعـــده ... في أهله ثم [أقـــام][4] وحـده

[فكلمته][5] صـــخـــرة صـمـــاء ... نادته حـيث يســمع النداء

خذني فإني [صخرة][6] الخليل ... [تقتل][7] بي جـــالوت عن قليل

وكـان أيضـا سـألتـه قـبلهـا ... صخرة اسحاق [التي][8] حملها[9]

نشاهدوا [الحزن][10] على [أياته][11] ... واصطكت الأحجار في مخلاته[12]

---

(١) هذا البيت لا يوجد في الديوان.

(٢) في الديوان : [فسألوه].

(٣) في الأصل و (ر) : [اليهم]، وما أثبت من الديوان.

(٤) في الديوان : [أتاه].

(٥) في الديوان : [وكلمته].

(٦) في الديوان : [حجر].

(٧) في الديوان : [يقتل] بالبناء للمجهول.

(٨) في الديوان : [النبي].

(٩) انظر البداية والنهاية ٢/٩.

(١٠) في الديوان : [الحرب].

(١١) في الديوان : [أثاته] .

(١٢) في الأصل : [المخلاة] وهو : ما يوضع فيه الخلا وهو الحشيش. لسان العرب مادة «خلا».

وكلهـــا تطمع في [ابتـــدائه][١] ... [منتقما][٢] لله مـن أعــــــدائه

فنـال داود ببـــــعـــضــــهنه ... جـالوت [أو][٣] كـــانت له مظنة

فــــأهلك الله له عـــــدوه ... [وخصه][٤] بالملك [والنبــــوة][٥]

وكـــان طالوت لهم حـســـودا ... فــــاظـفـــــر الله به داودا

وكـــان قـــد أسس بيت المقــدس ... بورك في الأســـاس والمؤسس

وإنما [استـتـمـه][٦] سليـــمـان ... من بعده حتى استـقل البنيان

وكـان قـد وصـاه باستـتـمـامه ... داود إذ أشـــفى [على][٧] حمامه

وقـــام بالملك سليـــمـــان الملك ... نحـــو اربعين سنة [ثم][٨] هلك

وكـــان من أولاده عــشـــرونا ... من بعــده بالملك قـــائمـــونا

ثم أزال الملك بـخت نـصـــــر ... [عنهم فقام بعدهم وقصروا][٩] [٣٩/ب]

وخــرب الشـــقي بيت المقــدس ... وكـان مشـغوفـاً بقـتل الأنفس

ومـــات بالرملة عن [بنينا][١٠] ... من بعـده بالملك [قـــائمـــينا][١١]

---

(١) في الديوان : [اسدائه].

(٢) في الديوان : [منتقم].

(٣) في الديوان : [إذ] .

(٤) في الديوان : [وفاز].

(٥) في الديوان : [وبالنبوة].

(٦) في الديوان : [تممه].

(٧) في الأصل و (ر): [عليه]، وما أثبت من الديوان.

(٨) في الديوان : [حتى].

(٩) في الأصل و (ر) : [فقام بعدهم بالأمر]، وما أثبت من الديوان.

(١٠) في الأصل و (ر) : [ابنين]، وما أثبت من الديوان.

(١٢) في الأصل و (ر) : [قائمين]، وما أثبت من الديوان.

فـقـتل الأخـيـر من [بنيـه][1]	دارا وصـــار ملكهم إليـــه
وكـــان في زمـــانه أيوب	الصـابر المحـتسب [اللبـيب][2]
وبعـــد أيوب بن مـــتى يونس	وفـيـه لله [كـتـاب][3] يــدرس
[ويونس ولى فـقـام شـعـيـا][4]	فـأنزل الله [عليـه الوحـيـا][5]
وقـيل إن الخـضـر[6] من اخـوانه	وإنه قـــد كـــان في زمـــانه
وزكـــــرياء ويحـي الطـاهـر	قـــد أنذرا لو أغنت المنـاذر
كـلاهمـا أكـرم بالشـهـادة	[وسـعـــدا بمابه][7] سـعـاده
وكـان يحـيى أدرك ابن مـريم	طفلا صـغيراً في الزمان الأقدم
وبعـــد [ذاك ملك][8] الإسكندر	[وهو][9] ذو القـرنين فـيمـا يذكـر
وكان عيسى بعد [ذي][10] القرنين	بنحـــو خـمـــسين ومـــائتين

---

(١) في الأصل و (ر) : [ابنيه]، وما أثبت من الديوان.

(٢) في الديوان : [المنيب].

(٣) في الأصل : [كتابا]، وما أثبت من الديوان.

(٤) في الأصل و (ر) : [وكان بعد يونس شعيبا]، وما أثبت من الديوان، وهو شعيا بن أمصيا، بعثه الله تعالى قبل عيسى وزكريا ويحيى، وليس شعيباً بالباء الموحدة.
انظر تاريخ الطبري ١/٥٣٢.

(٥) في الأصل و (ر) : [إليه الغيبا]، وما أثبت من الديوان.

(٦) اختلف في اسم الخضر ونسبه ونبوته، وحياته الى الآن. انظر ذلك مفصلاً في كتاب البداية والنهاية ١/٣٠٣ وما بعدها.

(٧) في الديوان : [فسعدوا أيما].

(٨) في الأصل و (ر) : [ذا الملك]، وما أثبت من الديوان.

(٩) في الديوان : [والاسم] ، والمراد به ذو القرنين الثاني باني الإسكندريه وهو متأخر عن ذي القرنين الأول الذي جاء ذكره في سورة الكهف.
انظر نفس المصدر ٢/٩٥ وما بعدها.

(١٠) في الأصل و (ر) : [ذو] ، وما أثبت من الديوان.

ينقص حولا في حساب الروم	[ندركه][1] بالخبر المعلوم
وكان في [أيامه][2] [الاشغانون][3]	وهم ملوك [للبلاد غازون][4]
[فحدهم][5] بالسيف ازدشير[6]	ثم ابنه من بعده سابور[7]
وانقطع [الوحي][8] فصار ملكا	وأعلنوا بعد المسيح الشركا
[فَحَصَّ بالطول بني اسماعيل][9]	[أحسابها][10] بالشرف الجليل
[ولزمت][11] مكة والبواديا	وحلت [الأرياف][12] والحواشيا

---

(١) في الديوان : [يذكره].

(٢) في الأصل و(ر) : [دهره] وما أثبت من الديوان.

(٣) في الأصل و (ر) : [الشعانين] وما أثبت من الديوان ، والاشغانون: هم ملوك الطوائف من فارس، وكان ملكهم ستاً وستين ومائتي سنه.
انظر تاريخ الطبري ٥٨١/١ .

(٤) في الأصل و (ر) : [ملكوا عشرين] ، وفي الديوان : [للبلاد غارين] ولعل الصواب : [غازون]، كما أثبت ، ورجحه محقق الديوان.

(٥) في الديوان : [فجذهم] بالذال المعجمة.

(٦) يقال : اردشير وازدشير بن بابك من بني ساسان، أعاد ملك فارس بعد ما تفرق وهو الذي أزال ممالك ملوك الطوائف.
انظر تاريخ الطبري ٥٨٠/١-٥٨١، والبداية والنهاية ١٧١/٢ .

(٧) سابور هو ابن ازدشير ، اكمل ما بدأه أبوه من القضاء على ملوك الطوائف.
انظر البداية والنهاية ١٧١/٢ .

(٨) في الأصل و (ر) : [الملك] وما أثبت من الديوان.

(٩) في الأصل و (ر) : [فخصت بنو اسماعيل]، وما أثبت من الديوان.

(١٠) في الديوان : [اصنافهم].

(١١) في الديوان : [فلزمت].

(١٢) في الديوان : [الأرق].

وظهرت باليمن التبابعه[1]	[شَمِر يرعش][2] وملوك خالعه
واستولت الروم على الشامات	وآثرت رفاهة الحياة
واجتمعت للفرس أرض بابل	وقنعت بعاجل من آجل
وهذه جملة أخبار الأمم	منقولة من عرب ومن عجم
وكل قوم لهمُ تكثير	وقل ما تحصل الأمور
وعنيت في الفترة الأخبار	الا التي سارت بها الأشعار
والفرس والروم لهم أيام	يمنع من [تفخيمها][3] الاسلام
وإنما [تقنع][4] أهل العقل	بكتب الله وقول [الرسل][5]
ثم أزال الظلمة الضياء	(وعاودت جدتها[6] الأشياء [٤٠/أ]
ودانت الشعوب والأحياء	وجاء [من][7] ليس به خفاء
[الهاشمي الصادق الأواه][8]	محمد صلى عليه الله
أكرم خلق الله طرا نفسا	ومولدا ومحتدا وجنسا

(١) التبابعة: ملوك من حمير.
نهاية الأرب للقلقشندي ص٢٢٢.

(٢) في الأصل و (ر) : [وشمر ابن علس] وكذا في الديوان بحذف الواو من أوله، والصواب ما أثبت، وهو: شَمِر يُرْعش بن ياسر ينعم بن عمرو ذي الأذعار من ملوك التبابعه، غزا الصين وسمرقند، وحير الحيرة وهو الذي يقول:

أنا شمر ابو كَرِب اليماني ... جلبت الخيل من يمن وشام

انظر : تاريخ الطبري ٢/١١١- ١١٢ .

(٣) في الديوان : [تفحيمها] بالحاء المهملة، وهو خطأ، ومعنى تفخيمها: تعظيمها والاحتفال بها.

(٤) في الديوان : [يقنع] بالمثناة التحتية.

(٥) في (ر) : [الرسول].

(٦) في الأصل و(ر) : [وعادرت جدتها]وما أثبت من الديوان. والجدة: ضد البلى.

(٧) في الديوان : [ما].

(٨) في الديوان : [أتاهم المنتجب الأواه].

[تقضي][1] له بالشرف الأشراف لا مرية فيه ولا [اختلاف][2]
[فلم يزل بمكة سنينا][3] حتى اذا [ما][4] استكمل أربعينا
أرسله الله الى العباد أشرف به من منذر وهاد
فظل يدعوهم ثلاث عشرة بمكة قبل حضور الهجرة
ثم أتى محلة الأنصار في عصبة من قومه [أخيار][5]
أولهم صاحبه في الغار أفضل تلك العصبة الأبرار
صديقها الصادق في مقاله المحسن المجمل في [فعاله][6]
وذاك في شهر ربيع الأول لليلتين بعد عشر [تكمل][7]
فسرت الأنصار بالمهاجره وكلهم يؤثر دار الآخرة
[واحشدت][8] لحربه القبائل فثبت الحق وزال الباطل
فلم يزل [نبينا][9] مهاجرا عشر سنين غازيا ونافرا
[حتى اذا ما ظهر الإيمان وخضعت لعزه الأوثان][10]

---

(١) في الديوان : [يغشى].
(٢) في الديوان : [خلاف].
(٣) في الديوان : [أقام فى مكه سنينا].
(٤) [ما] لا توجد في الأصل ولا (ر) والديوان، واضفتها ليستقيم الوزن.
(٥) في الديوان : [خيار] بدون همزة.
(٦) في الديوان : [أفعاله] .
(٧) في الديوان : [كمل].
(٨) في الديوان : [واحتشدت].
(٩) في الديوان : [في يثرب].
(١٠) لا يوجد في الأصل ولا (ر) واثبته من الديوان.

وبلغ الرسـالة الرسـول ... [ووضح][1] التـأويل والتنزيل

وعـرف [الناسخ][2] والمنسـوخ ... وكـان من هجـرته التـاريخ

[نـاداه مـن ربـاه][3] فاستجابا ... من بعد ما [اختار][4] له أصحابا

عـدلهم في مـحكم الكتـاب ... لعـبـده [ولذوي][5] الألبـاب

[في سـورة الحـشـر وفي آيات ... من القـرآن غـيـر مـشكلات][6]

[منهم][7] أبـو بـكـر الـذي ولاه ... أمـر صـلاة الناس وار تضـاه

فـعاش حـولين وعاش أشـهـرا ... ثلاثة تزيد ثلثـا أوفـرا

ومات في شـهـر [جمـاد آخر][8] ... يوم الثـلاثاء لسـبع [غـابر][9]

وكـانت الردة في أيامـه ... فـصلح النقض على إبرامـه

وقـام من بعـد أبي بكر عـمـر ... [فبرزت][10] أيامـه تلك الغـرر

تضـعـضـعت منه ملوك فـارس ... وخـرت الروم على المعـاطس[11]

---

(١) في الأصل و(ر) : [ووضع]، وما أثبت من الديوان.

(٢) في الأصل و(ر) : [التأويل]، وما أثبت من الديوان.

(٣) في الأصل و(ر) : [دعاه ما اجتباه]، وما أثبت من الديوان.

(٤) في الأصل و(ر) : [استحار] وما أثبت من الديوان.

(٥) كذا في الأصل و(ر) ولعل الصواب: [وهم ذوو] ليستقيم وزن البيت.

(٦) هذا البيت لا يوجد في الديوان.

(٧) في الديوان : [قام].

(٨) في الديوان : [جمادى الآخره].

(٩) في الديوان : [غابره].

(١٠) في الأصل و (ر) : [فزهت]، وما أثبت من الديوان.

(١١) المَعْطِس والمَعْطَس: الأنف، لأن العطاس يخرج منه.
لسان العرب مادة : «عطس».

أسلم كسرى فارس ايوانه[1] واصبحت مفروسة فرسانه
[وأخلت][2] الروم [بلاد الشام][3] وأدبرت مخافة الاسلام [٤٠/ب]
ودانت الأقطار للفاروق [فا][4] تسعت عليه بعد ضيق
ووهب الله له الشهادة [خاتمة دلت][5] على السعادة
وذاك [من][6] بعد سنين عشر وشطر حول [ياله][7] من شطر
وقام عثمان بن عفان الرضا بالأمر ثنتي [عشرة][8] [ثم][9] مضى
مستشهداً على طريق الحق لم [يثنه][10] عنه [ثبات][11] الطرق
وفوض الأمر الى علي الهاشمي الفاضل الزكي
فقام بالأمر سنين أربعا [وتسعة من الشهور][12] شرعا

---

(١) الإوان والإيوان: الصُّفّة العظيمة، ومنه ايوان كسرى.
لسان العرب ماده : «أين».
(٢) في الديوان : [وأجلت] بالجيم المعجمة.
(٣) في الديوان : [عن الشام].
(٤) في الديوان : [و].
(٥) في الديوان : [جاء فدلته].
(٦) لا توجد في الأصل، وأثبتها من (ر)، ومن الديوان.
(٧) في الأصل : [ماله]، وما أثبته من (ر) ، ومن الديوان.
(٨) في الأصل و (ر) : [عشر] وما أثبت من الديوان.
(٩) في الأصل و(ر) : [منه] وما أثبت من الديوان.
(١٠) في الأصل و(ر) : [ينته]، وما أثبت من الديوان.
(١١) في الديوان : [يباب].
(١٢) في الأصل : [وسبعة من بعد الشهور]، وفي (ر): [وسبعة بعد الشهور]، والصواب ما أثبت من الديوان. وخلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه كانت أربع سنين وتسعة أشهر، فقد بويع بالخلافة في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين، واستشهد في رمضان سنة أربعين.
انظر البداية والنهاية ٥/٢٣٧و ٢٤٠. وقد تقدم التنبيه على ذلك ص٢١٢ هامش (٣).

ثم مضي مستشهداً محمودا   عاش حميدا ومضي [فقيدا][1]

[وكان][2] هذا عام أربعينا   [فيه انقضت إمارة المهاجرينا][3]

وانتقل الأمر عن المدينة   وكان حقاً ما روى سفينة[4]

عن النبي في ولاة الأمة   من الملوك ومن الأئمة

ثم تولى أمرهم معاوية   فعاش عشراً بعد عشر خالية

حتى إذا [وافاهم][5] عشرينا   مات من التاريخ في سنينا

وملك الأمر ابنه يزيد   لا حازم الرأي ولا رشيد

[ومقتل][6] الحسين في زمانه   أعوذ بالرحمن من خذلانه

وإنما عاش ثلاث حجج   وأشهراً من بعد جمل المخرج

وفوض الأمر الي مروان   بعد يزيد وهو شيخ فان

فقتل الضحاك[8] في ذي القعدة   [براهط][9] ثم استمال جنده

ولم يعش الا شهورا عشرة   وليس شيئ يتعدى قدره

---

(١) في الديوان : [مفقودا].

(٢) في الأصل و(ر) : [وكل] .

(٣) في الديوان : [منها أنقضت من عدة السنينا].

(٤) تقدم ذكر الحديث الذي حدث به عن الخلافه ص١٦٨ وسفينة هو مولى رسول الله ﷺ اختلف في اسمه على واحد وعشرين قولاً، أصله من فارس اشترته أم سلمة وأعتقته على أن يخدم الرسول ﷺ، كان مع الرسول ﷺ في سفر فكان بعض القوم إذا أعيا ألقى عليه فقال له الرسول : «ما أنت إلا سفينة» . الإصابة ٢/٥٦– ٥٧ .

(٥) في الديوان : [أوفاهم].

(٦) في الأصل : [وكان مقتل]، وما أثبت من (ر)، وفي الديوان : [وقتل].

(٧) في الديوان : [حمل] بالحاء المهملة.

(٨) تقدمت ترجمته ص٢٢٠.

(٩) في الديوان : [بدارص]، والمراد: [مرج راهط] التي قتل بها الضحاك، وهي بنواحي دمشق، وهي اشهر المروج في الشعر، فإذا قالوه مفرداً فإياه يعنون. انظر معجم البلدان ١٠١/٥.

ولم يزل ابن الزبير بعده تسع سنين ليس يألو جهده
معتصما بالكعبة الحرام ممتنعاً من [أمراء الشام][1]
حتى تولى قتله الحجاج من بعدما ضاقت [به][2] الفجاج
وكان هدم الكعبة المصونة ووقعة الحرة بالمدينة
وقام عبدالملك بن مروان [مستيقضا][3] للحرب [غير][4] وسنان
حتى إذا دانت له الآفاق واقفرت من مصعب العراق
ومن أخيه البلد الحرام وخاف من سطوته الأنام
مات وقد عاش ثلاث عشره واشهراً اربعة بالامره [٤١/أ]
وملك الناس ابنه الوليد وعنده الأموال والجنود
[تسع][5] سنين بعدها ثمانية كاملة من الشهور وافيه
ثم سليمان بن عبدالملك أختير للعهد [فلم يتُّرك][6]
فعاش حولين [وثلثي][7] حول ثم أتى دابق[8] [مرج الجبل][9]

---

(١) في الديوان : [إمرة الشآم].
(٢) في الأصل و (ر) : [له] وما أثبت من الديوان.
(٣) في الديوان : [مستنهضاً].
(٤) في الأصل و (ر) : [لا] ، وما أثبت من الديوان.
(٥) في الديوان : [سبع].
(٦) في الديوان : [ولما يترك] .
(٧) في الديوان : [وثلث].
(٨) دابق: بكسر الباء، وقيل : بفتحها: قرية قرب حلب من أعمال عزاز بينها وبين حلب أربعة فراسخ، عندهم مرج معشب نزه، كان ينزله بنو مروان، وبه قبر سليمان بن عبدالملك.
معجم البلدان ٢/٤١٦.
(٩) في الديوان : [مرخي الذيل].

فمات واستولى على الأمر عمر بسيرة محمودة بين [البشر][1]

فعاش عامين ونصف عام بدير سمعان[2] سوى [أيام][3]

ثم تولى أمرهم يزيد والله فعال لما يريد

وهو من أولاد عبدالملك ثالثهم في عهده المشترك

فعاش [من حول][4] الى حولين يزيد [أشهراً][5] قرير العين

ثم تولى بعده هشام [أخوه][6] [فامتدت به الأعوام][7]

فلم يزل عشرين عاماً والياً إلا شهورا خمسة [بواقيا][8]

ثم الوليد بن يزيد [القابل][9] تعاورته الأسد البواسل

من بعد شهرين وبعد عام وبعد عشرين من الأيام

ونصب الحرب له ابن عمه مستنكراً سيرته بزعمه

فقتل الوليد [بالبخراء][10] من بعد أن أثخن بالأعداء

---

(١) في الديوان : [السير].

(٢) دير سمعان: يقال بكسر السين المهملة وفتحها، وهو دير بنواحي دمشق في موضع نزه، وبساتين محدقة بهاء عنده قبر عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه.
معجم البلدان السابق ٥١٧/٢.

(٣) في الديوان : [الأيام].

(٤) في الأصل : [حولاً] بدون ذكر [من] ، وما أثبت من (ر)، وفي الديوان : [حولين الى حولين].

(٥) في الأصل : [شهراً وهو]، وما أثبت من (ر).

(٦) في الأصل و (ر) : [فأخوه] وما أثبت من الديوان.

(٧) في الديوان : [ما عتت له الأقوام].

(٨) في الأصل و(ر) : [توافيا]، وما أثبت من اليوان.

(٩) في الديوان : [القاتل].

(١٠) في الأصل و(ر) : [بالبحراء] بالحاء المهملة، والصواب ما أثبت بالخاء المعجمة، وهي :ماءة منتنة على ميلين من القليعة في طرف الحجاز، وهي التي قتل فيها الوليد بن يزيد.
انظر معجم البلدان ٣٥٦/١.

[ثم يزيد بن الوليـــد الناقص عـافصـه الحين الذي يعـافص][1]

فلم يعش الا شـهـورا سـتـه حـتى أزالتـه المنايا بغـتـه

[وبايعـوا مـروان اجـمـعـينا وكـان حـصناً لهم حـصـينا][2]

[فلم][3] يزل خـمس سنين وافـيـه يملكهم وأشـهـراً ثمـانيـه

حـتى أتى الله ولي النعـمـه بالحق فـيـه رأفـة ورحـمـه

[فاختارت][4] الناس أبا العـبـاس من [أجود][5] الناس خيار الناس

[آل النبي من بني العـبـاس أئمـة أفـاضل أكـيـاس][6]

فـعـاد نصل الملك في قـرابه ورجـع [الحق][7] الى اصـحـابه

ثم رقى المنبـر يوم الجـمـعـه في [مسجد][8] الكوفة [بادي][9] دمعه

فـقـام في الدين قـيـام مـثله برأيه [الميـمون حسب][10] فـعله

---

(١) هذا البيت لا يوجد في الأصل ولا (ر) وأضفته من الديوان. ومعنى يعافصه: أي يصارعه، يقال: عفص فلاناً يعفصه عفصاً، إذا اثخنه في الصراع.

انظر تاريخ العروس مادة : «عفص».

(٢) في الأصل و (ر) ورد هذا البيت بعد الذي يليه، والتعديل من الديوان.

(٣) في الديوان : [ولم].

(٤) في الأصل : [فاختاروا] ، وما أثبت من (ر)، وفي الديوان : [واختار للناس].

(٥) في الديوان : [أنجد].

(٦) هذا البيت لا يوجد في الأصل ولا (ر) وأضفته من الديوان.

(٧) في الأصل : [الملك الحق]، والصواب حذف [الملك] كما في (ر) والديوان.

(٨) في الأصل و(ر) : [المسجد] وما أثبت من الديوان.

(٩) في الديوان : [يذري]. ولعلها أولى.

(١٠) في الأصل و (ر) : [المأمون وحسن] وما أثبت من الديوان.

ومـــات بعـــد أربع كـــوامل [وتسعة][1] من أشهر [فواصل][2]
وقـــام بالخـــلافـــة المنصـــور [فاستوسعت بحريه][3] الأمـــور
فعاش [ثنتين][4] وعشـرين سنه يحمي حمى الملك ويفني الخونه
ثم توفي مـــحـــرمـــاً بمكة فورث المهدي عنه ملكه [٤١/ب]
فـعـاش عـشـر حـجج وشـهـراً ونصف شـهـر ثم زار القـبـرا
واستخلف الهادي موسى بعده وكان [قد][5] ولاه [قبل][6] عهده
[فعاش][7] موسى سنة وشـهرين ينقص يومـاً واحـداً أو اثنين
وقـام بالخـلافـة الرشـيـد الملك المنع السـعـيـد
فعاش عشرين [فوفى][8] عهدها وعـاش عـامين وعـامـاً بعـدها
ونصف شـهـر ثم وافـاه الأجل بطوس[9] يوم السبت فانهد الجبل
وبايعـوا مـحـمـد الأمـينا ونكثـوا البـيـعـة أجـمـعـينا

---

(١) في الديوان : [وسبعة].

(٢) في الديوان : [فواضل] بالضاد المعجمة.

(٣) في الديوان : [ما استوسقت بعزمه].

(٤) في الأصل و(ر) : [اثنين] وما أثبت من الديوان.

(٥) لا توجد في الأصل ولا (ر)، وأثبتها من الديوان.

(٦) في (ر) : [قبيل].

(٧) في الديوان : [وعاش].

(٨) في الديوان : [ووفى].

(٩) طوس: مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور عشرة فراسخ، تشتمل على بلدتين، يقال لأحدهما: الطابران، وللأخرى: نوقان، فتحت أيام عثمان رضي الله عنه، وبها قبر علي بن موسى الرضى، وهارون الرشيد، وينسب اليها عدد من العلماء.
انظر معجم البلدان ٤٩/٤.

إلا قليـــلا [والقليل][1] أحـمـد — والموت للناس جـمـيـعـاً مـوعـد

[وأمنوه][2] ثـم قـــــتـلـوه — مـــا هكذا عـــاهدهم أبوه

مـا عـاش إلا أربعـاً وأشـهـرا — حـتى تهـادوا رأسـه مـعـفـرا

وبايعــوا المأمــون عــبــدالله — فـبايعـوا يقـضـان غـيـر سـاهي

وفـاهم خـلافـة [المنصــور][3] — فى عــدد السنين والشــهــور

ثم أتى الروم فـمـات [غـازيا][4] — [كان البذندون المحل القاصيا][5]

وقلد الأمــر أبو اســحـــاق — [بالروم فـانقض على العـراق][6]

مـعـتـصـمـاً بالله غـيـر غـافل — [يدبر][7] الأمــر برأي فـــاضل

[فكان فينا حـجـجـاً ثمانيـه][8] — ومـثلهـا من الشـهـور [باقـيـه][9]

ونحـــو عـــشـــرين من الأيام — [وخـمس ادنتـه من الحـمـام][10]

---

(١) في الأصل و(ر) : [القتيل] وما أثبت من الديوان.

(٢) في الديوان: [فأمنوه].

(٣) في الأصل : [منصور]، وما أثبت من (ر) ومن الديوان.

(٤) في الأصل و(ر) : [عازما]، وما أثبت من الديوان.

(٥) في الأصل و(ر) : [وكان اليزيدون المحل القائما] وما أثبت من الديوان.

والبذندون: قرية بينها وبين طرسوس يوم، من بلاد الثغر، مات بها المأمون حين خرج غازياً سنة ثمان عشرة ومائتين.

انظر معجم البلدان ٢٦١/١-٢٦٢.

(٦) في الديوان : [فانقض كالصقر على العراق].

(٧) في الديوان : [فأيد].

(٨) في الديوان : [وقام فيهم حججا ثمانيا].

(٩) في الديوان : [باقيا].

(١٠) في الأصل و(ر): [وخمسة أدنبه الحمام] ، ووما أثبت من الديوان.

ومــات فى شــهــر ربيع الأول [وعمره][1] [خمسون][2] لم يستكمل

فــبــايعــوا من بعــده للواثق [فكان ذاك للقضـاء][3] الســابق

ولم يزل في بسطة ومنعــــه خمس سنين وشهوراً تسـعـه

[فزاد][4] [أياما] [5] عليها خمسه مــعــدودة ثم توارى رمــســه[6]

[وبايع][7] الناس الإمام جعفرا خليفة الله [الأغر الأزهرا][8]

بعــد ثلاثين ومــائتي عــام وبعــد حــولين ســوى أيام

خلت من الهجرة في الحساب [العربي][9] المحكم الصــواب

لستة بقين من ذي الحجه [وأوضح][10] السبيل والمحجه

وقام في الناس لهم خليفه [أخلاقه منيعة][11] شـريفه

قــد سكن الله به الأطرافــا فما ترى في ملكه [اختلافا][12] [١/٤٢]

---

(١) في الأصل : [عمره] بدون واو، وما أثبت من الديوان.

(٢) في الأصل و(ر) : [خمسين]، وما أثبت من الديوان.

(٣) في الديوان : [وكان ذاك بالقضاء].

(٤) في الديوان : [وزاد].

(٥) في الأصل و(ر) : [أيام] وما أثبت من الديوان.

(٦) أصل الرمس: الستر والتغطية، ويقال لما يحثى من التراب على القبر، والقبر نفسه رمس. لسان العرب مادة «رمس».

(٧) في الأصل و(ر) : [وتابع] وما أثبت من الديوان.

(٨) في الأصل و (ر) : [العزيز الأكبرا] وما أثبت من الديوان وهو الأصح لأنه يصف الخليفة.

(٩) في الديوان : [في العربي].

(١٠) في الديوان : [فأوضح].

(١١) في الديوان : [خلافة منيفة].

(١٢) في الديوان : [خلافا].

أقام عشراً ثم خمساً بعدها من السنين [قد أبان جهدها][1]

[ثم تولى قتله الفراغنه وساعدتهم عصبة فراعنه][2]

لأربع خلون من شوال فأصبح الملك [إلى الزوال][3]

[وبايعوا][4] من بعده للمنتصر فأصبح الرابح منهم قد خسر

فعاش في السلطان ستة اشهر أخرجهم من ملكه والعسكر

[ثم أتاه بغتة حمامه][5] سبحان من [عاجله][6] انتقامه

[فانتخب][7] الناس لهم إماما [فأيد][8] الله به الإسلام

[فبايعوا][9] بعد الرضى لأحمد المستعين [بالإله][10] الأوحد

فكان ثاني [العشر][11] من ولاتها من آل عباس ومن حماتها

[فنحن][12] في خلافة مباركه خلت عن [الأضداد][13] والمشاركه

[الحمد لله][14] على إنعامه جميع هذا الأمر من إحكامه

ثم السلام أولاً وأخرا على النبي باطنا وظاهرا

---

(١) في الديوان : [فأبان مجدها].

(٢) في الأصل و(ر) : [ثم تولى قتله القراء عنه وساعدتهم عصبة مداده] وما أثبت من الديوان.

(٣) في الأصل و(ر) : [بالزوال]، وما أثبت من الديوان.

(٤) في الأصل : [بايعوا] وما أثبت من (ر) ومن الديوان.

(٥) في الأصل و(ر) : [فاقام من بعد حمامه] ، وما أثبت من الديوان.

(٦) في الديوان : [يعاجل].

(٧) في الأصل : [فنجب]، وما أثبت من (ر)، وفي الديوان: [فانتخب الله].

(٨) في الديوان : [يؤيد].

(٩) في الديوان : [وبايعوا].

(١٠) في الأصل و(ر) : [بالله] ، وما أثبت من الديوان.

(١١) في الديوان : [وكان في العشرين].

(١٢) في الأصل و(ر) : [قد وقع]، وما أثبت من الديوان.

(١٣) في الديوان : [الاضرار].

(١٤) في الديوان : [فالحمد].

تمت الأرجوزة بعون الله وحمده[1]، ونرجع إلى ماكنا أولاً فنقول: قد تقرر ذلك أيدك الله أن الخلفاء الراشدين أربعة: أبوبكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، فمن كان بعدهم فيه شرائط الإمامة وهي: البلوغ والعقل، والشجاعة، والأمانة، والديانة، والورع، والمروءة، والمعرفة في كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ عاملاً بما [فيهما][2] [قرشياً][3] فهو امام حق مفترض الطاعة، يجب على كل مسلم طاعته، لأن الخلافة في قريش إلى يوم القيامة فإن كان [وجد][4] في قريش جماعة فيهم هذه الشرائط فأولاهم بالإمامة أمسهم رحما من رسول الله ﷺ، فإن لم يوجد فيهم ما تقدم ذكره [منع][5] الإمامة ولم يعطها لأن الأرض لا تخلو من إمام ظاهر أو مستخف خائف لا يعرف عنه، ثم يعود الى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فيعمل بما [فيهما][6] إلى أن يتبين لنا حال إمام دهره فنستأمنه ونستعين الله عز وجل.[7]

---

(١) ذكر محقق الديوان أنه قد عارض هذه الأرجوزة وحققها معتمداً على ما في هذا الكتاب، حيث قال: (تمت معارضة هذه الأرجوزة بنسختها الواردة في الفرق لليمني، وهو مخطوط في خزانة الأستاذ عباس العزاوي ببغداد، بالاضافة إلى نسخة أهداها اليه الشيخ محمد السماوي النجفي، منقولة عن نسختين قديمتين). انظر هامش الديوان ص٢٢٧ و ٢٥٠.

(٢) بياض في الأصل و(ر)، ولعل ما أثبت هو المقصود.

(٣) في الأصل و (ر) : [قريشيا] .

وانظر شروط الإمامة في كتاب الأحكام السلطانية لأبي الحسن الماوردي ص٦، والأحكام السلطانية للقاضي أبي يعلى الفراء ص٢٠.

(٤) في الأصل و (ر) : [ووجد].

(٥) بياض في الأصل و (ر) ، ولعل ما أثبت هو المقصود لدلالة السياق عليه.

(٦) في الأصل و (ر) : [فيها].

(٧) مقصود المصنف رحمه الله تعالى بهذا الكلام ومراده بالإمام والمستخفي، من توفرت فيه شروط الإمامة لكنه مستخف بنفسه لا يعرف عنه، كالمهدي في آخر الزمان، فالناس في حاجة إلى إمام، ولم يظهر نفسه حتى يطالبوه بذلك ويلاحقوه من المدينة إلى مكة، فهو لم يدعيها ولم يطلبها ولم يشتهر بين الناس أو لدى طائفة يدعون اليه ويعتقدون فيه، بل هو نفسه لا يعلم بذلك، وهذا خلاف ما تدعيه الرافضة في مهديهم المزعوم، وكذا كل من ادعى ذلك قديماً وحديثاً. والمصنف رحمه الله تعالى لم يقصد ما تقصده الرافضة وأمثالهم.

قال صاحب الكتاب رضي الله عنه : فإن اعترض معترض قال: كيف نعود إلى كتاب الله وسنة رسولهﷺعندما لم نعرف إمام دهره، [لأن من لم يعرف إمام دهره][1] مات ميتة جاهلية فليس قد خالفتم نبيكم على هذا؟

قلنا -عافاك الله- ذهبت الى غير مذهب، لأن الخبر محدود على جحود الإمام لا على قلة معرفته، ونحن فلم نجحده فيلزمنا [٤٢/ب] ما نقمت علينا. ألا ترى الى قول ابن محمد عليه السلام[2] فيلزمنا ما نقمه من الرجل الذي سأله عن معنى هذا الخبر «من لم يعرف إمام دهره مات ميتة جاهلية» ، هل هو من لم يعرف الإمام من آل محمد ﷺ ، قال منهم ومن غيرهم.

فقال له رضي الله عنه: المعرفة ههنا الجحود، من لم يعرف إمام دهره سواء كان من آل محمد ﷺ، أو من غيرهم، ونحن عافاك الله فلم نجحد الإمام فنقع بالنهي، فإن قال: يقول رسول الله ﷺ : «تركت فيكم سنتين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، لن يفترقا حتى يردا الحوض»[3] وعترته أهل بيته، بنو علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وما نراكم إلا قد فرقتم بين كتاب الله تعالى وعترة رسول الله ﷺ [وخالفتم][4] ظاهر الخبر بقولكم إن لم يجدوا أحداً من بني هاشم فيه [شروط][5]

---

(١) اضافة يقتضيها السياق.

(٢) كذا السياق ولم يتبين لي المراد.

(٣) سنن الترمذي ٦٢٢/٥ بزيادة : [فانظروا كيف تخلفوني فيهما].
ومسند الامام أحمد ١٤/٣ بلفظ : (إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض). وفي ص١٧ بلفظ: (إني أوشك أن أدعى فأجيب، وأني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وان اللطيف الخبير، أخبرني إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، فانظروا بم تخلفوني فيهما).

(٤) اضافة يقتضيها السياق

(٥) اضافة يقتضيها السياق .

الإمامة التي ذكرتم نظرتم في سائر قريش، فإن [لم][1] تجدوه [رجعتم إلى][2] كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ فاحذر إلى أن ينكشف لكم أمر إمام مفترض الطاعة، قيل لهم : ليس [الأمر][3] كما ذهبتم إليه ووهمتم على ضعفاء العقول، فإنما عترته ﷺ ذريته الأقربون وعشيرته الأدنون ﷺ التي خرج منها، وبيضته التي تفقأت عنه، وإنما خبيت [.......][4] منا كما خبيت الرحا عن قطبها، وكان بحضرته من لا يجهل قدره ومعرفته فلم ينكر عليه أحد ذلك، ولو كان أيضاً رحمه الله يدعي بحضرتهم[5] [مالا][6] أصل له فنكروه عليه فيكون قد نسب نفسه إلى ما ليس له، ولو كان كذلك لراجعوه بمقالته، وردوه على ادعائه لكنهم عرفوا [صدق][7] مقالته فأمسكوا عنه رضي الله عنه.

فإن قال : فكيف قال الله تعالى : ﴿وجعلها كلمة باقية في عقبه﴾: الكلمة الإمام ، وعقبه ذريته من ولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه قيل له : الآية في ابراهيم عليه السلام [وهي][8] قوله تعالى : ﴿وإذ قال ابراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون﴾[9] أي: إنني بريء من أصنامكم [التي][10] تعبدونها ﴿الا الذي فطرني﴾ أي إلا الـذي

---

(١) لا توجد في (ر).
(٢) اضافة يقتضيها السياق .
(٣) اضافة يقتضيها السياق .
(٤) في الأصل بياض بقدر كلمتين.
(٥) في الأصل و(ر) : [لحضرتهم] .
(٦) اضافة يقتضيها السياق .
(٧) اضافة يقتضيها السياق .
(٨) في الأصل و (ر) : [وهو].
(٩) الآية ٢٦ من سورة الزخرف.
(١٠) في الأصل و (ر) : [الذي] .

خلقني فإني لا أبرأ منه. ﴿فإنه سيهدين﴾ أي إني مصدق به يهديني لدينه. «وجعلها كلمة باقية في عقبه» أي وجعل التوحيد الذي وحد به ربه [نبذ][1] عبادة الأصنام عنه، باقية في ذريته الى يوم القيامة[2].

تمت المقالة في الإمامة بعون الله تعالى ومنه مختصرة عن التطويل بما فيه كفاية خوفاً من ملالة [٤٣/أ] القارئ وفتور المستمع والحمد لله، فنعود الى ماكنا عليه من بيان الفرق التي قد قدمنا، إن شاء الله تعالى، ولله الحمد.



---

(١) اضافة يقتضيها السياق .

(٢) انظر تفسير البغوي ١٣٧/٤.

الباب الثالث

المقالة في فرق المرجئة



باب المقالة في ذكر فرق المرجئة

الذين قال فيهم الشاعر :

إذا المرجي سـرك أن تـــراه يموت بداية من غـيـر مـوتة
فـجـدد عنـده ذكـرى علـــي وصلّ على النبي وأهل بيـتـه[1]

وإنما سموا ذلك لقولهم بالإرجاء[2]. إعلم أيدك الله تعالى وأرشدك للصواب أن المرجئة افترقت على [ثمان عشرة][3] فرقة : الجـهـمـيـة، والكرامية والمريسية، والكلابية، والغيلانية، والنجارية، والإلهامية، والمقاتلية، واليونسية، والجعدية،

---

(١) هذان البيتان للمأمون العباسي يهجو عم ابراهيم بن المهدي المعروف بابن شِكْلة ، وكان المأمون يظهر التشيع وابن شكلة التسنن. مروج الذهب ٥/٤، وستأتي اجابة ابن شكلة ص٤٤٦.

(٢) الإرجاء له معنيان:
أحدهما: التأخير، ومنه قوله عز وجل : ﴿ قالوا أرجه وأخاه ﴾ الآية. أي : أخره.
والثاني: اعطاء الرجاء، تقول: أرجيت فلانا، أي: أعطيته الرجاء، وكلاهما يصح اطلاقه على المرجئة:
فعلى الأول لأنهم يؤخرون العمل عن النية، وعلى الثاني: لأنهم يقولون: لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة.
هذا هو معنى الإرجاء وقد قيل: إن المراد بالإرجاء: تأخير علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه عن الدرجة الأولى الى الرابعة، وعلى هذا تكون المرجئة في مقابل الشيعة.
وقيل : إن المراد به ارجاء الحكم على صاحب الكبيرة الى يوم القيامة فلا يقضى عليه بحكم في الدنيا وعليه تكون مقابلة للوعيدية. انظر الفرق بين الفرق ص٢٠٢، والملل والنحل ١/١٣٩، وهامش (١) من كتاب مقالات الاسلاميين ١/٢١٣.

(٣) في الأصل و(ر) : [ثمانية عشرة] .
وفي الملل والنحل عدها ست فرق، وفي كتاب الفرق بين الفرق عدها خمساً، وعدها الأشعري في المقالات اثنتي عشرة فرقة.

[والشبيبيـــة][1]، والصـالحيـة، والثـوبانيـة، والحشـوية، والمهـاجـرية، واللقطيـة، والسـوفطائيـة، والشـمرية، فـاجـتـمـعت هـذه الفرق على أن لا يدخل النار الا كـافـر فحسب، واحتجوا بقوله تعالى : ﴿لا يصلاها إلا الأشقى الذي كذب وتولى﴾[2]، وهذا باطل، لأنها تجب للكافر، ولمن أوجبها الله تعالى في كتابه بقوله : ﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم﴾[3]، وكذا بقوله : ﴿إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون

---

(١) في الأصل و(ر) : [البشيبية] .

(٢) الآيتان ١٥ ، ١٦ من سورة الليل.

واحتجاجهم بهاتين الآيتين على أنه لا يدخل النار الا كافر فحسب مخالف لما جاء عن رسول الله ﷺ في بيان ذلك، فقد أخرج الإمام مسلم رحمه الله تعالى عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «أما أهل النارالذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون، ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم، – أو قال: بخطاياهم– فاماتهم اماتة حتى اذا كانوا فحماً أذن بالشفاعة، فجيء بهم ضبائر ضبائر، فبثوا على أنهار الجنة، ثم قيل: يا أهل الجنة، أفيضوا عليهم، فينبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل» فقال رجل من القوم: كأن رسول الله ﷺ قد كان بالبادية.

صحيح مسلم بشرحه ٣٧/٣ باب اثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار. والمصنف قد ذكر اجماع هذه الفرق أنه لا يدخل النار إلا كافر فحسب، وكان قد عدّ الكلابية منهم، والصواب أن الكلابية لا يدخلون في هذا، فليسوا من المرجئة الخالصة التي تقول: لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة. انظر كتاب لوامع الأنوار البهية للسفاريني ص٤٢٠.

(٣) الآية ٩٣ من سورة النساء.

وقد ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه يرى أن لا توبة للقاتل عمداً، وأن هذه الآية ناسخة لآية الفرقان: {إلا من تاب .... الآية}، وأحاديث الوعيد لمن قتل مسلماً متعمداً، وكان يقول: إن آية النساء في من عرف الاسلام وشرائعه ثم قتل، وآية الفرقان نزلت في المشركين الذين كانوا قد زنوا وقتلوا ثم أرادوا الإسلام، وآية النساء مدنية لم ينسخها شيء.

والذي عليه الجمهور، وهو مذهب أهل السنة من سلف هذه الأمة وخلفها:

أن قاتل المسلم عمداً له توبة فيما بينه وبين ربه تعالى، لعموم الأدلة في قبول توبة من تاب، منها حديث الذي قتل مائة نفس، وغيره من الأدلة، التي لا مجال لذكرها هنا.

وما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما فهو محمول على التشديد والمبالغة في الزجر عن قتل المسلم عمداً، الذي هو من أكبر الكبائر، وأعظم الذنوب، والله أعلم.

انظر تفسير البغوي ٤٦٤/١– ٤٦٥ ، وتفسير ابن كثير ٥٣٦/١ – ٥٣٧.

في بطونهم ناراً، وسيصلون سعيراً﴾[1] وأشباه ذلك، فأما ما لم ينزل الله تعالى وعيداً أنه يعذب عليه فإنا نكف عنه، ونقول: أمره الى ربه، إن شاء عذبه وإن شاء غفر له، وأجمعوا أيضاً على أنه لا يكون الإيمان قولاً باللسان ومعرفة بالقلب وعملاً بالجوارح، من ذلك قول الجهمية أصحاب جهم بن صفوان السمرقندي[2]: إن الايمان هو المعرفة بالله تعالى ورسوله، وبجميع [ماجاء][3] من عنده فحسب، وإن لم يكن معها شاهد بلسان ولا اقرار بنبوة ولا تأدية فريضة، وزعموا أن إيمانهم كإيمان جبريل والملائكة والنبيين عليهم السلام، حتى إنهم قالوا: لو قال رجل بلسانه : لله ولد أو له صاحبة أوله شريك أو غير ذلك وهو يعتقد بقلبه خلافه انه مؤمن، لا يضره ما ذكر بلسانه[4]، هذا خلاف الشرع[5]، والحجة تأتي عليهم فيما بعد أن شاء الله تعالى

---

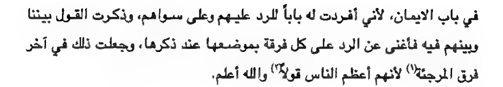
(١) الآية ١٠ من سورة النساء.
وايراد المصنف - رحمه الله تعالى - لهذه الآية والتي قبلها استدلال منه على أن دخول النار ليس مقصوراً على الكافر الخالص فحسب، وإنما قد يدخل الله تعالى بعض العصاة النار جزاءاً على معاصيهم ثم يخرجهم منها، وهذا عام في كل معصية دون الشرك مات صاحبها ولم يتب منها، فهو تحت مشيئة الله عز وجل، ان شاء عفا عنه بفضله ورحمته، وان شاء عذبه على قدر معصيته بعدله وحكمته ثم يدخله الجنة.

(٢) جهم بن صفوان السمرقندي، ابو محرز من موالي بني راسب، رأس الجهمية الضال المبتدع، هلك في زمن صغار التابعين، وقد زرع شراً عظيماً، قتله نصر بن سيار.
انظر ميزان الاعتدال ٤٦/١، والاعلام ١٣٨/٢.

(٣) اضافة يقتضيها السياق .

(٤) انظر الفرق بين الفرق ص٢١١، والبرهان للسكسكي ص٣٤- ٣٥.
وعقائدهم الباطلة الضالة كثيرة منه: انكار اسماء الله تعالى وصفاته، والقول بخلق القرآن، وفناء الجنة والنار، وغير ذلك.

(٥) انظر قول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في الرد عليهم في مجموع الفتاوى ١٨٨/٧ وما بعدها.



في باب الايمان، لأني أفردت له باباً للرد عليهم وعلى سواهم، وذكرت القول بيننا وبينهم فيه فأغنى عن الرد على كل فرقة بموضعها عند ذكرها، وجعلت ذلك في آخر فرق المرجئة[1] لأنهم أعظم الناس قولاً[2] والله أعلم.



---

(١) ابتداء من ص٢٩٦.

(٢) للأئمة كلام في ذم الإرجاء وبيان خطره العظيم على الاسلام وأهله، ومن ذلك : قول ابراهيم النخعي رحمه الله تعالى : (لفتنتهم – أي المرجئة– أخوف على هذه الأمة من فتنة الأزارقه)، وقال الزهري رحمه الله تعالى : (ما ابتدعت في الاسلام بدعة أضر على أهله من الإرجاء)، وكان يحيى بن أبي كثير وقتادة يقولان : (ليس شيء من الأهواء أخوف عندهم على الأمة من الإرجاء)، وقال شريك القاضي – وذكر المرجئة– فقال: (هم أخبث قوم، حسبك بالرافضة خبثا، ولكن المرجئة يكذبون على الله)، وقال سفيان الثوري رحمه الله تعالى: (تركت المرجئة الاسلام أرق من ثوب سابرى)، وأقوال الأئمة والعلماء في ذلك كثيرة.
انظر مجموع الفتاوى ٧/٣٩٤–٣٩٥.

فصـــــــل

وأما فرقة الكرامية أصحاب محمد بن كرام[1] أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم فإنهم خالفوا الجهمية بأن قالوا: الإيمان [٤٣/ب] هو القول باللسان دون المعرفة بالقلب، فمن نطق بلسانه ولم يعترف بقلبه فهو مؤمن، وزعموا أن المنافقين كانو مؤمنين بالحقيقة[2]، وهذا خلاف قول الله تعالى إذ يقول وقوله الحق : ﴿ إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله، والله يشهد إن المنافقين لكاذبون، اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله إنهم ساء ما كانوا يعملون﴾[3] فالحذر منهم .

---

(١) محمد بن كرام السجستاني المبتدع، شيخ الكرامية، كان زاهداً عابداً، خذل حتى التقط من المذاهب أرداها، ومن الأحاديث أوهاها، سجن ثم نفي ومات بأرض بيت المقدس سنة خمس وخمسين ومائتين.
انظر سير اعلام النبلاء ٥٢٣/١١-٥٢٤، والعبر ٣٦٦/١، والفرق بين الفرق ص٢١٥-٢١٦.

(٢) انظر مقالات الاسلاميين ٢٢٣/١، والبرهان للسكسكي ص٣٥.

(٣) الآيتان ١، ٢ من سورة المنافقون.
والآيات في بيان مصيرهم ونفي الإيمان منهم كثيرة منها:
قوله تعالى : ﴿ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً﴾ الآية ١٤٥ من النساء، وقوله سبحانه لرسول الله ﷺ : ﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون﴾ الآية ٨٤ مـــن سورة التوبة .
وهذا القول: بأن المراد بالإيمان مجرد اللفظ باللسان، أول من أحدثه ابن كرام، وهو القول الذي انفرد به.
انظر مجموع الفتاوي ٣٨٦/٧-٣٨٧.
وللكرامية أقوال كثيرة وضلالات منكرة في الايمان وغيره.
انظر الفرق بين الفرق ص٢١٦-٢٢٥.

فصـــــل

وهذه[1] فرقة المريسية أصحاب بشر بن غياث المريسي[2] أحد شيوخهم وعظمائهم ومصنفي كتبهم، ذهب هو وفرقته في الصفات والإيمان الى مذهب جهم وأصحابه، وكان هذا بشر يقول بخلق القرآن فناظره عليه عبدالعزيز الكناني[3] رحمة الله عليه بين يدي المأمون فقطعه، وله في ذلك [كتاب][4] سماه الحيدة، فمن أراد سأل عنه فهو موجود، قال: وبلغ هـذا بشرا أن رجلاً [إسكافا][5] في المدينة له يد في المناظرة فمضى اليه ذات يوم متنكراً راكبا حمارا، فلما بلغ إليه وجده في

---

(١) في الأصل : [وهذا] والتصويب من (ر).

(٢) بشر بن غياث بن أبي كريمة، ابو عبدالرحمن المريسي، العدوي بالولاء ، وينسب إلى درب المريسي، أخذ الفقه عن أبي يوسف، وقال برأي الجهمية، وقال بخلق القرآن، وله اقوال شنيعة ومذاهب مستنكرة، وكفره اكثر أهل العلم.

انظر تاريخ بغداد ٥٦/٧، والاعلام ٢٧/٢-٢٨.

(٣) عبدالعزيز بن يحيى بن عبدالعزيز الكناني المكي، سمع من عدد من العلماء منهم سفيان بن عيينه والشافعي، قدم بغداد أيام المأمون، وجرت بينه وبين بشر المريسي مناظرة في القرآن، وهو صاحب كتاب الحيدة الذي أورد فيه تلك المناظرة أمام أمام المأمون وانتهت بهزيمة بشر ومن معه من القائلين بخلق القرآن الكريم. وله مصنفات أخرى، وقد تفقه على الشافعي واشتهر بصحبته. انظر تاريخ بغداد ٤٤٩/١٠.

(٤) في الأصل : [الكتاب] وما أثبت من (ر).

وقد طبع هذا الكتاب مرات آخرها بتحقيق الدكتور/ علي بن محمد ناصر فقيهي

(٥) في (ر) : [اسكافياً]، والإسكاف: كل صانع، غير من يعمل الخفاف، وقيل: باطلاقه على صانع الخفاف أيضاً. لسان العرب مادة «سكف».

دكانه فانحط عن حماره ولا علم [للإسكاف][1] به، ودار من خلفه ولزم بيده على عينه وقال له في أذنه بلغني أنك نظار فإن كنت كما بلغني فأخبرني ماكان الله يرى ويسمع قبل خلقه للخلق؟ فلزم الإسكافي يده وقال: أظنك بشر المريسي ، الذي يقال، إعلم يابشر أنه كان يرى نفسه ويسمع حسه، فأطلق بشر يده عن عينيه وقال: نعم إنك نظار ومضى، فكان بعد ذلك لا يمضي إلى دار أمير المؤمنين حتى يمر في طريقه فيسلم عليه ويناظره ويجتمع الناس عليهما، ويجتمعون يتعجبون منهما، وكان [الإسكاف][2] يقطع بشرا[3]، فقال له ذات يوم: يابشر إنه قد وجب علي حقك ولزمني نصيحتك فاتق الله وراجع نفسك عن غيها، فلم يقبل منه، فأقام أياماً لا يمر على طريقه، فأنكر ذلك [الإسكاف][4] فسأل عنه فقيل: إنه مرض ومات، فقال :[الإسكاف][4] إنا لله، سبق عليه الشقاء، فذكروا أن هذا [الإسكاف][4] قال للناس ذات يوم: ألا أخبركم عن بشر؟ قال: إن رأيته الليلة في المنام راكباً حماره الذي كنت أعرف في [هذا][5] الشارع كما كنت أراه في حياته ووجهه مسود، فقلت: يابشر مافعل الله بك؟ قال: ليت قبلت منك عظتك، فرأيت حماره ينساخ به الأرض فأمسك بيدي كالمستغيث بي فجذبتها عنه، ففعل بي ما ترون ثم اخرج يده فإذا بها مشروطة[6] من الساعد الى الكف كأن بها أثر حديده والله أعلم[7].

---

(١) في (ر) : [للإسكافي].
(٢) في (ر) : [الإسكافي].
(٣) أي يفحمه في المناظرة.
(٤) في (ر) : [الاسكافي].
(٥) في الأصل و (ر) : [هذه].
(٦) الشرط : الشق، والشريطة من الإبل: مشقوقة الأذن. لسان العر مادة : «شرط».
(٧) انظر كتاب مذاهب الفرق الثنتين والسبعين، للواعظ ص١٣٥ .

وكان هذا بشر وأصحابه يقولون : السجود للشمس ليس بكفر، وإنما هو أمارة له[1] وهذا [٤٤/أ] خلاف قول الله تعالى : ﴿لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون﴾[2]. فنفى سبحانه أن يسجد لشئ غيره، فمن خالف ذلك فقد كفر فالحذر منهم .



---

(١) انظر مقالات الاسلاميين ١/٢٢٣.

(٢) الآية ٣٧ من سورة فصلت.

فصـــــــل

وهذه فرقة الكلابية، أصحاب عبدالله بن كلاب[1]، انفرد هو وفرقته بأن قالوا: ليس لله كلام مسموع وأن جبريل ليس يسمع من الله شيئا مما أداه إلى رسله عليهم السلام وإنما هو الهام ألهمه ذلك من غير كلام[2]، واحتجوا بقوله عز وجل للملائكة: ﴿اسجدوا لآدم﴾ ليس بقول وإنما هو الهام لهم ألا ترى الى قوله تعالى : ﴿وأوحى ربك الى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون﴾[3] الهام منه لها لا قول، وهذا خلاف قوله تعالى إذ يقول وقوله الحق: ﴿وكلم الله موسى تكليما﴾[4] لا الهاما، وقال: ﴿يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين﴾[5] ولم يقل برسالاتي وإلهامي، وقال: ﴿وما تنزلت به الشياطين، وما ينبغي لهم وما يستطيعون، إنهم عن السمع لمعزولون﴾[6] عن أن يستمعوا القول فدل هذا على أن لله تعالى كلاماً مسموعاً[7] خلاف ما قالت هذه الفرقة، فالحذر منهم.

---

(١) عبدالله بن سعيد بن محمد بن كلاب القطان البصري، أحد المتكلمين في أيام المأمون، قيل: إنه سمي ابن كلاب لأنه كان يخطف الذي يناظره.
لسان الميزان ٣/٢٩٠-٢٩١.
قال عنه السكسكي في البرهان ص٣٦ : (من أهل البصرة، كان نصرانياً فأسلم وفارق قومه).

(٢) وهذا هو معنى قولهم: إن كلام الله تعالى معنى قائم بذاته، إن عبر عنه بالعربية كان قرآناً، وإن عبر عنه بالعبرية كان توراة، وإن عبر عنه بالسريانية كان انجيلاً.
انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٢/١٦٥.

(٣) الآية ٦٨ من سورة النحل.

(٤) الآية ١٦٤ من سورة النساء .

(٥) الآية ١٤٤ من سورة الأعراف .

(٦) الآيات ٢١٠-٢١٢ من سورة الشعراء.

(٧) وكذا قوله تبارك وتعالى : {وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله} الآية ٦ من سورة التوبة . فسماه كلام الله.

فصـــــل

وهذه فرقة الغيلانية أصحاب غيلان[1] أحد شيوخهم انفرد هو وفرقته بأن قالوا: العلم يحدث الأشياء ضرورة، وانه في التوحيد اكتساب، وإن الإيمان هو اقرار باللسان فحسب[2]، وهذا خلاف الشرع[3]، فالحذر منهم.



---

(١) غيلان بن مسلم الدمشقي، أبو مروان، المقتول في القدر، ضال مسكين، من بلغاء الكتاب، واليه تنسب فرقة (الغيلانية)، وهو ثاني من تكلم في القدر بعد معبد الجهني، قتل على باب كيسان بدمشق بعد أن ناظره الأوزاعي وأفتى بقتله في خلافة هشام بن عبدالملك.
انظر ميزان الاعتدال ٣/٣٣٨، والاعلام للزركلي ٥/٣٢٠.

(٢) انظر مقالات الاسلاميين ١/٢١٧، والملل والنحل للشهرستاني ١/١٤٦، والبرهان للسكسكي ص٤٦.

(٣) انظر في الرد عليهم ومن قال بمثل مقالتهم مجموع الفتاوى لابن تيميه ٦/٣٣٠-٣٤٠.

فصـــــل

وهذه فرقة النجارية أصحاب محمد بن الحسين بن محمد النجار[1] أحد شيوخهم وعظمائهم فقالوا كمقالة الجهمية: الإيمان بالله يجزئ عن العمل، فمن آمن بالله ولم يعمل شيئاً من الطاعات فإيمانه كإيمان الملائكة[2]، وهذا خلاف الشرع فالحذر منهم.



---

(١) الحسين بن محمد بن عبدالله النجار الرازي، أبو عبدالله، رأس الفرقة النجارية، من أهل قم، له مناظرات مع النظام، وهو من متكلمة (المجبرة)، له كتب منها: (البدل) في الكلام، و (المخلوق) و (اثبات الرسل) و (الإرجاء)، وغيرها.
انظر الاعلام للزركلي ٢/٢٧٦.

(٢) ولهم مقالات أخرى باطله، ذكرتها كتب الفرق.
انظر الفرق بين الفرق ص٢٠٨-٢١١، والملل والنحل ١/٨٨-٩٠.
وهم فرق، والمشهور منها ثلاث: البرغوثية والزعفرانية والمستدركة من الزعفرانية.

فصـــــل

وهذه فرقة الإلهامية، ولم يقع الي اسم شيخهم فاذكره[1] لكنهم قالوا: إن الاحكام إنما تعلم إلهاماً يلهمها الله المجتهد، وانه ليس لله تعالى حكم في الحادثة، بل ما ألهمه المجتهد فهو الحق، وأظن الحسبانية[2] منهم لأنهم يقولون الأشياء على التوهم والحساب[3] إنما يدرك الناس منها على قدر عقولهم وإلهامهم، ولا حق للحقيقة[4]، ولهذا روي أن رجلا منهم دخل على المأمون[5] ذات يوم وعنده ثمامة بن الأشرس[6]، فقال المأمون لثمامه: كلّمْه، فقال له ثمامه: ما مذهبك، فقال: أقول ان الأشياء كلها على التوهم والحساب، فقام ثمامة فلطمه لطمة سودت وجهه ، فقال الرجل : يا أمير المؤمنين، يفعل هذا في مجلسك وفي حضرتك؟ فقال له ثمامة: وما

---

(١) قال السكسكي في البرهان ص٣٩ : (وأما الالهامية، منسوبون الى اعتقادهم) ولم يذكر لهم شيخا باسمه، وانما ذكر معتقدهم، ومضمون معتقدهم الذي ذكره المصنف هنا يدل على صحة قول السكسكي في نسبتهم.

(٢) لعلها السوفسطائية، وسيأتي الكلام عنها ص٢٩٣.

(٣) ورد في (ر) بعد كلمة الحساب عبارة زائدة ونصها : (الظاهر أنه الحسبان).
ولعله يقصد تفسير كلمة الحساب الواردة قبلها، فهي على ذلك ليست من النص. والله أعلم.

(٤) وهذا خطر كبير وخبث عظيم، لأنهم جعلوا الحكم في كل شيء لخواطرهم واهوائهم، من غير استناد إلى دليل، بل هو في حقيقة الأمر تحلل وتخلص من الدليل.
والى هذا مالت الصوفية وسموه (علم الحقيقة) ورفضوا به علم الشريعه.
انظر البرهان للسكسكي ص٤٠.

(٥) تقدمت ترجمته ص٢٧٧.

(٦) ثمامة بن أشرس التميمي النميري، أبو معين، من كبار المعتزلة، أحد الفصحاء البلغاء المقدمين، كان له اتصال بالرشيد ثم بالمأمون، له أخبار ونوادر نقلها عنه الجاحظ في كتاب له سماه المضاحك.
انظر تاريخ بغداد ٧/١٤٥-١٤٩، والفرق بين الفرق ص١٧٣، والاعلام ٢/٨٦.

فعلت بك؟ [٤٤/ب] قال[١]: فلعل إنما دهنتك بدهن البان، ثم أنشأ ثمامة يقول:

ولعـــــل آدم أمنـــــا	والأب حـوا فـي الحـساب
ولعل مـا ابصــرت مــــن	بيض الطيـور كـمـا الغـراب
وعـسـاك حين قـعـدت قـمت	وحـــين جـئت من الذهـاب
وعسى البنفســـج[٢] زنبـــق[٣]	وعسى [البهار هو][٤] من الشذاب[٥]
[وعـسـاك تأكل من خـبـــز	وتظنه طعـــم الكتـــاب][٦]

قال: فضحك المأمون وأمسك الرجل، وهذا ثمامة هو الذي قال له المأمون يوماً: بلغني عنك يا ثمامة أنك تدعي موافقتي في الرأي فقال: والله يا أمير المؤمنين ما استوحش لفقدك، ولا آنس بمشاهدتك ، ولا باليت بك قط الا لك، قال فغضب المأمون من ذلك وكان سيداً حليما وقال له: ياثمامة ، إن للملوك غضبات الصبيان ووثبات

---

(١) القائل هنا ثمامه أيضا.

(٢) البنفسج : واحدته البنفسجة: أزهار سنوية أو معمرة مشهورة بدوام أزهارها اللطيفة. المنجد في اللغة والأدب مادة : «بنفس».

(٣) الزنبق :دهن الياسمين . لسان العرب مادة : «زنبق».

(٤) في الأصل و (ر) : [المهمات من] . والبهار : نبت طيب الرئحة . نفس المصدر مادة : «هار»، واستقامة الوزن بحذف (من).

(٥) لم أجد من ذكره بهذا الاسم – فيما اطلعت – ويوجد بهذا الاسم في جنوب الجزيرة وهو نبات قوى الرائحة يستعمله بعض أهل القبائل الجنوبية مع الريحان، ومنهم من يستخدمه في طب الاعشاب، ولونه يميل الى الزرقة.

(٦) كذا في الأصل و (ر) ، والوزن غير مستقيم في الشطر الأول. والبيت في كتاب حدائق الأزهار لأبي عاصم الغرناطي:

وعـســـاك تأكل من قـــفـــاك	وانت تحـســـبــه كـــبـــاب

وانظر هذه الأبيات في العقد الفريد ١٩٠/١ ، وحدائق الأزهار ص٧٥ .

كوثبات الأسد، فإياك أن أقتلك في الغضب، فلا ينفعك ندمي عليك في الرضى فمدحه بعض الشعراء فقال:

وما من كريم رام غايـة أمـره ... يراك إذا استقدمت الا تأخـرا
ترى ظاهر المأمون احسن ظاهر ... وأحسن منه ما أسر وأضمرا
يناجي له نفساً يريع بهمـة ... إلى كل معروف وقلباً مطهرا
ويخشع إكبارا له كل ناظـر ... ويأبى لخوف الله أن يتكبـرا
إذا وعد المأمون صدّق [قولَـه][1] ... فعالٌ وإن أعطى أطاب وأكثرا

❀ ❀ ❀ ❀

---

(١) في الأصل و (ر) : [وقوله] والصواب حذف الواو.

فصـــــل

وهذه فرقة المقاتلية أصحاب مقاتل بن سليمان[1] من كبار المرجئة وعظمائهم، وليس بصاحب التفسير، انفرد هو وأصحابه وفرقته عليهم لعنة الله بأن قالوا: إن الله تعالى على صورة الإنسان ذو لحـــم ودم ، وكـــــذا قالت الكرامية. تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، بل هو كما قال : ﴿ليس كمثله شئ وهو السميع البصير﴾[2] فالحذر منهم.



(١) كل من كتب من أهل الفرق عن مقاتل – فيما اطلعت عليه – لم يذكروا الا مقاتل بن سليمان صاحب التفسير، وهو : مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي ابو الحسن، من اعلام المفسرين، كان متروك الحديث، توفي بالبصرة.
الأعلام ٢٠٦/٨ . ولم أجد أحداً غيره نسبت اليه مقالة الارجاء كما ذكر المصنف، والله أعلم.

(٢) الآية ١١ من سورة الشورى.
وانظر مقالة المقاتليه في البرهان للسكسكي ص٤٠.

فصـــــل

وهذه فرقة اليونسية أصحاب يونس الشمري[1] أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم، انفرد هو وفرقته بأن قالوا: الإيمان هو المعرفة والخضوع والمحبة والإقرار، لأنه ليس كمثله شيء، فمن اجتمعت فيه هذه الخصال فهو مؤمن وان لم يأت بجميـــــع الطاعات[2]، والحجة تأتي عليهم فيما بعد كما شرطته إن شاء الله تعالى، فالحذر منهم.



(١) سماه الأشعري في المقالات ١/٢١٤ يونس السمري -بالسين المهملة- وسماه البغدادي في الفرق بين الفرق ص٢٠٢ : يونس بن عون. وسماه الشهرستاني في الملل ١/١٤٠ : يونس بن عون النميري.

(٢) انظر المصادر السابقة ففيها تفصيل مذهبهم.

فصـــــل

وهذه الفرقة الجعدية أصحاب الجعد بن درهم[1] أحد شيوخهم، كان هذا مؤدباً لمروان بن محمد[2]، الذي يقال له: الجعدي غلب عليه اسمه [فلقب][3] به، وكان [يؤدبه][4] في أيام [٤٥/أ] خلافة هشام بن عبدالملك فبان له بعض زندقته فنفاه الى البصرة وكان عليها إذ ذاك خالد بن عبدالله [القسري][5] والياً لهشام، [فرفع][6] إليه خبره في يوم أضحى، فلما خطب خالد الناس خطبة الأضحى وذكر فيها أحكامها، قال عند فراغه منها: أرجعوا فضحوا ضحاياكم، أما أنا فأضحي بالجعد بن درهم، فإنه زعم أن الله تعالى [لم][7] يكلم موسى تكليماً، ولم يتخذ ابراهيم خليلاً، ثم نزل فذبحه تحت المنبر فاستحسن الناس منه ذلك، وقالوا: نفى الغل[8] عن الاسلام جزاه [الله][9] خيراً.

---

(١) تقدمت ترجمته ص ٢٢٣ .

(٢) تقدمت ترجمته ص٢٢٣ .

(٣) في الأصل و (ر) : [فقلت].

(٤) في (ر) : [يأمر به] .

(٥) في الأصل و (ر) : [العصري] والصواب ما أثبت وهو :

خالد بن عبدالله بن يزيد القسري من بجيلة، أبو الهيثم، أمير العراقين واحد خطباء العرب وأجوادهم، يماني الأصل من أهل دمشق، ولي مكة سنة تسع وثمانين للوليد بن عبدالملك، ثم ولاه هشام العرقين (الكوفة والبصرة) سنة خمس ومائة، ثم عزله سنة عشرين ومائة، وأمر بمحاسبته وسجنه، ثم قتل. انظر الاعلام ٣٣٨/٢.

(٦) في الأصل و (ر) : [فرجع] .

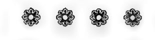
(٧) لا توجد في (ر).

(٨) الغل : بالكسر، والغليل: الغش والعداوة والضغن والحقد والحسد. لسان العرب مادة «غلل».

(٩) اضافة يقتضيها السياق .

فصـــــــل

وهذه فرقة الشبيبية أصحاب محمد بن شبيب[1] أحد شيوخهم، انفرد هو وفرقته بأن قالوا: الإيمان هو الإقرار بالله تعالى، والمعرفة [بواحدانيته][2] ونفي الشبه عنه، وزعموا أن إبليس لعنه الله كان مؤمناً ، وإنما كفر لاستكباره عن السجود[3]، وهذا خلاف الشرع فالحذر منهم.



(١) لم أجد له ترجمة.

(٢) في الأصل [أبو حنيفه] وهو خطأ ، وما أثبت من (ر).

(٣) انظر مقالات الاسلاميين ٢١٨/١، والفرق بين الفرق ص٢٠٧، والبرهان للسكسكي ص٤٣-٤٤.

فصـــــل

وهذه فرقة الثوبانية أصحاب أبي ثوبان[1] أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم، زعم هو وفرقته أن الإيمان هو المعرفة والإقرار كما قال من قبله، وانفرد بأن قال: [مالا][2] يجوز في العقل لا يجوز أن يفعله[3]، وهذا خلاف الشرع لأنه لا يجوز [في][4] العقل أن يربي الرجل ابنته أو اخته ثم يزوجها رجلاً يصنع بها ما يصنع، ويجوز ذلك بالشرع[5]، فالحذر منهم.



(١) لم أجد له ترجمة ، ولم تذكر كتب الفرق عنه اكثر مما ذكره المصنف رحمه الله تعالى.

(٢) في الأصل : [لا] بدون [ما] والتصحيح من (ر).

(٣) انظر مقالات الاسلاميين ٢١٦/١، والفرق بين الفرق ص٢٠٤، والملل والنحل ١٤٢/١.

(٤) في الأصل و (ر) : [من]Æ

(٥) انظر البرهان للسكسكي ص٤٤، ومذاهب الثنتين وسبعين فرقة للواعظ ص١٤١.

فصـــــل

وهذه فرقة الحشوية[1] لم يقع لي اسم شيخهم فاذكره، لكنهم زعموا عليهم لعنة الله أن الله تبارك وتعالى ينزل كل ليلة جمعة الى المساجد ، [حتى انهم صاروا

---

(١) لفظ [الحشوية] من الألفاظ التى أطلقها أعداء أهل السنة والجماعة عليهم، حين رأوا أن منهجهم التمسك بالكتاب والسنة في جميع مسائل الاعتقاد.
ففي باب الصفات مثلاً يثبتون ما أثبته الله لنفسه وما أثبته له رسوله ﷺ ، وينفون عنه ما نفاه عن نفسه وما نفاه عنه رسوله ﷺ من النقائص، من غير تشبيه ولا تعطيل، وفي إبطال تسمية أهل الإثبات باسم الحشوية يقول الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى : (مسمى الحشوية في لغة الناطقين به ليس هو اسماً لطائفة معينة لها رئيس قال مقالة فاتبعته كالجهمية والكلابية والأشعرية، ولا اسماً لقول معين من قاله كان كذلك، والطائفة إنما تتميز بذكر قولها أو بذكر رئيسها، ولهذا كان المؤمنون متميزين بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، فالقول الذي يدعون إليه هو كتاب الله، والامام الذي يوجبون اتباعه هو رسول الله ﷺ ، وعلى هذا بني الإيمان، وبذلك وجبت الموالاة والمعاداة.
فأول من عرف أنه تكلم في الاسلام بهذا اللفظ عمرو بن عبيد رئيس المعتزلة –فقيههم وعابدهم – فإنه ذكر له عن ابن عمر شيء يخالف قوله ، فقال: كان ابن عمر حشوياً – نسبة الى الحشو وهم العامة والجمهور – وكذلك تسميهم الفلاسفة، كما سماهم بذلك صاحب هذا الكتاب – يعني الرازي في كتابه اساسى التقديس – والمعتزلة ونحوهم يسمونهم «الحشوية» والمعتزلة تعني بذلك من قال بالصفات وأثبت القدر، وأخذ ذلك عنها متأخروا الرافضة فسموا الجمهور بهذا الاسم، وأخذ ذلك عنهم القرامطة الباطنية فسموا بذلك كل من اعتقد صحة ظاهر الشريعة، فمن قال عندهم بوجوب الصلوات الخمس والزكاة المفروضة وصوم رمضان وحج البيت وتحريم الفواحش والمظالم والشرك ونحو ذلك سموه «حشوياً»، والفلاسفة تسمي من أقر بالمعاد الجسمي والنعيم الحسي «حشوياً»، وأخذ ذلك عن المعتزلة تلامذتهم من الأشعرية فسموا من أقرَّ بما ينكرونه من الصفات، ومن يذم ما دخلوا فيه من بدع أهل الكلام والجهمية والارجاء «حشوياً».
انظر بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية ٢٤٢/١-٢٤٥.

يستعملون عيداناً مزوقة كأحسن ما يكون من العيدان ويتركونها في المساجد][1] ليتكئ عليها إذا نزل، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً[2]، فما أحمق هؤلاء وأجهلهم فالحذر منهم.



---

(١) ما بين القوسين لا يوجد في (ر).

(٢) انظر البرهان للسكسكي ص٣٨.

فصـــــــل

وهذه فرقة المهاجرية لم يقع لي أيضاً اسم شيخهم فاذكره[1]، قالوا بالتجسيم كما قالت المقاتلة[2]، وانفردوا بأن قالوا: يجـوز على الأنبـياء عليهم السلام فعل الكبائر من المعاصي إلا الكذب[3]، قالوا أيضاً : لا يوصف اللـه تعـالى بالقدرة[4]، وهذا خـلاف الشـرع[5] [وقوله][6] تعالـى : ﴿إن الله على كل شيء قدير﴾ فالحذر منهم.



(١) لم أقف فيما اطلعت عليه على اسم شيخ لهذه الفرقة تنتسب اليه.

(٢) تقدم الكلام عنهم ص٢٨٥.

(٣) الذي عليه جمهور أهل السنة والجماعة : أن الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام معصومون من الكبائر دون الصغائر، وأنهم لا يقرون على الصغائر، خلافاً للرافضة الذين يقولون بالعصمة حتى ما يقع على سبيل النسيان والسهو والتأويل، وينقلون ذلك إلى من يعتقدون إمامته.
انظر مجموع الفتاوى لابن تيميه ٣١٩/٤-٣٢١.

(٤) قال ابو بكر الواعظ في كتاب مذاهب الفرق الثنتين والسبعين المخالفين للسنه والمبتدعين ص١٤٦ عند الكلام عن هذه الفرقه : (هكذا اطلقوا عنهم، ولعل ذلك مقيد بالقدرة على أفعال العباد كما هو مذهب المعتزلة ومن تابعهم، وأما عدم القدرة مطلقاً فهو مذهب الكفار الذين جعلوه تعالى غير مختار لفعله، بل علة الوجود ما سواه، وهم الفلاسفة ومن وافقهم من طوائف الكفر).

(٥) انظر شرح العقيدة الطحاوية ص١٣٦-١٣٧.

(٦) كذا في الأصل و (ر) ، ولعل الأولى [لقوله].

فصـــــل

وهذه فرقة السوفسطائية[1] لم يقع لي اسم شيخهم فأذكره، لكنهم زعموا أن لا حقيقة للأشياء، [قالت][2] الحسابية: وإن جميع مافي الدنيا كالحلم[3]، فاستنكر هذا رجل منهم وكان يقرأ على أحد شيوخهم فلما مر على هذه الحكاية قام رجل فلطم الشيخ، فقال له الشيخ: ما هذا؟ قال له الرجل [٤٥/ب] : أظنه حلم، فسكت عنه الشيخ فلم يجبه[4]، فالحذر منهم.



(١) سفسط : غالط وأتى بحكمة مضللة، والسفسطة: قياس مركب من الوهميات، والغرض منه إفحام الخصم واسكاته، والسفسطائية: فرقة ينكرون الحسيات والبدهيات وغيرها، والواحد سفسطائي.
انظر المعجم الوسيط ص٤٣٢.
فهم على هذا ينتسبون إليها.

(٢) كذا في الأصل و (ر) ، ولعل الأولى حذف [كما قالت].

(٣) قال الأشعري في المقالات ٢/١٢٠ عند الكلام عن الإختلاف في الرؤيا: (وقالت السوفسطائية: سبيل ما يراه النائم في نومه كسبيل ما يراه اليقظان في يقظته، وكل ذلك على الخيلولة والحسبان).

(٤) انظر : البرهان للسكسكي ص٤٢.

فصـــــل

وهذه فرقة اللفظية[1]، لم يقع لي اسم شيخهم فأذكره، لكنهم قالوا: ألفاظهم بالقرآن مخلوقة، وكلام الله تعالى عندهم ليس بمسموع، وهذا بخلاف قوله تعالى: ﴿قال ياموسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين﴾[2] فمن زعم أن موسى عليه السلام لم يسمع من الله كلاماً فقد كفر،[3] فالحذر منهم.



(١) هذا اللفظ ليس علماً على طائفة ذات مذاهب مشتهرة في باب الاعتقاد، وإنما هو لجماعة اشتهرت بمقالتها في القرآن، حيث قالت: لفظنا بالقرآن مخلوق، وقد بدّعهم السلف في ذلك واعتبروه من مقالات الجهمية.
ولشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى تفصيل حول هذه المقالة وأصحابها في كتاب درء تعارض العقل والنقل ١/٢٦٠-٢٦١ فليراجع.

(٢) الآية ١٤٤ من سورة الأعراف.

(٣) والله عز وجل يقول: ﴿وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله﴾ فأخبر سبحانه وتعالى أن كلامه مسموع، وأن القرآن كلامه عز وجل.
انظر بيان ذلك والرد على المخالفين في مجموع الفتاوى ١٢/٧٣ وما بعدها.

فصـــــل

وهذه فرقة الشمرية أصحاب شمر[1] أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم، قالوا: تجوز الكبائر من المعاصي على الأنبياء عليهم السلام كما قالت المهاجره، وانفردوا بأن قالوا: المنافقون مشركون مؤمنون، وهذا كلام متناقض فالحذر منهم.

تمت المقالة في ذكر فرق المرجئة مختصرة بعون الله تعالى.

وهذا موضع أحببت أن أذكر فيه القول بيننا وبينهم في عقيدة الإيمان كما تقدم الشرط به ان شاء الله تعالى وبه الثقة.



---

(١) أورد الأشعري في المقالات اسم الفرقة ونسبتها الى أبي شمر، وذكر معتقدهم، ولم يذكر ما ذكره المصنف من قولهم بجواز الكبائر على الأنبياء.
انظر : المقالات ٢١٥/١.
وأورد ابن حزم في الفصل معتقد هذه الفرقه كما ذكره المصنف باستثناء الكذب في البلاغ من جواز الكبائر على الأنبياء، ومنهم من يقول به وتسبه الى طائفة من الكراميه.
انظر : الفصل ٢٠٥/٤.
أما السكسكي في البرهان ص٤٥ فقد سماهم السمريه – بالسين المهملة– أصحاب أبي سمرة، وأورد بعض ما أورده المصنف.
ولم أجد ترجمة لشيخهم.

الباب الرابع

ذكر عقيدة الإيمان



باب ذكر عقيدة الإيمان

اعلم ارشدك الله وسددك للصواب أن أهل ملة الاسلام افترقوا في الإيمان على سبع فرق: فرقتان منها سلكا مسلك العلماء في الاحتجاج والأدلة، وهما أهل السنة والجماعة والمرجئة، وخمس سلكت مسلك التشكك والتوهيم، وأنا أذكر لك مقالة هؤلاء بعون الله، ثم أعود إلى ماقالت الفرقتان الأولتان إن شاء الله.

قالت الإباضية[1] من فرق الخوارج : الإيمان جميع الطاعات، فمن ترك منها شيئا صغيرة كانت أو كبيرة كفر كفر نعمة لا كفر شرك إلا إن غفرت، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار﴾[2] ، وخالفهم الصفرية فرقة منهم فقالوا: من عمل معصية صغيرة كانت أو كبيرة كفر كفر شرك لا كفر نعمة.[3]

قالت الفضيلية[4] أيضا من فرقهم بخلاف ماقالت الإباضية والصفرية، سواء غفرت أو لم تغفر، واحتجوا بقوله تعالى : ﴿لا يصلاها الا الأشقى الذي كذب وتولى﴾[5] وبقوله: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾[6]، وبقوله تعالى: ﴿ومن يفعل ذلك عدوانا وظلماً فسوف نصليه نارا، وكان ذلك علي الله يسيرا﴾[7].

---

(١) تقدم الكلام عنها وبيان عقيدتها ص٢٤.

(٢) الآية ٢٨ من سورة ابراهيم.

(٣) تقدم الكلام عن الصفرية ص٢٦ ، وانظر هامش (٢).

(٤) تقدم الكلام عنها ص٣٠.

(٥) الآيتان ١٥، ١٦ من سورة الليل.

(٦) الآية ٤٤ من سورة المائدة.

(٧) الآية ٣٠ من سورة النساء.

واعلم -ايدك الله- أن كل ما تأولوه وذكروه غير صحيح لأنا وجدنا حكم القرآن ناقضاً له لأن الله تعالى أوجب [في حكم كتابه القطع][1] على السارق بقوله سبحانه وتعالى : ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاءاً بما كسبا نكالاً من الله والله عزيز حكيم﴾[2].

وكذا أوجب على الزاني الجلد إذا كان بكرا [٤٦/أ] بقوله تعالى : ﴿الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة، ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله باليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين﴾[3]، وكذا أوجب [على][4] من قذف محصناً الجلد لقوله تعالى : ﴿والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة﴾[5].

فلو كانت المعاصي كفراً كما قالوا لوجب عليهم القتل دون الجلد، لأنهم بزعمهم كفار يحل قتلهم[6].

ألا ترى الى قوله تعالى : ﴿فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب﴾[7] الآية، وليس هم كذلك، وقال رسول الله ﷺ : «من بدل دينه فاقتلوه»[8]، ودليل ثاني وهو

---

(١) كذا في الأصل و (ر) ، ولعل صوابها : [في كتابه حكم القطع].
(٢) الآية ٣٨ من سورة المائدة.
(٣) الآية ٢ من سورة النور.
(٤) لا توجد في الأصل ، وأضفتها من (ر).
(٥) الآية ٤ من سورة النور.
(٦) انظر شرح العقيدة الطحاوية ص٣٢١.
(٧) الآية ٤ من سورة محمد.
(٨) صحيح البخاري بشرحه ١٤٩/٦ كتاب الجهاد باب (١٤٩) ح ٣٠١٧، ومسند الإمام أحمد ٢٣١/٥.

قوله في القصاص: ﴿ومن قُتِلَ مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا﴾[١].

فلو كانت معصية القتل كفرا كما قالوا لما كان حكم القتل الى [ولي][٢] الدم فيكون مخيراً بين العفو والقتل، بل يكون حكمه الى الإمام ليقتله حتما بسبب كفره فبطل ما قالوه والحمد لله.

والذي عندنا أنه فاسق لأنه يقول الله تعالى: ﴿ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون﴾[٣]، وقال : ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قومابجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾[٤]. فلو كانوا كفاراً كما [ذكر][٥] هؤلاء لما قال ﴿فتصبحوا على مافعلتم نادمين﴾ لأنه لا ندم على الكافر.[٦] والله أعلم.



(١) الآية ٣٣ من سورة الإسراء.
(٢) اضافة يقتضيها السياق .
(٣) الآية ٤ من سورة النور.
(٤) الآية ٦ من سورة الحجرات.
(٥) في الأصل و (ر) : [ذكروا].
(٦) وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة في مرتكب الكبيرة، فهم وسط بين من يقول بكفره وهم الخوارج، ومن يقول : لا تضر مع الايمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة وهم المرجئة، والقائلين بأنه في منزلة بين المنزلتين، وهم المعتزلة.

فصـــــــل

وأما المعتزلة[1] فإنهم قالوا: الإيمان بالقلب واللسان مع اجتناب الكبائر، فمن [قارف][2] منها كبيرة ذهب عنه اسم الإيمان ولم يكن مؤمناً ولا كافراً[3]، لكنهم يجرى [عليهم][4] أحكام الإسلام، وبمثل هذا قالت الرافضة، إلا النعمان[5] شيخ منهم من فرقة يقال لهم الاسماعيلية، قاله في كتاب وصفه وسماه بدعائم الإسلام كمقالة أهل السنة والجماعة: إن الإيمان قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح، حيدة منه وتسترا من ذكر اعتقادهم فيه لشناعته، ونسب ذلك إلى فرقته دون غيرهم.

وعبر عن أهل السنة [بغير][6] مقالتهم فإنهم يقولون: الإيمان قول وعمل[7]، وهذه فرية منهم عليهم لأنهم يقولون بما تقدم.

---

(١) سيأتي الكلام عن المعتزلة وعقيدتهم وفرقهم ابتداء من ص٣٢٥.

(٢) في الأصل و (ر) : [قارب] .

(٣) انظر مجموع الفتاوى ٧/٢٤٢ و ٢٥٧.

(٤) لا توجد في الأصل وأثبتها من (ر).

(٥) سيأتي الكلام عن الاسماعيلية. والنعمان هو القاضي الاسماعيلي، يعد من بناة المذهب الإسماعيلي والمشرعين فيه، كان معظما مكرماً لدى الامام الاسماعيلي المعز، وتوفي فى خلافته سنة ثلاث وستين وثلاثمائة من الهجرة، له كتب كثيرة منها: دعائم الاسلام، الذي اشار اليه المصنف رحمه الله تعالى، وكتاب تأويل الدعائم، وكتاب افتتاح الدعوة، واساس التأويل، والأرجوزة المختارة، واختلاف أصول المذهب ، وغيرها. انظر كتاب لاسماعلية لاحسان إلهى ظهير ص٧٠١ وما بعدها.

(٦) فى الأصل و (ر) : [غير] .

(٧) سيأتي التعليق على كلام المصنف هذا ص٣٠٢ هامش (٢).

وأما عقيدة هذا الشيخ بالإيمان وفرقته [التي][1] ستروها فإنهم قالوا: الإيمان من آمن بالأنوار الماضية والمستقبلة، والعمل بالشرائع المنسوخة بالتأويل الباطن، والاسلام علم الظاهر[2]، والكل على خطأ وبدعة، والله أعلم، فالحذر منهم.

❁ ❁ ❁ ❁

(١) في الأصل و (ر) : [الذي] .
(٢) سيأتي بيان عقائدهم الباطلة عند الكلام عن الباطنيه.

فصـــــــل

وأما المرجئة التي سلكت مسلك الاحتجاج ، فإن فرقة منهم شاذة زعمت أن الإيمان قول باللسان فحسب[1] [٤٦/ب] هذا غير صحيح لأن الله تعالى يقول: ﴿إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون، من كفر بالله من بعد ايمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾ إنه غير كافر.

ثم قال: ﴿ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله﴾[2] فذكر أنه اذا تكلم بكلمة كفر بلسانه واعتقدها بقلبه أنه من المغضوب عليهم، فبطل ما ذكروه والحمد لله.

وقال الجمهور منهم[3]: الإيمان معرفة الله تعالى بالقلب والتصديق به فحسب، وإن لم يكن معها شاهد بلسان، ولا إقرار بنبوة، ولا تأدية فريضة فاحتجوا بقوله تعالى لابراهيم عليه السلام: ﴿قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي﴾[4]، وإنما

---

(١) لعل هذه الفرقة هي فرقة الكرامية، أصحاب محمد بن كرام من المرجئة الذين قالوا : إن الإيمان هو القول باللسان دون المعرفة بالقلب، وزعموا أن المنافقين كانوا مؤمنين بالحقيقة، وقد تقدم كلام المصنف عنهم ص٢٧٥.

قال عنهم شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (أن قول الكرامية الذين يقولون هو مجرد قول اللسان شاذ).

مجموع الفتاوى ٧/٥٥٠.

(٢) الآيتان ١٠٥ ، ١٠٦ من سورة النحل.

(٣) أي من المرجئة، وقد تقدم في الباب الذي قبله ذكر فرقهم وعقيدة كل فرقة، والرد عليها ثم رد عليهم هنا في باب الإيمان كما وعد رحمه الله تعالى بذلك قبل الكلام عن فرقهم .

(٤) الآية ٢٦٠ من سورة البقرة.

عنى بهذا التصديق القلب لا غير، دون القول باللسان.

قالوا: ودليل [ثان][1] وهو قوله تعالى حاكياً عن قول بني يعقوب لأبيهم: ﴿وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين﴾[2].

قالوا ودليل ثالث وهو قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق، وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم الى الكعبين﴾[3] الآية، فسماهم مؤمنين قبل أن يعملوا شيئاً من العبادات.

قالوا : ودليل رابع : ﴿يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا﴾[4] وسماهم مؤمنين قبل ذلك.

وقالوا: دليل خامس وهو قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة﴾[5] فخاطبهم بالمنع عن ذلك بعد أن سماهم مؤمنين.

قالوا: وهذه أدلة دلت على أن العبادات ليست من الإيمان، وإنما هي سبب من أسبابه، غير جزء منه ينتقص الإيمان بقدر ما ترك منها، أو يزداد بقدر ما يزداد فيها، ولأن الإنسان لا يكون إلا كافراً أو مؤمناً فقط لا ينقص إيمانه بما ترك من

---

(١) في الأصل و (ر) : [الثاني] .
(٢) الآية ١٧ من سورة يوسف.
(٣) الآية ٦ من سورة المائدة.
(٤) الآية ٧٧ من سورة الحج.
(٥) الآية ١٣٠ من سورة آل عمران.

الطاعة أو ارتكب من المعاصي، ولا يزداد إيمانه [بما عمل][1] من الطاعات أيضاً، وهذا غير صحيح، لأن الإيمان قول وعمل[2] والدليل على [بطلان][3] ما قالوه قوله تعالى: ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين، حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة﴾[4] ، ولم يفرق سبحانه وتعالى بين القول والعمل كما قالوا، ودليل ثاني وهو قوله تعالى: ﴿إن الله اشترى من المؤمنين

---

(١) في الأصل و (ر) : [إلا بما عمل] والصواب حذف [إلا]، لأن القول الصحيح الذي يقصده المصنف رحمه الله تعالى أنهم يقولون بأن الإيمان لا يزيد بالطاعات كما لا ينقص بالمعاصي، وهو مذهب المرجئة المعروف المشهور، الذي يتلخص في عبارتهم المشهورة عنهم: (لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة).

(٢) المصنف رحمه الله تعالى نسب هذه المقالة الى أهل السنة، وهو مخالف لما سبق من نقده أحد الرافضه حين نسب هذه المقالة نفسها لأهل السنة ص٢٩٩ وسيأتي كلامه عن معنى الإيمان عند أهل السنة والجماعة مفصلاً ص٣١٢ وقد بين فيه المعنى الصحيح للإيمان كما هو عند أهل السنة والجماعة.

فلعله – رحمه الله تعالى – جعل الاعتقاد بالقلب داخلاً في قوله : (عمل) لأن الاعتقاد عمل القلب واكتفى بذلك، لأن المقام ليس مقام تفصيل، وحين جاء مقام التفصيل بين الحق في ذلك، وقد ورد عن شيخ الاسلام ابن تيمية انه عبر عن الإيمان بمثل قول المصنف، قال رحمه الله : (وهذا هو الذي انكره السلف على الجهمية، قال الحميدي: سمعت وكيعاً يقول: أهل السنة يقولون : الايمان قول وعمل).

مجموع الفتاوى ٣٠٧/٧ وفي ص٣٠٨ نقل قول اسحاق بن راهويه: (ان الايمان قول وعمل يزيد وينقص). وفي ص٣٣٠ نقل عن جمع من السلف قولهم: (الايمان قول وعمل) ثم فسره بقوله: قول باللسان وهو الإقرار واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح مع الاخلاص بالنية الصادقة). فلعل قول المصنف من هذا القبيل قال ابو عبيد القاسم بن سلام في كتاب الايمان ص٢٨ : (وانما اعطى الله كل جارحة عملاً لم يعطه الأخرى، فعمل القلب الاعتقاد وعمل اللسان القول، وعمل اليد: التناول.... الى أخر كلامه).

(٣) اضافة يقتضيها السياق .

(٤) الآية ٥ من سورة البينة .

أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة، يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والانجيل والقرآن، ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به، وذلك هو الفوز العظيم، التائبون العابدون الحامدون السائحون [٤٧/أ] الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين﴾[١]. فذكر الله المؤمنين بأول الآية وبآخرها، ونعتهم [بما نعتهم][٢] به، وجعل هذه الشرائط بين الذكرين ليخبرهم بحقائق الإيمان التي لا يكمل الإيمان إلا بها[٣].

ودليل ثالث وهو قوله تعالى: ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون﴾[٤]. ثم نعتهم فقال: ﴿الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون، أولئك هم المؤمنون حقاً﴾[٥].

ودليل رابع : وهو قوله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾[٦]. فذكر الله سبحانه الإيمان عقيب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وهذه دلائل على أن العبادات من الفرائض والأمر بالمعروف والنهي

---

(١) الآيتان ١١١، ١١٢ من سورة التوبة.
(٢) ما بين القوسين لا يوجد في (ر).
(٣) انظر تفسير ابن كثير ٣٩٢/٢.
(٤) الآية ٢ من سورة الأنفال.
(٥) الآيتان ٣ ، ٤ من سورة الأنفال.
وانظر المصدر السابق ٢٨٥/٢ – ٢٨٦.
(٦) الآية ١١٠ من سورة آل عمران.

عن المنكر.[1]

ودليل خـامس وهو قـوله تعـالى: ﴿وويل للمشـركين الـذين لا يؤتون الزكـاة﴾[2] [فأخرجهم][3] عن الإيمان وسـمـاهم بالشـرك حيث منعوا الزكاة، وبهـذا اسـتحل المؤمنون قتل بني [حنيفة][4]، وأخذ أموالهم وسبي ذراريهم لمنعهم الزكاة، فسموهم مرتدين[5]، فبطل بهذا ما ذكروه والحمد لله رب العالمين.



---

(١) لعله يريد أن يقول : إنها من الإيمان. لأن الكلام لا يتم الا بذلك.

(٢) الآيتان ٦ ، ٧ من سورة فصلت.

(٣) في الأصل و (ر) : [فأخرجناهم].

(٤) في الأصل و (ر) : [حذيفة] .

(٥) انظر كتاب الإيمان لأبي عبيد القاسم بن سلام ص١٠ وما بعدها . ت الالباني.

فصـــــل

وأما كسر ما ذهبوا اليه من أن الإيمان لا ينقص بالمعاصي ولا يزداد بالطاعات فغير مسلم لهم بل يكسره قوله تعالى: ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون﴾[1] فذكر الله تعلى الزيادة بالايمان بأفعال الخير، وذكر نقص الإيمان بالمعاصي بقوله تعالى: ﴿أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواءاً محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون﴾[2]، فمنع من المساواة بينهم لأن [عملهم][3] السيئات نقص في إيمانهم.

وقال أيضاً عز من قائل : ﴿أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار﴾[4]، حاشا الله ماهم سواء كما قالت المرجئة، وقال: ﴿أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستورن﴾[5]، فمنع المساواة بينهم. وقالت المرجئة: بل هم سواء. معاذ الله أن نقول بهذا، وأن نجعل إيمان المطهرين الأبرار كإيمان الفجار الفاسقين، ولهذا حكي أن المرجئة يهود هذه الأمة، وقال تعالى: ﴿إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون

---

(١) الآية ٢ من سورة الأنفال.
(٢) الآية ٢١ من سورة الجاثية.
(٣) في الأصل و (د) : [لعملهم] .
(٤) الآية ٢٨ من سورة ص
(٥) الآية ١٨ من سورة السجدة.

سعـــيراً﴾[(١)] [أفليس][(٢)] هذا [نقصاً][(٣)]؟

وقال أيضاً عز من قائل: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً [٤٧/ب] مما قضيت ويسلموا تسليما﴾[(٤)]، أفليس قد أخرجهم عن إيمانهم إذا لم يرضوا بقضيته[(٥)] ﷺ، وقد ذكر إيمانهم بقوله: ﴿فلا وربك لا يؤمنون﴾.

والمرجئة ترد على الله قضيته وحكمه الذي حكم به، فيزعمون أن إيمانهم كإيمان جبرائيل عليه السلام، كذبوا وأفكوا[(٦)]، وقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا

---

(١) الآية ١٠ من سورة النساء.

(٢) في الأصل و (ر) : [فليس] بالنفي، والصواب أنه استفهام تعجب وانكار.

(٣) في الأصل و (ر) : [نقص].

(٤) الآية ٦٥ من سورة النساء.

(٥) القضاء : الحكم ، والجمع أقضية، والقضية مثله، والقضايا الأحكام واحدتها قضيه.
لسان العرب مادة : «قضى».

(٦) قال ابو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله تعالى، في كتاب الإيمان ص٣١-٣٢: (ولو كان أمر الله ودينه على ما يقول هؤلاء ما عرف الإسلام من الجاهلية، ولا فرقت الملل بعضها من بعض، إذ كان يرضى منهم بالدعوى على قلوبهم، غير إظهار الإقرار بما جاءت به النبوة، والبراءة مما سواها، وخلع الأنداد والآلهة بالألسنة بعد القلوب، ولو كان هذا يكون مؤمناً ثم شهد رجل بلسانه أن الله ثاني اثنين كما يقول المجوس والزنادقة، أو ثالث ثلاثة كقول النصارى، وصلى للصليب، وعبد النيران، بعد أن يكون قلبه على المعرفة بالله، لكان يلزم قائل هذه المقالة أن يجعله مؤمناً مستكمل الإيمان، كإيمان الملائكة والنبيين! فهل يلفظ بهذا أحد يعرف الله، أو مؤمن له بكتاب أو رسول؟ وهذا عندنا كفر لن يبلغه ابليس، فمن دونه من الكفار قط!).

تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل﴾[1] [أفليس][2] اذا أكلوها بينهم بالباطل نقصهم ايمانهم ثم [تواعدهم][3] على إثر ذلك فقال: ﴿ومن يفعل ذلك عدوانا وظلماً فسوف نصليه ناراً، وكان ذلك على الله يسيرا﴾[4] .

وقال عز من قائل في قاعدة اليتامى : ﴿ولا تأكلوا أموالهم الى اموالكم إنه كان حوبا[5] كبيرا﴾[6]. [أفليس][7] الحوب [نقصاً][8] في الإيمان. وقال: ﴿ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف، إنه كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلاً﴾[9]. أفليس هذا إن فعله فاعله [نقصاً][10] في إيمانه، والمرجئة تقول بخلاف هذا، وأن عندهم من قتل أو سرق أو زنا أو نكح ابنته أو أخته أو بعض جميع ما ذكر الله تعالى تحريمهن، [وعدت من مضى عليها، وتوعد من عملها في هـــذه الآية بعذابها ونارها][11] [مؤمن][12] كإيمان الملائكة والنبيين صلى الله [تعالى][13] عليهم أجمعين. هل هذا إلا

---

(١) الآية ٢٩ من سورة النساء.
(٢) في الأصل : [فليس] ، وما أثبت من (ر).
(٣) كذا في الأصل و (ر) ولعل الأولى توعدهم.
(٤) الآية ٣٠ من سورة النساء.
(٥) تقدم معناه ص١٠ .
(٦) الآية ٢ من سورة النساء.
(٧) في الأصل : [فليس] ، وما أثبت من (ر).
(٨) في الأصل و (ر) : [نقص].
(٩) الآية ٢٢ من سورة النساء.
(١٠) في الأصل و (ر): [نقص].
(١١) هكذا النص في الأصل و (ر) ، والكلام مستقيم بدونه، فلعله ورد خطأ، أو ان في الكلام نقصاً.
(١٢) في الأصل وفي (ر) : [مؤمنا].
(١٣) من (ر).

كفر عظيم.[1]

وقال تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين، فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله﴾[2] أفليس قد سماهم مسلمين مؤمنين؟ وأمرهم أن يتركوا ما بقي من الربا فيكون ذلك لهم زيادة في [إيمانهم][3] إذا أطاعوا، ونقصاً لهم إذا عصوا ولم يتركوه.

وقال أيضاً: ﴿يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا﴾[4] أفليس كسب الخير يزيد في الإيمان، وكسب المعصية ينقص منه؟

وقال أيضاً عز من قائل : ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم، ومن يغفر الذنوب إلا الله، ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين﴾[5]. أفليس هذا [دليلاً][6] على أنهم إذا فعلوا الفاحشة نقص ذلك من

---

(١) قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (ومن هنا يظهر خطأ قول (جهم بن صفوان) ومن اتبعه، حيث ظنوا أن الإيمان مجرد تصديق القلب وعلمه، لم يجعلوا أعمال القلب من الإيمان، وظنوا أنه قد يكون الإنسان مؤمناً كامل الإيمان بقلبه، وهو مع هذا يسب الله ورسوله، ويعادي الله ورسوله، ويعادي أولياء الله ويوالي أعداء الله، ويقتل الأنبياء ويهدم المساجد.... إلى أن قال: وهذا القول مع أنه من أفسد قول قيل في الإيمان، فقد ذهب إليه كثير من أهل الكلام المرجئة وقد كفر السلف كوكيع بن الجراح وأحمد بن حنبل وأبي عبيد وغيرهم من يقول بهذا القول).
مجموع الفتاوى١٨٨/٧ – ١٨٩.

(٢) الآيتان ٢٧٨ ، ٢٧٩ من سورة البقرة.

(٣) في الأصل و (ر): [أموالهم] .

(٤) الآية ١٥٨ من سورة الأنعام.

(٥) الآيتان ١٣٥ ، ١٣٦ من سورة آل عمران.

(٦) في الأصل و (ر) : [دليل].

إيمانهم فلم يدخلهم الجنة؟ فإن استغفروا عنها وتابوا غفر لهم وأدخلهم الجنة لأنهم ازدادوا في إيمانهم بالتوبة عنها، وهذه أيدك الله دلائل من القرآن واضحة لمن وفق والحمد لله. ثم نستدل على ذلك من السنة بما رواه أبو أمامة الباهلي[1] رحمة الله عليه عن رسول الله ﷺ [٤٨/أ] : «إن [للإسلام][2] [صوىً][3] ومناراً كمنار الطريق من ذلك أن تعبد الله ولا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة المفروضة وتؤتي الزكاة المعلومة ، وتصوم شهر رمضان ، وتحج البيت إن استطعت، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتسلم على أهلك إذا دخلت عليهم، وتسليمك على بني آدم إذا لقيتهم فإن ردوا عليك السلام وإلا ردت عليك الملائكة ولعنتهم أو سكتت، فمن انتقص شيئا منها فهو سهم من الإسلام يدعه، فمن تركهن كلهن فقد ولى الاسلام وراء ظهره»[4]، وهذا دليل واضح ، والمرجئة تقول خلافه، وأنه من ترك شيئا منها لم يترك سهماً من

---

(١) صُدَيّ – بالتصغير – بن عجلان بن الحارث، ويقال: ابن وهب، الباهلي، أبو أمامة رضي الله عنه، مشهور بكنيته، روى عن النبي ﷺ وعدد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم، سكن الشام، ومات سنة ست وثمانين من الهجرة، وقيل: احدى وثمانين، وعمره ست ومائة سنة، رضي الله تعالى عنه.
الإصابه ١٧٥/٢.

(٢) في الأصل : [إن الاسلام] وما أثبت من (ر).

(٣) في الأصل و (ر) : [ضوًا] والصواب ما أثبت وهو نص الحديث.
ومعنى :[صوى]: قال ابو عبيد القاسم بن سلام في كتاب الايمان ص١٤ وقد أورد الحديث : «هي ما غلظ وارتفع من الأرض واحدتها (صوه)».
وأنظر لسان العرب مادة «صوي».

(٤) الحديث أخرجه ابو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله تعالى في كتاب الايمان ص١٤-١٥ ت الألباني مع اختلاف في بعض الفاظه، ونصه عند أبي عبيد.
«[إن] للاسلام صوىً ومناراً كمنار الطريق، منها ان تؤمن بالله ولا تشرك به شيئا، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن تسلم على أهلك اذا دخلت عليهم، وأن تسلم على القوم اذا مررت بهم، فمن ترك شيئاً [فقد ترك سهماً من الاسلام، ومن تركهن] فقد ولى الاسلام ظهره».

الإيمان، وروى زيد بن أسلم[1] أيضاً عن أبيه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: كنت مع رسول الله ﷺ ذات يوم جالساً أنا وجماعة فقال: «أتدرون أي الخلق أفضل؟ قلنا: يا رسول الله، الملائكة صلى الله عليك وسلم [قال][2]: «هم كذلك وحق لهم ذلك، بل غيرهم، قلنا: الأنبياء، قال: هم كذلك وحق لهم ذلك، بل غيرهم، قلنا: يا رسول الله ، فمن هم؟ قال: قوم يأتون بعدي ويؤمنون بي ولم يروني، يجدون الورق المعلقة فيطمعون بما فيها، فهؤلاء أفضل أهل الإيمان إيماناً لعملهم بما وجدوا في الورق من الكتاب والسنة».

فذكر أنهم أفضل أهل الإيمان ايماناً لعملهم، والمرجئة يقولون بخلاف ذلك وأنهم مؤمنون وإن لم يعملوا بما في الورق حتى بزعمهم أنهم عدول لا يحتاجون إلى تزكية، وهذا خلاف ما قال الله تعالى: ﴿وأشهدوا ذوي عدل منكم﴾[3]، ﴿واستشهدوا شهيدين من رجالكم، فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء﴾[4]. فشرط رضاهما، [ولا يكونان][5] مرضيين إذا اعتقدت أن المعاصي لا تنقص المؤمنين من إيمانهم ولو زنى وسرق أو قتل أو شرب الخمر، ولهذا روي عن

---

(١) زيد بن أسلم بن ثعلبة بن عدي بن العجلان البلوي حليف بني العجلان، شهد بدراً، وقيل: إنه من بني عمرو بن عوف بن الأوس.

انظر الاصابه ١/٥٤٢.

(٢) لا توجد في (ر).

(٣) الآية ٢ من سورة الطلاق.

(٤) الآية ٢٨٢ من سورة البقرة.

(٥) في الأصل و (ر) : [ولا يكونا].

سفيان الثــوري[1] أنه قال: اتقوا أهل الأهواء المضله، قيل له: من هم؟ قال: المرجئة الذين يقولون: إن الإيمان كلام بلا عمل حتى إنهم عندهم من شهد ان لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ ولم يعمل بما افترض الله عليه أنه مؤمن مستكمل الإيمان كإيمان جبريل وميكائيل والملائكة أجمعين، وان قتل كذا وكذا مؤمنا، وإن سرق وإن ترك الصلاة والغسل [من][2] الجنابة، وكذلك روى عبدالرحمن بن زيد بن أسلم[3] عن أبيه أنه قال: قال رسول الله ﷺ : «صنفان من أمتي ليس لهم في الجنة نصيب، المكذب بالقدر، والمفرق بين الإيمان والعمل»[4] فالحذر منهم.

---

(١) سفيان بن سعيد بن مسروق، أبو عبدالله الثوري، من بني ثور بن عبد مناة، من مضر من أهل الكوفة، ولد في خلافة سليمان بن عبدالملك، وكان سيد أهل زمانه في الدين والتقوى، راوده المنصور العباسي على أن يلي الحكم فأبى، وخرج من الكوفة وسكن مكة والمدينة، ثم انتقل الى البصرة ومات بها مستخفياً، وكان اية في الحفظ، وفضائله وثناء العلماء عليه كثير.
انظر تاريخ بغداد ٩/١٥١ وما بعدها ، والاعلام ١٥٨/٣.

(٢) في الأصل و (ر) : [عن].

(٣) عبدالرحمن بن زيد بن أسلم العدوي، مولاهم، ضعيف، من الثامنة، مات سنة اثنتين وثمانين.
تقريب التهذيب ٤٨٠/١.

(٤) لم أقف –فيما أطلعت عليه– على حديث بهذا اللفظ، وقد أورد أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب الإيمان ص٣٣ حديثا عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (صنفان ليس لهم في الاسلام نصيب، المرجئة والقدرية)، وقد أخرجه الترمذي في السنن ٣٩٥/٤ باب ما جاء في القدرية عن ابن عباس رضي الله عنهما بهذا اللفظ، وقال: حديث غريب حسن صحيح، وقال عنه الألباني في تحقيقه المشكاة: حديث موقوف واسناده ضعيف، فيه ابن أبي ليلي سيء الحفظ.
وبمعناه أورد الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٠٦/٧ – ٢٠٧ أكثر من رواية لا تخلو من ضعف والله أعلم.

فصــــــل

وأما مقالة الفرقة السابعة التي هي أهل السنة [٤٨/ب] والجماعة فإنهم قالوا: الإيمان اقرار باللسـان ومعرفة بالقلب وعمل بالجوارح، وكل خصلة من خصـال الطاعات المفروضة إيمان[١]، فعلى هذا الإيمان عندهم التصديق، وموضعه القلب والمعبر عنه باللسـان، وظاهر الدليل عليه بعد الإقرار شـهادة الأركان وهي ثلاثة أشياء: شهادة، واعتقاد، وعمل، فالشهادة تحقن الدم وتمنع المال وتوجب أحكام الله، والعمل يوجب الديانة والعدالة، وهذان ظاهران يوجبان الظاهرة الشريعة، فأما العقيدة فإنها تظهرها الآخرة، لأنها خفية لا يعلمها إلا الله، فمن ترك العقيدة بالقلب وأظهر الشـهادة فهو منافق، ومن اعتقدها بقلبه وعبر عنها لسانه وترك العمل بالفرائض عصياناً منه فهو فاسق غير خارج بذلك عن إيمانه، لكنه يكون ناقصا وتجري عليه أحكام المسلمين، اللهم إلا ان تركها وهو جاحد بوجوبها فهو كافر حلال الدم ويجب قتله. وأما من اعتقد بقلبه أن الله وحده لا شريك له وأثبته معرفة ووجوداً، كما قال أبو جعفر بن محمد[٢] رضي الله عنه للأعرابي الذي قال له: رأيت الله حين عبدته؟ قال: ما كنت لأعبد مالم أره، قال له الأعرابي: فكيف رأيته؟ قال: لم تره الأبصار بمشاهدة الأعيان، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان، لا يدرك بالحواس ولا

---

(١) انظر كتاب الشريعة للآجري ص١١٩، وشرح العقيدة الطحاوية ص٣٣١-٣٣٢، والإيمان لابن أبي شيبة ص٤٦، ومجموع الفتاوى ٧/٣٠٧، ٣٠٨، ٣٣١، ٣٣٢.

(٢) كذا في الأصل و (ر) ولعله : ابو جعفر محمد بن على زين العابدين الملقب بالباقر، تابعي جليل القدر وقد تقدمت ترجمته ص٨٦.

يشبه بالناس، معروف بالآيات منعوت بالعلامات لا [يجور][1] في القضيات، ذلك الله الذي لا اله الا هو. قال الأعرابي: الله أعلم حيث يجعل رسالته.

فعلى هذا لمن عبر عنه لسانه بما تقدم ذكره وعمل بجوارحه ما فرض عليه، وصدق بما جاء من عند ربه على لسان نبيه ﷺ أنه صواب وحكمة وعدل، وأن الطاعة له فيها لازمة، واجتنب الكبائر الموبقة فهو مؤمن حقا يزيد إيمانه بالطاعات وينقص بالمعاصي، فيستحق بالطاعات الثواب ويأمن بترك المعاصي العذاب والعقاب، لكنه يكون بين حالين: خائفا لربه بما أوعد من العقوبات، راجياً له بما وعد من العفو، فيكون بين مخافة ورجاء، قالوا: والدليل على أنه [قول][2] باللسان والمعرفة بالقلب والعمل بالجوارح إيمان كامل قوله تعالى: ﴿قالت الأعرب آمنا، قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا، ولما يدخل الإيمان في قلوبكم﴾[3] فذكر سبحانه أنه لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يقول بلسانه ويعتقد بقلبه، وكذا لا يكون كاملاً في إيمانه إلا أن يكون عمل بجوارحه ما افترض الله تعالى عليه[4] لأنه يقول وقوله الحق: ﴿إنما [٤٩/أ] المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون، الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون﴾[5]، فذكر أن إقامة الصلاة من الإيمان، ولا تكون إقامتها الا بالجوارح، ثم وصفهم بالكمال فقال: ﴿أولئك هم المؤمنون حقاً﴾ وأخبر أن المؤمن بالحقيقة من كانت هذه صفته فقال عز من قائل: ﴿الم ذلك الكتاب

---

(١) في الأصل و (ر) : [يجوز] بالزاء المعجمة والصواب ما أثبت بالراء المهملة.

(٢) كذا في الأصل و (ر): والأولى تعريفها لمناسبة السياق.

(٣) الآية ١٤ من سورة الحجرات.

(٤) انظر تفسير البغوي ٢١٨/٤-٢١٩.

(٥) الآيتان ٢ ، ٣ من سورة الأنفال.

لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون، والذين يؤمنون بماأنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون، أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون﴾[1]، فسماهم مؤمنين مفلحين حيث صدقوا بهذه الشرائط وعملوا بها، قال تعالى: ﴿قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون، والذين هم عن اللغو معرضون، والذين هم للزكاة فاعلون، والذين هم لفروجهم حافظون، الا على أزواجهم أو ما ملكت ايمانهم فإنهم غير ملومين، فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون، والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون، والذين هم على صلواتهم يحافظون، أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون﴾[2].

فأخبر سبحانه أن المؤمنين الذين رضي ايمانهم هم هؤلاء المنعوتون بهذه الصفات، وقال عز من قائل: ﴿وما كان الله ليضيع ايمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم﴾[3]، يعني بالإيمان الصلاة، وروي أن هذه الآية نزلت في الذين ماتوا وهم على الصلاة الى بيت المقدس قبل أن تحول القبلة الى الكعبة، فلما حولت القبلة الى الكعبة قالوا: يا رسول الله، فكيف بمن مات منا قبل هذا؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وما كان الله ليضيع ايمانكم﴾ أي : صلاتكم التي صليتموها الى بيت المقدس قبل أن تحول القبلة الى الكعبة[4]، فسماها إيمانا، فأي قائل يلتمس حجة [على أن الصلاة][5] ليست من الإيمان بعد هذا؟

---

(١) الآيات ١ – ٥ من سورة البقرة.
(٢) الآيات من ١ – ١١ من سورة المؤمنون.
(٣) الآية ١٤٣ من سورة البقرة.
(٤) انظر تفسير ابن كثير ١/١٩٢.
(٥) في الأصل و (ر) : [عن الصلاة].

وقال عز من قائل: ﴿ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم﴾[1] أفليس قد حبب إلينا الصلاة وغيرها من الفرائض؟ كما حبب إلينا [الإقرار][2] به وزينه في قلوبنا.

ودليل آخر من السنة ما روي أن رجلاً أتى إلى [أبي ذر][3] الغفاري[4] رحمه الله، فقال له: ما الإيمان؟ فقرأ عليه أبو ذر: ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وأتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون﴾[5]، فقال الرجل [٤٩/ب] : ليس عن البر سألتك؟ فقال أبوذر: أتى رجل إلى رسول الله ﷺ فسأله عما سألتني فقرأ عليه بما قرأت عليك، فأبى أن يرضى منه كما أبيت أن ترضى مني، فأشار اليه رسول الله ﷺ أن يدنو منه فدنا منه فقال: «إن المؤمن إذا عمل حسنة سرته يرجو ثوابها، وإذا عمل سيئة ساءته خوفاً من عقابها»[6]، وهذا دليل قاطع على أن كل طاعة جزء من أجزاء

---

(١) الآية ٧ من سورة الحجرات.

(٢) في الأصل و (ر) : [الإقار]

(٣) في الأصل : [إلى ذا] وما أثبت من (ر).

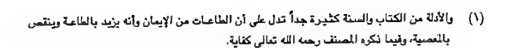
(٤) تقدمت ترجمته ص١١٧.

(٥) الآية ١٧٧ من سورة البقرة.

(٦) أورد الإمام ابن كثير هذا الحديث عن ابن أبي حاتم بسنده، ثم قال: وهذا منقطع، فإن مجاهداً لم يدرك أبا ذر ، فإنه مات قديما.
وأورده عن المسعودي بسنده ثم قال: رواه ابن مردويه، وهذا منقطع أيضاً، والله أعلم.
انظر تفسير ابن كثير ٢٠٧/١.

الإيمان، يزداد إيمانه بما عمل من الطاعات، وينقص بما عمل من المعاصي[1]، والله أعلم وأحكم.

❁ ❁ ❁ ❁


(١) والأدلة من الكتاب والسنة كثيرة جداً تدل على أن الطاعات من الإيمان وأنه يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وفيما ذكره المصنف رحمه الله تعالى كفاية.

فصـــل

فإن اعترض معترض بشبهة على حائر فكرٍ أو غِرٍّ[1]، وقال له : أخبرني عن الإسلام ماهو؟ وعن الإيمان ما هو؟ [ومعناهما][2] وهل هما مختلفان كاختلاف اسمائهما أم متفقان مع اختلاف أسمائهما لأن الله تعالى يقول: ﴿قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم﴾[3]. وظاهر هذا غير متفق لأنه نفى عنهم الإيمان وأثبت لهم الإسلام، والإيمان أعلى حالاً من الإسلام، ما السبب لذلك وما المعنى فيه؟

فالجواب أن يقال فيه : أما معنى الآية فإنه كان في زمان رسول الله ﷺ أعاريب[4] من جهينة[5] ومزينة[6] وأسلم[7] وغفار[8]

---

(١) يقال: فتى غِرٌّ، وفتاة غِرٌّ. ومنه الحديث: «المؤمن غِرٌّ كريم». أي ليس بذي نكر، فهو ينخدع لانقياده ولينه.انظر لسان العرب مادة : «غرر».

(٢) في (ر) : [ومعناها].

(٤) الآية ١٤ من سورة الحجرات.

(٤) الأعاريب: جمع أعراب، وأعراب جمع أعرابي وهو البدوي، يقال: رجل أعرابي، إذا كان بدوياً صاحب نجعة وارتياد للكلأ وتتبع لمساقط الغيث.
انظر لسان العرب مادة : «عرب».

(٥) جهينة : من قبائل الحجاز العظيمة، تمتد منازلها على الساحل الغربي من جنوبي دياربلي حتى ينبع.
معجم قبائل العرب رضا كحاله ٢١٤/١.

(٦) مزينة : بطن من مضر العدنانية، وهم مزينة بن أدّ بن طابخه، مساكنهم بين المدينة ووادي القرى.
نفس المصدر ١٠٨٣/٣.

(٧) أسلم : أبو قبيلة مراد. المصدر السابق ٢٦/١.

(٨) غفار : بطن من كنانة من العدنانية، وهم بنو غفار بن قليل، كانوا حول مكة، ومن مياههم بدر.
انظر : المصدر السابق ٨٩/٣.

وأشجـــع[1] نازلين بين مكة والمدينة، وكـانت سـرايا رسـول الله ﷺ لا تنقطـع عن المر عليهم، فكانت هذه الأعاريب يقولون لمن مر عليهم من سرايا رسول الله ﷺ: آمنا، تقيـةً منهم وتخـوفاً على أنفسـهم وأمـوالهم، وباطنهم خـلاف ذلك، فكانوا لا يعترضون لهم، ثم إن رسول الله ﷺ خرج في غزاة الحديبية فمر عليهم فقالوا: آمنا فاسـتنفرهم إلى غزاته تلك فلم ينفروا معه، فقـال بعضـهم [لبعض][2]: إن محـمدا وأصحابه أكلة رأس [لأهل][3] مكة، وقد كلفوا أنفسهم أمراً لا يرجعون منه أبدا، فأين تذهبـون أنتم تقتلون أنفسكم؟ أمـهلونا حتى ننظر ما يكون منـهم، فنزلت فيـهم هذه الآية: ﴿قالت الأعراب آمنا﴾ أي صدقنا، قل لهم يا محـمد: لم تصدقوا في قلوبكم، [ولم][4] تؤمنوا.

﴿ولكن قولوا أسلمنا﴾ : أي أقررنا بألسنتنا دون قلوبنا، استسلاما منا خيفة منكم على أنفسنا وأموالنا.

﴿ولما يدخل الإيمان في قلوبكم﴾ : أي أقـررتم بألسنتكم ولم يدخل الإيمان في قلوبكم فتصدقون به، فنفى الله تعالى الإيمان حيث لم يصدقوا بقلوبهم، وأثبت لهم الإسلام حيث أقروا بألسنتهم لما توسموه من [أمانهم][5] على أنفسهم وأموالهم، فهذا معنى الآية، لا ما ذهب اليه، والله أعلم.

---

(١) أشجع : قبيلة من غطفان، من قيس بن عيلان، كانت منازلهم بضواحي المدينة. معجم قبائل العرب لرضا كحالة ٢٩/١.

(٢) في (ر) : [كبعض].

(٣) في (ر): [أهل] ، وقولهم : أكلة رأس: أي هم قليل يشبعهم رأس واحد. الصحاح للجوهري مادة : «أكل».

(٤) في الأصل و (ر) : [ولن] .

(٥) في الأصل و (ر) : [ايمانهم] .

فأما جواب سؤاله عن الفرق مابين الإيمان والإسلام وهل هما متفقا المعنى مع اختلاف لفظهما؟ [أم][1] مختلفا المعنى كاختلاف لفظهما فإنه يقال [٥٠/أ] له: هما مختلفان في المنافق ومتفقان في المسلم، لأن المنافق إنما إسلامه قول بلسانه دون معرفته بقلبه ليحقن بذلك دمه وماله، والدليل على صحة ذلك قوله تعالى: ﴿إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله، والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون، اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله﴾[2] أي شهدوا بألسنتهم ولم يعترفوا بقلوبهم، والإيمان ما كان [بهما][3] جميعا ولا يكون أحدهما دون الآخر إيمانا، وأما في المسلم فإن معناهما شئ واحد وإن اختلف لفظهما لأن هاهنا إقراراً باللسان ومعرفة بالقلب، فإن قيل له: مسلم فهو مؤمن، أو قيل له مؤمن فهو مسلم لا فرق بين معناهما.

ألا ترى الى قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾[4]، فلو كان الإيمان في المسلم الذي هو ليس بمنافق غير الاسلام لكان يقول: ولا تموتن إلا وأنتم مؤمنون، لأنه [إخراج][5] له.

فإن قيل: فما تقول بخبر روي عن رسول الله ﷺ أتاه رجل فقال له : يا رسول الله ﷺ، ما الإيمان؟ قال: ﴿أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره﴾ قال : فما الاسلام؟ قال: «أن تشهد أن لا اله الا الله وحده لا

---

(١) في الأصل : [أما]، وما أثبت من (ر).
(٢) الآيتان ١ ، ٢، من سورة المنافقون.
(٣) في الأصل و (ر) : [لهم] .
(٤) الآية ١٠٢ من سورة آل عمران.
(٥) في الأصل و (ر) : [اخراجاً].

شريك له، وأني محمد رسول الله، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم شهر رمضان وتحج البيت إن استطعت»[1].

وهذا دليل على أن الإيمان غير الإسلام، وأن الشرائع التي ذكرها رسول الله ﷺ إسلام، والتصديق بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر إيمان، وهذا فرق بينهما؟ قيل له: هذا تأويل فاسد بدليل قوله تعالى: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾[2]. فأخبر أنهم لا يؤمنون حتى يسمعوا لأمر رسول الله ﷺ فيما حكم بينهم من الشرائع فدل بهذا أن الشرائع كلها ايمان، بخلاف ما ذهبت أليه.

ودليل ثاني : وهو قوله تعالى: ﴿ان الدين عند الله الاسلام﴾[3]، والدين كله القول باللسان والإعتقاد بالقلب والعمل بالجوارح [وما جاءت به][4] الشريعة [من أحكام][5] من عند الله تعالى.

ودليل ثالث: وهو قوله تعالى: ﴿قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما أنزل الى ابراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط، وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من

---

(١) هذا جزء من حديث جبريل المشهور في الصحيحين وغيرهما عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنـــه.

(٢) الآية ٦٥ من سورة النساء.

(٣) الآية ١٩ من سورة آل عمران.

(٤) في الأصل و (ر) : [وما جابه].

(٥) في الأصل وفي (ر) : [بالأحكام].

ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون، فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق [٥٠/ب] فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم﴾[1].

ودليل رابع : وهو قوله تعالى: ﴿فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين، فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين﴾[2] فسماهم مرة مؤمنين ومرة مسلمين، وهو لا يريد بذلك تميزهم من غيرهم بأسمائهم.

ودليل خامس: وهو قوله تعالى: ﴿ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه، وهو في الآخرة من الخاسرين﴾[3] والدين كله هو القول باللسان والمعرفة بالقلب والعمل بالجوارح في الطاعات المفروضة، واجتناب المعاصي والكبائر الموبقات والعمل بالأحكام الشرعيات، فإذا كان ذلك كذلك كان دينا كاملاً، وقد سماه الله تعالى إسلاما.

ودليل سادس : وهو قوله تعالى : ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا﴾[4]، فلو كان الاسلام غير الإيمان كما قال المخالف لما كان كاملا، فدل ذلك على أن الإيمان والإسلام شئ واحد، وأن معنى الاسلام في المنافق التسليم، وأن معنى الإيمان في المسلم القول والتصديق، واختلاف معناهما في المسلم والمنافق لا يمنع ذلك من أن يكون اسماً واحداً بدين واحد، كما تقول: المطر والغيث، والكذب والإفك، وهما في المعنى شئ واحد وإن اختلف لفظهما.

---

(١) الآيتان ١٣٦ ، ١٣٧ من سورة البقرة.

(٢) الآيتان ٣٥ ، ٣٦ من سورة الذاريات.

(٣) الآية ٨٥ من سورة آل عمران.

(٤) الآية ٣ من سورة المائدة.

ودليل سابع: وهو أمره سبحانه لنبيه ﷺ أن يقول: ﴿إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شئ وأمرت أن أكون من المسلمين﴾(1). فلو كان الإيمان أرفع من الاسلام لقال له: وأمرت أن أكون من المؤمنين، لكنه سبحانه وتعالى أعلم أن الاسلام والإيمان شئ واحد فأمره أن يقول كذلك.(2)

---

(1) الآية ٩١ من سورة النمل.

(2) قول المصنف – رحمه الله تعالى – : إن معنى الاسلام والإيمان في المسلم شيء واحد، وإن اختلف لفظهما، خلاف لما عليه جمهور أهل السنة والجماعة، الذين يقولون بالتفريق بينهما، وبينوا ذلك من الكتاب والسنة، وردوا على المخالفين القائلين بمثل ما قاله المصنف.

قال شارح الطحاوية – رحمه الله تعالى– : (وينتفي بعد هذا التقرير والتفصيل دعوى الترادف، وتشنيع من ألزم بأن الاسلام لو كان هو الأمور الظاهرة لكان ينبغي ان لا يقابل بذلك، ولا يقبل ايمان المخلص، وهذا ظاهر الفساد).

شرح الطحاوية ص٣٤٩.

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية –رحمه الله تعالى– : (وأما قول من سوى بين الاسلام والإيمان وقال: ان الله سمى الإيمان بما سمى به الاسلام، وسمى الاسلام بما سمى به الإيمان فليس كذلك)، وقال في موضع أخر: (والمقصود هنا أن هنا قولين متطرفين: قول من يقول: الاسلام مجرد الكلمة، والاعمال الظاهرة ليست داخلة في مسمى الاسلام، وقول من يقول: مسمى الاسلام والإيمان واحد، وكلاهما قول ضعيف مخالف لحديث جبريل وسائر أحاديث النبي ﷺ).

مجموع الفتاوى ٤٠٩/٧ ، ٣٧٥.

وقول المصنف رحمه الله تعالى بهذا القول قال به غيره ممن ينتسب الى أهل السنة، ولكنه مع ذلك قول مجانب للصواب كما تقدم.

ولكن المصنف رحمه الله تعالى في ختام كلامه عن هذه المسألة اجترأ على مخالفيه ووصفهم بالسفه كما في استشهاده ببيت الشعر كما سيأتي، وهو خطأ منه نسأل الله تعالى أن يغفر له ذلك ويعفو عنا وعنه.

وبعد هذا وفقك الله فاعلم أن الدين اسم لجميع ما يعبد الله تعالى [به][1] طاعة وحكماً.

فالدليل على الطاعة قوله تعالى : ﴿ولا يدينون دين الحق﴾[2] أي : يطيعون الله طاعة حق، والدليل على الحكم قوله تعالى: ﴿ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله﴾[3] أي: في حكم الله، فبان بهذا أن الدين هو الطاعة والحكم في جميع الأشياء، ولهذا ذكر الله تعالى الجزاء لمن عمل خيراً أو شراً فقال عز وجل : ﴿وإن الدين لواقع﴾[4] أي: إن الجزاء [لواقع][5] على من عمل خيراً أو شراً وفي المثل السائر : «كما تدين تدان، وكما تعمل تجز» والله أعلم.

هذا بعض ما حضرني لمن قبل واعترف، فأما من لا يقبل ولا يعترف فأنا وهو كما قال الأول شعرا [٥١/أ] :

وإذا حملت الى سفيه حكمـــــة فلقد حملت بضاعة لا تنفـــق

مع أن التوفيق بيد الله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، تم القول في الإيمان بإذن الله تعالى، ونرجع الى ما كنا عليه من ذكر الفرق إن شاء الله تعالى.

---

(١) اضافة يقتضيها السياق .
(٢) الآية ٢٩ من سورة التوبة.
(٣) الآية ٢ من سورة النور.
(٤) الآية ٦ من سورة الذاريات.
(٥) في الأصل و (ر) : [الواقع].

الباب الخامس

المقالة في ذكر فرق المعتزلة

باب المقالة في ذكر الفرق المعتزلة

الذين يقال لهم : القدرية وهم [ثمان عشرة][1] فرقة:

الجبائية ، والضرارية ، والبشرية، والهذيلية، والنظامية، والعطارية، والبهشمية، والقرطية، والقصبية، والهابطية، والرعينية، والميسرية، واليعجورية، والعبادية، والمعمرية، والإسكافية، والمبتورة.

وإنما سموا بالإعتزال لاعتزالهم [عما][2] قالوا مجلس الحق، بل قالوا: الحسن رضي الله عنه مر بهم وهم معتزلون فقال: هؤلاء معتزلة فلزمهم هذا الاسم[3]، وسموا أيضاً قدرية لردهم لقضاء الله وقدره في معاصي عباده وإثباتها لأنفسهم دونه، وبمثل هذه المقالة قالت الزيدية -فرقة من الشيعة الرافضة- والاحتجاج فيما بيننا وبينهم يأتي عقيب فرق هؤلاء إن شاء الله تعالى، وإنما اعتمدت ذكره هناك لأنهم أكثر الناس مقالة فيه، وبالله التوفيق.

---

(١) في الأصل و (ر) : [ثمانية عشر] وقد ذكر هنا سبع عشرة وأورد الثامنة عشرة عند الكلام على كل فرقه منها وهى فرقة (الغفارية) ص٤٦٤.

(٢) كذا في الأصل و (ر) ولعل الأولى : [بما].

(٣) وكان ذلك في أوائل المائة الثانية.

انظر شرح العقيدة الطحاوية ص٥٢١.

والقول المشهور أن واصل بن عطاء لما قال بدعته، وزعم أن الفاسق لا مؤمن ولا كافر، بل هو في منزلة بين الإيمان والكفر، وسمع ذلك الحسن البصري رحمه الله تعالى طرده من مجلسه، فاعتزل عند سارية من سواري مسجد البصرة، وانضم اليه قرينه في الضلالة عمرو بن عبيد بن باب، فقال الناس يومئذٍ فيهما إنهما قد اعتزلا قول الأمة وسمي اتباعهما من يومئذٍ (معتزلة).

انظر الفرق بين الفرق ص١١٨.

قالوا : وأغلب مساكنهم التي يسكنونها اليوم العسكر[1] وما والاها، واجتمعت هذه المعتزلة على نفي الصفات، وعلى أن ليس لله تعالى علم ولا قدرة ولا حياة ولا سمع ولا بصر، وهذا خلاف قوله تعالى إذ يقول وقوله الحق: ﴿ليس كمثله شئ وهو السميع البصير﴾[2] فذكر السمع والبصر، وقال عز وجل: ﴿الله لا اله الا هو الحي القيوم﴾[3] فذكر الحياة أيضا، وقال: ﴿ان الله على كل شئ قدير﴾ فذكر القدرة، وفي القرآن مثل هذا كثير مما يكسر مقالتهم[4]، وبيانه يأتي فيما بعد إن شاء الله تعالــى.



---

(١) وهي المحلة المعروفة بالرصافة، وكانت تعرف ب (عسكر المهدي) ، وهو محمد بن المنصور أمير المؤمنين، لأنه عسكر بها حين شخص إلى الريّ، فلما قدم من الري نزل الرصافة سنة ١٥١ من الهجرة، ومنها : ابو بكر محمد بن محمد المعروف بقاضي العسكر، كان يتولى القضاء فيه، وهو من أهل الرأي، وممن اشتهر بالاعتزال، وكان يعد من عقلاء الرجال.
انظر معجم البلدان ١٥٤/٤.

(٢) الآية ١١ من سورة الشورى.

(٣) الآية ٢٥٥ من سورة البقرة.

(٤) ما ذكره المصنف -رحمه الله تعالى- عن المعتزلة انهم أجمعوا على نفيي صفات الله تعالى واحد مما اجتمعت عليه من أمور باطله وعقائد فاسدة، منها: قولهم: ان القرآن مخلوق، وانكار رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة، وغير ذلك.

فصـــــل

وهذه فرقة الجبائية : أصحاب محمد بن هاشم الجبائي[1] أكبر رؤسائهم في زمانهم، زعم هو وفرقته أن العباد خالقون لأفعالهم، وأنه يجب على الله [أن][2] يريح العباد عن كل ما أمرهم به، وأنه لا يحل لأحد أن يتمنى الشهادة ولا أن يردها، وهذا خلاف ما قال الله تعالى وقوله الحق : ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة، يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون، وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل﴾[3]. فدل هذا على ندبهم الى التمني للشهادة ليثيب عليها الجنة، وهؤلاء يقولون بخلافه[4] فالحذر منهم.

---

(١) هذا الاسم الذي أورده المصنف ليس الجبائي الأب ولا الإبن، فالأب هو: أبو علي محمد بن عبدالوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن أبان الجبائي، نسبة إلى (جُبّى) -بضم الجيم وتشديد الباء -بلدة من أعمال خوزستان قريباً من البصرة، البصري شيخ المعتزلة، كان فقيها زاهداً، وله رئاسة المعتزلة بعد أبي الهذيل توفي سنة ثلاث وثلاثمائة.
انظر العبر ٤٤٥/١، وطبقات المعتزلة ص٨٠-٨٥.

(٢) اضافة يقتضيها السياق .

(٣) الآية ١١١ من سورة التوبة.

(٤) وذلك بناءاً على زعمهم أن الشهادة فيها تغليب الكافر على المسلم، انظر : البرهان للسكسكي ص٥١ . وقولهم هذا مخالف لكتاب الله تعالى كما بين ذلك المصنف رحمه الله تعالى، ومخالف لقول رسول الله ﷺ : «من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه».
المستدرك للحاكم ٧٧/٢، وقال : صحيح على شرط الشيخين.
وأخرجه ابن ماجه في السنن ٩٣٥/٢ كتاب الجهاد باب (١٥) ح ٢٧٩٧، بزيادة لفظة: (من قلبه) بعد قوله : (بصدق)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ١٢٩/٢ .

فصـــــل

وهذه فرقة الضرارية أصحاب ضرار بن عمرو الكوفي[1]، انفرد هو وفرقته بأن قالوا: ما في النار حر ولا في الثلج برد، ولا في الزيتون زيت، ولا في العسل حلاوة، ولا في الصبر مرارة، ولا في العنب [٥١/ب] عصير، ولا في العروق دم، وإنما يخلقه الله تعالى عند الذوق أو اللمس أو العصر أو القطع[2]، وهذا خلاف قوله تعالى: ﴿وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغاً للشاربين﴾[3] فذكر أن فيها [دماً][4] قبل أن يقطع من عروقها شيء، وقس باقي ما ذكروه على هذا فإن مقالتهم تنكسر والحمد لله، فالحذر منهم.

---

(١) ضرار بن عمرو القاضي، معتزلي جلد، له مقالات خبيثة منها قوله: يمكن ان يكون جميع من يظهر الاسلام كفارا في الباطن لجواز ذلك على كل فرد منهم في نفسه، قال المروزي: قال أحمد بن حنبل: شهدت على ضرار عند سعيد بن عبدالرحمن القاضي، فأمر بضرب عنقه فهرب، وقيل ان يحيى البرمكي أخفاه.

ميزان الاعتدال ٣٢٨/٢.

وقد عدّ المصنف رحمه الله تعالى الضرارية من المعتزلة، وكذا ابن حزم في الفصل ١٩٢/٤ والسكسكي في البرهان ص٥٢.

أما الشهرستاني في الملل والنحل ٩٠/١-٩١، والبغدادي في الفرق بين الفرق ص٢١٣-٢١٤ فقد عداها من الجبرية.

(٢) انظر الفرق بين الفرق ص٢١٣-٢١٤.

والضرارية تقول: بأن أفعال العباد مخلوقة الله تعالى وأكساب للعباد خلافاً لجمهور المعتزلة، ويحكى عن ضرار - نفسه - أنه كان ينكر حرف ابن مسعود وأبي بن كعب ويعتقد أن الله تعالى لم ينزله.

انظر الفرق بين الفرق، والملل والنحل ٩١/١، والفصل ١٩٥/٤.

(٣) الآية ٦٦ من سورة النحل.

(٤) في الأصل و (ر) : [دم].

فصـــــل

وهذه فرقة البشرية ، أصحاب بشر بن المعتمر[1] أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم، انفرد هو وفرقته بأن قالوا: لم يخلق الله تعالى لوناً ولا طعماً ولا رائحة ولا ضعفاً ولا زمناً ولا عماً ولا [صمماً][2] ولا بكماً ولا شجاعة ولا جبنا ولا كيساً ولا صحة ولا مرضاً، بل الناس فاعلون لذلك[3]، وهذا باطل لأنه يقول وقوله الحق: ﴿وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون، ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللاً يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس﴾[4]. فذكر اختلاف الألوان ، [وقال أيضاً من كل شئ أيضاً][5] وأنه خالقها فتبارك الله أحسن الخالقين.

---

(١) هو أبو سهل بشر بن المعتمر الهلالي البغدادي ، قيل : كان كوفياً ثم انتقل الى بغداد، رئيس معتزلة بغداد، له قصائد يرد فيها على مخالفيه، واليه تنسب فرقة البشرية من المعتزلة.
انظر طبقات المعتزلة ص٥٢-٥٤، والأعلام ٢٨/٢.
وقد ذكر البغدادي في الفرق بين الفرق ص١٥٦-١٥٧: بعضاً من كفرياته وشنائعه التى كفره بها حتى المعتزلة أنفسهم .

(٢) في الأصل و (ر) ، : [صماً].

(٣) انظر الفرق بين الفرق ص١٥٧، والملل والنحل ٦٤/١، والبرهان للسكسكي ص٥٣.
وقد ذكروا عقائد باطله وضلالات منكرة زيادة عما ذكره المصنف

(٤) الآيتان ٦٨، ٦٩ من سورة النحل.
وانظر تفسير ابن كثير ٥٧٥/٢.

(٥) كذا في الأصل و (ر) ، ولعل الأولى حذف ما بين القوسين.

وقال أيضاً: ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماءاً فأخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود، ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك﴾[1]، فذكر اختلاف الألوان من كل شئ أيضاً، وأنه خالقها فتبارك الله أحسن الخالقين، وقال في اختلاف المطعوم: ﴿ونفضل بعضها على بعض في الأكل﴾[2]، وقال في الصمم والعمى : ﴿فأصمهم وأعمى أبصارهم﴾[3] فذكر أنه الفاعل لذلك، وقال في الضعف والقوة: ﴿هو الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة﴾[4] وقس على هذا الشجاعة والجبن والصحة والمرض، وجميع ما ذكروه، والله أعلم.



---

(١) الآيتان ٢٧، ٢٨ من سورة فاطر.

(٢) الآية ٤ من سورة الرعد.

(٣) الآية ٢٣ من سورة محمد.

(٤) الآية ٥٤ من سورة الروم.

فصـــــــل

وهذه فرقة الهذيلية : أصحاب أبي الهذيل محمد بن مكحول البصري[1] مولى عبدالقيس، أحد رؤسائهم، انفرد هو وفرقته بأن قالوا: إن الله تعالى ليس بخلاف خلقه، تعسوا، أليس هو القائل : ﴿ليس كمثله شئ وهو السميع البصير﴾ تعالى عن قولهم علوا كبيراً، وزعموا أن أهل الجنة لا حركة لهم، وأن الله تعالى لا يقدر على تحريكهم بل يصيرون جماداً لا يقدرون على الحركة والبراح عن موضعهم، قالوا: ومع هذا إنهم في تلك الحالة أحياء يتلذذون لكنهم لا يأكلون ولا يشربون ولا يجامعون[2]، ويمثل هذا قالت فرقة من الباطنية

---

(١) هو محمد بن الهذيل بن عبدالله بن مكحول، البصري العلاف، مولى عبدالقيس، من أئمة المعتزلة، أخذ الاعتزال عن خالد الطويل عن واصل بن عطاء، له مقالات في الاعتزال ومجالسات ومناظرات، كف بصره في أخره عمره، وتوفي بسامراء سنة ست وعشرين ومائتين.
انظر طبقات المعتزله ص٤٤، والأعلام ٣٥٥/٧.
وفضائح العلاف وضلالاته كثيرة جداً، حتى كفره عدد من أئمة المعتزلة أنفسهم.
انظر الفرق بين الفرق ص١٢٢.

(٢) انظر المصدر السابق.
وقد قال فيه الإمام ابن قيم الجوزية – رحمه الله تعالى – رداً على مقالته هذه بعد أن ذكر جهماً ومقالـــــة:

وتلطف العلاف من أتباعــــــــه	فأتى بضحكة جاهل مجـــــان
قال : الفناء يكون في الحركات لا	في الذات، واعجباً لذا الهذيـــان
أيصير أهل الخلد في جناتهـــم	وجحيمهم كحجارة البنيـــــان
ما حال من قد كان يغشى أهلـــه	عند انقضاء تحرك الحيـــوان
وكذاك ما حال الذي رفعت يـــدا	ه أكلة من صحفة وخــــوان
فتناهت الحركات قبل وصولهـــا	للفم عند تفتح الأسنـــــــان

=

يقال [لها][1] الإسماعيلية، وكذلك قالت اليهود أيضا، وليس هذا كما قالوا لأنه يقول [٥٢/أ] وقوله الحق : ﴿ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا﴾[2]. وقال أيضاً: ﴿يطوف عليهم ولدان مخلدون، بأكواب وأباريق وكأس من معين، لا يصدعون عنها ولا ينزفون، وفاكهة مما يتخيرون، ولحم طير مما يشتهون، وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون، جزاء بما كانوا يعملون﴾[3]، وقال: ﴿وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين، في سدر مخضود وطلح منضود، وظل ممدود، وماء مسكوب، وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة، وفرش مرفوعة، إنا أنشأناهن إنشاءاً، فجعلناهن أبكاراً، عرباً اترابا، لأصحاب اليمين﴾[4]. فذكر الأكل والشرب والنكاح الذي لا مثله، وهذه الفرقة جعلوهم حجارة جامدة [معاقين][5] غير متحركين ولا ناعمين ، فالحذر منهم.

= وكذاك ما حال الذي امتدت يد ... منه إلى قنو مـن القنـوان
فتناهت الحركات قبل الأخذ هل ... يبقى كذلك سائـر الأزمـان
تباً لهاتيك العقول فإنهـا ... والله قد مسخت علـى الأبدان
تباً لمن أضحى يقدمها علـى الْ ... آثار والأخبـار والقـرآن

النونيه لابن قيم الجوزيه مع شرحها للشيخ محمد خليل هراس ص٥٣-٣٧.

(١) لا توجد في الأصل ولا (ر)، وسيأتي كلام المصنف رحمه الله تعالى عن الاسماعيليه.

(٢) الآية ٦٢ من سورة مريم.
وانظر في بيان معناها تفسير ابن كثير ١٢٩/٣.

(٣) الآيات من ١٧-٢٤ من سورة الواقعة.
وانظر في بيان معناها : تفسير ابن كثير ٢٨٦/٤-٢٨٧.

(٤) الآيات من ٢٧-٣٨ من سورة الواقعة.

(٥) في الأصل و (ر) : [معاقبين].

فصـــل

وهذه فرقة النظامية : أصحاب ابراهيم بن [سيار][1] النظام ، مولى يحيى بن الحرث [النضري][2]، انفرد هو وفرقته قالوا: الإنسان روح من غير جسم[3]، [ولا جسماً بلا روح][4].

وأما قولهم : فإنه لم يرَ النبي ﷺ فكذبوا[5]، لأن متحملي الأخبار عنه ﷺ

---

(١) في الأصل و (ر) : [سنان] ، والصواب ما أثبت وهو:
ابراهيم بن سيار بن هانيء البصري، أبو اسحاق، المعروف بالنظام، قيل: لإجادته نظم الكلام، وقيل: لأنه كان ينظم الخرز في سوق البصرة، وهو ابن أخت العلاف، ومنه أخذ الاعتزال، واليه تنسب فرقة النظامية من المعتزلة، خالط الثنوية والفلاسفة وأخذ عنهم الكثير، توفي ما بين سنة احدى وعشرين وثلاث وعشرين ومائتين.
انظر طبقات المعتزلة ص٤٩-٥٢ ، والأعلام ٣٦/١.
وهو صاحب الطفرة المعروفة بطفرة النظام، وهي زعمه أنه يجوز ان يكون الجسم الواحد في مكان ثم يصير الى المكان الثالث ولم يمر بالثاني على جهة الطفـرة، ويستدل لذلك بأدلة واهية، وهذا زعم محال.
انظر الملل والنحل ٥٥/١-٥٦.
وضلالاته وكفرياته كثيرة جداً، حتى كفره بها أكثر شيوخ المعتزلة.
انظر الفرق بين الفرق ص١٣٢-١٣٣.

(٢) كذا في الأصل و (ر) ، ولعل الصواب : [البصري] بالباء الموحدة والصاد المهملة.

(٣) انظر المصدر السابق ص١٣٥ حيث قال: (الفضيحة الثانية من فضائحه قوله: إن الانسان هو الروح، وهو جسم لطيف متداخل لهذا الجسم الكثيف، مع قوله: بأن الروح هي الحياة المتشابكة مع هذا الجسد، وقد زعم أنه في الجسد على سبيل المداخلة، وأنه جوهر واحد غير مختلف ولا متضاد.

(٤) كذا في الأصل و (ر)، ولعلها : [ولا روح بلا جسم].

(٥) هذا رد المصنف رحمه الله تعالى على النظامية في زعمهم أن أحداً لم يرا النبي ﷺ وإنكارهم رؤية النبي ﷺ يتضمنه قولهم: الانسان روح من غير جسم

شاهدوه وسايروه وسمعوا عنه أخباره وأقواله وصلوا خلفه وجاهدوا معه، ونكح منهم ونكحوا منه، وهذا لا يحتاج لدليل لشهرته. وزعمت هذه الفرقة أن الإجماع يجوز عندهم على الضلالة وعلى الهدى[1]، وهذا خلاف قول رسول الله ﷺ : «ما اجتمعت أمتي على ضلالة»[2] وقالوا: الإيمان مثل الكفر، والطاعة مثل المعصية، وهذا باطل أيضاً لأن الله تعالى يقول: ﴿أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار﴾[3]، فمنع التسوية بينهم وهم يقولون بخلافه وأنهم سواء، وزعموا أخزاهم الله تعالى أن القرآن ليس بمعجزة[4]، تعسوا وأفكوا ، أما وقفوا على قوله تعالى: ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا﴾[5].

---

(١) انظر الفرق بين الفرق ص١٤٣.

(٢) سنن ابن ماجه ٢/١٣٠٣، كتاب الفتن باب (٨) ح ٣٩٥٠.
وفي اسناده : أبو خلف الأعمى، واسمه حازم بن عطاء، قال عنه الذهبي في الميزان ٤/٥٢١: كذبه يحيى بن معين، وقال ابو حاتم : منكر الحديث.

(٣) الآية ٢٨ من سورة ص.
ويقول سبحانه: ﴿أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون﴾ الآية ١٨ من سورة السجدة.
ويقول جل شأنه : ﴿أفنجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون﴾ الآيتان ٣٥، ٣٦ من سورة القلم.

(٤) انظر الفرق بين الفرق ص١٤٣، والملل والنحل ١/٥٦-٥٧، فالنظام يرى أن العباد باستطاعتهم أن يأتوا بمثل هذا القرآن في نظمه وحسن تأليف آياته وعلى ما هو أحسن منه، ولكن الله حال بينهم وبين ذلك وصرفهم عنه.

(٥) الآية ٨٨ من سورة الإسراء.
وقد تحدى الله تعالى الخلق أن يأتوا بسورة من مثله فقال سبحانه: ﴿وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين ، فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي اعدت للكافرين﴾ الآيتان ٢٣، ٢٤ من سورة البقرة.
كما تحداهم بعشر سور مثله فقال جل شأنه : ﴿أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين ، فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون﴾ الآيتان ١٣، ١٤ من سورة هود. =

فصل

وهذه فرقة العطارية : أصحاب العطاري البصري[1] مولى بني سليم أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم، انفرد هو وفرقته بجواز موجودات لا نهاية لها، وأن الله تعالى لا يحصيها، ولا عنده لها عدد ولا مقدار[2]، وهذا خلاف ما قال سبحانه وتعالى: ﴿وكل شي أحصيناه كتاباً﴾[3]. وقال: ﴿وأحصى كل شئ عددا﴾[4]، وقال: ﴿وكل شئ عنده بمقدار﴾[5]. وقال: ﴿وما تسقط من ورقة إلا يعلمها، ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين﴾[6]، وقال: ﴿وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين﴾[7]. فبطل بهذا ما ذكروه، فالحذر منهم.

= وقد اعترف صناديد قريش بعجزهم أمام هذا القرآن، وحيرتهم في شأنه، وحين أسلم حمزة رضي الله عنه، وبدأت أعداد الداخلين في الاسلام تزيد أرسل المشركون من قريش عتبة بن ربيعه الى رسول الله ﷺ فعرض عليه عروضاً كثيرة ليترك هذا الأمر الذي جاء به فسمعه الرسول ﷺ أوائل سورة فصلت فارتعد عتبة وخاف ورجع مذعوراً اليهم وهو يقول: سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة.... الى آخر كلامه)

انظر السيرة النبوية لابن هشام ٣١٣/١-٣١٤، وتفسير ابن كثير ٦٢/٣-٦٣.

(١) هو أبو المعتمر بن عمر العطار البصري مولى بني سليم أحد شيوخ المعتزلة وأئمتهم.
انظر الفصل ١٩٤/٤.

(٢) انظر نفس المصدر، والبرهان ص٥٦، وعقائد الثنتين وسبعين فرقه ص٥٤.
ولم أقف -فيما أطلعت عليه من ذكره وفرقته غيرهم.

(٣) الآية ٢٩ من سورة النبأ.

(٤) الآية ٢٨ من سورة الجن.

(٥) الآية ٨ من سورة الرعد.

(٦) الآية ٥٩ من سورة الأنعام.

(٧) الآية ٧٥ من سورة النمل.

فصـــــل

وهذه فرقة [البهشمية][1] : أصحـاب أبي هاشـم [٥٢/ب] بن الجبـائي[2] شيخ الفرقة الأوله انفرد هو وفرقته بأن قالوا: المعدوم شئ وجوهر ولون وكون وقدرة، وهذا مـحـال، لأن المعـدوم لا شـئ ، وإنما الشئ هو الموجـود، والموجـود هو الشـئ، وكل موجود شي، وكل شئ موجود، وكل معدوم لا شئ، وما لا شئ معدوم، وزعموا أن من أذنب ذنوبا كـثـيرة وتاب منـها إلا ذنبـا واحداً أن توبته لا تقبل منه حـتى يتـوب من جميعها[3]، وهذا أيضاً فاسد [لأن][4] من تاب من ذنب ولم يصر عليه [قبلت][5] توبته عنه أفـرد ذلك أو لم يفرده، لأن الذنوب تتبـعض بالنية والترك، وكلامـهم مـخـالف الشرع، فالحذر منهم.

---

(١) في الأصل و (ر) : [المهشمية] بالميم بدل الباء.

(٢) هو عبدالسلام بن محمد بن عبدالوهاب الجبائي، أبو هاشم، شيخ المعتزلة أيضاً، واليه تنسب البهشمية منهم، بلغ ما لم يبلغه من قبله، وكان كثير السؤال والمناقشة لأبيه حتى تأذى منه، وخالفه في عدد من المسائل، توفي سنه احدى وعشرين ومائتين.
انظر العبر ١٢/٢، وطبقات المعتزلة ص٩٤-٩٦.
وهو صاحب الأحوال المعروفة بأحوال أبي هاشم، وهي اثباته لصفات لا موجودة ولا معدومة، ولا معلومة ولا مجهولة ... الى آخر تناقضاته التي كفره بها حتى اخوانه من المعتزله، فضلاً عن غيرهم.
انظر الفرق بين الفرق ص١٩٥ ، والملل والنحل ٨٢/١.
وهذه الأحوال هي احدى المحالات الثلاث التي قيل فيها:
مما يقـال ولا حـقـيـقـه عنده ... مـفـهـومـة تدنو الى الأفـهـام
الحـال عند الهـاشـمي والكسب عند الاشـعـري وطفـرة النظام

(٣) انظر الفرق بين الفرق ص١٩٠.

(٤) في الأصل و (ر) : [إلا] .

(٥) في الأصل و (ر) : [قبل].

فصــــــل

وهذه فرقة [الفوطية][1] : أصحاب هشام [الفوطي][2] أحد شيوخهم، انفرد هو وفرقته بأن قالوا: بأن الله تعالى إذا خلق شيئاً لم يقدر أن يخلق مثله[3]، وهذا باطل لأنه يقول وقوله الحق: ﴿أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم، بلى وهو الخلاق العليم، إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون، فسبحان الذي بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون﴾[4]. وقال عز من قائل: ﴿أولم يروا ان الله الذي خلق السموات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم، وجعل لهم أجلاً لا ريب فيه فأبى الظالمون إلا كفورا﴾[5]، فدل بهذا على أنه يقدر يخلق مثلهم وخلافهم.

وزعموا أيضاً أن الله عز وجل لم يقدر أن يحيي الموتى بالمطر[6]، وهذا باطل ، لأن الله عز وجل يقول: ﴿وأنزلنا من السماء ماءاً طهوراً، لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما

---

(١) في الأصل و (ر) : [القرطيه] ، والصواب ما أثبت نسبة الى هشام الفوطي شيخ هذه الفرقة. وقد سماها البغدادي في الفرق بين الفرق ص١٥٩، والشهرستاني في الملل والنحل ٧٢/١ [الهشاميه] نسبة الى هشام، وسماها السكسكي في البرهان ص٥٧، والواعظ في العقائد [الفوطيه] نسبة الى الفوطي.

(٢) في الأصل و (ر) : [القرطي]، والصواب ما أثبت ، وهو: هشام بن عمرو الفوطي الشيباني، كان مقرباً عند المأمون العباسي، واليه تنسب الهشامية أو الفوطية من المعتزلة.
انظر طبقات المعتزلة ص٦١.

(٣) انظر البرهان للسكسكي ص٥٨، والعقائد للواعظ ص٦٢.

(٤) الآيات من ٨١-٨٣ من سورة يس.

(٥) الآية ٩٩ من سورة الإسراء.

(٦) انظر المصدرين السابقين.

خلقنا أنعاماً وأناسي كثيرا﴾[1]، وقال: ﴿ونزلنا من السماء ماءاً مباركاً فأنبتنا به جنات وحب الحصيد، والنخل باسقات لها طلع نضيد، رزقاً للعباد وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج﴾[2]، فبطل بهذا ماقالوا والحمد لله، وزعموا أن الله تعالى لا يقدر أن يؤلف بين القلوب[3]، كذبوا لأنه يقول في محكم كتابه : ﴿لو أنفقت مافي الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم، إنه عزيز حكيم﴾[4]، [أفليس][5] قد ذكر أنه يؤلف بين قلوبهم؟ ونفى [أن يكون][6] معه من يؤلف بين القلوب[7]؟ تعالى الله عن قولهم علواً كبيرا، فالحذر منهم.



---

(١) الآيتان ٤٨ ، ٤٩ من سورة الفرقان.

(٢) الآيات من ٩ – ١١ من سورة ق.

(٣) انظر الفرق بين الفرق ص١٦٠ ، والملل والنحل ١/٧٢.

(٤) الآية ٦٣ من سورة الأنفال.

(٥) في الأصل : [فليس] وما أثبت من (ر).

(٦) في الأصل و (ر) : [من أن يكون].

(٧) ولهم عقائد أخرى كثيرة باطلة وضلالات منكرة.
انظر الفرق بين الفرق ص١٥٩ وما بعدها.

فصـــــل

وهذه فرقة القصبية : أصحاب جعفر القصاب بائع القصب[1]، كان هذا من جملة المعتزلة، أنفرد هو وفرقته [بأن][2] قالوا: ليس القرآن هو الذي [بالمصاحف][3]، وإنما هو غيره[4]، وهذا خلاف قوله تعالى: ﴿لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة، رسول من الله يتلو صحفا [٣ب/أ] مطهرة، فيها كتب قيمة، وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ماجاءتهم البينة، وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة﴾[5] فذكر أن فيها [كتبا][6] مطهرة قيمة، وقال: ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم، وإنه لقسم لو تعلمون عظيم، إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون، لا يمسه

---

(١) هكذا سماه ابن حزم في الفصل ١٩٧/٤، وسماه السكسكي في البرهان ص٥٨ جعفر بائع القضيب، وسمى فرقته القضيبية، وسماه الواعظ في العقائد جعفر القضاب بائع القضب، ولعل الصواب ما ذكره المصنف ووافقه ابن حزم.

ولم أجد – فيما اطلعت عليه– من ذكره أو ذكر فرقته غيرهم. والله أعلم.

(٢) في الأصل و (ر) : [لأن].

(٣) في الأصل و (ر) : [هو بالمصاحف].

(٤) انظر المصادر السابقة. والمعتزلة جميعهم يقولون : إن القرآن كلام الله تعالى مخلوق، ولكن القصاب انفرد بقوله الذي أورده المصنف.

(٥) الآيات من ١–٥ من سورة البينة.

الا المطهـــرون﴾[١]، فـذكر أنه هو الذي بالمصاحف، ولهذا انه لا يمسـه [محـدث][٢]، وهؤلاء يقولون بخلافه، فالحذر منهم.



---

(١) الآيات من ٧٥ – ٧٩ من سورة الواقعة.

(٢) في الأصل و (ر) : [محدثا].

ومذهب الأئمة الأربعة أنه لا يمس المصحف الا طاهر، لقوله تعالى: ﴿لا يمسه الا المطهرون﴾ وقول الرسول ﷺ في كتابه لعمرو بن حزم: «أن لايمس القرآن الا طاهر».

انظر المغني لابن قدامه ١/٢٠٢-٢٠٤ ت د / عبدالله التركي و د/ عبدالفتاح الحلو ومجموع الفتاوى لابن تيمية ٢١/٢٦٦.

فصـــل

وهذه فرقة الغفارية[1]: أصحاب أبي غفار[2] أحد شيوخهم وكبرائهم، انفرد هو وفرقته بأمور شنيعة اختصرت منها قولهم: بتحريم لحم الخنزير دون شحمه ودماغه[3]، وهذا باطل لأن التحريم إذا وقع عاماً في شيء حرم جميعه ولم تتبعض[4] فالحذر منهم.



---

(١) لم يورد البغدادي في الفرق بين الفرق ولا الشهرستاني في الملل والنحل اسم هذه الفرقة، وأوردها السكسكي في البرهان ص٥٩ باسم العقارية، نسبة الى أبي عقار أحد شيوخ المعتزلة، ولعله تصحيف، وأوردها الواعظ في العقائد باسم (الغفارية) وافق المصنف في ذلك.

(٢) لم أجد -فيما اطلعت عليه- أحداً بهذه الكنية الا: المثنى بن سعيد، وقيل: ابن سعد الطائي البصري، قال عنه الذهبي: سمع أبا قلابه.
انظر المقتنى في سرد الكنى للذهبي ٢/٧ ت محمد المراد، والتقريب ٢/٤٦١.

(٣) انظر البرهان للسكسكي ص٥٩ ، وقد ذكر من عقائدهم اضافة الى ما ذكره المصنف:
أن مباشره الرجل للرجل فيما دون الفرج من الفخذين وغيرهما، حلال.

(٤) وقد جاء تحريم الخنزير في أكثر من آية من كتاب الله تعالى، منها قوله عز وجل: ﴿حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير ...﴾ الآية ٣ من سورة المائدة.
قال ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره ٢/٧ : (قوله: ﴿ولحم الخنزير﴾ : يعني إنسيه ووحشيه، واللحم يعم جميع أجزائه حتى الشحم).

فصـــل

وهذه فرقة الهابطية[1]: أصحاب أحمد بن هابط[2] أحد كبرائهم وسادتهم، انفرد هو وفرقته بأن قالوا: للعالم [خالقان][3] قديم وحديث، أحدهما الله تعالى، والآخر الكلمة التى يخلق بها[4]، وبمثلها قالت الباطنية، كذبهم الله تعالى بقوله: ﴿لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون﴾[5]، وقال عز وجل : ﴿ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذاً لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون﴾[6] ، وقال عز وجل : ﴿ولا يشرك في حكمه أحداً﴾[7] وهم يقولون بخلافه، فالحذر منهم.

---

(١) سماها البغدادي في الفرق بين الفرق ص٢٧٧ : (الخابطية) بالخاء المعجمة، نسب إلى شيخها أحمد بن خابط القدري، ومثله الشهرستاني في الملل والنحل ١/٦٠، وابن حزم في الفصل ٤/١٩٧.
وسماها السكسكي في البرهان ص٥٩ (الحائطية) نسبة الى أحمد بن حائط، ومثله الواعظ في العقائد ص٦٢. ولعل الصواب انها (الخابطيه) بالخاء المعجمة وشيخها أحمد بن خابط. والله أعلم.

(٢) لعله ابن خابط ، وهو : أحمد بن خابط القدري، كان من أصحاب النظام في الإعتزال هو والفضل الحدثي، وتوفي سنة ثنتين وثلاثين ومائتين.
انظر الفرق بين الفرق ص٢٧٧، والملل والنحل ١/٦٠.

(٣) في الأصل و (ر) : [خالقين].

(٤) انظر نفس المصادر.

(٥) الآية ٢٢ من سورة الأنبياء.

(٦) الآية ٦١ من سورة المؤمنون.

(٧) الآية ٢٦ من سورة الكهف.

فصـــــل

وهذه فرقة الرعينية: أصحاب إسماعيل بن عبدالله الرعيني[1] أحد شيوخهم، انفرد هو وفرقته بأن قالوا: إن الله تبارك وتعالى لا يبعث الأجسام وإنما يبعث الأرواح[2]، وبمثل هذا قالت الإسماعيلية أيضا، وهذا باطل، يبطله قوله تعالى: ﴿زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير﴾[3]، فأقسم أنهم يبعثون، فعم ولم يخص، وسمى من أنكر ذلك كافرا، وقال: ﴿قتل الإنسان ما اكفره، من أي شئ خلقه، من نطفة خلقه فقدره، ثم السبيل يسره، ثم أماته فأقبره، ثم إذا شاء أنشره﴾[4] ولم يقل : ثم إذا شاء أنشر روحه دون جسمه، وقال: ﴿لا أقسم بيوم القيامة، ولا أقسم بالنفس اللوامة، أيحسب الإنسان أن لن نجمع

---

(١) اسماعيل بن عبدالله الرعيني من اتباع محمد بن عبدالله بن مرة تلميذ أحمد بن خابط، الذى تنسب اليه فرقة الخابطية، التى تقدم الكلام عنها، وكان اسماعيل هذا متأخر الوقت، وكان من المجتهدين في العبادة المنقطعين في الزهد، قال ابن حزم رحمه الله تعالى : (أدركته الا أني لم ألقه)، ثم أحدث اقوالاً سبعة فبرئ منه سائر المريه، وكفروه الا من اتبعه منهم.
انظر الفصل لابن حزم ١٩٩/٤.

(٢) انظر نفس المصدر لابن حزم، والبرهان للسكسكي ص٦١، والعقائد للواعظ ص٦٣ قال الواعظ: (وهو اعتقاد الفلاسفة).
ومن عقائدهم كذلك : ان الروح اذا فارقت الجسد هى التى تلقى الحساب وتصير الى الجنة أو النار هكذا أبداً بلا نهاية، وان العالم لا يفنى وكان الرعيني يقول: ان العرش هو المدبر للعالم، وان الله تعالى أجل من أن يوصف بفعل شيء أصلا.
انظر الفصل ١٩٩/٤، والبرهان ص٦١.

(٣) الآية ٧ من سورة التغابن

(٤) الآيات من ١٧ – ٢٢ من سورة عبس.

عظامه، بلى قادرين على أن نسوي بنانه﴾[2]، والبنان من الجسم، وقال: ﴿قل كونوا حجارة أو حديد، أو خلقاً مما يكبر في صدوركم، فسيقولون من يعيدنا، قل الذي فطركم أول مرة، فسينغضون إليك رؤوسهم ويقولون متى هو، قل عسى أن يكون قريباً﴾[3]، فعم [٥٣/ب] [بهذا][4] أنه يعيدهم ولا يخص الروح دون الجسم، وهذا دليل واضح، أفك من قال بخلافه، فالحذر منهم.



---

(٢) الآيات من ١ - ٤ من سورة القيامة.

(٣) الآيتان ٥٠ ، ٥١ من سورة الإسراء.

وهذه الآيات صريحة في أن الله عز وجل سيبعث الناس ويعيدهم أحياء بعد موتهم، كما قال سبحانه: ﴿أو لم ير الإنسان انا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين ، وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحي العظام وهي رميم ، قل يحييها الذي انشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم﴾ الآيات من ٧٧-٧٩ من سورة يس.

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: (قال مجاهد وعكرمة وعروة بن الزبير وقتادة: جاء أبيٌّ بن خلف لعنه الله، الى رسول الله ﷺ وفي يده عظم رميم وهو يفته ويذروه في الهواء وهو يقول: يا محمد، أتزعم ان الله يبعث هذا؟ قال ﷺ : «نعم يميتك الله تعالى ثم يبعثك ثم يحشرك الى النار»، ونزلت هذه الآيات من آخر سورة يس).

تفسير ابن كثير ٥٨١/١.

وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : وفيه «ليس من الإنسان شيء الا يبلى الا عظماً واحداً وهو عَجْبُ الذنب، ومنه يركب الخلق يوم القيامة».

صحيح البخاري بشرحه ٦٩٠/٨ كتاب التفسير، تفسير سورة النبأ باب (١) ح ٤٩٣٥.

(٤) في الأصل : [هذا] وما أثبت من (ر).

فصـــــل

وهذه فرقة الميسرية : أصحاب أبي ميسرة[1] أحد شيوخهم، انفرد هو وفرقته بأن [قالوا][2]: النبوة مكتسبة، فمن بلغ الى الغاية القصوى بالصلاح أدرك النبوة والرسالة[3]، وهذا باطل، لأن الله تعالى يقول في قصة مريم عليها السلام: ﴿فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئاً فريا، يا أخت هارون ماكان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا، فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبياً، قال إني عبدالله أتاني الكتاب وجعلني نبيا، وجعلني مباركاً أينما كنت، وأوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حيا﴾[4]. أفلا ترى الى قوله: ﴿وجعلني نبيا﴾: وهو إذ ذاك في المهد، وأعجب من هذا أن الله عز وجل ذكر يحي نبياً قبل أن يخلقه، فقال عز من قائل: ﴿هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء، فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحي مصدقاً بكلمة من الله وسيداً وحصوراً ونبياً من

---

(١) هو محمد بن عبدالله بن (مسره)، هكذا ورد اسمه في الفصل لابن حزم ١٩٩/٤، ونسب اليه القول بمقالة الرعيني: إن العرش هو المدبر للعالم، قال ابن حزم: (ويحتج بألفاظ في كتبه ليس فيها لعمري دليل على هذا القول، وكان يقول لسائر المريّه: إنكم لم تفهموا عن الشيخ، فبرئت منه المريّه أيضاً على هذا القول).

فإذا صح أن اسمه (مسره) فلعل اسم الفرقه (المسريه)، ولعلها والله اعلم (المريّه) بالميم بعدها راء ثم ياء مشددة ولعل اسمه بن مره.

وقد سماها السكسكي فى البرهان ص٦١، والواعظ في العقائد ص٦٣ (الميسرية).

كما سماها المصنف رحمه الله تعالى، ولم أجد من ذكرها غيرهم. والله أعلم.

(٢) في الأصل : [قال]، وما أثبت من (ر)

(٣) انظر المصادر السابقه.

(٤) الآيات من ٢٧ - ٣١ من سورة مريم.

الصالحين﴾[1]، أفليس قد ذكر أنه [نبي][2] قبل أن يخلقه[3]؟ وهؤلاء يقولون بخلاف ذلك، فالحذر منهم.

❁ ❁ ❁ ❁

---

(١) الآيتان ٣٨، ٣٩ من سورة آل عمران.

(٢) في الأصل و (ر) : [نبيا].

(٣) انظر تفسير ابن كثير ٣٦٢/١١.

فصـــل

وهذه فرقة اليعجورية : أصحاب احمد بن علي يعجوري[1]، أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم، انفرد هو وفرقته [بأن][2] قالوا: من ارتكب كبيرة كأخذ مال أو قتل نفس أو زنا أو غير ذلك وندم عن فعله وتاب عنه، أحكامه لا يلزمه منها شيء، وكذا إن دعا إلى ماتاب عنه وعمله ثم ندم ثم تاب لا يلزمه شيء أيضا، الى ما لا نهاية له[3]. وهذا غير صحيح، لأن الشرع أوجب على القاتل قتلاً تاب عنه أو لم يتب، ولأنه لو كان الحال كما ذهبوا إليه لكان ذلك طريقاً الى اسقاط الحقوق، [وانهماكاً][4] في المعاصي، لأنه بزعمهم إذا قتل ثم تاب لم يلزمه القتل، وكذلك إذا أخذ مالاً وتاب لم يلزمه الغرم أيضاً[5]، وهذا خلاف الشرع، فالحذر منهم.

---

(١) أبو بكر أحمد بن علي بن أحمد بن الإخشيد، أحد رؤساء المعتزلة الثلاثة الذين انتهت اليهم رئاستهم، وافترقت علـــــى مذاهبهم، والثاني: أبو هاشم الجبائي، والثالث: عبدالله البلخي المعروف بالكعبي.
انظر الفصل لابن حزم ٢٠٣/٤، والبرهان للسكسكي ص٦٢.
ولم يذكر ابن حزم (يعجوري)، وعند السكسكي أحمد بن علي البيعجور، واسم الفرقه (البيعجوريه)، ومثله الواعظ في العقائد ص٦٤.

(٢) في الأصل : [أن] وما أثبت من (ر).

(٣) انظر المصادر السابقه.

(٤) في الأصل و (ر) : [انهماك].

(٥) انظر تفصيل القول في هذه المسألة في كتاب المغني لابن قدامه ٤٨٤/١٢ – ٤٨٥ ت د/ عبدالله التركي و د/ عبدالفتاح الحلو.

فصـــــل

وهذه فرقة العبادية : أصحاب عباد بن [سليمان][1] أحد تلامذة [الفوطي][2]، خالف شيخه بأن قال: لا يقال إن الله تعالى خلق المؤمنين [ولا أنه][3] خلق الكافرين، ولكن خلق الناس أجمعين [لأن][4] المؤمن إنسان وايمان، والكافر إنسان وكفر[5]، وزعم هو وفرقته أن الله تعالى لم يخلق القحط [والمجاعة][6]، وهذا باطل، لأنه يقول عز وجل: ﴿ ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات، وبشر الصابرين﴾[7]. فذكر أنه يبلوهم بها لأنها [٥٤/أ] من خلقه، وهم يقولون بخلافه فالحذر منهم.

---

(١) في الأصل و (ر) : [سلمان] بغير [ياء]، وهو:
عباد بن سليمان الضمري، أحد رجال المعتزلة من الطبقة السابعة، له كتب معروفه، وقد بلغ مبلغاً عظيماً، وكان من أصحاب هشام الفوطي. انظر طبقات المعتزلة ص٧٧.
وقد نقل الاشعري في المقالات كثيراً من أقواله ١/٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٧، ٣٠٩، ٣١٢، ٣١٦.

(٢) في الأصل و (ر) : [القرمطي] .

(٣) في الأصل و (ر) : [ولكن أنه] .

(٤) في الأصل و (ر) : [لو أن أن] .

(٥) انظر الفرق بين الفرق ص١٦١، والفصل ١٩٦/٤، والبرهان ص٦٣، وقول المصنف رحمه الله تعالى: إنه خالف شيخه الفوطي في هذه المسألة فيه نظر:
فإنه إنما أخذ هذه المقالة عنه، لأن الفوطي كان يمنع من إطلاق كثير مما نطق به القرآن، قال البغدادي عند الكلام عن الفوطي في ضلالته هذه:: (ووافقه صاحبه عبّاد بن سليمان الضمري في هذه الضلالة، فمنع الناس أن يقولوا: ان الله تعالى خلق الكافر ... إلى آخر كلامه) .
الفرق بين الفرق ص١٦١

(٦) في الأصل [المجامعة] وما أثبت من (ر) .
انظر الفصل ١٩٦/٤، والبرهان ص٦٣.

(٧) الآية ١٥٥ من سورة البقرة.

فصـــــل

وهذه فرقة المعمرية : أصحاب معمر البصري(١)، أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم [وافق](٢) هؤلاء البِشْرِيَّةَ بقولهم : إن الله لم يخلق لوناً وطعماً، وقد تقدمت الحجة عليهم بما فيه كفاية(٣)، وانفردوا بأن قالوا: بأن الله تعالى لم يخلق موتاً ولا حياة وإنما ذلك فعل جسم بطبعه، وذهبوا في هذا مذاهب أهل الطبائع(٤)، وليس هذا كما ذكروا، لأن الله تعالى يقول في كتابه ﴿تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شئ قدير، الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور﴾(٥) فذكر أنه خلق الموت والحياة يعني النطفة والتصوير(٦)، وهم منكرون ذلك، ويقولون بخلافه، فالحذر منهم.



---

(١) هو أبو عمرو معمر بن عباد السلمـــي، من أعظم القدرية فرية في القول بنفي الصفات ونفي القدر، قيل: إن الرشيد وجه به إلى ملك السند ليناظره، فدس لـه ملك السند السم فمات سنة عشرين ومائتين.
انظر طبقات المعتزلة ص٥٤ – ٥٦، والملل والنحل ١/٦٥، ٦٦.

(٢) في الأصل و (ر) : [وافقوا].

(٣) انظر ص٣٢٩، عند الرد على فرقة البشريه.

(٤) انظر الفرق بين الفرق ص١٥١ – ١٥٢، والملل والنحل ١/٦٦، والعقائد للواعظ ص٦٦.

(٥) الأيتان ١، ٢ من سورة الملك.

(٦) انظر تفسير البغوى ٤/٣٦٩.

فصـــــل

وهذه فرقة الإسكافية : أصحاب محمد بن عبدالله الإسكافي[1]، انفـرد هو وفرقته بأن قالوا : بأن الله تعالى لم يخلق العيدان ولا الطنابير وإنما الخالق لها ابن آدم[2]، وهذا تمويه بارد وتلبيس ضعيف، بل هو الخالق لكل شيء العيدان وغيرها، ألا ترى الى قوله تعـالى: ﴿أتعبـدون ما تنحتون، والله خلقكم وما تعملون﴾[3] يعني الأصنام، والعيدان والطنابير أحسن [حالاً منها][4]، وقد [ذكر][5] أنه خالقها، وإنما أحدث أصحاب الملاهي بما صنعه، لا الخلق، فجعلوها خلقاً للصنعة، وهو بخلافه فالحذر منهم.

---

(١) هو محمد بن عبدالله، ابو جعفر الاسكافي، من متكلمي المعتزلة وأحد أئمتهم، تنسب اليه فرقة (الاسكافية)، بغدادي، أصله من سمرقند، كان المعتصم يعظمه كثيرا، توفي سنة أربعين ومائتين. انظر الأعلام ٩٢/٧.

(٢) انظر البرهان للسكسكي ص٦٢.
والإسكافي وفرقته ضلالات أخرى غير ما أورده المصنف.
انظر الفرق بين الفرق ص١٦٩ وما بعدها.

(٣) الآيتان ٩٥ ، ٩٦ من سورة الصافات.

(٤) في الأصل و (ر) : [حال منه] .

(٥) في الأصل : [ذكروا] وما أثبت من (ر).

فصـــــل

وهذه فرقة المبتورة[1] : أصحاب الكثير الأبتر، الذي يلقب بكثير [النوى][2] انفرد هو وفرقته بأن قالوا: بيعة [أبي][3] بكر وعمر رضي الله عنهما ليست بخطأ، لأن علياً رضي الله عنه ترك ذلك لهما، وتوقفوا عن إمامة عثمان رضي الله عنه، [وقالوا: علي][4] رضي الله عنه إمام حتى بويع.

الجواب : وقد تقدم الكلام عليهم في ذلك في باب الإمامة[5] فأغنى عن الإعادة ههنا والله أعلم.

تمت المقالة في ذكر فرق المعتزلة مختصرة بعون الله، وهذا موضع أحببت أن أذكر فيه [شيئاً][6] من تكذيبهم لقضاء الله تعالى وقدره في خلقه، ثم اتبعه قولهم في

---

(١) هذه الفرقه عدها مؤرخوا الفرق من فرق الزيدية.
انظر مقالات الاسلاميين ١/١٤٤، والفرق بين الفرق ص٣٣، والملل والنحل ١/١٦١، وانظر لوامع الأنوار البهية للسفاريني ١/٨٥.
ولم يعدها من المعتزلة سوى المصنف رحمه الله تعالى، وتابعة الواعظ في العقائد.
والصواب أنها من الزيدية، وما ذكره المصنف من عقيدتها يدل على ذلك.

(٢) في الأصل و (ر) : [التبري]، والصواب ما أثبت، لأنه كان يسمى [كثير النوى].
وانظر المصادر السابقة.
وهو كثير بن اسماعيل النواء، ابو اسماعيل، شيعي جلد، ضعفه أبو حاتم والنسائي، وقال ابن عدي: مفرط في التشيع، وقال السعدي: زائغ.
انظر ميزان الاعتدال ٣/٤٠٢.

(٣) في الأصل و (ر) : [أبو].

(٤) في (ر) : [وعلي أعلى].

(٥) انظر ص٨٥.

(٦) في الأصل وفي (ر) : [شيء].

خلق القرآن ، وإنكارهم الشفاعة وعذاب القبر والحساب ونصب الميزان وغير ذلك إن شاء الله تعالى، وإنما اعتمدت بذكره هـهنا لأنهم أكثر الناس إنكاراً، فجعلته عقيب فرقهم، وبالله الثقة.



الباب السادس

المقالة في القضاء والقدر



باب المقالة في القضاء والقدر
وذكر الأختلاف بيننا وبينهم

اعلم -أيدك الله للصواب- أن هؤلاء قدريون أنكروا هذا الاسم وقالوا: لا يجوز أن نسمى به من طريق اللغة وإنما أول مخالفونا أنا نقول: [لا قدر][1]، وكيف ينسب الينا ما نجحده؟ وهذا منهم [محال][2] بين، بل هذا الاسم لازم لهم لأنهم يضيفون القدر لأنفسهم ومخالفهم جعله لله تعالى دون نفسه ومدعي [٥٤/ب] الشيء لنفسه أولى بأن ينسب اليه، لا إلى من جعله لغيره، وكذا أنكروا أن [يكونوا][3] مخيرة ونسبوا ذلك إلينا وليس كذلك أيضا، لأن الله تعالى خلق الخلق على محبة ما نهى وكراهية ما أمر[4]، ولم يجعل المشيئة اليهم، ولو فعل ذلك لكان قد ظلمهم، لكنه جعل المشيئة إلى نفسه، يعصمهم [ممن][5] أراد بهم، ويتفضل عليهم من فضله بما لا يريدون ولا يشتهون، فكيف يرجع هذا المخلوق الى ما أمر به وهو يكرهه ويثقل عليه أن لا يتفضل عليه مولاه؟ ولهذا قيل: إن بعض القدرية سأل سهل بن عبدالله[6] عن

---

(١) في الأصل و (ر) : [لا القدر].

(٢) في الأصل و (ر) : [محاله].
والمحال: التكلف. انظر لسان العرب مادة : «محل».

(٣) في الأصل و (ر) : [تكون] .

(٤) قال سبحانه وتعالى : ﴿فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى﴾ الآيات ٣٧ - ٤١ من سورة النازعات.

(٥) في الأصل و (ر) : [من] .

(٦) لعله أبو محمد سهل بن عبدالله بن يونس بن عيسى التستري - نسبة الى تُسْتَريضم التاء وسكون السين المهملة وفتح التاء الثانيه بلدة في خوزستان- أحد أئمة الصوفية، وعلمائهم المتكلمين، له كتاب في التفسير، وكتاب رقائق المحبين، توفي في البصرة سنة ثلاث وثمانين ومائتين.
انظر حلية الأولياء ١٠/١٨٩، وفيات الاعيان ٢/٤٢٩ ترجمه ٢٨١، والأعلام ٣/٢١٠.

المخيرة من هم وعن القدرية من هم؟ فقال: أنتم أولئك، قالوا: كيف ذلك؟ قال: لأنكم تخيرتم في الملك وادعيتم الحول والقوة لأنفسكم بالتمكن والتخير، وليس في سلطان الله تعالى شيء خارج عن علمه وإرادته، فصح بادعائكم [أنكم القدرية][1] والمخيرة، ونحن لا نقول بقولكم، بل الحول والقوة لله سبحانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، لأنه ليس شيء [خارجا][2] عن ملكه، فأفحمه بذلك، فصح بهذا ما قلناه، وانكسر ما قالوا والحمد لله رب العالمين.

ثم نرجع الى ذكر عقيدتهم فيه فنقول: قالوا: قضاء الله وقدره في معاصي عباده منهم دونه، وأنه تعالى يريد منهم ما لا يكون، ويكون منهم ما لا يريد، وأنه لم يخلق أفعال العباد بل هم الخالقون لها دونه[3]، وأن العبد مخير يفعل ما يشاء من خير وشر، ليس لله تعالى في فعله صنع، قالوا: ولأنه لو كان له صنع في فعل عبده لما سأله عنه، ولو أنه سأله عنه لكان جوراً منه، قال: والعبد إذا تغذا بغذاء حرام ليس من رزق ربه، بل هو من رزق نفسه[4]، قال: وقد يقتل الإنسان دون أجله[5]، قالوا: وعلم الله تعالى سابق غير سابق[6]، والعباد يشاؤون لأنفسهم ما لا يشاء ربهم لهم، وأنهم قادرون على الخروج من علمه، وأنهم يجعلون لأنفسهم قوة يفعلون بها ما

---

(١) في الأصل و (ر) : [أن القدرة].

(٢) في الأصل و (ر) : [خارج].

(٣) انظر رسالة (المختصر في اصول الدين) للقاضي عبدالجبار المعتزلي، ضمن رسائل العدل والتوحيد ص٢٠٨.

(٤) انظر مقالات الاسلاميين ١/٣٢٢.

(٥) نفس المصدر ١/٣٢١.

(٦) سيأتي بيانها عند المصنف ص٣٦٢.

أرادوا، وأن [أمر][1] الاستطاعة اليهم دون ربهم. وابطلوا شفاعة النبي ﷺ باخراج أهل الكبائر من أمته من النار، وأنكروا رؤية الله تعالى لأوليائه، وأنكروا عذاب القبر، وسؤال الملكين منكر ونكير، ونصب الميزان، وقالوا بخلق القرآن نظير [قول][2] المشركين من إخوانهم الذين قالوا: ﴿إن هذا الا قولال البشر﴾[3]، وزعموا أن القرآن مخلوق كقول البشر، وليس كذلك، وأبطلوا الدعاء للميت لأنه بزعمهم لا ينفعه ذلك، وأبطلوا أيضاً الصدقة عنه، في كلام لهم يطول شرحه، أنا مبين منه ما تجتزي به إن شاء الله وبه الثقة[4]. وغلا قوم منهم غلوا شديداً الى أن قالوا: إن الله عز وجل لا يعلم الشيء قبل أن يكون، وكذبوا، بل هو سبحانه [٥٥/أ] يعلم الشيء الذي يكون قبل أن يكون، [ويعلم ما لا يكون أن كيف كان لو كان يكون، فأما علمه للشيء الذي يكون قبل أن يكون][5] فدليله فيه قوله تعالى: ﴿ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحاً إنا موقنون﴾[6] فأخبر أن هذا سيكون منهم قبل أن يكون [وهو يكون][7]، وأما الذي علم أنه لا يكون لو كان وهو لا يكون فدليله قوله تعالى حكاية عن قول من وقف على النار: ﴿ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدالهم ما كانوا

---

(١) في الأصل و (ر): [الأمر].

(٢) في الأصل و (ر): [لقول].

(٣) الآية ٢٥ من سورة المدثر.

(٤) سيأتي تفصيل ما أشار اليه المصنف رحمه الله تعالى من عقائد المعتزلة والرد عليها.

(٥) ما بين القوسين سقط من (ر).

(٦) الآية ١٢ من سورة السجدة.

(٧) ما بين القوسين سقط من (ر).
وانظر تفسير ابن كثير ٤٥٨/٣.

يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون﴾[1] فأخبر سبحانه [أنهم][2] لو ردوا الى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون، وهو أعلم [منهم][3] تعالى بما لا يكون لو كان يكون، وهو لا يكون [لله][4]، لأنهم لا يردون الى الدنيا أبداً، [فافهم أيدك الله حقيقة ذلك][5].



(١) الآيتان ٢٧ ، ٢٨ من سورة الأنعام.
وانظرمعناها نفس المصدر ١٢٨/٢.

(٢) في الأصل : [أنه]، ولا توجد في (ر).

(٣) في الأصل و (ر) : [منه].

(٤) كذا في الأصل و (ر)، ولعل الصواب حذف لفظ الجلالة.

(٥) في الأصل و (ر) : [فافهم ذلك – أيدك الله حقيقته].

فصـــــل

وبعد هذا فأول ما يجب عليك – أرشدك الله – أن تعلم من هذا الباب أنه ليس معنى القضاء والقدر معنى الإكراه، والإجبار، وإنما معناه الإخبار عن تقدم علمه سبحانه وتعالى فيما يكون من أفعال عباده واكتسابهم لها، وصدورها عن تقدير منه، وحلولها خيرها وشرها، إبطالاً لمذهب الثنوية[1] وهم الذين يقولون: السماء خالية بلا مدبر، ويقولون الأباطيل: نور وظلام فالنور حي والظلام ميت، وأن خالق الخير غير خالق الشر، وادحاضاً[2] لمن زعم أن الله تعالى لا يعلم الشيء قبل أن يكون، ولهذا جعل رسول الله ﷺ العلم به والاعتقاد به من شرائط صحة الإيمان، بقوله للرجل الذي سأله عن الايمان: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وأن تؤمن بالقدر خيره وشره»[3] ولهذا قال الله تعالى: ﴿ومن يكفر بالايمان فقد حبط عملــه﴾[4] لأن اثباته إيمان، وإنكاره كفر، ولذلك إن الله تعالى علم وشاء وقدر وأمر ونهى وعصم ووفق وترك وخذل وأثاب وعاقب وتولى وتبرأ، وكل اعمال العباد داخلة في هذا [فالتصديق][5] في ذلك إيمان، والجحود عنه كفر، من عمل خيراً وجب عليه الشكر، ومن عمل شراً وجب عليه الاستغفار، فافهم المعنى أيدك الله.

---

(١) وقد عرف به المصنف رحمه الله هنا، وهم الذين يزعمون ان النور والظلمة أزليان قديمان ويؤلهونهما . انظر الملل والنحل ١/٢٤٤.

(٢) معطوف على قوله: ابطالاً.

(٣) هذا جزء من حديث جبريل عليه السلام المشهور وسؤاله للرسول ﷺ.

(٤) الآية ٥ من سورة المائدة.

(٥) في (ر): [في التصديق].

وبعد ذلك فاعلم أن أصل القدر العلم والكتاب والكلمة والمشيئة[1]، قال الله تعالى في العلم: ﴿وقضينا إلـى بني اسرائـيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيراً﴾[2]، أي أعلمناهم بذلك، وقال في الكتاب: ﴿وكل شيء أحصيناه في إمام مبين﴾[3] أي كتبناه في لوح محفوظ، وقال في الكلمه: ﴿ولقد سبقت كلمتنا [٥٥/ب] لعبادنا المرسلين إنهم لـهم المنصـورون وإن جندنا لهم الغـالبـون﴾[4]، وقال أيضاً: ﴿إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعـدون﴾[5]، وقال: ﴿لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنـون إنا جعلنا في أعناقهم أغلالاً فهي الى الأذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهُم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون إنما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم﴾[6] فذكر أن القرآن قد حق عليهم أنهم من أهل النار فلا ينفع انذارهم من الذي قد سبق في علمه، وقال في المشيئة: ﴿ولو شئنا لآتينا كل

---

(١) قسم الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى القضاء والقدر الى أربع مراتب:
الأولى: علم الرب سبحانه بالأشياء قبل كونها.
الثانية: كتابته لها قبل كونها.
الثالثة: مشيئته لها.
الرابعة: خلقه لها.
انظر شفاء العليل ص٦٣.

(٢) الآية ٤ من سورة الإسراء.

(٣) الآية ١٢ من سورة يس.

(٤) الآيات من ١٧١ – ١٧٣ من سورة الصافات.

(٥) الآية ١٠١ من سورة الأنبياء.

(٦) الآيات من ٧ – ١١ من سورة يس.

نفس هداهـــا﴾[1]، وقال: ﴿ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً﴾[2]، وقال : ﴿وما تشاؤون إلا أن يشاء اللـــه رب العالمين﴾[3]، ولأنه لا ينبغي لأحد أن يقول: [يكون][4] في الدار شيء ما يريده الله، إلا على وجه النهي أنه ينهى عنها، فمن أراد غير هذا فقد كفر، لأنه يجعله مقهورا على مالم يريده، وليست هذه صفته، لأنه القاهر غير المقهور، وكذا من زعم أن المشيئة إليه[5] وهو فيها مخير ممكن، أو زعم أن الخير من الله والشر من إبليس، أو أن الله تعالى لا يعلمه [شيئاً][6] حتما فقد كفر أيضا، وقد خرج عن الاسلام، تعالى الله عن قولهم وافكهم علواً كبيرا.



---

(١) الآية ١٣ من سورة السجدة.
(٢) الآية ٩٩ من سورة يونس.
(٣) الآية ٢٩ من سورة التكوير.
(٤) كذا في الأصل و (ر) ولعل الصواب : [لا يكون
(٥) أي إلى الإنسان.
(٦) في الأصل و (ر) : [شيء].

فصــــل

وأعلم أن معنى القضاء والقدر : الحتم، فهو يتفرع إلى تسعة معان: خمسة نحن والقدريون مجمعون عليها وأربعة [مختلفون][1] فيها، فالذى نحن وإياهم مجتمعون عليها: قضاء الحكم، وقضاء الموت، وقضاء الصنع، وقضاء الفرض، وقضى: بمعنى فرغ، فمن الدليل على قضاء الحكم قوله تعالى: ﴿قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليـــم﴾[2] أي: يحكم بيننا وهو الحاكم العليم[3]، والذي في قضاء الموت قوله تعالى: ﴿فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظــــر﴾[4] اي: منهم من قد مات ومنهم من ينتظر الموت، والدليل على قضاء الصنع قوله تعالى: ﴿فاقض ما أنت قـــاض﴾[5] أي: فاصنع ما أنت صانع[6]، ولو قال قائل: فاعمل ما أنت عامل لكان صوابا، والدليل على قضاء الفرض قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبـــد والأنثـــى بالأنثى﴾[7] الآيه، أي: فرض عليكم، والدليل على القضاء بمعنى فرغ قوله تعالى: ﴿فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فـــضل اللـــه﴾[8] أي فاذا فرغتم منها فاذهبوا حيث شئتم، وكذا

---

(١) في الأصل و (ر) : [مختلفين].

(٢) الآية ٢٦ من سورة سبأ.

(٣) انظر تفسير ابن كثير ٥٣٨/٣.

(٤) الآية ٢٣ من سورة الأحزاب.

(٥) الآية ٧٢ من سورة طه.

(٦) انظر تفسير ابن كثير ١٥٨/٣.

(٧) الآية ١٧٨ من سورة البقرة.

(٧٨) الآية ١٠ من سورة الجمعة.

قوله تعالى: ﴿قضي الأمر الذي فيه تستفتيان﴾[1] أي فرغ منه، فهذه خمسة المجمع عليها وأما [٥٦/أ] الأربعة المختلف فيها فإنها قضاء العلم وقضاء الكتب، وقضاء الخلق، وقضاء الأمر، وفيه أربعة فصول:



(١) الآية ٤١ من سورة يوسف.

الفصل الأول منها في قضاء العلم

والخلاف بيننا وبينهم فيه، والذي ذهبنا إليه أن الله تعالى قد قضى من أمره على عباده ما سيكون منهم، دليلنا عليه قوله تعالى: ﴿وقضينا إلى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيراً﴾[1]، أي أعلمهم سبحانه ما كتب عليهم في علمه السابق الذي هو كائن فيهم، من فساد وعلو وخير وشر ونفع وضر[2]، أنه سيكون حتما عليهم الذي منه لوقوعه فيهم وسباقه لهم من سابق علمه الذي قد فرغ [منه][3] في لوح محفوظ لا يقدرون على الخروج منه، لأنه يقول سبحانه: ﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير﴾[4]، من قبل أن يخلقها [فدل ذلك على ما قلناه][5] وقد أحسن الذي قال:

والجد أنهض بالفتى من عقله ... فانهض بجد من حوادث أو ذر

ما أقرب الاشياء حين يسوقها ... قدر، وأبعدها إذا لم [يقدر][6]

وخالفنا القدرية في ذلك فقالوا: العلم سابق كما ذكرتم، لكنه غير سابق، وإنما سباقته من فاعله وهو العبد، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿ما أصابك من حسنة فمن الله.

---

(1) الآية ٤ من سورة الإسراء.

(2) انظر تفسير ابن كثير ٣/٢٥.

(3) في الأصل و (ر): [منهم].

(4) الآية ٢٢ من سورة الحديد.

(5) في الأصل: [فدلّ ذلك ما قلناها]، وما أثبت من (ر).

(6) كذا في الأصل و (ر) ولعلها: [تقدر] بالمثناه الفوقية.

وما أصابك من سيئة﴾ أي: من شر ﴿فمن نفسك﴾[1]، قالوا: وهذا دليل على أن العبد هو الذي يسوق الشر لنفسه دون ربه، وربه يسوق له الخير دونه، وهذا باطل، وإنما المعنى: أن الله تعالى حكى لرسول ﷺ مقالة الكافرين فيه، [وتشمتهم][2] به فقال عز من قائل: ﴿وان تصبهم حسنه يقولوا هذا من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك﴾ أي لشؤمك، فقال الله تعالى: قل لهم يا محمد: ﴿كل من عند الله﴾ الخير والشر ﴿فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا * ما أصابك من حسنة﴾ أي من خير فبهداي لك لابضلالي، ﴿وما أصابك من سيئة﴾ من شدة فبذنبك بابتلائي لك حينما [لم][3] أهدك ﴿وارسلناك للناس رسولا﴾[4] فدل على أن الخير والشر والضلال والهدى كله من الله تعالى[5] لأنه يقول وقوله الحق: ﴿ومن يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً وبكماً وصما مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيراً﴾[6] وقال: ﴿ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهدى الله فما له من مضل أليس الله

---

(١) الآية ٧٩ من سورة النساء.

(٢) في الأصل : [وتشتمهم]، وما أثبت من (ر).

(٣) اضافة يقتضيها السياق .

(٤) الآيتان ٧٨ ، ٧٩ من سورة النساء.

(٥) انظر تفسير ابن كثير ٥٢٧/١ – ٥٢٨.

حيث قال رحمه الله تعالى في معرض تفسيره لهتين الآيتين: (وقال ابن ابي حاتم -بسنده الى مطرف بن عبدالله- قال: ما تريدون من القدر؟ أما تكفيكم هذه الآية التي في سورة النساء : ﴿وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله . وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك﴾ أي : من نفسك، والله ما وكلوا الى القدر وقد أمروا واليه يصيرون؛ وهذا كلام متين قوي في الرد على القدرية والجبرية أيضا).

وانظر مجموع الرسائل والمسائل لشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى ٣١١/٤.

(٦) الآية ٩٧ من سورة الإسراء.

بعزيز ذي انتقام﴾[1] وقال: ﴿فمن يرد الله أن يهديه [٥٦/ب] يشرح صدره للإسلام * ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنـــون﴾[2]، وقال: ﴿ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة، ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء، ولتسألن عما كنتم تعملون﴾[3] فذكر سبحانه أنه يهدي ويضل ويفعل ما يشاء كما قال، وأما المخالف إلى أنه يهدي ولا يضل، ومن قال بخلاف ما قاله سبحانه وتعالى فقد خسر خسراناً مبينا، مع أنه لو قيل لهم: فأخبرونا عن قولكم: إن علم الله سابق غير سابق، [أكان][4] قد علم الكفر قبل أن يكون وأراده أن لا يكون أم لا؟ فإن قالوا: بل علم أن الكفر يكون وأراد أن لا يكون فقد جعلوا لله [شريكاً][5] يُكَوِّن ما أراد أن لا يكون، وهذا خلاف الشرع، وإن قالوا: بل علم أن الكفر يكون وأراد أن يكون فقد وافقوا وسقط محالهم، وبالله التوفيق.

وبعد هذا فاعلم أن الهدى هدايان[6]: هدى دلالة، وهدى تأييد وتوفيق، فهدى الدلالة: هو الذي تقدر عليه الرسل عليهم السلام [النبيه][7] والدعاء الى الله تعالى، ألا ترى الى قوله: ﴿وإنك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله الذي له مافي السموات ومافي الأرض ألا الى الله تصير الأمور﴾[8].

---

(١) الآيتان ٣٦ ، ٣٧ من سورة الزمر.

(٢) الآية ١٢٥ من سورة الأنعام.

(٣) الآية ٨ من سورة الشورى.

(٤) في الأصل و (ر) : [أو كان] .

(٥) في الأصل و (ر) : [شريك].

(٦) هذه أقسام الهداية، هداية ارشاد وهداية توفيق .

(٧) كذا في الأصل و (ر)،، ولعلها : [للتنبيه] أو [التبيينه]. والله أعلم.

(٨) الآيتان ٥٢ ، ٥٣ من سورة الزخرف.

وأما هدى التأييد والتوفيق: فإنه تعالى تفرد به[1] لدليل: ﴿إنك لا تهـدي من أحـببت ولـكن الله يهـدي من يشـاء وهو أعلم بالمهـتـدين﴾[2]، فـإن قـالوا: كـلامكم واحتجاجكم بالهدى والضلالة صحيح لكنه على جهة التسمية لهم بالضلالة والهداية لا على أنه أضلهم، وهذا جائز في لغة العرب، قلنا: هذا باطل، لأن لغة العـرب على غير ما ذهبتم إليه ووهمتم به على ضعفاء العقول، لأن لبيداً يقول:

أي تقوى ربنا خير [نفـــــل][3] وبــــإذن الله ريثي وعـجل
[من هداه سبل][4] الخيـر اهتـدى ناعم البـال ومن شـاء أضل[5]

---

(١) انظر تيسير العزيز الحميد ص٢٠٠.

(٢) الآية ٥٦ من سورة القصص

وقد نزلت هذه الآية في أبي طالب عم النبيﷺ، كما جاء في الصحيحين عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة جاء رسول الله ﷺفوجد عنده أبا جهل وعبدالله بن أمية بن المغيرة، فقال رسول اللهﷺ «يا عم قل لا اله الا الله كلمة أشهد لك بها عند الله» فقال أبو جهل وعبدالله بن أمية: يا أبا طالب، أترغب عن ملة عبدالمطلب؟ فلم يزل رسول الله ﷺيعرضها عليه، ويعـيد له تلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: هو على ملة عبدالمطلب، وأبي ان يقول: لا اله الا الله، فقال رسول اللهﷺ «لاستغفـرن لك مالم أنه عنك» فأنزل الله عز وجل : ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركـين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم﴾ وأنزل الله في أبي طالب، فـقال لرسول الله ﷺ: ﴿إنك لا تهدي من أحببت ولكـن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين﴾.

صحيح البخاري بشرحه ٢٢٢/٣ كتاب الجنائز باب (٨٠) ح ١٣٦٠، وصحيح مسلم بشرحه ٢١٤/١ – ٢١٥، كتاب الإيمان، باب الدليل على صحة اسلام من حضره الموت.

(٣) في الأصل و (ر) : [نعل].

(٤) في الأصل و (ر) : [من هداه الله سبيل].

(٥) ديوان لعبيد بن ربيعه ص١٣٩ . وبين هذين البيتين قوله:

احـمـدُ الله فـلاندّ لـــه بيـديه الخـيـر ماشـاء فـعل

أفترون لبيدا أراد بقوله: ومن شاء أضل، أي: سماه ضلالاً لا هدى، لا يقول به إلا من لا يعرف لغة العرب، ومع هذا فإن [الإصابة][1] التي ذكرها الله تعالى في الحسنة والسيئة فعل منه بعبده، لا فعل عبده بنفسه، لأنه يقول سبحانه: ﴿وما أصابك﴾ والمصيب ههنا هو الله تعالى لأنه الفاعل، والمصاب العبد، لأنه المفعول به، وإلا فلو كان كما قلتم [لما قال][2]: ﴿ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك﴾ فبطل بهذا ما ذهبتم اليه والحمد لله.

هذا بعض القول بيننا وبينهم في قضاء العلم مختصرا والله أعلم.



(١) في الأصل و (ر) : [اصابه].

(٢) في الأصل و (ر) : [لقال].

فصـــــل

وأما قضاء الكتب: فاعلم أن حكمه [٥٧/أ] كحكم قضاء العلم كما تقدم ذكره وإن اختلف [لفظهما](١) بدليل قوله تعالى لرسول ﷺ : ﴿قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾(٢)، أي: إلا ما علمه الله لنا وكتبه علينا وقضاه وقدره من خير وشر، وفرغ منه في لوح محفوظ، وأنه سيكون، لا يقدر أحد أن يجعله أن لا يكون، وكذا قال الله تعالى : ﴿كتب الله لأغلبن أنا ورسلي﴾(٣) أي: حكم وقضى، وقال: ﴿كتب ربكم على نفسه الرحمة﴾(٤) أي: أوجب [عليها](٥) وقال: ﴿لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم﴾(٦)، وخالفونا فيه وقالوا: إنا

---

(١) في (ر) : [لفظها].

(٢) الآية ٥١ من سورة التوبة، وانظر معناها في تفسيرها في تفسير البغوي ٢٩٩/٢.
وقد ورد في وصية رسول الله ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما: «وأعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف». مسند الإمام أحمد ٢٩٣/١، وسنن الترمذي ٣٧٦/٤ باب (٥٩) ح ٢٥١٦. وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٣٠٩/٢.
وفي حديث جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره، حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه».
سنن الترمذي ٣٩٣/٤ كتاب القدر، باب (١٠) ح٢١٤٤. وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢٢٧/٢.

(٣) الآية ٢١ من سورة المجادلة.

(٤) الآية ٥٤ من سورة الأنعام.

(٥) في الأصل و (ر): [على] . وانظر تفسير ابن كثير ١٣٥/٢.

(٦) الآية ٦٨ من سورة الأنفال.

لا نسلم لكم، بل العبد السائق لنفسه الشر دون ربه[1]، وهذا لو غدر بنفسه ولم يحفظها وقتل كان موته دون أجله، لأن القتل من سياقته لها حيث لم يحفظها[2]، وهذا باطل، لأن الله تعالى يقول وقوله الحق: ﴿قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم، وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم﴾[3] فأعلمهم أنه قد كتب عليهم القتل في الموضع الذي يبرزون إليه لا يخطئهم ذلك، غرروا بأنفسهم أو لم يغرروا [وحفظوها][4] أو لم يحفظوها مستكملين لآجالهم غير منقوصين[5] لأنه قال تعالى: ﴿فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾[6]، وقولهم هذا قول المنافقين، عبدالله بن سلول[7] وأصحابهم حيث قعدوا عن غزاة أحد، ولم يخرجوا إليها، وخرج قوم من أصحابهم كانوا مسلمين فقتلوا، فلما بلغهم ذلك

---

(١) انظر رسالة انقاذ البشر من الجبر والقدر، للشريف المرتضى المعتزلي – ضمن رسائل العدل والتوحيد ص٢٧١.

(٢) انظر كتاب الرد والاحتجاج على الحسن بن محمد بن الحنفية في الجبر واثبات الحق ونقض قوله – ضمن رسائل العدل والتوحيد ص١٦١ وما بعدها.

(٣) الآية ١٥٤ من سورة آل عمران.

(٤) في الأصل : [واخفظوها]، والتصويب من (ر).

(٥) انظر تفسير ابن كثير ٤١٨/١.

(٦) الآية ٣٤ من سورة الاعراف.

(٧) هو عبدالله بن أبي بن مالك بن الحارث بن عبيد الخزرجي، أبو الحباب، المشهور بابن سلول، وسلول جدته لأبيه، من خزاعة، رأس المنافقين في الاسلام من أهل المدينة، كان سيد الخزرج في آخر جاهليتهم، واظهر الاسلام بعد بدر تقية، وانخزل مع أصحابه يوم أحد ويوم تبوك،صلى عليه رسول الله ﷺ يوم مات فنزل قوله تعالى : ﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبدا... الآية﴾.
انظر الأعلام ١٨٨/٤.

قالوا: لو [كـــان][1] معنا اخواننا مـا قتلوا، فـأنزل الله تعـالى فيـهم، ﴿الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا، قل فادرؤا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين﴾[2]، أي: فـامنعوا عن أنفـسكم الموت، أي: وقت جاءكم إن كنتم صـادقين فـيمـا تقـولون، فيطل بهذا ما قالوه والحمد لله، فافهموا يا أولي الألباب، واعتبروا يا أولي الأبصار [مقالة][3] هؤلاء القوم وتكذيبهم لقضـاء الله وقدره، ومـا نزل به كتابه على لسان نبيه ﷺ واحذروهم كل الحذر.

هذا بعض المقـالة في الكتب بيننا وبينهم مـخـتـصـرا بعـون الله لمن وفـقـه الله وسدده للصواب.



(١) في الأصل و (ر): [لو كانوا] .
وانظر تفسير البغوي ٣٦٩/١، وابن كثير ٤٢٥/١.
(٢) الآية ١٦٨ من سورة آل عمران.
(٣) في الأصل و (ر) : [وقالت].

فصـــــل

وأما قضاء الخلق فإن الله تعالى يقول: ﴿فقضاهن سبع سمـــوات في يومين﴾[1]، أي خلقهن في مقدار يومين، فالخلاف بيننا وبينهم في هذا، فمذهبنا: أن الله تعالى خلق كل شئ من خير وشر ونفع وضر، لا خالق سواه، وخالفونا فيه فقالوا: بل الله تعالى خلق الخير دون الشر، والعباد خالقوا الشر دون الخير[2]، وهذا باطل، لأنهم جعلوا له شريكا يخلق الشر، وهو يخلق الخير، تعالى الله عن أن يكون معه شريك في خلقه، ألا ترى الى قوله سبحانه [٥٧/ب]: ﴿أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شئ وهو الواحد القهـــار﴾[3]. فدخل في هذه اللفظة كل شي من خير وشر[4]، وهذا دليل على أن أعمال عباده مخلوقة له أقدرهم على اكتسابها بقدرة حادثة أنشأها فيهم، فلو كان العباد يخلقون الأفعال كما قال المخالف والله تعالى يخلق [الأعيان][5] [لكان][6] العباد أولى بالمدح من ربهم، لأن خلق الأفعال أكثر من خلق الأعيان[7]، تعالى الله عن قولهم علوا كبيراً، بل هو الخالق لكل شيء لا خالق [له][8] معه سواه.

---

(١) الآية ١٢ من سورة فصلت.

(٢) انظر المختصر في أصول الدين، للقاضي عبدالجبار المعتزلي -ضمن رسائل العدل والتوحيد- ص٢٧١ وما بعدها.

(٣) الآية ١٦ من سورة الرعد.

(٤) انظر روح المعاني في التفسير للآلوسي ١٣/١٢٩.

(٥) في الأصل و (ر) : [الأفعال].

(٦) في الأصل و (ر) : [فكان] .

(٧) انظر الاعتقاد للبيهقي ص٩١.

(٨) في الأصل و (ر) : [لها] .

ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿أتعبدون ما تنحتون، والله خلقكم وما تعملون﴾[1]، فدخل في هذا اللفظ الأعيان والأفعال، وقال عز وجل: ﴿واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون﴾[2]، فذكر أن آلهتهم من خلقه أيضاً، وهي أكثر الشر، فكيف سواها؟ ومع هذا فإنهم لو كانوا يخلقون الأفعال من غير إرادة ربهم لها وهو يخلق الأعيان لكان هو يوجب الأفتيات[3] عليه في خلق ما لا يريده ولا يشاؤه، وهذا حال لا يخلو من أحد أمرين[4]:

إما عجز منه عنهم حيث خلقوا ما لا يريده ولا يشاؤه وأكرهوه على ذلك، وما هكذا سلطانه ولا ملكه ولا قدرته، بل هو القاهر غير العاجز والفاعل لما يريد من غير اعتراض أحد لأنه يقول وقوله الحق: ﴿هل من خالق غير الله﴾[5]، فنفى بهذا أن يكون معه خالق سواه، تعالى أن يكون معه شريك في سلطانه، فأي شئ أعظم من مقالتهم هذه نسأل الله العصمة عن الزلل، ونسأله التثبيت لنا وللمسلمين أجمعين والحمد لله رب العالمين.

فإن اعترض منهم معترض وقال: لا يطلق على العباد أنهم خالقون، وإنما هم [فاعلوا][6] المعاصي بمرادهم لها دون ربهم، وهو يريد

---

(١) الآيتان ٩٥، ٩٦ من سورة الصافات.

(٢) الآية ٣ من سورة الفرقان.
وانظر تفسير ابن كثير ٣٠٩/٣.

(٣) افتئت فلان يفتئت: إذا استبد برأيه.
لسان العرب مادة: «فأت».

(٤) المصنف رحمه الله تعالى ذكر الأمر الأول وهو قوله: (اما عجز منه عنهم .... الخ). ولم يذكر الثاني.

(٥) الآية ٣ من سورة فاطر.

(٦) في الأصل و (ر): [فاعلون].

منهم غير فعلهم[1].

قيل له : فأين أنت من قوله تعالى: ﴿إنما قولنا لشئ إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾[2]، أفليس قد دخل في هذا اللفظ كل شئ من خير وشر بإرادته السابقة في علمه لا بإرادتهم دونه؟ ومع هذا فإنه إذا أراد شيئا شاءه وإذا شاءه قدره وإذا قدره قضاه، [وإذا][3] قضاه أمضاه، وذلك حتم منه.

فإن قال: فإنما عني بالإرادة خلق الطاعة دون خلق المعصية.

قيل : قولك هذا كقول المجوس لأنهم أثبتوا خالقين : أحدهما يخلق الخير وهو الله تعالى، والثاني يخلق الشر وهو الشيطان لعنه الله[4]، وهذا رد على القرآن لأنه تعالى يقول لرسوله ﷺ: ﴿قل أعوذ برب الفلق من شرماخلق، ومن شر غاسق إذا وقب، ومن شر النفاثات في العقد، ومن شر حاسد إذا حسد﴾[5]، فذكر انه خالق الشر لا خالق له سواه، وأنت تقول بخلافه من أنه خلق الخير وغيره [٥٨/أ] خلق الشر، وليس في قوله تعالى نقص ولا تقصير ولا استثناء، فيكون خالق الشيء دون الشيء، بل هو خالق كل شئ كما قال سبحانه: ﴿ذلكم الله ربكم خالق كل شئ﴾[6]، وهذه آية عامة لا خاصة.

---

(١) لعله قول أبي موسى المردار، الذي كان يزعم أن الله تعالى أراد معاصي العباد، بمعنى أنه خلى بينهم وبينها.
انظر مقالات الاسلاميين ٢٦٧/١.

(٢) الآية ٤٠ من سورة النحل.

(٣) في الأصل : [فإذا]، وما أثبت من (ر).

(٤) انظر الملل والنحل ٢٣٢/١ - ٢٣٣.

(٥) سورة الفلق.

(٦) الآية ٦٢ من سورة غافر.

فإن قال: فيلزمكم على هذا أن إبليس اللعين وهو شيطان رجيم وكل كافر ومشرك مستوجب للعذاب داخل في رحمة الله تعالى، لأنه يقول: ﴿ورحمتي وسعت كل شئ﴾[1] فما تراهم إلا قد دخلوا في رحمته، لأنهم شئ، ونحن [مجمعون][2] وإياكم أنهم غير داخلين في رحمته.

قيل: هذا تمويه بيّن وتأويل فاسد لأنه سبحانه استثنى من الآية من لا يدخل في رحمته بقوله سبحانه: ﴿فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والـــذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونـــه مكتوباً عندهـــم في التوراة والإنجيــل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر﴾[3]، وإبليس [ومن][4] ذكرت لا يعملون بهذا فخرجوا من الرحمة، والآية التي ذكرناها ما فيها استثناء ولا نقص ولا تقصير، فافهم هذا أرشدك الله ففيه كفاية لكسر تمويهك والحمد لله.

فإن زاد واعترض ولم يقنع بما مضى، وقال : ألستم تقولون: إن الله رضي من عباده المعصية وأرادها منهم؟ فكيف يعذبهم على ما قد مضى منهم؟

قيل له : لسنا نقـــول: إنه أمـــر بهـــا ولا رضي، لأنه يقول سبحانه: ﴿ولا يرضـــى لعبـــاده الكفـــر﴾[5]. بل نقول: أراد المعصية منهم إرادة كتب وعلم سابق

---

(١) الآية ١٥٦ من سورة الاعراف.

(٢) في الأصل و (ر) : [مجموعون].

(٣) الآيتان ١٥٦ ، ١٥٧ من سورة الاعراف.

(٤) في الأصل و (ر) : [ولما].

(٥) الآية ٧ من سورة الزمر.

لا [إرادة][1] أمر ولا خير ورضى لأن الخلق لا يقدرون أن [يخرجوا][2] من علمه الذي هو قد علم أنه سيكون منهم، ولا على اكتسابه الا بمعونته، فالذي يوجد منهم من الطاعات بهداه وتوفيقه ولطفه، والذي تركوا من المعاصي بعصمته [وتسديده][3]، والذي كان منهم من فعل المعصية بخذلانه وارادته ومشيئته، لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء، لأنه لا يكون في سلطانه ما لا يريد وما لا يشاء[4]، ألا ترى إلى قوله سبحانه: ﴿وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾[5]، وقال: ﴿ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها﴾[6] وقال: ﴿ولو أننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شئ قبلا ماكانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله﴾[7]. وقال: ﴿فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين﴾[8]. وقال: ﴿وما تشاؤون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليما حكيماً﴾[9]. [وقال][10] حكاية عن قول [قوم][11] شعيب له وجوابه لهم: ﴿قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك ياشعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا قال أولو كنا كارهين، قد افترينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم بعد اذ

---

(١) في الأصل : [راده].

(٢) في الأصل و (ر) : [يخرجون].

(٣) في الأصل و (ر) : [تشديده] بالشين المعجمة.

(٤) انظر شرح العقيدة الطحاوية ص١٤٦، ورسالة القضاء والقدر، ضمن مجموعة الرسائل الكبرى لشيخ الاسلام ابن تيمية ١٢٩/٢.

(٥) الآية ٢٩ من سورة التكوير.

(٦) الآية ١٣ من سورة السجدة.

(٧) الآية ١١١ من سورة الأنعام.

(٨) الآية ١٤٩ من سورة الأنعام.

(٩) الآية ٣٠ من سورة الإنسان.

(١٠) في (ر) : [فقال].

(١١) اضافة يقتضيها السياق.

نجانا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شئ علما﴾[1].

فذكر أنه إن شاء اعادهم فيها.

وقال أيضاً حكاية عن قول موسى عليه السلام: ﴿أفتهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء [٥٨/ب] أنت ولينا فاغفر لنا وأرحمنا وأنت خير الغافرين﴾[2]، [وقال][3]: ﴿ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر، ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل مايريد﴾[4]. وقال أيضاً: ﴿وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم، ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون﴾[5].

وهذه – أيدك الله – آيات دالات على [أن][6] الكائنات تقع بإرادته ومشيته لا بإرادة غيره ومشيئته[7]، لأنه قد سبق في علمه أنها ستكون فلا يقدر أحد أن يجعلها أن لا تكون، وإن قالوا: أمره لا يسبق مراده ومراده لا يسبق أمره.

قيل له : هذا تشكيك منكم على ضعفاء العقول، بل مراده يسبق أمره، لأن المراد من الذات والذات غير الأمر، وهو قوله: كن، فكن قبل التكوين، ولا يقول إنه

---

(١) الآية ٨٩ من سورة الاعراف.
(٢) الآية ١٥٥ من سورة الأعراف.
(٣) في الأصل و (ر) : [فقال].
(٤) الآية ٢٥٣ من سورة البقرة.
(٥) الآية ١٣٧ من سورة الأنعام.
(٦) اضافة يقتضيها السياق .
(٧) انظر مجموع الفتاوى ١٤٩/٣.

أراد ثم خلق بل لم يزل مريدا، فبطل بهذا تمويهكم والحمد لله، فإن قالوا: فما تقولون في قول الله تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون، ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون، إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾[1]، أفليس هذا إرادة منه أن [يعبدوه][2] جميعاً؟ فما كان ذلك، بل عبده من أطاعه وعصاه من لم يطعه، فدل هذا على أنهم مخيرون بين ذلك، يعملون ما يشاؤون من خير ومن شر.

قيل: ليس هذا كما ذهبتم إليه فإنه لما علم الله تعالى في سابق علمه أن الكفار لا يقبلون عظة، وأنهم سيعصون فيكون مصيرهم إلى النار، ووصف أمرهم الذي يصيرون إليه في آية [أخرى][3] فقال عز وجل: ﴿ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها، ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها، أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون﴾[4]، فذكر سبحانه أنه قد ذرأ لجهنم كثيراً من الجن والإنس، وهم يقولون بخلافه، فإن قالوا: هذا صحيح من أن الكفر والعصيان قد كانا في سلطانه، لكنه لم يردهما، بل أراد أن يؤمن الخلق أجمعون، فلم يؤمنوا.

قيل لهم: قولكم هذا يوجب أن أكثر ما شاءه الله تعالى أن يكون لم يكن، وأكثر ماشاء أن لم يكن كان، لأن الكفر الذي كان هو لا يشاء كما قلتم أكثر من الإيمان الذي كان هو يشاء، وأكثر ما يشاء أن يكون لم يكن، وهذا خلاف ما أجمع عليه الأنبياء والمسلمون من أن [ما][5] شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن.

---

(١) الآيات من ٥٦ – ٥٨ من سورة الذاريات.

(٢) في (ر) : [يعبدون].

(٣) في (ر) : [أخر].

(٤) الآية ١٧٩ من سورة الاعراف.

(٥) اضافة يقتضيها السياق.

ألا ترى الى قوله تعالى: ﴿وما تشاؤون الا أن يشاء الله﴾[1] ، فبطل بهذا ما قالوه والحمد لله، فإن زاد واعترض منهم معترض بأن قال: فإن كان كما ذكرتم فأخبرونا عن أفعال العباد، أهي من الله تعالى دونهم، أو منهم دونه أم منه ومنهم؟

قيل لهم: لا نقول بواحدة من هذه، لأن أفعال العباد لو كانت من الله عز وجل دونهم [٥٩/أ] لكانوا لاثواب لهم ولا عقاب عليهم لأنه الفاعل [لها][2] دونهم، فإن كانت من العباد دونه كانوا يعملون عملاً بغير إرادته وعلمه ومشيئته ، وما هذا في سلطانه ولا ملكه، وان كانت من الله تعالى ومنهم على معنى واحد تشابهت العبودية بالربوبية، وهذا غير ممكن في سلطانه، وإنما نقول: أفعال العباد هي من الله تعالى تقديراً وخلقاً، ومنهم عملاً واكتسابا، ومعانيها وأسبابها من قبل الله تعالى بخلاف معانيها وأسبابها منهم[3]، وذلك أن أفعال العباد من قبل الله تعالى سبعة أشياء :

علم سابق لا يخطئ ، ومشيئة نافذة، وإرادة كائنة، وقدر مكتوب [وتسليط][4] الشيطان، وتركيب الهوى، [واحداث][5] الطاقة.

وكذا من العباد سبعة أشياء أيضاً: الفكرة، والبطرة، واهتياج الشهوة، واتباع الهوى، والغفلة عن العواقب، والإتكال [على][6] التوبة، ورجاء المغفرة بما عمل، فافهم

---

(١) الآية ٢٩ من سورة التكوير.
وانظر معناها في : تفسير البغوي ٤٥٤/٤.
(٢) في الأصل و (ر) : [لهم].
(٣) انظر شرح العقيدة الطحاوية ص٤٣٦ وما بعدها.
(٤) في الأصل و (ر) : [تصليت].
(٥) في الأصل و (ر) : [واحادث].
(٦) في الأصل و (ر) : [عن] .

[ذلك][1] -أيدك الله تعالى- ففيه البغية ترشد.

وبعد هذا فاعلم أن أعمال العباد على ثلاثة أنواع: [نوع][2] علمه الله تعالى وشاءه وأراده وأحبه ورضي به وأمر به فذلك [الفرائض][3].

ونوع علمه [الله تعالى][4] وشاءه وأراده وأحبه ورضي به ممن عمل به، ولم يأمر به، فذلك النوافل.[5]

ونوع علمه الله تعالى [وشاءه][6]، ولم يحبه ولم يرضى به ولم يأمر بعمله بل نهى عنه وذلك المعاصي.[7]

فجعل الله تعالى الثواب على ما رضيه من [أعمال][8] العباد بالطاعات، وجعل العقاب على ما كرهه من أعمالهم بالمعاصي، فافهم هذا – أيدك الله تعالى – ترشد، وهذا مختصر بيننا وبينهم في قضاء الخلق ، والله أعلم.

---

(١) في الأصل و (ر) : [لذلك].

(٢) لا توجد في (ر).

(٣) في (ر) : [النوافل].

ومثال ذلك من كتاب الله عز وجل كثير، منه قوله تعالى: ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾ وقوله سبحانه: ﴿أتموا الحج والعمرة لله﴾ وقوله : ﴿وأقيموا الشهادة لله﴾.

(٤) لا توجد في الأصل، وأضفتها من (ر).

(٥) ومثال في القرآن الكريم كثير، منه قوله جل شأنه: ﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾ وقوله سبحانه: ﴿والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم﴾.

(٦) ما بين القوسين سقط من (ر).

(٧) وأمثلة ذلك من كتاب الله تعالى كثيره، منها قوله سبحانه: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين﴾وقوله: ﴿ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلاً﴾وقوله جل شأنه: ﴿ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه﴾.

(٨) في (ر): [أفعال].

فصــــــل

وأما قضاء الأمر فالدليل عليه قوله تعالى : ﴿وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين إحسانا﴾[1]، والأمر حتم منه، والخلاف بيننا وبينهم في هذا أيضاً، وهو يتفرع على أربعة معاني:

أحدها : أمر الدين، دليله قوله تعالى: ﴿وتقطعوا أمرهم بينهم﴾[2]، أي : دينهم.[3]

والثاني: أمر التنبيه ، ودليله قوله تعالى: ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذي القربى﴾[4].

والثالث : أمر النهي ، ودليله قوله تعالى : ﴿وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي﴾.

والرابع : أمر النفي ، دليله قوله تعالى : ﴿إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون﴾[5].

فإن قالوا : لا إرادة من الله تعالى [إلا][6] في الخير دون الشر.

---

(١) الآية ٢٣ من سورة الاسراء.

(٢) الآية ٩٣ من سورة الأنبياء.

(٣) انظر روح المعاني في التفسير للآلوسي ١٧/٩٠.

(٤) الآية ٩٠ من سورة النحل.
وانظر معناها في تفسير ابن كثير ٣/٥٨٢.

(٥) الآية ٢٨ من سورة الاعراف.

(٦) اضافة يقتضيها السياق .

قلنا : هذا باطل، بل الإرادة من الله تعالى بالكل، لأنها إرادة سابقة [لفعل عبده المعصية][1] كارهاً لها منه لا بأمر ولا برضى، وقد تقدم القول في ذلك بما فيه كفاية[2].

ألا ترى أمره لإبليس بالسجود لآدم عليه السلام فعصى ولم يسجد لأنه حال بينه وبين ذلك العلم السابق فيه وفي غيره[3]، أنه سيكون عدواً لآدم ولذريته فحسده بها وأغواه وأخرجه من الجنة بما أشار عليه به من أكل [٥٩/ب] الشجرة للأمر السابق من الله تعالى بكون آدم عليه السلام وذريته في الأرض يتناسلون فيها، فيكون منهم المؤمن والكافر والعارف لله تعالى والمنكر له، والجنة لمن عرفه وآمن به، والنار لمن أنكره وكفر به لإرادته السابقة التي قدرها فيهم، ألا ترى الى قوله تعالى: ﴿وإذ قال ربك للملائكـــة إني جاعل في الإض خليفة قالوا أتجعل فيها﴾[4] فأخبرهم أنه قد أراد أن يخلق آدم [للأرض][5] قبل أن يخلقه، فدل هذا على صحة ما ذكرناه، فلو أنه تعالى أراد منه السجود لسجد وما حال بينه وبين ذلك، ولكان سجوده طاعة منه توجب كون آدم وحواء عليهما السلام في الجنة [أبداً أبداً][6] واقتضى هذا أن يكون [بنوا][7] آدم متناسلين فيه وما هكذا هم، بل أمره بالسجود وحال بينه وبينه لأمره الذي أراد فيهم[8]، ألا ترى الى قسمه تعالى الذي أقسم به بقوله: ﴿فالحق والحق أقول،

---

(١) في الأصل و (ر) : [لفعل عبد بالمعصيه] .

(٢) راجع ص٣٧٤ .

(٣) انظر تفسير البغوي ٦٣/١.

(٤) الآية ٣٠ من سورة البقرة.

(٥) كذا في الأصل و (ر) ولعلها [في الأرض] (٦) في (ر) : [أبداً] بدون تكرار.

(٧) في الأصل و (ر): [بني].

(٨) انظر مجموع الفتاوى ١٣١/٨.

لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين﴾[1]، فلو أنه لم يرد -عافاك الله- من ابليس العصيان عن السجود لما ذكر الناس، لأنهم [بنو][2] آدم، ولا أقسم به، ولكنه أراد منه العصيان بتناسل بني آدم فيكون فيهم ما أراده فأقسم على تمامه، أفَتَرى أنه أقسم بما أقسم وهو يريد من ابليس الطاعة بالسجود، ومن آدم وحواء الخلود في الجنة لا يخرجان منها أبداً؟ ما هكذا كانت البينة ولا هكذا كان المراد بالقسم بل هي أمور سابقة لأمور سائقة، وقد أحسن الذي قال [شعراً]:[3]

[فإن][4] لم يكن في صلب آدم نطفة   لخـر له إبليس أول سـاجـد

وأعلم أنه لو شاء أن يعصمه من أكل الشجرة فلا يقع بالخطيئة لعصمه، لكنه لم يعصمه عن ذلك [لعلمه][5] السـابق أنه سـيكون هـو وذريتـه فـي الأرض، ولهذا قـال بعض العلماء: الهمة همتان: همة عزم وهمة فكرة، فكانت همة آدم بأكل الشجرة همة عزم، [ولم تكن][6] همـة فكر، لأن الله لم يعصمه عن أكلها ولا [ألهمه][7] تركها، فكان ذلك ما سبق في علمه، وقال: وهمـة يوسف بزليخا كانت همة فكر فعصمه الله تعالى منها عن فعل الخطيئة ولم يعصمـه عن الهمـة، قال: وأمـا يحي بن زكريا عليهما السلام، فإنه عصمه الله تعالى عن الهمة والفعل جميعاً، وهذا أصل القدر، ومما يؤكد

---

(١) الآيتان ٨٤ ، ٨٥ من سورة ص.
(٢) في الأصل : [بني] ، والتصويب من (ر).
(٣) لا توجد في (ر).
(٤) كذا في الأصل و (ر)، ولعل الأولى: [فلو].
(٥) في (ر) : [للعلم].
(٦) في الأصل: [ولم يكن]، وفي (ر) : [ولا يكن].
(٧) في الأصل: [ألهما]، وما أثبت من (ر).

هذا وما ذهبنا إليه ما روى زيد بن أسلم[1] عن ابيه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «إن موسى عليه السلام قال: يارب أرني آدم الذي أخرجنا من الجنة، فأراه الله عز وجل إياه، فقال له: أنت أبونا آدم؟ قال: نعم، قال: أنت الذي نفخ الله فيك من روحه وعلمك الأسماء وأمر ملائكته فسجدوا لك؟ قال: نعم، قال: فما حملك على أن اخرجتنا ونفسك من الجنة؟ قال له آدم: من أنت؟ قال: أنا موسى، قال: أنت نبي بني اسرائيل الذي [٦٠/أ] كلمك الله من وراء حجاب فلم يجعل بينك وبينه رسولاً من خلقه؟ قال: نعم، [قال][2]: فما وجدت في كتاب الله عزوجل أن ذلك في كتابه قبل أن أخلق؟ قال: نعم، قال: فلِمَ ياموسى تلومني في شئ قد سبق فيه القضاء من قبلي؟ قال النبي ﷺ: حج آدم موسى، قالها ثلاثاً»[3]، وفي هذا أيدك الله كسر ما ذهبوا إليه أيضاً والله أعلم.

ومن أعجب قولهم أنهم قالوا: [لله شريك][4] ، تنزه عن ذلك، وهذا كلام ظاهر الفساد لأنه قال وقوله الحق:﴿ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وما

---

(١) تقدمت ترجمته ص٣١١.

(٢) لا توجد ولا (ر)، والصواب اثباتها كما في نص الحديث.

(٣) سنن أبي داود ٧٩/٥، كتاب السنة باب القدر.
وقد ورد هذا الحديث باكثر من رواية في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه انظر صحيح البخاري بشرحه ٤٤١/٦ كتاب أحاديث الأنبياء باب (٣١) ح ٣٤٠٧.
وصحيح مسلم بشرحه ٢٠٠/١٦ كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام.
وانظر ما قيل في معنى الحديث في مجموع الفتاوى ١٠٨/٨ و ٣١٩ – ٣٢٢.
وشفاء العليل لابن قيم الجوزية ص٢٧ وما بعدها.

(٤) في الأصل و (ر) : [ليس لله شريك]، ولعل الصواب حذف [ليس]، لأن المصنف يريد أن يعيب عليهم مقالتهم الخبيثة المتمثلة في قولهم: (ان العبد يخلق فعله) وهذا -كما ترى- شرك بالله تعالى.

كنت متخذ المضلين عضدا﴾[1]، وقال: ﴿وما تدري نفس ماذا تكسب غداً، وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير﴾[2]، وقال عز من قائل: ﴿وعلم آدم الأسماء كلها﴾[3] أي اسم كل شئ[4] والأسماء هو السر، والسر هو القدر، ففضله على الملائكة بهذا[5]، فدل على أنه له سر لا يعلمه غيره، ولهذا قال ﷺ: «القدر سر الله»[6] أي: أنه أخفاه عنهم وقد أحسن الذي قال في مدح الرجل، وهو المتنبي شعراً:

وله سر في علاك وإنما كلام العدا ضرب من الهذيان[7]

فبطل ماقالواه ووهموا به على ضعفاء العقول والحمد لله، فافهم هذا -أيدك الله- ففيه البغية والمراد لمن وفقه الله تعالى و [هو][8] المتفضل بالصواب.

---

(1) الآية ٥١ من سورة الكهف.

(2) الآية ٣٤ من سورة لقمان.

(3) الآية ٣١ من سورة البقرة.

(4) انظر تفسير ابن كثير ٧٣/١.

(5) وهذا دليل على أن الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام أفضل من الملائكة وان كانوا رسلا، وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة. انظر تفسير البغوي ٦١/١.

(6) أورده السفاريني في لوامع الانوار البهيه ٣٠٣/١ من حديث عبدالله بن عمر مرفوعاً كما في الحليه لأبي نعيم وأورده ابن الهيثمي في مجموع الزوائد أثراً عن ابن عباس رضي الله عنهما طويلاً، وفيه قول الله تعالى لموسى ثم عزير ثم عيسى: (انى لا أسأل عما أفعل وهم يسألون) وفيه: فجمع عيسى من تبعه فقال: (القدر ستر الله فلا تكلفوه) رواه الطبراني وفيه أبو يحيى القتات وهو ضعيف عند الجمهور، وقد وثقه ابن معين في رواية وضعفه في غيرها ...الخ. انظر مجمع الزوائد ٢٠٠/٧.

(7) هذا البيت من قصيدة للمتنبي في مدح كافور الإخشيدي مطلعها:

عدوك مذموم بكل لسان ولو كان من اعدائك القمران

وله سر في علاك.........

انظر ديوان المتنبي ٢٤٢/٤ تحقيق مصطفى السقا وآخرين. .

(8) اضافة يقتضيها السياق .

فصــــل

وقد ذكرت لك -أيدك الله- الاحتجاج بيننا وبينهم من كتاب الله تعالى ومن غيره بما فيه كفايه، وهـهنا أذكر أخباراً مستحسنة توكيداً لما تقدم ذكره، وبالله الثقه.

روى أن [رجلا][1] قال لرسول الله ﷺ : «يا رسول الله، أيقدّر علي الشر ثم يعذبني عليه؟ قال: نعم وأنت أظلم»[2]، وعنه ﷺ أنه قال: «لا تجالسوا أهل القدر ولا تفاتحوهم»[3]، وقال أيضا ﷺ : «قال الله تعالى: من رضي بقضائي وقدري وقسمي فله [الرضا][4] حتى يلقاني فإذا لقيني أرضيته، ومن سخط حكمي وقضائي وقدري فله السخط حتى يلقاني، فإذا لقيني اسخطته»، وروي أيضاً عن عمر بن الخطاب وعلى بن أبي طالب و[عامر بن الحصين][5] وجابر بن عبدالله رضي الله عنهم أنهم

---

(١) في الأصل و (ر) : [الرجل] .

(٢) لم أجد الحديث بهذا اللفظ. وقد رواه عبدالله بن وهب في كتاب القدر ص١٧٥ بلفظ: أن رجلاً قال: يا رسول الله، الله يقدر علي الشقاء ويعذبني عليه؟ قال: «نعم». وحكم المحقق بضعف اسناده.
وفي المصنف لعبدالرزاق ١١/١٢٤ – ١٢٥ ، أثر ٢٠٠٩٧: بلغني أن عمرو بن العاص قال لأبى موسى: وددت أن أجد من أخاصم إليه ربي. قال أبو موسى: أنا، قال عمرو: أيقدر علي الشر ويعذبني عليه؟ فقال أبو موسى: نعم، قال: لم؟ قال: لأنه لا يظلم، فقال: صدقت.

(٣) مسند الإمام أحمد ١/٣، وسنن أبي داود ١/١٦، ١٧ كتاب السنه. باب القدر، والشريعة للآجري ص٢٩.

(٤) في الأصل و (ر) : [القضاء].

(٥) في الأصل و (ر) : [عامر بن الحصيد]، والصواب ما أثبت، كما في صحيح مسلم ١٦/١٩٨.
وهو عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي، أسلم عام خيبر، وغزا عدة غزوات، وكان صاحب راية خزاعة يوم الفتح، من فضلاء الصحابة وفقهائهم، مات سنة اثنتين وخمسين وقيل: ثلاث، رضي الله عنه. انظر الأصابه ٣/٢٧.

قالوا: كنا عند رسول الله ﷺ ذات يوم فقال له رجل: يا رسول الله ﷺ : أرأيت أعمالنا هذه، شيء قد فرغ [منه][1] أم شيء نستأنفه؟ فقال رسول [الله][2] ﷺ : بل أمر قد فرغ منه، [وقال عمر][3]: ففيم العمل إذاً يا رسول الله صلى الله عليك وسلم؟ قال: اعملوا فكل ميسر لما خلق له، فقال عمر رضي الله عنه: فنعمل إذاً يا رسول الله»[4]، فاعلمهم ﷺ أن العمل للعلم السابق في أمرهم واقع على معنى الربوبية فإن ذلك لا يبطل تكليفهم بالعمل بحق العبودية، ألا ترى أنه أخبر أن كلاً من الخلق ميسر لما خلق له دبر له في الغيب فيسوقه العمل إلى ما كتب [٦٠/ب] له من السعادة والشقاوة فيثاب ويعاقب على سبيل المجازاة له، فمع العمل التعريض بالثواب والعقاب، وبه وقعت الحجة، وعليه دارت المعاملة، ولهذا قال عمر رضي الله عنه: فنعمل إذاً يا رسول الله صلى الله عليك فقال في ذلك [بعض][5] الشعراء:

لعمرك ما الإنسان الا [ميسر][6] ... لما كان منه والميسر جبار

ولو ملك الإنسان تدبير نفسه ... لأنصف من حال المماليك أحرار

---

(١) في الأصل و (ر): [منها].

(٢) سقط من (ر).

(٣) كذا في الأصل و (ر) ولعل الصواب حذف الواو، أو انها [فقال].

(٤) هذا الحديث رواه عن رسول الله ﷺ عدد من الصحابة رضوان الله عليهم منهم الذين ذكرهم المصنف رحمه الله تعالى، وقد ورد بألفاظ كثيرة، غير اللفظ الذى أورده المصنف.
انظر صحيح البخاري بشرحه ٥٢١/١٣ كتاب التوحيد باب (٥٤) ح ٧٥٥١.
وصحيح مسلم بشرحه ١٩٦/١٦ - ١٩٨ كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه، ومسند الامام أحمد ٦٧/٤، وسنن الترمذي ٣٨٧/٤ - ٣٨٨، كتاب القدر، باب ما جاء في الشقاء والسعادة ح ٢١٣٥.

(٥) في الأصل و (ر) : [لبعض].

(٦) في الأصل و (ر) : [ميسرا].

ولكن عبيد الله لا شك وحده　　　له الحكم والتدبير يقضي ويختار

وروى إنه [لما][1] انزلت هذه الآية: ﴿إن هو إلا ذكر للعالمين لمن شاء منكم أن يستقيم، وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾[2] قالوا: يا رسول الله؛ الأمر إلينا إن شئنا استقمنا وإن شئنا لم نستقم، فنزلت: ﴿وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾[3]، وروي عن علي كرم الله وجهه أنه قال: كنا ذات يوم في جنازة في بقيع الغرقد[4] إذ أتى رسول الله ﷺ فقعد وقعدنا حوله، ومعه مخصرة[5] فنكس رأسه وقال: «ما منكم من نفس منفوسه إلا وقد كتب مكانها في الجنة والنار شقية أو سعيدة، فقال رجل منا: يا رسول الله، أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل؟ فقال [رسول الله][6] ﷺ : اعملوا [فكل][7] ميسر لما خلق له، فمن كان منا من أهل السعادة فيصير[8] إلى عمل أهل السعادة، ومن كان منا من أهل الشقاوة فيصير الى عمل أهل الشقاوة ثم قرأ: ﴿فأما من أعطى وأتقى وصدق بالحسنى فسنيسره

---

(١) اضافة يقتضيها السياق .

(٢) الآيات من ٢٧ - ٢٩ من سورة التكوير.

(٣) انظر روح المعاني في التفسير للألوسي ٦٢/٣٠.

(٤) تقدم التعرف به ص١٢٨ .

(٥) المخصرة : شيء يأخذه الرجل بيده ليتوكأ عليه، مثل العصا ونحوها. لسان العرب مادة : «خصر».

(٦) اثبتها من (ر).

(٧) في الأصل و (ر) : [كل].

(٨) أورد في الأصل و (ر) لفظه : [منا] بعد قوله [يصير] وحذفتها لأنها ليست في نص الحديث.

لليسرى، وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى﴾[1]، ولهذا قال:

الله خـالق كل شيء دونــه	مما حـوته أرضـه وسـمـاؤه
وإليه تدبير الأمور وحكمهـا	والله مـاضٍ في الامور قضاؤه
ما لا يشاء فلا يكون وما يكن	ممـا يكون كونه ويشاؤه

وروي أن غيلانا[2] سأل عمر بن عبدالعزيز[3] رحمه الله عن معنى قوله تعالى: ﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكـورا إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصـيرا إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإمـا كفـورا﴾[4]، فقال له: إقرأ آخر السورة: ﴿وما تشاؤون إلا أن يشاء اللـه إن الله كان عليما حكيما يدخل من يشاء في رحمتـه والظـالمين أعدّ لهم عذاباً إليما﴾[5]، فقال غيلان: قد كنت يا أمير المؤمنين أعمى فبصرتني وضالاً فهديتني، فلما كان في زمان هشام بن عبدالملك[6] رجع الى مقالته بالقدر فقتله هشام، وخبره يأتي [٦١/أ] فيما بعد[7] إن شاء الله تعالى، وعـن أبي حـازم[8] في قـولـه تعالــى: ﴿فألهمها فجورها

---

(١) الآيات من ٥ – ١٠ من سورة الليل.
وأنظر صحيح مسلم بشرحه ١٦/١٩٥ – ١٩٦، وكتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه.

(٢) تقدمت ترجمته ص٢٨٠.

(٣) تقدمت ترجمته ص٢١٥ .

(٤) الآيات من ١ – ٣ من سورة الإنسان.

(٥) الآيتان ٣٠ ، ٣١ من سورة الإنسان.

(٦) تقدمت ترجمته ص٢٢٢.

(٧) انظر ص٥٥٠.

(٨) أبو حازم : سلمة بن دينار الأعرج القاضي، ثقة عابد، روى عن أنس بن عياض، مات في خلافة المنصور، انظر التقريب ١/٣١٦.

وتقواها﴾[1] [وقال][2]: ألهم التقي التقوى، والفاجر الفجور[3]، فمن حديث عبدالله بن مسعود[4] رضي الله عنه أنه قال: ما كان [كفر][5] بعد نبوة إلا ومفتاحه التكذيب بالقدر، ومن حديث زيد بن أسلم[6] أنه قال: والله ما قالت القدرية كما قال الله عز وجل ولا كما قالت الملائكة ولا كما قال النبيون ولا كما قال أخوهم إبليس لعنه الله قال الله: ﴿وما تشاؤن إلا أن يشاء الله﴾[7] وقالت القدرية بخلاف ذلك[8]، وقالت الملائكة: ﴿سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا﴾[9] وقالت القدرية بخلاف ذلك وقال شعيب عليه السلام: ﴿وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا﴾[10] وقالت القدرية بخلاف ذلك، وقال نوح عليه السلام : ﴿ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم﴾[11] وقالت القدرية بخلاف ذلك، وقال أهل الجنه: ﴿الحمد

---

(١) الآية ٨ من سورة الشمس.

(٢) كذا في الأصل و (ر) ولعلها [قال] بغير واو.

(٣) كتاب السنة لعبدالله بن الإمام أحمد ٤٠٨/٢ أثر رقم ٨٩٠. ت د/ محمد بن سعيد القحطاني.
وانظر ما قيل في معنى الآية في تفسير البغوي ٤٩٢/٤، وتفسير القرطبي ٧٥/٢ – ٧٦، وتفسير ابن كثير ٥١٦/٤، وفتح القدير للشركاني ٤٤٩/٥.

(٤) تقدمت ترجمته ص١٩٤.

(٥) في الأصل و (ر) : [كفراً] .
وانظر كتاب السنة لابن أبي عاصم ١٤٤/١.

(٦) تقدمت ترجمته ص٣١١.

(٧) الآية ٣٠ من سورة الإنسان.

(٨) في جعلهم المشيئة وغيرها مما يأتي ذكره، من العباد أنفسهم، بناءاً على أصلهم الفاسد: ان افعال العباد مخلوقة لهم. وتقدم رد المصنف على ذلك.

(٩) الآية ٣٢ من سورة البقرة.

(١٠) الآية ٨٩ من سورة الاعراف.

(١١) الآية ٣٤ من سورة هود.

لله الذي هدانا لهـذا ، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، لقد جاءت رسل ربنـــا بالحـق﴾[1] وقالت القدرية بخلاف ذلك، وقال أهل النار: ﴿ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين﴾[2] وقالت القدرية بخلاف ذلك، وقال أخوهم ابليس: ﴿رب بما اغويتني﴾[3]، وقالت القدرية بخلاف ذلك، أبت القلوب الا ضلالاً والأهواء الا محالا، وروي ايضا أن رجلاً قال لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه ذات يوم: ما تقول يا أمير المؤمنون في القدر؟ قال: ويلك، أخبرني عن رحمة الله تعالى [كانت][4] قبل طاعة العباد أم لا؟ قال: بلى، قال فالتفت إلى أصحابه قال: أسلم صاحبكم بعد أن كان كافرا، قال الرجل: يا أمير المؤمنين، أليس لي بالمشيئة الأولى الذي أنشأني بها وقوّم خلقي حتى أنا أقوم وأقعد وأقبض وأبسط وأفعل ما أشاء؟ فقال له علي رضي الله عنه: إنك بعد في المشيئة، أما إني أسألك عن ثلاث، فإن قلت في واحدة منهن لا، كفرت، وإن قلت نعم فأنت أنت، فمدّ القوم أعناقهم ليسمعوا ما يقول، قال: هات يا أمير المؤمنين، قال له علي رضي الله عنه: أخبرني عنك، خلقك الله تعالى كما شئت أو يشاء، قال بل كما يشاء، قال: فخلقك لما شئت أو لما يشاء؟ قال: بل لما يشاء، قال فتأتيه يوم القيامه بما شئت أو بما يشاء؟ قال: بل بما يشاء، قال له: قم، فلا مشيئة لك[5]، وعنه رضي الله عنه أنه قال: (دخل الفساد على أهل التدبير في إمضاء المقادير) ومر رضي الله عنه بقوم يتذاكرون القدر فقال بعضهم: يا أميرالمؤمنين، إن هذا يزعم أنه يفعل ما

---

(١) الآية ٣٤ من سورة الأعراف.
(٢) الآية ١٠٦ من سورة المؤمنون.
(٣) الآية ٣٩ من سورة الحجر.
(٤) في (ر) : [أكانت].
(٥) أورده الآجري في كتاب الشريعه عن علي رضي الله تعالى عنه ص٢٠٢ و ٢٤٠.

يشاء، فقال له علي رضي الله عنه: هل ملكك الله من شيء فأنت تملكه؟ فقال: نعم ملكني صلاتي وصيامي وعتق رقيقي وطلاق أمرأتي وحجي وعمرتي وجميع ما افترض علي فقال له رضي الله عنه: هذا الذي [٦١/ب] تزعم أنك تملكه هل تملكه مع الله أم دون الله؟ قال: ما أدري ما تقول، قال: إني ما أكلمك إلا بلسان عربي، إن زعمت أنك تملكه مع الله فقد جعلت مع الله مالكا، وإن زعمت أنك تملكه دون الله فقد جعلت دون الله مالكا، وإلا فالحكم لله الواحد القهار، فانقطع الرجل) .

وقال رجل لإياس بن معاوية[(١)] : إلى متى يتوالد الناس ويموتون؟ فقال: إلى ما يتكامل العدتان، عدة أهل النار وعدة أهل الجنة، قال: صدقت،[(٢)] وقال بلال بن بردة[(٣)] لمحمد بن واسع[(٤)]: يا عبدالله، ما تقول في القدر؟ قال: أقول: إن الله عز وجل إذا جمع الخلائق يوم القيامة سألهم عما افترض عليهم، ولم يسألهم عما قضى عليهم[(٥)]، وسئل الحسن البصري[(٦)] رحمه الله عن القدر قال: إن الله خلق الخلائق للابتلاء، لم

---

(١) إياس بن معاويه بن مرة المزني، أبو واثلة، قاضي البصرة، تابعي ثقة، من أعاجيب الدهر في الفطنة والذكاء، يضرب به المثل في ذلك، توفي سنة اثنتين وعشرين ومائة.
ميزان الاعتدال ١/٢٨٣، والأعلام ١/٣٧٦.

(٢) انظر حلية الأولياء ٣/١٢٣: ولفظه : (سئل إياس بن معاوية متى ينقطع الميلاد فلا يكون ميلاد؟ قال: اذا استكمل أهل الجنة عددهم الذي قضاه الله عز وجل، إذ عرشه على الماء، واستكمل أهل النار عددهم الذي قضاه الله عز وجل إذ عرشه على الماء، فعند ذلك ينقطع الميلاد فلا يكون ميلاد).

(٣) هو بلال بن أبي برده عامر بن أبي موسى الأشعري، أمير البصرة وقاضيها، ولاه خالد القسري سنة تسع ومائة ثم عزل ومات سجينا. الأعلام ٢/٤٩.

(٤) محمد بن واسع الأزدي البصري، أبو بكر، خرج الى خراسان غازياً في فتح بلاد ما وراء النهر مع قتيبة بن مسلم، من عباد أهل البصرة وزهادهم، من أتباع التابعين، ثقة كبير الشان، توفي سنة سبع وعشرين ومائة.
انظر كتاب مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ص١٥١، والكاشف للذهبي ٣/٩٢.

(٥) انظر حلية الأولياء ٢/٣٥٤.

(٦) تقدمت ترجمته ص٢١٥.

يطيعوه باكراه، ولم يعصوه بغلبة، ولم يهملهم من الملك وهو قادر على ما أقدرهم عليه، والمالك لما ملكهم إياه، لأنه [يقول][1] عز من قائل: ﴿إنما نملي لهم ليزدادوا إثما﴾[2] فإن يأتمر العباد لطاعته لم يكن الله مثبطاً لهم، بل [يزيدهم][3] هدى إلى هداهم، [وتقوى الى][4] تقواهم، وإن يأتمروا بالمعصية فهو القادر على أن يصرفهم إن شاء الله، وإن خلا بينهم وبين المعصية فمن بعد الإعذار والإنذار، وروي عنه أيضاً أنه كتب الى الحسين بن علي[5] رضي الله عنهما يسأله عن القدرة، فأجابه: من لم يؤمن بقضاء الله وقدره خيره وشره فقد كفر، من حمل ذنبه على الله فقد فجر، إن الله لا يطاع بإكراه ولا يعصى بغلبة، لأنه المليك لما ملكهم إياه، والقادر على ما أقدرهم عليه، فإن عملوا بالطاعات لم يخل بينهم وبين ما عملوا، وان عملوا بالمعاصي، فلو شاء لحال بينهم وبين ما فعلوا، فإذا لم يفعل فليس هو الذي جبرهم على ذلك [ولو][6] جبر الله الخلق على الطاعات لأسقط عنهم الثواب ولو أجبرهم على المعاصي لأسقط عنهم العقاب، ولو أهملهم لكان [عجزا][7] عن القدرة، ولكن له فيهم المشيئة التي غيبها عنهم، فإن عملوا بالطاعة كانت له المنة فيهم، وإن ركبوا المعاصي كانت له الحجة عليهم، السلام .

---

(١) إضافة يقتضيها السياق.

(٢) الآية ١٧٨ من سورة آل عمران.

(٣) في الأصل و (ر) : [يزدهم] بالجزم، وأثبتها إذ لا وجه لجزمها.

(٤) ما بين القوسين لا يوجد في (ر).

(٥) تقدمت ترجمته رضي الله عنه ص٦٢.

(٦) في (ر): [ولا].

(٧) في الأصل و (ر) : [عجز].

وروى [عن][1] بعض ملوك الاسلام أنه أوصى إلى بنيه وصية فيه: ألا وإن الله تعالى جعل للعباد عقولاً عاقبهم بها على [معصيته][2] وأثابهم بها على طاعته، والناس بين محسن بنعمة الله عليه وبين مسيءبخذلان الله له، ولله النعمة على المحسن، والحجة على المسيء، وقال الشاعر:

ألا إن حذر المرء ليس بنافـــــع ... وهل دافع منه إذا جاءه القـــــدر

ولكنه إذ جاء [القاه][3] حازمـــا ... عليما لما يأتي بصيراً لما يـــذر

ولم يلفه كالثور لا علم عنـــــده ... ولا حلم إلا أن يعد من البقـــــر

ولا بد من من حذر على كل حالـة ... وإن كان لا يغني من القدر الحذر [٦٢/أ]

فيحذر ما لا بـــد أن سينالـــــه ... ولو كان فى جو السماء مع القمر

وروي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: الناس فى القدر على ثلاثه: [رجل أضاف إلى الله][4] تعالى ما تنزه عنه، فهذا قد أعظم الفرية عليه، ورجل زعم أن المشيئة إليه دون ربه، فهذا قد ضادّ الله تعالى في حكمه، ورجل قال: إن عفى الله تعالى فبفضلٍ، وان عاقب فبذنب، فهذا رجل سلم له دينه.

وروي أيضاً أن قوماً من القدرية أتوا محمد بن المنكدر[5] فقالوا له: أنت الذى

---

(١) إضافة يقتضيها السياق.

(٢) في الأصل : [معصية]، وما أثبت من (ر).

(٣) كذا في الأصل و (ر) ولعلها : [يلقاه].

(٤) ما بين القوسين مكرر في الأصل.

(٥) محمد بن المنكدر بن عبدالله بن الهدير (بالتصغير) بن عبدالعزى القرشي التيمي المدني، زاهد، من رجال الحديث، أدرك بعض الصحابة روى عنهم، قال ابن عيينة: ابن المنكدر من معادن الصدق. انظر الأعلام ٤/٣٣٣.

تقول: إن الله تعالى يعذب الخلق على ما قدره عليهم، فصرف وجهه عنهم فلم يجبهم، فقالوا له: أصلحك الله، فإن كنت لا تجيبنا، فلا [تخلنا][1] من بركة دعائك، فقال: اللهم لا تزرانا بعقوبتك ولا تمكر بنا في حيلتك ولا تؤاخذنا بتقصيرنا عن رضاك، تقبل منا قليل أعمالنا واغفر لنا عظيم خطايانا، أنت الله الذي لم يكن قبلك شيء [ولا][2] شيء بعدك، مالك الأشياء كلها، ترفع بالهدى من تشاء، وتضع بالضلالة من تشاء، لا من أحسن استغنى عن عونك، ولا من أساء استند بشيء عن حكومتك وقدرتك، وكيف بالمغفرة وليست إلا من عندك، حفيظ لا ينسى، دائم لا يبلى، حي لا يموت، بك عرفناك وبك اهتدينا إليك، ولولا أنت ما درينا من أنت سبحانك وتعاليت، قالوا: قد والله أجاب وما قصر، وانصرفوا عنه، وروي أيضاً أن المأمون[3] قال ذات يوم لرجل ثنوي وقد تكلم عنده: أسألك عن حرفين لا أزيدك عليهما، قال: هات يا أمير المؤمنين، قال: هل ندم مسيء قط على إساءته؟ قال: نعم، قال: فالندم على الاساءة اساءة أم إحسان؟ قال: بل إحسان، قال: فالذي ندم هو الذي أساء أم هو غيره؟ قال: بل هو الذي اساء، قال: فأرى صاحب الخير صاحب الشر، قال الثنوي: فلو قلت: إن الذي ندم غير الذي أساء ما كان جوابك؟ قال: إذاً أقول له: على سيء كان منه، أم على سيء كان من غيره؟ فسكت الثنوي ولم يرد جوابا، وروي أيضا عن رجل من القدريه قدم على ربيعة بكلمة قد ساغها، فقال له: أنت الذي تزعم أن الله

---

(١) في الأصل و (ر) : [تخلينا] .
(٢) لا توجد في (ر).
(٣) تقدمت ترجمته ص٢٢٧.

يحب أن يعصى؟ قال ربيعه: وأنت الذي تزعم أن الله تعالى يعصى كرها؟ فكأنما ألقمه حجرا، وروي أيضا أنه اصطحب مجوسي وقدري فقال القدري للمجوسي: مالك لا تسلم؟ قال: إذا شاء الله أسلمت أسلمت، فقال له القدري: قد شاء ولكن الشيطان لا يدعك، فقال له المجوسي: فأنا مع أقواهما، ورجع القدري عن مقالته، وحكى الشافعي[1] رضي الله عنه عن [رجل][2] سماه أنه سئل عن العدل فقال: ليس أحد يطيع الله تعالى حتى لا يعصيه، ولا أحد يعصيه حتى لا يطيعه، ولكن إذا كان أكثر أمر الرجل الى طاعة الله، ولم يقدم [٦٢/ب] على كبيرة فهو عدل، [قال][3] الشافعي: وهذا عمل الحذاق؛ وله فيما هذا سبيله:

[فما][4] شئت كان [وإن لم أشأ][5] وما شئـــــــت إن لم تشأ لم يكن

خلقت العباد [لما قد][6] علمـــت ففي العلم [يمضي][7] الفتى والمسن

---

(١) محمد بن أدريس بن العباس بن عثمان بن شافع، أبو عبدالله القرشي ثم المطّلبي الشافعي المكي، الغزي المولد، نشأ يتيماً، وحبب اليه الفقه، فساد أهل زمانه، وارتحل الى المدينه وأخذ عن الإمام مالك الموطأ، وكان يقول: حفظت القرآن وأنا ابن سبع، والموطأ وأنا ابن عشر، وفضائله ومناقبه كثيرة، توفي آخر رجب سنة أربع ومائتين رحمه الله تعالى ورضي عنه.

سير أعلام النبلاء ٥/١٠ وما بعدها.

(٢) إضافة يقتضيها السياق.

(٣) في (ر): [قال قال].

(٤) في الديوان: [وما].

(٥) في الأصل و (ر): [فإن لم يشأ]، وما أثبت من الديوان.

(٦) في الأصل و (ر): [على ما].

(٧) في الديوان: [يجري].

على ذا مننت وهذا خذلــــت [وهذا][1] أعنت وذا لم تعـــن
[فهذا][2] سعيد [وهذا][3] شقي [وهذا][3] قبيح [وهذا][3] حسن[4]

روى هشام بن محمد السائب[5] قال: كان هشام بن عبدالملك[6] كثيراً ما ينكر على غيلان[7] التكلم في القدر، فتقدم إليه في ذلك أشد التقدم، فقال له ذات يوم في بعض ما توعده من الكلام: ما أحسبك تنتهي حتى تنزل بك دعوة عمر بن عبدالعزيز[8] حيث احتج عليك في المشيئة بقول الله عز وجل: ﴿وما تشاؤون إلا أن يشاء الله﴾[9]، فقلت: إنك لم تلق لها بالا فقال عمر: اللهم فإن كان كاذباً فاقطع يديه ورجليه ولسانه واضرب عنقه، فأنته أولى بك ودع ما ضره إليك [أكثر][10] من نفعه، فقال له غيلان: يا أمير المؤمنين، ابعث إلى من يكلمني ويحتج علي، فإن أخذته حجتي أمسكت عني، فإن أخذتني حجته فسألتك بالذي أكرمك بالخلافة الا ما نفذت في قول

---

(١) في الديوان : [وذاك].
(٢) في الديوان : [فمنهم].
(٣) في الديوان : [ومنهم].
(٤) انظر ديوان الشافعي ص١٤٣.
(٥) هشام بن محمد بن السائب الكلبي، ابو المنذر، الاخباري النسابة العلامة، قال عنه الامام أحمد بن حنبل: إنما كان صاحب سمر ونسب، ما ظننت أحداً يأخذ الحديث عنه، وقال الدارقطني وغيره: متروك، وقال ابن عساكر: رافضي ليس بثقة، قيل: ان تصانيفه أزيد من مائة وخمسين مصنفاً مات سنة أربع ومائتين.
انظر ميزان الاعتدال ٤/٣٠٤ – ٣٠٥.
(٦) تقدمت ترجمته ص٢٢٢
(٧) تقدمت ترجمته ص٢٨٠.
(٨) تقدمت ترجمته ص٢١٥ .
(٩) الآية ٢٩ من سورة التكوير.
(١٠) لا توجد في الأصل وأضفتها من (ر).

عمر، فغاض ذلك هشام [فبعث][1] الى الفقيه الأوزعي[2] فأعلمه بمقالته، فقال له الأوزاعي:أسألك عن أثنتين أم عن ثلاث؟ فقال غيلان: بل عن ثلاث ، فقال الأوزاعي: هل علمت يا غيلان أن الله تعالى أعان [على][3] ما حرم؟ قال: ما علمت، وعظمت عنده، قال: فهل علمت يا غيلان أن الله تعالى قضى ما نهى؟ قال غيلان: هذه أعظم، ما علمت[4]، قال الأوزاعي: هذا [مر تاب][5] من أهل الزيغ، وأمر هشام بقطع يده [ورجله][6] ثم ألقي في الكناسه فاحتوشته[7] الناس ينظرون ويتعجبون من عظيم ما نزل الله تعالى به من نقمته، وإذا برجل قد أقبل كان كثيراً ما ينكر عليه قوله، وقال له: [غيلان][8] ، أذكر دعاء عمر فيك، فقال غيلان: أفلح هشام إن كان هذا الذي نزل بي بقضاء سابق، فإنه لا حرج عليه فيما أمر به، فبلغت هذه الكلمه هشاما فأمر بقطع لسانه وضرب عنقه لتمام دعوة عمر، ثم إن هشاماً التفت إلى الأوزاعي قال: قد

---

(١) في الأصل : [فابعث]، وما أثبت من (ر).

(٢) هو عبدالرحمن بن عمرو بن يُحْمَد الأوزاعي، من قبيلة الأوزاع، أبو عمرو، إمام أهل الشام في الفقه والزهد، ولد في بعلبك، وسكن بيروت وتوفي بهـا، امتنع عن القضـاء، له كتـاب السنن في الفقـه، والمسائل. توفى سنة سبع وخمسين ومائة رحمه الله تعالى.
انظر حليه الأولياء ١٣٥/٦ وما بعدها ، والأعلام ٩٤/٤.

(٣) اضافة يقتضيها السياق .

(٤) وردت مسألتان ولم ترد المسألة الثالثه ولعلها: (هل علمت أن الله تعالى أمر أمراً وحال دون فعله؟) كما يدل عليها الجواب الآتي صفحه ٣٩٧، هامش (٢).

(٥) في الأصل و (ر) : [أمر تاب] .

(٦) في (ر) : [ورجليه].

(٧) يقال : احتوش القوم فلاناً أو تحاوشوه، أي جعلوه وسطهم.
تهذيب اللغة للأزهري ١٤٣/٥.

(٨) في (ر) : [أغيلان].

قلت [يا أبـــا][1] عمرو، فسِّر، فقال: نعم يا أمير المؤمنين، قضى ما نهى عنه، نهى آدم عن أكل الشجرة وقضى عليه بأكل الشجرة، وحال دون ما أمره، أمر أبليس بالسجود لآدم وحال بينه وبين ذلك[2]، وأعان على ما حرم، حرم أكل الميتة وأعان المضطر على أكلهـــا، قـال هشـام: لـــه أنـــت يا أبا [عـمـرو][3] فقـالوا: فلما [أمضى][4] هشام فيه ما أمضى بلـــغ رجاء بن حيـــوة[5] أنه نـــدم على ذلك، فكتب اليـــه: والله يا أمير المؤمـــنين إن قتـــله لأفضل مـــن قتل ألف من أهل الروم والترك في سبيـــل الله[6] وروي أيضـا عـــن المهدي بالله[7] [٦٣/أ] أنه قال: ما قطـــع أبي -يعـــنى الواثـــق بالله-[8] فـــي القدر إلا [شيخ][9] جاؤا به من

(١) في الأصل و (ر) : [يابا].

(٢) هذا جواب المسألة التي لم يذكر المصنف السؤال عنها، كما سبقت الاشارة إليه في الصفحه السابقه.

(٣) في الأصل و (ر) : [عمر] ، والصواب أنه [عمرو] بالواو، وهي كنية الأوزاعي رحمه الله تعالى.

(٤) في الأصل و (ر) : [مضى] .

(٥) هو رجاء بن حيوة بن جرول الكندي الشامي، شيخ أهل الشام، أبو نصر وأبو المقدام، من الوعاظ الفصحاء البلغاء، كان ملازماً لعمر بن عبدالعزيز قبل الخلافة وبعدها، وهو الذي أشار على سليمان باستخلاف عمر، قال ابن سعد: كان رجاء ثقة كثير العلم، مات سنة اثنتي عشرة ومائة، رحمه الله تعالى. انظر تذكرة الحفاظ للذهبي ١/١١٨، والأعلام ٣/٤٣-٤٤.

(٦) انظر الشريعة للآجري ص٢٢٩، وحليه الأولياء لأبي نعيم ٥/١٧١-١٧٢.

(٧) تقدمت ترجمته ص ٢٢٥ .

(٨) تقدمت ترجمته ص ٢٢٨ .

(٩) هو الإمام أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني المروزي ثم البغدادي، أحد الائمة الأعلام، إمام أهل السنة، قال عنه ابن المديني: أعز الله الدين بالصديق يوم الردة، وبأحمد يوم المحنة، وقال اسحاق بن راهويه: أحمد حجة بين الله وبين خلقه، وقال ابن معين: ما رأيت مثل أحمد، امتحن في القول بخلق القرآن أيام المأمون والمعتصم والواثق، وسجن وضرب وعذب، وفضائله ومواقفه العظيمه كثيرة مشهورة، مات يوم الجمعه ثاني عشر من ربيع الأول سنة احدى وأربعين ومائتين، وشهد جنازته خلق كثير، رحمه الله تعالى ورضي عنه.
سير اعلام النبلاء ١١/١٧٧ وما بعدها.

المصيصة[1]، فلبث في السجن مدة، ثم إن أبي ذكره يوماً فقال: عليّ بالشيخ، فأتي به مقيدا، فلما وقف بين يديه سلم فلم يرد أبي عليه السلام، فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين، ما استعملت بي أدب الله تعالى ولا أدب رسوله ﷺ ، قال الله تعالى: ﴿وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها﴾[2]، وأمر رسول الله ﷺ برد السلام على المسلم[3]، فقال له أمير المؤمنين: وعليك السلام يا شيخ، ثم التفت إلى ابن أبي [دؤاد][4]، فقال له: سله، فقال ابن أبي [دؤاد] يصبوا[5] عن مسألتي، فقال له: لا عذر لك عن ذلك، فقال: يا أمير المؤمنين، إني كنت محبوساً مقيداً أصلي في الحبس بالتيمم حيث منعت الماء، فمر بقيدي فليحل، ومر لي بماء أتطهر به وأصلي، ثم اسألني عما بدا لك، قال فأمر بحل قيده، وأتي له بماء فتوضأ وصلى، فلما فرغ قال الواثق لابن أبي دؤاد: سله، فقال الشيخ: المسألة لي وسله أن يجيني، قال: سل،

---

(١) المَصِّيصَة : بالفتح ثم الكسر والتشديد ثم ياء ساكنة وصاد أخرى، مدينة من ثغور الشام على شاطيء جيحان، بين أنطاكية وبلاد الروم، تقارب طرسوس، والمصيصة أيضاً قرية من قرى الشام . معجم البلدان ٥/١٤٤-١٤٥.

(٢) الآية ٨٦ من سورة النساء.

(٣) من ذلك قوله ﷺ : «حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس».
صحيح البخارى بشرحه ١١٢/٣ كتاب الجنائز باب (٢) ح ١٢٤٠.

(٤) في الأصل و (ر) : [داود] وكذا في المواضع الآتية بعد.
وهو أبو عبد الله أحمد بن فرج بن حريز الإيادي البصري ثم البغدادي الجهمي، عدو أحمد بن حنبل، كان داعية الى خلق القرآن، ولد سنة ستين ومائة بالبصرة، وكان شاعراً مجيداً فصيحا، مات بالفالج سنة أربعين ومائتين، ودفن بداره في بغداد.
انظر سير اعلام النبلاء ١١/١٦٩ - ١٧١.

(٥) تقدم بيان معناها ص١٣٨ .

فأقبل الشيخ على [ابن][1] أبى دؤاد وقال: أخبرني يا أحمد عن هذا القول الذى [تدعو][2] الناس إليه، أشيء دعا إليه رسول الله ﷺ ؟ قال: لا، قال: أفشيء دعا إليه ابو بكر الصديق؟ قال: لا، قال: أفشيء دعا إليه عمر رضي الله عنه بعدهما؟ قال: لا، قال: أفشيء دعا اليه عثمان بعدهم؟ قال: لا، قال: أفشيء دعا إليه علي بن أبي طالب بعد؟ قال: لا، قال: يا أحمد أفشيء لم يدع إليه رسول الله ﷺ ولا [ابو][3] بكر ولا عمر ولا عثمان ولا على رضي الله عنهم [تدعو][4] الناس انت إليه؟! ولا يخلو هذا يا أحمد من أحد الأمرين إما أن تقول: علموه أو جهلوه، فإن قلت علموه وسكتوا عنه وسعنا واياكم من السكوت ما وسعهم، وان قلت: جهلوه ولم يعلموه وعلمته أنت فيا لكع[5] ابن لكع كيف يجهل النبي ﷺ والخلفاء الراشدون بعد [شيئاً][6] علمته أنت واصحابك؟ قال المهدي: فوثب أبي قائماً ودخل البيت وجعل منديله في فيه من الضحك، ثم قال: صدق الشيخ، لا وسع الله علينا ما لم [يسع][7] النبي ﷺ وأصحابه من السكوت. ثم التفت وقال: يا أحمد، قلت: لبيك يا أمير المؤمنين، قال: لست أعنيك إنما أعني ابن أبي دؤاد، فوثب اليه، فقال: أعط هذا الشيخ نفقته وأخرجه وأحسن سراحه، قال المهدي بالله: فرجعت عن هذه المقالة منذ

---

(١) من (ر).

(٢) في الأصل : [تدع] وفي (ر) : [تدعي] .

(٣) في الأصل و (ر) : [أبي].

(٤) في الأصل و (ر) : [تدع] .

(٥) اللُّكَعُ : يطلق على صغير العمر وصغير العقل والعلم واللئيم، والعيِّ الذي لا يتجه لمنطق ولا غيره. انظر لسان العرب مادة : «لكع».

(٦) في الأصل و (ر) : [شيء] .

(٧) كذا في الأصل و (ر) ، ولعل في العبارة نقصاً واستقامتها: [ما لم يسعنا ما وسع النبي ....].

ذلك اليوم، وأظن أبي الواثق رجع عنها[1]، والله أعلم.

فاعلم -أيدك الله- حجة هذا الشيخ ترشد. وروي عن أبي جعفر الريحاني[2] أنه تناظر الشيخ وقدري فقال الشيخ له: أسألك عن آية محكمة لا مدفع لك عنها؟ قال: هات، قال: أعوذ بالله من الشيطان [٦٣/ب] الرجيم ﴿إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا . لقد أحصاهم وعدّهم عداً﴾[3] يا قدري، هل هذا تنزيل حق؟ قال: نعم، قال: [فأخبرني][4] هل أحصاهم قبل تكوينهم أو بعد تكوينهم؟ قال: بل قبل تكوينهم، قال: فأحصى فيما أحصى ولد الزانية أم لا؟ قال: أجّلني في الجواب ثلاثا، قال: قد أجلتك ما دامت السموات والأرض، وروي أيضا أن المأمون ذكرِ ذات يوم لثمامة بن أشرس[5] اختلاف الناس في الاستطاعة والأفعال وقال:

---

(١) انظر كتاب مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص٤٣١.
وليس فيها ذكر رجوع الواثق، بل الثابت أن الواثق لم يرجع عن قوله بخلق القرآن، وإنما طلب من الإمام أحمد ان لا يساكنه بأرض ولا مدينة هو فيها، وان يذهب حيث شاء وان لا يجتمع إليه أحد، فاختفى الإمام مدة حياة الواثق حتى هلك الواثق.
انظر سير اعلام النبلاء ١١/٢٦٣-٢٦٤.
وكلام المصنف -رحمه الله تعالى- الآتي ص٤١٠ وما بعدها يدل على أن الواثق لم يرجع، وانما همّ بذلك، واستشار بطانة السوء أحمد بن أبي دؤاد وأمثاله فثبطوه عن الحق وثبتوه على الباطل،ومات شر ميتة، كما سيأتي. والله أعلم.
وقد جرت للإمام أحمد -رحمه الله تعالى- مناظرة أشد من التي ذكر المصنف، وكانت أيام خلافة المعتصم، الذي بلغت المحنة في عهده ذروتها.
انظر المصدر السابق ١١/٢٤٤ وما بعدها.

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) الآيتان ٩٣ ، ٩٤ من سورة مريم.

(٤) في (ر) : [أخبرني].

(٥) تقدمت ترجمته ص٢٨٢ .

اجمع في هذا كلاماً يفهمه الناس، فقال: يا أمير المؤمنين، إجمع [لي][1] الناس فجمعهم مختصراً، فقال ثمامة للمأمون: يا أمير المؤمنين، لا تخلوا هذه الأفعال من أن تكون من الله [فما][2] السبيل علينا؟، وتكون منه ومنا فمن الحكم بيننا وبينه؟ قال: ما إلى هذا سبيل، قال: أفتكون منا والقُوَى من الله؟ قال المأمون: بل منا والقوى من الله، وروي أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال في معنى قوله تعالى: ﴿وكان تحته كنز لهما﴾[3] أنه لــوح من ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله احمد رسول الله، عجباً لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن، وعجباً لمن يعرف الموت كيف يفرح، وعجباً لمن يرى الدنيا وتصرفها بأهلها كيف يطمئن اليها؟[4]، وسئل أعرابي عن القدر فقال: علم اختصمت فيه الظنون، وكثر فيه المختلفون، والواجب علينا أن نرد ما أشكل علينا من حكمه الى ما سبق في علمه، وروى ابن عامر[5] قال: قال لي عمر بن عبدالعزيز من فيه إلى أذني: ما تقول في الذين يقولون: لا قدر؟ قلت: لا أدري إلا أني أرى أن يستتابوا والا ضربت أعناقهم، فقال: نعم الرأي، والله لو لم تكن عليهم حجة إلا هذه الآيه لكفت: ﴿فإنكم وما تعبدون . ما أنتم عليه بفاتنــين[6]

---

(١) في (ر) : [إلى].

(٢) في الأصل و (ر) : [كما] .

(٣) الآية ٨٢ من سورة الكهف.

(٤) انظر تفسير ابن كثير ٩٩/٣.

(٥) كذا في الأصل و (ر)، والصواب: ابن أبي عامر والراوي لقوله حفيده أبو سهيل نافع بن مالك ابن أبي عامر، وأبو سهيل عم الامام مالك رحمه الله تعالى.
انظر الشريعه للأجري ص٢٢٧.

(٦) معناها : ما أنتم بمضلين أحداً إلا من قدر الله عز وجل أن يضل.
انظر : تفسير القرطبي ١٣٥/١٥ .

إلا من هو صال الجحيم﴾[1]، وقد أحسن الذي قال:

من كان يؤمن بالأقدار أن لها ربـاً يقدرهـا ما ضـــر أو نفعا

رضي عن الله فيما جل عن قدر إن السعيد الذي يرضى بما صنعا

وقيل لبزر جمهر[2]: تعـال نتناظر في القـدر، قـال: مـا أصنع بالمناظر، رأيت ظاهره استدللت به على الباطن، ورأيت أحمق مرزوقاً وعاقلاً محروماً، فعلمت أن التدبير ليس للعباد، فأخذه الشاعر فقال:

لو كان باللب يزداد اللبيب غنى لكان كل لبيب مثـــــل قارون

لكنه العدل بالميزان من حكـم يخطي اللبيب ويعطى كل مغبون

---

(١) الآيات ١٦١ – ١٦٣، وانظر الشريعه للآجري ص٢٢٧-٢٢٨.

وقد أورد القرطبي في تفسيره ١٣٦/١٥ عند تفسير هذه الآية عن عمرو بن ذر قال: قدمنا على عمر بن عبدالعزيز، فذكر عنده القدر، فقال عمر: لو اراد الله أن لا يعصى ما خلق ابليس وهو رأس الخطيئة، وان في ذلك لعلماً في كتاب الله جل وعز، عرفه من عرفه، وجهله من جهله، ثم قرأ: ﴿فإنكم وما تعبدون ، ما أنتم عليه بفاتنين﴾، الا من كتب الله عز وجل عليه أن يصلى الجحيم، وقال: فصلت هذه الآية بين الناس .... الى آخر الأثر).

وأورد ابن الجوزي في كتابه سيرة عمر بن عبدالعزيز ص٥٤ قال: (أخبرني مالك عن عمه أبي سهيل قال: سألني عمر بن عبدالعزيز عن القدرية ما ترى فيها؟ قلت: يا أمير المؤمنين، استتبهم، فإن تابوا والا فاعرضهم على السيف، قال عمر: ذلك رأيي فيهم).

وانظر الشريعه للآجري ص٢٢٧.

(٢) لم أجد له ترجمة .

قيل: وكان [بشار][1] بن برد الشاعر فاسد المذهب، وكان خالد بن الوليد بن عبدالملك[2] كثيراً ما ينهاه عن قوله، وقال له ذات يوم: ما أظن الأمر يا أبا مخلد إلا كما تقول [٦٤/أ]: وان الذي نحن فيه خذلان، ولذلك أقول:

أريد فلا أعطى وأعطى فلم أرد وقصر علمي أن أنال المغيبا
وأصرف عن قصدي وعلمي [مبصرا فأمسي وما أعقبت إلا تعجباً][3]

فأبان بأبياته هذه أنه مخذول غير موفق.

وبعد هذا – أيدك الله – إنه من [أراد][4] قطع القدري فليقل: أخبرني أراد الله من العباد أن يؤمنوا فلم يقدر، أو قدر على ذلك فلم يرد؟ فإن قال: فلم يرد، قيل: فمن يقدر أن يهدي من لم يرد الله هدايته؟ وإن قال: بل أراد فلم يقدر، كفر بهذا القول وحل دمه، والله أعلم. تم الكلام بالقدر مختصراً بعون الله تعالى وحسن توفيقه، وفيه كفاية لمن وفقه الله تعالى واعترف بالحق، ولم يطمح به الهوى إلى الخلاف [والتعصب][5] الباطل لا سيما وقد ثبت فيه ما ثبت في كتاب الله تعالى، ومن أخبار

---

(١) في الأصل: [يسار]، والصواب ما أثبت وهو:
بشار بن برد العقيلي، بالولاء، أبو معاذ، أشعر المولدين، أصله من طخارستان – غربي نهر جيحون– كان ضريراً، نشأ في البصرة ثم قدم بغداد، وأدرك الدولتين الأموية والعباسية، اتهم بالزندقة، ومات ضرباً بالسياط ودفن بالبصرة.
انظر الأعلام ٢/٢٤-٢٥.

(٢) هو خالد بن الوليد بن عبدالملك، الابن السادس للوليد، وبلغ ابناء الوليد تسعة عشر ابناً.
انظر تاريخ الطبري ٦/٤٩٦.

(٣) في الديوان : [مُبْلِغي – وأضحى وما أعقبت الا التعجبا]
وانظر : ديوان بشار ١/٢٦٩– ٢٧٠ .

(٤) في الأصل : [أرا] بغير دال، وما أثبت من (ر).

(٥) في (ر) : [والتعصيب].

رسول الله ﷺ ، ومن كلام أصحابه رضي الله [تعالى][1] عنهم، ومن سائر الناس، وأنا أسأل الله تعالى المغفرة لي وللمسلمين أجمعين، ولمن دعا وترحم وبالله الثقة.

❀❀❀❀❀

---

(١) من (د).

الباب السابع

قول المعتزلة في القرآن



باب في قولهم بالقرآن

زعموا أنه مخلوق ليس بكلام الله تعالى[1]، واحتجوا بقوله: ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم وأسرّوا النجوى الذين ظلموا﴾[2] قالوا: فذكر الله تعالى أنه محدث، وكل محدث مخلوق، واحتجاجهم في هذا احتجاج فاسد، لأن الله تعالى ما عنى بهذا القرآن نفسه أنه محدث، وإنما الحوادث التي يأتي بها النبي صلى الله [تعالى][3] عليه وسلم من المواعظ والأحكام فيه[4]، أي: ما يأتيهم من موعظة من حكم فيه محدث إلا استمعوه بآذانهم ﴿وهم يلعبون﴾ أي: لم يعملوا به، ﴿لاهية قلوبهم﴾ أي: غافلة عنه، فهذا المعنى، لا ما ذهبوا اليه والله [تعالى][5] أعلم.

فأما القرآن عندنا فغير محدث فيكون مخلوقا،[6] بل هو كلام الله تعالى منه بدا

---

(١) انظر مذهب المعتزلة في القرآن واستدلالهم عليه، في كتاب شرح الاصول الخمسة للقاضي عبدالجبار ص٥٢٨-٥٣٢.

(٢) الآيتان ٢، ٣ من سورة الأنبياء.

(٣) من (ر).

(٤) انظر تفسير البغوي ٢٣٨/٣، وروح المعاني للآلوسي ٧/١٧. وانظر مجموع الفتاوي لابن تيمية ٥٢٢/١٢.

(٥) من (ر).

(٦) قوله (محدث) يحتاج إلى تفصيل: هل المراد به أنه مخلوق منفصل عن الله تعالى، أو أنه كما يقول أهل السنة (قديم النوع حادث الآحاد)، وقد بين ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى ١٦١/٦ حيث قال: (ان أردت بقولك محدث، أنه مخلوق منفصل عن الله -كما يقوله الجهمية والمعتزلة والنجاري- فهذا باطل لا نقوله، وإن أردت بقولك إنه كلام تكلم الله به بمشيئته، بعد أن لم يتكلم به بعينه وإن كان قد تكلم بغيره قبل ذلك، مع أنه لم يزل متكلما إذا شاء فإنا نقول بذلك، وهو الذي دل عليه الكتاب والسنة، وهو قول السلف وأهل الحديث).

وإليه يعود[1]، والكلام من الذات والذات قديمة لا نهاية لها، بدليل قوله سبحانه وتعالى: ﴿وكلم الله موسى تكليما﴾[2]، وبقوله: ﴿الرحمن . علم القرآن . خلق الانسان﴾[3] فذكر أنه علمه ولم يخلقه كالإنسان، ففرق بين الخلق والتعليم، لأن الإنسان من خلقه، والقرآن من علمه، وفيه أسماؤه، كالرحمن الرحيم وغير ذلك، فلو كان القرآن مخلوقا كما ذهبوا اليه لوجب أن [تكون][4] أسماؤه [مخلوقة][5] لأنها منه، وإذا لم يجز أن تكون مخلوقة فقد صح أن القرآن غير مخلوق، وبطل ما ذهبوا اليه، وفي هذا كفاية والحمد لله.

روى التميمي[6] قال: حدثني الثقة عن محمد بن وهب[7] قال: كنت مؤذناً للمتوكل[8] بالله قبل أن يلي الخلافة، فلما [وليها][9] أنزلني في حجرة من حجر الخاصة، فجلس ذات يوم في مجلسه الذي كان يسمى المربع وقام ودخل بيتا

---

(١) هذا رد على من زعم أن الله تعالى خلق القرآن في غيره، فابتدأ وخرج من ذلك المحل الذي خلق فيه، لا من الله تعالى، كقولهم : ان الله تعالى خلق الكلام لموسى عليه الصلاة والسلام في الشجرة، فخرج الكلام منها. والله تعالى يقول: ﴿ولكن حق القول مني﴾ فأخبر سبحانه ان القول منه لا من غيره.
انظر في الرد على القائلين بخلق القرآن: كتاب الرد على الجهمية والزنادقة للامام أحمد ص٢٦ وما بعدها، وشرح الطحاوية ص١٦٨ وما بعدها، ومجموع الفتاوى لابن تيمية ١٢/٥٠٢– ٥٢٢.

(٢) الآية ١٦٤ من سورة النساء.

(٣) الآيات من ١–٣ من سورة الرحمن.

(٤) في الأصل : [يكون] بالمثناة التحتية، وما أثبت من (ر).

(٥) في الأصل : [مخلوق]، وما أثبت من (ر).

(٦) لعله يريد أحد التميميين المشهورين براوية عقيدة الإمام أحمد وهما: أبو محمد رزق الله التميمي، وأبو الفضل عبدالواحد التميمي.
انظر ترجمة الأول في كتاب مناقب الامام أحمد لابن الجوزي ص٥٢٥، وسير أعلام النبلاء ١٨/٦٠٩. والثاني في تاريخ بغداد ١١/١٤، وسير اعلام النبلاء ١٧/٢٧٣.

(٧) لم أجد له ترجمة.

(٨) تقدمت ترجمته ص٢٢٨ .

(٩) في الأصل : [ولاها]، والتصويب من (ر).

[٦٤/ب] له من قوارير سقفه وحيطانه وأرضه، وقد أجري فيه الماء يعلو على البيت وأسفله وحيطانه ينقلب فيه، يراه من هو داخل كأنه جالس في جوف الماء، وقد فرش له من قباطي[١] مصر ومساندها ومخادها الأرجوان[٢]، فدخل فجلس في مجلسه وجلس عن يمينه الفتح بن خاقان[٣] [وعبيدالله][٤] بن يحيى بن خاقان، وعن يساره، بغاء الكبير[٥] ووصيف[٦]، وأنا واقف في زاوية البيت اليمنى مما يليه، وخادم بعضادة[٧] الباب واقفاً، إذ ضحك المتوكل ولزم القوم سكوتا، فقال: ألا تسألوني مم

---

(١) القُبْاطيّ والقَبّاطيّ: بفتح القاف وضمها: جمع قبطيّة، وهي ثياب كتان بيض رقاق، تعمل بمصر، منسوبة الى القبط على غير قياس.
انظر لسان العرب مادة : «قبط».

(٢) الأرجوان : شجر من الفصيلة القرنية، له زهر شديد الحمرة حسن المنظر، وليست له رائحة.
المعجم الوسيط لابراهيم مصطفى واخرين مادة : «أرج».

(٣) الفتح بن خاقان بن احمد بن غرطوج، أبو محمد، أديب شاعر فصيح، آية في الفطنة والذكاء، فارسي الأصل، من أبناء الملوك، اتخذه المتوكل العباسي أخاً له واستوزره، وولاه إمارة الشام، وكان يقدمه على جميع أهله، له كتاب اختلاف الملوك، والصيد والجوارح، قتل مع المتوكل سنة سبع واربعين ومائتين.
انظر الأعلام ٥/٣٣١.

(٤) في الأصل و (ر) : [عبدالله] والصواب [عبيدالله] بالتصغير وهو:
ابن يحيى بن خاقان، أبو الحسن، وزير من المقدمين في العصر العباسي، استوزره المتوكل والمعتمد، وكان عاقلاً حازماً، استمر في الوزارة الى أن توفي سنة ثلاث وستين ومائة.
نفس المصدر ٤/٣٥٥.

(٥) هو أبو موسى، التركي، مقدم قواد المتوكل، كان بطلاً شجاعاً مقداماً، له عدة فتوحات ووقائع، وباشر كثيراً من الحروب فما جرح قط، مات سنة ثمان وأربعين ومائتين، وخلّف أموالاً عظيمة.
انظر البداية والنهاية ١١/٢، والعبر للذهبي ١/٣٥٥.

(٦) تقدمت ترجمته ص ٢٣٠.

(٧) عضادتا الباب : الخشبتان المنصوبتان عن يمين الداخل وشماله.
تهذيب اللغة ١/٤٥٢.

ضحكت؟ قالوا: مم ضحك أمير المؤمنين أضحك الله سنه؟ قال: اضحكني أني كنت ذات يوم [واقفاً][1] على رأس الواثق بالله، وقد قعد الخاصة في مجلسي هذا الذي أنا فيه جالس، وأنا قائم[2] إذ قام من مجلسه حتى جاء فدخل البيت الذي أنا دخلته فجلس في مجلسي هذا، ورمت[3] الدخول إليه فمنعت، فوقفت حيث الخادم واقف، وجلس ابن أبي دؤاد في مجلسك يافتح، وجلس محمد بن عبدالملك الزيات[4] في مجلسك يا عبدالله، وجلس ابراهيم بن اسحاق[5] في مجلسك يا بغا، وجلس نجاح[6] مجلسك يا وصيف، فقال الواثق بالله: لقد فكرت فيما دعونا الناس إليه من أن القرآن مخلوق، وسرعة إجابة من أجابنا وشدة خلاف من خالفنا حتى حملنا [من][7] خالفنا على السوط والسيف والضرب الشديد والحبس الطويل فلم يرعه ذلك، ولم يرد

---

(١) في (ر) : [واقف].

(٢) في الأصل : [قائم على]، وما أثبت من (ر).

(٣) رام الشيء يرومه روماً ومراماً: طلبه.
لسان العرب مادة : «روم».

(٤) محمد بن عبدالله بن أبان بن حمزة، أبو جعفر، المعروف بابن الزيات، وزير المعتصم والواثق العباسيين، عالم باللغة والأدب، ومن البلغاء، نبغ حتى بلغ رتبة الوزارة، وعول عليه المعتصم وابنه الواثق في مهام الدولة، مات معذباً أيام المتوكل، وكان من العقلاء والدهاة، وله ديوان مطبوع.
انظر الاعلام ٧/١٢٦-١٢٧.

(٥) لم أجد له ترجمة.

(٦) هو نجاح بن سلمة، أبو الفضل، عينه المتوكل على ديوان التوقيع والتتبع على العمال، وكان خطيباً عنده، له حكاية مع المتوكل أفضت الى أخذ أمواله وأملاكه، ذكرها ابن جرير الطبري مفصلة في تاريخه، وكان هلاكه بسببها سنة خمس وأربعين ومائتين.
انظر تاريخ الطبري ٩/٢١٤-٢١٧، والبداية والنهاية ١٠/٣٤٦.

(٧) في (ر) : [فمن].

إلى قولنا، فوجدت من أجابنا رغب فيما في أيدينا فأسرع إلى [إجابتنا][1] رغبة منه فيما عندنا، فوجدت من خالفنا منعه ورعه من إجابتنا فصبر على ما [ناله][2] من الضرب والقتل والحبس، فوالله لقد دخل في قلبي من ذلك أمر شككت فيه وفي محنة من [نمتحنه][3] وعذاب من نعذبه في ذلك، حتى لقد هممت بترك ذلك والخوض في الكلام فيه، ولقد هممت بالنداء بذلك، وأكف الناس بعضهم عن بعض. فبدأ ابن دؤاد فقال: الله الله يا أمير المؤمنين، أن تميت سنة قد أحييتها، وأن تعطل دينا قد أقمته، فلقد جهد الأسلاف من قبلك فما بلغوا فيه ما بلغت، فجزاك الله عن الاسلام خير، ما جزى أولياءه عن أوليائه، فأطرق ساعة مفكرا في [ذلك][4] أمر [ينقض][5] عليه قوله، ويفسد عليه مذهبه [ثم قال][6] : والله يا أمير المؤمنين إن هذا القول الذي نحن عليه وندعوا الناس إليه لهو الدين الحق الذي ارتضاه الله لأنبيائه ورسله [وبعث محمداً][7] ﷺ ، ولكن الناس عموا عن قبوله، فقال الواثق: فإني [أريد][8] ان تباهلوني[9] على ذلك، فقال ابن أبي دؤاد: ضربه الله

---

(١) في (ر) : [جانبنا].

(٢) في (ر) : [قاله].

(٣) في الأصل : [تمتحنه] بالمثناة الفوقية في أوله، وما أثبت من (ر).

(٤) كذا في الأصل وفي (ر)، ولعل استقامة الكلام بحذفها.

(٥) في الأصل و (ر) : [ينقص] بالصاد المهملة، ولعل الصواب ما أثبت بالضاد المعجمة.

(٦) اضافة يقتضيها السياق.

(٧) كذا في الأصل و (ر) ، ولعل الأولى : [وبعث به محمداً] .

(٨) اضافة يقتضيها السياق.

(٩) المباهلة: الملاعنة، ومعناها: أن يجتمع القوم اذا اختلفوا في شيء فيقولوا: لعنة الله على الظالم منا. انظر لسان العرب مادة: «بهل».

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿فمن حآجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا أنفسكم ثم نبتهل فجعل لعنة الله على الكاذبين﴾. الآية ٦١ من سورة آل عمران.

بالفالــج[1] في دار الدنيا قبل الآخره إن لم يكن ما قال أمير المؤمنين حقاً من أن القرآن مخلوق، وقال محمد بن عبدالملك الزيات: سمّر الله [٦٥/أ] يديه بمسامير من حديد في دار الدنيا قبل الآخرة إن لم يكن ما قال أمير المؤمنين حقا من أن القرآن مخلوق، وقال ابراهيم بن اسحاق: وإلا فـأنتن الله ريحه في دار الدنيا قبل الآخرة حتى يهرب منه كل قريب وحميم إن لم يكن ما يقول أمير المؤمنين حقاً من أن القرآن مخلوق، قال: فدخل عليهم نجاح وهم في ذلك [فأخذوه][2] على البديهة فسألوه عن ذلك فقال: يغرقه الله في البحر إن لم يكن ما يقول أمير المؤمنين حقاً من أن القرآن مخلوق، قال الواثق: فأحرق الله يديه في نار الدنيا قبل الآخره إن لم يكن ما يقول أمير المؤمنين حقا من أن القرآن مخلوق، قال المتوكل: أخبرت أنه لم يدع أحد منهم[3] على نفسه إلا استجاب دعوته الله في نفسه، فأما ابن أبي دؤاد فضربه الله بالفالج، وأما ابن الزيات فإنه أقعد في تنور حديد وسمّرت [يداه][4] بمسامير من حديد، وأما إبراهيم بن إسحاق فإنه مرض مرضه الذي مات منه، وأقبل يعرق عرقاً منتنا حتى هرب منه الحميم والقريب، فكان يلقى عليه في النهار عشرين غلالة[5] ويوخذ منه مثل

---

(١) الفالج : ريح يأخذ الإنسان فيذهب بشقه، داء معروف يرخّي البدن.
لسان العرب مادة : «فلج».
ولعلة المعروف الآن بالشلل النصفي.

(٢) في (ر) : [فأخبروه].

(٣) في الأصل و (ر) : [أنه لم يدع أحد منهم يدعو] ولعل الصواب حذف كلمة [يدعو]، ليستقيم الكلام.

(٤) في الأصل و (ر) : [يديه] .

(٥) الغلاله : بكسر الغين المعجمة : شعار يلبس تحت الثياب، لأنه يتغلغل فيها، أي يدخل.
لسان العرب مادة : «غلل».

[الحرقـــه][1] فيرمى بها فى الدجلة[2] لا ينتفع بها من شدة نتنها، وأما نجاح فإنه ابتنيت عليه ذراعاً فى ذراعين حتى مات فيه[3]، وأما الواثق فإنه كان رجلاً يحب النساء ويكثر الجماع، [فوجه][4] يوماً إلى [ميخائيل][5] المتطبب فدعى به فدخل عليه وهو نائم في مستسرق له[6] وعليه قطيفة[7] خز[8]، فوقف بين يديه فقال: يا ميخائيل، أبغ لى دواءاً يزيد في البـاه[9]، فقال له: يا أمير المؤمنين، بدنك فلا تهدّه، فإن كثرة الجماع يهد البدن، لا سيما إذا تكلف الرجل ذلك، فاتق الله الذي إليه مصيرك في [بدنك][10] [واتق][11] عليه فليس لك بذلك عوض، فقال: لا بد منه، ورفع القطيفة عنه فإذا بين فخذيه وصيفة قد ضمها اليه كأنها فلقة قمر، فقال: ويلك من يصبر عن مثل

---

(١) لعلها : [الخرقة] بالخاء المعجمة، وهى القطعة من خرق الثوب، والخرقة : المزقة منه. لسان العرب مادة : «خرق».

(٢) نهر دجلة بالعراق.

(٣) انظر قصة تعذيبه وموته في تاريخ الطبرى ٢١٤/٩-٢١٥.

(٤) في (ر) : [فوجد].

(٥) في الأصل و (ر) : [متخائيل] والصواب ما أثبت كما في سير اعلام النبلاء ٢٩٤/١١.

(٦) لعل المراد بها المكان الخاص البعيد عن أعين الناس، فمن معاني المسترق المستمع خفية. انظر لسان العرب والقاموس المحيط مادة : «سرق».

(٧) في (ر) : [قطيف]، والقطيفة : دثار مخمل، وقيل : كساء له خمْل والجمع : قطائف. لسان العرب مادة : «قطف».

(٨) الخز : نوع من الثياب تنسج من صوف وابريسم. انظر نفس المصدر مادة : «خزز».

(٩) الباه والباهة : النكاح، وهو لغة في الباءة وهو الجماع. انظر : المصدر السابق مادة «بوه».

(١٠) في (ر) : [بذلك].

(١١) لعل الأولى : [وابْق].

هذه. فقال له: فإن كان ولا بد لك من ذلك فعليك بلحم السبع فخذ منه قدر رطل ويغلى لك غليات بخل خمر عتيق، فإذا جلست على شرابك أمرت فوزن لك منه وزن ثلاثة[1] دراهم فتنتقل[2] بـه على شرابك في ثلاث ليال فإنك تجد فيه بغيتك، واتق الـله في نفسك ولا تشرب منه، ولا يجوز لما أمرتك به، قال: فلهى عنه أياماً فبينما هو ذات ليلة جالس على شرابه وذكره فقال: علي بلحم السبع الساعة، فأخرج له سبع من الجب وذبح من ساعته فأخذ من لحمه ثم أمر فأغلي له بخل وقدم له وأقبل يتنقل به على شرابه، فأتت الأيام والليالي واستسقي منه بدنه [فاجمع][3] الأطباء على أن لا دواء له إلا أن يسجر له تنور بحطب زيتون حتى يمتلئ جمراً فإذا أمتلأ جمراً أخرج من جوفه [٦٥/ب] وألقي على ظهره ثم يُحشي في الرطبة يعني القصب ويقعد فيه ثلاث ساعات من النهار فإن استسقى ماء لم [يسق] [4] منه، فإذا مضت ثلاث ساعات كوامل أخرج منه وأجلس جلسة منتصبة نحو ما أمروا به، فإذا أصابه ريح الهـواء ووجـد لذلك المأ شـديداً وطلب أن يرد الى التنور لم يرد إليـه حـتى تمضي ساعتان من النهار، وإذا مضى ساعتان من النهار جرى ذلك الماء من بدنه وخرج من مجرى البول، وإن اسقي مـاءاً أورد الى التنور كان تلفه منه، ثم إنه أمر له بتنور واتخذ له وسجر بحطب الزيتون حتى أمتلأ جمرا، ثم أخرج منه وجعل على ظهره، وحشي بالرطبة واعري وأجلس فيه فـأقبل يصيح ويستغيث ويقول: احرقتموني

---

(١) في الأصل و (ر) : [ثلاث] .
(٢) النقل : بفتح النون وضمها : ما يتنقل به الشراب.
انظر لسان العرب مادة : «نقل».
(٣) في الأصل و (ر) : [فجمع] .
(٤) في الأصل و (ر) : [يسقي] .

اسقوني ماءاً، وقد وكل به من يمنعه الماء فلا يدعه أن يقوم من موضعه الذي أقعد فيه، ولا يتحرك فتنفط بدنه كله، وصار نفخات مثل البطيخ وأعظم، فتركوه على حاله إلى أن مضت له ثلاث ساعات من النهار ثم أخرج، وقد [كاد][1] أن يحترق، أو يقول القائل في رأى العين أنه محترق [فأجلسه][2] المتطببون، فلما وجد روح الهواء أقبل إليه الألم والوجع وأقبل يخور كما يخور الثور يقول: ردوني إلى التنور، [فإني إن رددت][3] فاجتمع نساؤه وخاصته فلما رأوا ما به من شدة الألم والوجع وكثرة صياحه، فرجوا أن يكون فرجه في أن يرد إلى التنور فردوه إلى التنور فلما وجد مس النار سكن صياحه فتفطرت النفخات التي كانت خرجت من بدنه وخمدت وبرد في جوف التنور، فأخرج من جوف التنور محترقاً أسود كأنه الفحم، فلم تمض به ساعة حتى مات[4]، ونعوذ بالله من سخطه وعذابه في الدنيا والآخره.

وروي أيضاً أن رجلين مسلماً ويهودياً قدما إلى بين يدي عيسى بن أبان[5] يختصمان عنده وكان قاضياً وهو يقول بخلق القرآن، فادعى اليهودي [على][6] المسلم بألف دينار فأنكره عن ذلك، فقال القاضي لليهودي: ألك بينة؟ قال: لا، قال: ألا

---

(١) في الأصل : [كان]، وما أثبت من (ر).

(٢) في (ر) : [وأجلسه].

(٣) كذا في الأصل و (ر) ، واستقامة الكلام بحذفها.

(٤) انظر : سير اعلام النبلاء للذهبي ١١/٢٩٣ – ٢٩٥ .

(٥) عيسى بن أبان بن صدقة، أبو موسى، قاضي من كبار فقهاء الحنفية، صحب محمد بن الحسن الشيباني، وتفقه به، وولي القضاء بعسكر المهدي ثم بالبصرة، كان يذهب الى القول بخلق القرآن، مات سنة احدى وعشرين ومائتين.
انظر تاريخ بغداد ١١/١٥٦-١٦٠، والاعلام ٥/٢٨٣.

(٦) في (ر) : [إلى] .

استحلفه؟ قال: نعم، فقال القاضي للمسلم : [قل][1] والله الذي لا اله غيره -ويده على المصحف- قال اليهودي: أيها القاضي لا تذهب حقي بهذا اليمين فأنا رجل من أهل الذمة أعطي الجزية وأنا صاغر، حلفه بالخالق ولا تحلفه لي بالمخلوق، فبهت القاضي، وقال لوكيله: إدفع إليه ألف دينار من مالي وقام وما قعد بعده للقضاء ورجع عما كان عليه[2].

وروى هشام بن عمار[3] عن سعيد بن يحيى[4] قال: رأيت مجنوناً بحمص[5] مصروعاً وقد أجتمع عليه الناس فدنوت منه وقلت: ﴿آلله أذن لكم أم على الله تفترون﴾[6]، فجرى على لسانه: لسنا ممن يفتري على الله، دعه يموت فإنه يقول: القرآن مخلوق، والله أعلم.

ولأحمد بن حنبل رحمة الله عليه فيما هذا سبيله:

عليك بالعلم واهجر كل مبتدع وكل [غاو][7] الى الاهواء مـــــيال

---

(١) من (ر).

(٢) انظر تاريخ بغداد ١١/١٥٩، ولم يذكر أنه رجع عما كان عليه.

(٣) هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة السلمي، أبو الوليد خطيب دمشق ومقرؤها ومحدثها وعالمها، كان فصيحاً بليغاً، مات سنة خمس وأربعين ومائتين.
انظر ميزان الاعتدال ٤/٣٠٢-٣٠٤، والاعلام ٩/٨٦.

(٤) سعيد بن يحي اللخمي، أبو يحي الكوفي، نزيل دمشق، روى عن الأعمش وابن أبي خالد، وعنه هشام بن عمار وغيره.
انظر ميزان الاعتدال ٢/١٦٢.

(٥) حمص : بالكسر ثم السكون والصاد المهملة : بلد مشهور قديم بين دمشق وحلب في نصف الطريق.
انظر معجم البلدان ٢/٣٠٢.

(٦) الآية ٥٩ من سورة يونس.

(٧) في (ر) : [عاد].

ولا تميلوه ياهذا الى بـــــــدع ... [يضلك][1] أصحابهـا بالقيل والقال

إن القرآن كلام الله أنزلـــــــه ... ليس القرآن بمخلوق ولا بـــــــال

لو أنه كان مخلوقا لصيّـــــــره ... ريب الزمان إلى موت وابطـــــال

وكيف يبطل مالاشئ يبطلـــــه ؟ ... وكيف يبلى كلام الخالق العالـــــي

فلا تقل بالذي قالوا وإن سفهـــوا ... وأوثقوك بأقياد وأغـــــــــلال

وأصبر على كل ما يأتي الزمان به ... فالصبر سر باله من خير سر بـال

روى أبوشعيب[2] صاحب أحمد بن أبي دؤاد[3] أنه قال: قلت لأبي العتاهية:[4]: القرآن عندك مخلوق أو غير مخلوق؟ فقال: سألتني عن الله أو عن غير الله؟ وأمسك، فأعدت عليه كلامي مراراً وهو يقول: سألتني عن الله أو عن غير الله؟ لا يعدو ذلك، فلما رأيت منه هذا قلت: مالك لا تجيبني؟ قال: قد أجبتك ولكنك حمار.



---

(١) كذا في الأصل و (ر) ، ولعل الأولى : [يضللك].

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) تقدمت ترجمته ص٢٩٨ .

(٤) اسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان العنزي، ابو اسحاق الشهير بأبي العتاهية، لقب بذلك لاضطراب كان فيه، شاعر مكثر كان يقول الغزل والهجاء ثم تنسك وعدل عن ذلك الى الشعر في الزهد وأحسن القول فيه، له ديوان مطبوع، توفى سنة احدى عشرة ومائتين.
انظر تاريخ بغداد ٦/٢٥٠ وما بعدها، والاعلام ٣١٩/١.

فصـــــل

وأما قولهم في عذاب القبر وسؤال الملكين منكر ونكير[1] للميت فإنهم أنكروا ذلك وقـالوا: العذاب بالآخره دون الدنيـا، وماهنالك نكير ولا منكر، وإنما هذا مـجاز لا حقيقة[2]، وكلامهم هذا غير صحيح، لأن الله تعالى يقول: ﴿النار يعرضون عليها غدواً وعشياً﴾[3] ولم يُردْ أنهم يعرضون عليها في الآخرة غدواً وعشياً لا غير، وإنما أراد

---

(١) منكر ونكير : هما الملكان اللذان يسألان الميت في قبره، وقد ورد الحديث الصحيح بالتصريح باسميهما، فعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا قُبرَ الميت أتاه ملكان أسودان أزرقان، يقال لأحدهما منكر وللآخر نكير، فيقولان له.... الحديث».
مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي ١/٤٦-٤٧، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحه برقم ١٣٩١، كما أورده شارح الطحاوية ص٣٩٩.
وفي هذا رد على من انكر تسميتهما بذلك.

(٢) للعلماء أقوال في المجاز من حيث وجوده في اللغة العربيه ثم من حيث وجوده في القرآن، فمنهم من منع وجوده في اللغة أصلاً كشيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية، ومنهم من جوز وجوده في اللغه ومنعه في القرآن، وليس هذا مقام تفصيل القول في ذلك.
ولكن الأمر المهم الذي ينبغي أن يعلم أن القول بالمجاز قد أدخل على عقيدة التوحيد فساداً كبيراً وخطراً عظيماً، فقد اتخذه اعداء العقيدة مطية طيعة يركبونها عند انكار أمر من أمور العقيدة من اسماء الله تعالى وصفاته وغيرها، أو تأويله تأويلاً باطلاً وقد ألف الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله تعالى كتاباً بعنوان «منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز» بين فيه خطورة القول بجواز وقوعه في القرآن ثم قال رحمه الله تعالى: (والذي ندين الله به ويلزم قبوله كل منصف محقق أنه لا يجوز إطلاق المجاز في القرآن مطلقاً). مقدمه الكتاب ص٧ وهو كما قال رحمه الله تعالى فقد وجد الضالون فيه بغيتهم وسلكوا من خلاله مسالك شتى في الضلال والانحراف فانكروا وأولوا، ولبسوا على الناس عقيدة التوحيد.
انظر مجموع الفتاوى ٦/٣٥١-٣٧٤ الرسالة المدنية في الحقيقة والمجاز في الصفات، وكتاب الصواعق المنزلة لابن قيم الجوزيه ٢/٤٩٠-٤٩١ ت. د/ أحمد بن عطيه الغامدي.

(٣) الآية ٤٦ من سورة غافر.

سبحانه [أنهم يعرضون عليها بالدنيا][1] بعد مماتهم بقبورهم، بكرة وعشياً، وفي الآخرة أشد العذاب، ألا ترى الى قوله تعالى: ﴿ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾[2]، فصح بهذا ما قلناه والحمد لله.

ومما يؤكد هذا قوله تعالى: ﴿ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم ، اليوم تجزون عذاب الهون﴾[3] أي: عذاب القبر، وقال عز من قائل: ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخره﴾[4]، التثبيت من الله تعالى للمؤمن في الدنيا: التوحيد عند معاينة ملك الموت إلى أن تخرج نفسه، والتثبيت له في القبر عند سؤال منكر ونكير، بالاستقامة بما يجيبهما من رضى ربه، والتثبيت له بالآخره، عند سؤاله عن أعماله ويلقنه سبحانه حجته عما يسأل عنه ليسهل عليه حسابه، ليتجاوز عنه زلله وخطاياه، وروى محمد بن اسحاق[5] يرفعه إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما انصرفنا مع رسول الله ﷺ من خيبر

---

(١) ما بين القوسين اضافة من (ر).

(٢) الآية ٤٦ من سورة غافر.

(٣) الآية ٩٣ من سورة الأنعام.
وانظر في معنى الآية تفسير ابن كثير ١٥٧/٢.

(٤) الآية ٢٧ من سورة ابراهيم.
وفي الحديث عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «المسلم اذا سئل في القبر يشهد ان لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله، فذلك قوله: «يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة».
صحيح البخاري بشرحه ٣٧٨/٨ كتاب التفسير باب (٢) ح ٤٦٩٩.

(٥) محمد بن اسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني، من أقدم مؤرخي العرب، من أهل المدينة، له كتاب السيرة النبوية رواها عنه ابن هشام، وكتاب الخلفاء، والمبدأ، اتهم بالقدر، مات سنة احدى وخمسين ومائة.
انظر ميزان الاعتدال ٤٦٨/٣ وما بعدها، والاعلام ٢٥٢/٦.

إلى وادي القرى[1] نزلنا [أصيلا][2] مع مغارب الشمس [ومع][3] رسول الله ﷺ غلام[4] له أهداه له [٦٦/ب]رفاعة بن زيد الجذامي ثم الضبي[5]، قال: فوالله إنه [ليضع رحل][6] رسول الله ﷺ [إذ][7] جاءه سهم فقتله فقلنا: [هنيئا][8] له الجنة، فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفس محمد بيده إن [شميلة][9] الآن لتحرق عليه في النار كان غلها[10] من فيء[11] المسلمين

---

(١) وادي القرى : بين المدينة والشام، فتحه الرسول ﷺ بعد فراغه من خيبر سنة سبع.
انظر معجم البلدان ٥/٣٤٥.

(٢) في الأصل و (ر) : [أملاً] .
والأصيل: العشيّ، وجمعه : آصال.
انظر لسان العرب مادة : «أصل».

(٣) في الأصل و (ر) : [مع] بدون الواو، والصواب أثباتها.

(٤) في صحيح البخاري : اسمه : [مدْعَم].

(٥) رفاعة بن زيد الجذامي ثم الضبيّ، وفد على رسول الله ﷺ في نفر من قومه قبل خروجه الى خيبر فأسلموا.
انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري ٧/٤٨٩.

(٦) في الأصل و (ر) : [لا يضيع رجل]، والصواب ما أثبت من كتب السير.

(٧) في الأصل [إذا] وما أثبت من (ر).

(٨) في الأصل و (ر) : [هني].

(٩) في الأصل و (ر) : [شميلته] والصواب ما أثبت. كما في السيرة النبوية.
والشملة : كساء دون القطيفة يشتمل به، وجمعها : شمال.
انظر لسان العرب مادة : «شمل».

(١٠) يقال : غل في المغنم يغل غلولاً، فهو غال، والغلول: الخيانة في المغنم، والسرقة من الغنيمة قبل القسمة.
النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٣/٣٨٠.

(١١) الفيء : ما يحصل للمسلمين من اموال الكفار من غير حرب ولا جهاد.
نفس المصدر ٣/٤٨٢.

يــــوم خيبــر»[1]، فدل هذا على صحة عذاب القبر[2]، والله أعلم.



---

(1) صحيح البخاري بشرحه ٧/٤٨٧-٤٨٨ كتاب المغازي باب (٣٨) ح٤٢٣٣ بلفظ قريب منه.
وصحيح مسلم بشرحه ٢/١٢٩ كتاب الايمان باب غلظ تحريم الغلول وانه لا يدخل الجنة الا المؤمنون.
وانظر سيرة ابن هشام ٣/٣٥٣-٣٥٤.

(2) انظر ما ورد في اثبات عذاب وسؤال الملكين منكر ونكير في:
الشريعة للآجري ص٣٥٨-٣٧١، وشرح الطحاوية ص٣٩٦- ٤٠٤، ومعارج القبول لحافظ حكمي ٢/١٣٢-١٧٠.

فصـــل

ومما يؤكد ذلك أيضاً ما روي عن البراء بن عازب[1] رضي الله عنه أنه قال: خرجنا ذات يوم مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار، حتى انتهينا إلى قبره قبل أن يلحد[2] له، فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا معه، كأن على رؤوسنا الطير، وفي يده عود ينكت[3] به الأرض، فرفع رأسه رسول الله ﷺ وقال: «استعيذوا بالله من عذاب القبر -قالها مرتين أو [ثلاثا][4] فاستعذنا بالله منه فقال: إن العبد المؤمن إذا كان في إقبال من الآخرة وإدبار من الدنيا نزلت إليه ملائكة بيض الوجوه، معهم كفن من أكفان الجنة، وحنوط من حنوط الجنه، فيجلسون [منه][5] مد البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه ويقول: أيتها الروح الطيبة اخرجي الى مغفرة من الله [ورضوان][6]، فتخرج فتسيل كما تسيل القطرة من فم السقا،

---

(١) البراء بن عازب بن الحارث بن جشم الأنصاري الأوسي، أبو عمارة وقيل: ابو عمرو، هو وأبوه صحابيان، شهد أحداً وما بعدها واستصغر يوم بدر، وشهد مع علي رضي الله عنه الجمل وصفين وحرب الخوارج، مات سنة اثنتين وسبعين من الهجرة رضي الله عنه.
انظر الاصابة ١/١٤٦-١٤٧.

(٢) اللحد : ما حفر في عرض القبر، وقبر ملحود له ومُلْحدٌ.
تهذيب اللغة للأزهري ٤/٤٢١.

(٣) النكت : أن تنكت بقضيب في الأرض فيؤثر طرفه فيها.
نفس المصدر ١٠/١٤٢.

(٤) في الأصل و (ر) : [ثلاث].

(٥) في الاصل و (ر) : [معه].

(٦) في الأصل : [ورضوانا]، وما أثبت من (ر).

ويأخذونها ويضعونها في ذلك الكفن والحنوط، ويصعدون بها إلى السماء، فلا يمرون بها على ملأٍ من الملائكة إلا قالوا: من هذه الروح الطيبة؟ فيقولون: روح فلان بن فلان بأحسن أسمائه، ثم ينتهون بها إلى السماءالدنيا فيستفتحون لها فيفتح لهم، فيشيعها من كل سماء [مقربوها إلى][1] السماء التى تليها حتى ينتهوا[2] بها إلى السماء السابعة فيقول الله تبارك وتعالى: اكتبوا كتابه في عليين، وأعيدوها إلى الأرض فإني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى، فتعود الروح فى جسده ويأتيه الملكان فيقولان له: من ربك ومن نبيك وما دينك؟ فيقول ربي الله ومحمد نبيي والإسلام ديني، فيقولان له: فما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله ﷺ، فيقولان: وما علمك بهذا؟ فيقول: قرأت كتاب الله تعالى، وآمنت به وصدقت بذلك، فينادي منادٍ من السماء: صدق عبدي افرشوا له الجنه والبسوه من الجنه، وافتحوا له باباً إلى الجنه، فيأتيه من ريحها وطيبها، ويفسح له في قبره، ويأتيه رجل حسن الوجه طيب الرائحة فيقول: أبشر بالذي يسرك، هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول: من أنت؟ فيقول: أنا عملك الصالح.

والعبد الكافر إذا كان في إقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا [٦٧/أ] انزل الله سبحانه وتعالى ملائكة من السماء سود الوجوه معهم المسوح فيجلسون [منه][3] مد البصر، ثم يجيء إليه ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها الروح الخبيثة اخرجي الى سخط الله وغضب منه، ثم ينزع نفسه فيقطع منها العروق

---

(١) في الأصل و (ر) : [مروا بها ملائكة من] والتصويب من مصادر الحديث.

(٢) في (ر) : [ينتهون].

(٣) في الأصل و (ر) : [معه].

والعصب، ثم [يأخذها][1] منه الملائكة فيجعلونها في ذلك المسوح، فيخرج منها كأنتن جيفة كانت، ثم يصعدون بها إلى السماء فلا يمرون بها على ملأٍ من الملائكة إلا قالوا: ما هذه الريح الخبيثة؟ فيقولون: روح فلان بن فلان بأقبح أسمائه، حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا، فيستفتحون لها فلا يفتح لها، ثم قرأ ﷺ : ﴿لا تفتح لهم أبواب السماء، ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط﴾[2] ثم يقول الله: (اكتبوا كتابه في سجين)[3]، ثم يطرح بها طرحاً إلى الأرض، ثم قرأ ﷺ : ﴿ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق﴾[4] ثم تعاد روحه في جسده ثم يأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان: من ربك؟ فيقول: هاه لا أدري، فيقولان:ما دينك؟ فيقول: هاه لا أدري، فيقولان: ما تقول في هذا الرجل الذي بعث؟ فيقول: هاه لا أدري، فينادي منادٍ من السماء: كذب عبدي فافرشوه من فرش النار، والبسوه من النار وافتحوا له باباً إلى النار، [فيدخل][5] إليه من حرها وسمومها، ثم يضيق عليه قبره حتى تختلف عليه أضلاعه، ويأتيه رجل قبيح الوجه، قبيح الثياب منتن الريح فيقول له: أبشر بالذي يسوؤك، هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول له: من أنت؟ فيقول: أنا عملك الشين، فيقول: رب [لا][6] تقم الساعة، رب

---

(١) في الأصل و (ر) : [يأخذونها].

(٢) الآية ٤٠ من سورة الاعراف.

(٣) سجّين : اسم علم للنار.
النهاية في غريب الحديث ٢/٣٤٤.

(٤) الآية ٣١ من سورة الحج.

(٥) في الأصل و (ر) : [يدخل].

(٦) سقطت من الأصل و (ر).

لا تقم الساعة، فتعود روحه الى حيث يعلم الله تعالى، ويبقى هنالك إلى يوم البعث»[1].

فثبت بهذا أن عذاب القبر وسؤال الملكين حق، والله أعلم.

نسأل الله تعالى أن يعيذنا من عذابه ومن أهوال يوم القيامة، وأن يتغمدنا برحمته وكل عبد مسلم، ومن قال: آمين، إنه قادر على ذلك.

ومن الدليل أيضاً على صحة عذاب القبر ما روي أن رسول الله ﷺ كان كثيراً ما يتعوذ من عذابه، وكان يقول: «تنزهوا من البول، فإن عامة عذاب القبر منه»[2]، قالوا: ويروى له [أنه][3] كان لرجل من أهل المدينة أخت في ناحية من المدينة فاشتكت فكان أخوها يأتيها يعودها، فماتت من مرضها ذلك، وجهزها وحملها إلى قبرها ودفنها ورجع [إلى][4] أهله، فذكر أنه نسي كيساً كان معه في القبر وقت أن أدخلها لحدها فاستعان برجل من إخوانه ينبش القبر فنبشاه فوجدا الكيس فقال أخو الميتة للرجل تنح عني حتى أرى حال أختي فرفع ما على اللحد فإذا [٦٧/ب] القبر يشتعل ناراً فردّه وسوى القبر ورجع إلى أهله، فقال لأمه: أخبريني على ما كانت أختي عليه؟ قالت: وما سؤالك عنها وقد هلكت، فقالت: كانت أختك تؤخر الصلاة، ولا تصلي بطهارة كاملة تامة، وتأتي أبواب الجيران إذا ناموا فتلقم أذنها

---

(١) مسند الإمام أحمد ٤/٢٨٧-٢٨٨، بلفظ قريب من لفظ المصنف.

(٢) الترغيب والترهيب للحافظ المنذري ١/١٣٨ كتاب الطهارة، باب الترهيب من اصابة البول الثوب وغيره وعدم الاستبراء منه. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب ١/١٦.
وارواء الغليل ١/٣١٠ وصححه.

(٣) في (ر) : [أن].

(٤) سقطت من (ر).

أبوابهم فتخرج حديثهم -أي: تمشي بالنميمة- وهذا سببها[1]، فأعجب من هذا أيدك الله، وأعجب منه خبر أحببت أن أذكره لك بهذا الموضع إن شاء الله، وإن لم يكن من جنسه، روى حويرثة بن أسماء[2] عن عمه[3] قال: حججت، وإني لفي رفقة مع قوم إذ نزلنا منزلاً ومعنا امرأة فانتبهت فإذا بحية منطوية عليها، وقد جمعت رأسها وذنبها على ثديها، فهالنا ذلك وارتحلنا، فلم تزل تلك الحية منطوية عليها لا يضرها شيء حتى دخلنا أنصاب الحرم فانسابت عنها، فدخلنا مكة -حرسها الله- فقضينا نسكنا فانصرفنا قافلين، حتى إذا كنا بالموضع الذي انطوت عليها فيه الحية نزلنا به فنامت واستيقظت وإذا بالحية منطوية عليها فصفرت الحية فإذا الوادي يسيل علينا حيات فنهشتها حتى ما أبقين منها غير عظامها، فعجبنا من ذلك أشد العجب، فقلت للجارية التي كانت معها: ويحك أخبرينا عن هذه الجارية، قالت: بغت ثلاث مرات، وكل مرة تلد ولداً، فإذا وضعته سجرت التنور وألقته فيه، فهذه قصتها[4]، والله أعلم.

قال صاحب الكتاب رضي الله عنه: وأخبرني من أعرفه بنسبه وباسمه في وقتنا هذا، أنه كان في بعض البلاد هو وجماعة معه كان فيهم رجل يبغض عائشة أم المؤمنين[5] رضي الله عنها ويسبها أقبح سب، قال فنهيناه عن ذلك فلم ينته فمرض مرضاً شديداً ومات منه، فغسلته قرابته وتركوا عليه كفناً أبيضاً فرأيت في كفنه موضع السواد وإذا بالنار خرجت من ذلك السواد فاحرقت مكانه فلما رأى ذلك

---

(1) انظر كتاب شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور للسيوطي ص٧٨.

(2) لم أجد له ترجمة.

(3) لم أجد له ترجمة.

(4) لم أجد – فيما إطلعت عليه – مصدراً لهذه القصة.

(5) تقدمت ترجمتها ص٨٢ .

قرابته رموا به في القبر رميا وحثوا عليه التراب، قلت: ونشهد على هذا منك؟ قال: نعم، وأشهدوا علي بذلك من حضر وكان عندي جماعة، فعجبنا منه.

وأخبرني رجل أيضاً أنه رأى هدفاً فيه عدة لحود كأنها رفرف بعضها عظام محرقة، ثم بعد ذلك وصلني كتاب بعض الاخوان يذكر أنه وجد عندهم ميت في لحد فيها مسامير من حديد كثيرة، وذكر أنه شاهده قوم وانفردوا إلي منها بمسمار في طي [كتابه][1] فرأيته وإذا به قد تاكل من طول المكث[2].



(١) في (ر) : [كتاب].

(٢) هذه القصص والحكايات التي أوردها المصنف رحمه الله تعالى لا أرى حاجة لإيرادها لاثبات عذاب القبر، فما ورد من الآيات الكريمه والأحاديث الصحيحة يغنى عنها .

فصـــــل

وأما قولهم في الحساب ونشر صحف الأعمال فإنهم أنكروا ذلك وقالوا: كل هذا مجاز[1] لا حقيقة، واحتجوا عليه بقوله تعالى: ﴿كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا﴾[2] وبقوله: ﴿وحصّل ما في الصدور﴾[3] قالوا: وهذا [٦٨/أ] دليل على أن ما هنالك حساب ولا نشر صحيفه، وهذا غير صحيح، لأن الله تعالى يقول وقوله الحق: ﴿وإذا الصحف نشرت﴾[4] وقال: ﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه﴾ يعني [الذي][5] فيه الأعمال الحسنة، ﴿فسوف يحاسب حساباً يسيرا . وينقلب الى أهله مسرورا . وأما من أوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا . ويصلى سعيرا﴾[6]، يعني الذي فيه أعماله السيئة، وقال أيضاً في آية أخرى: ﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه﴾ يعنى إذا اعطاه ملكه كتابه الذي كان يكتب حسناته بيمينه سرّه ذلك، ﴿فيقول هآؤم اقرؤا كتابيه ، إني ظننت أني ملاق حسابيه﴾ أي: علمت بذلك ﴿فهو في عيشة راضية، في جنة عاليه، قطوفها دانيه، كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية، وأما من أوتي كتابه بشماله﴾ يعني:

---

(١) تقدم الكلام عن المجاز ص٤١٦ .

(٢) الآية ١٤ من سورة الإسراء.

(٣) الآية ١٠ من سورة العاديات.

(٤) الآية ١٠ من سورة التكوير.

(٥) إضافة يقتضيها السياق

(٦) الآيات ٧ – ١٢ من سورة الانشقاق.
وانظر في بيان معناها : روح المعاني للألوسي ٣٠/٨٠-٨١.

إذا اعطاه الملك كتابه [المسيء][1] بشماله، فإذا رآه ساءه حاله، وغمّه ذلك فيقول: ﴿يا ليتني لم أوت كتابيه . ولم أدر ما حسابيه . يا ليتها كانت القاضية ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه﴾[2] أي : ضللت [عن][3] حجتي، وقال تعالى: ﴿وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه . ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشورا . إقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا﴾[4] وقال: ﴿ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا . وعرضوا على ربك صفاً لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعدا . ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها . ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا﴾[5] فدل هذا على تكذيبهم بما قالوا[6] والحمد لله رب العالمين.

---

(١) كذا في الأصل و (ر)، ولعل الأولى [المسيّء].
(٢) الآيات ١٩ – ٢٩ من سورة الحاقة.
(٣) في الأصل : [عنّي] ، وما أثبت من (ر).
(٤) الآيتان ١٣ ، ١٤ من سورة الإسراء.
(٥) الآيات ٤٧ – ٤٩ من سورة الكهف.
(٦) انظر في الرد عليهم : شرح الفقه الأكبر للسمرقندي ص٨٥ – ٨٨، وشرح العقيدة الطحاوية ص٤١١–٤١٤.

فصـــــل

وأما قولهم في الميزان : فإنهم أنكروا أيضا وقالوا : ما لذلك أصل، وإنما ذكره الله تعالى في القرآن مجازا لا حقيقة، وما هنالك ميزان ولا [كفتان][1] توزن بهما الحسنات والسيئات كما ذكره مخالفونا، واستدلوا بقوله: ﴿فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا﴾[2] وبقوله: ﴿يوم تبلـــى السـرائر فما له من قـوة ولا ناصر﴾[3] وبقوله: ﴿وحُصِّل ما في الصدور﴾[4]، قالوا: فدل ذلك على استعارة كلام يراد به ترجح المؤمن على الكافر والطاعة على المعصيـه، وإظهـار الرتب والمنازل من غـير كينونة، وأطالوا في ذلك الكلام.

وهذا خـلاف قـوله تعالى حيث يقـول: ﴿فأما من ثقــلت موازينه فهـو في عيـشة راضيه. وأما من خفت موازينه فأمه هاوية . وما أدراك ما هيه نار حاميه﴾[5] وقـــال: ﴿فمن ثقلت موازينه فـأولئك هـــم المفلحون . ومــــن خفت موازينه﴾[6] الآيه، وقـال: ﴿فمن

---

(١) في الأصل و (ر) : [كفتين].
(٢) الآية ١٠٥ من سورة الكهف.
(٣) الآيتان ٩ ، ١٠ من سورة الطارق.
(٤) الآية ١٠ من سورة العاديات.
(٥) الآيات ٦ – ١١ من سورة القارعة.
(٦) الآيتان ١٠٢، ١٠٣ من سورة المؤمنون.
وانظر معناها في تفسير ابن كثير ٢٥٧/٣.

يعمل مثقال ذرة خيراً يره * ومن يعمل مثقال [٦٨/ب] ذرة شراً يره﴾[1] فدل هذا على أن العمل يوزن قليله وكثيره[2]، وروى ابن عباس رحمة الله عليه قال: توزن الحسنات والسيئات في ميزان له لسان وكفتان فتوضع فيه أعمالهم، [فأما][3] المؤمن فيؤتى بعمله كأحسن صورة فيوضع في كفة الميزان وهو الحق، فتثقل حسناته على سيئاته، ثم يلحق [بعمله][4] في الجنه، ويقال له: إلحق بعملك، لقوله تعالى: ﴿أولئك هم المفلحون﴾، وأما [الكافر][5] فيؤتى بعمله في أقبح صورة فيوضع في كفة الميزان فيخف، لأن الباطل خفيف فيقع في النار، فيقال له: إلحق بعملك، فذلك قوله تعالى: ﴿ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم﴾[6] يعني: منعوا أنفسهم الجنه، وهذا دليل على بطلان ما قالوه، والله أعلم.

---

(١) الآيتان ٧، ٨ من سورة الزلزلة.

(٢) انظر شرح العقيدة الطحاوية ص٤١٧-٤٢٠.

وقد ساق الشارح رحمه الله تعالى عدداً من الآيات والأحاديث الدالة على أن الاعمال توزن، وان لها ميزاناً له كفتان مشاهدتان، ولا ينكر ذلك الا مكابر.

انظر كتاب الشريعة للآجري ص٣٨٢-٣٨٧، وكتاب نهاية البداية والنهاية في الفتن والملاحم لابن كثير ٢/٢٣ وما بعدها.

(٣) في الأصل و (ر) : [وأما] .

(٤) في الأصل و (ر) : [ثم عمله] .

(٥) في الأصل و (ر) : [الكافرون].

(٦) الآية ١٠٣ من سورة المؤمنون.

وانظر معناها في تفسير القرطبي ٧/١٦٦-١٦٧، وقد أورد كلام ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بلفظ قريب من لفظ المصنف.

فصـــل

وأما إنكارهم على نطق الجوارح[1]، فإن الله تعالى قد ذكرهم بكتابه حيث يقول وقوله الحق: ﴿ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون . حتى إذا ما جاؤوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون . وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون﴾[2] فهذه حجة ظاهرة لا تأويل لها غير هذا، وقال عز من قائل: ﴿يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون﴾[3].

وروي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قلت لرسول الله ﷺ : هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيامه؟ قال: «أما عند [ثلاثة][4] مواضع فلا، عند الميزان فلا، حتى يعلم أن يخف ميزانه وأن يثقل، وعند تطاير الصحف حتى يعلم أن يعطى كتابه بيمينه أو بشماله، وحين يخرج عنق من النار فينطوي عليهم ويقول: وكلت بثلاثة: [بمن][5] ادعى مع الله إلهاً آخر، وبكل جبار عنيد، وبكل من لا يؤمن بيوم الحساب، ويرمي بهم في غمرات جهنم»[6] أعاذنا الله والمسلمين من عذابها، ومن شر ذلك اليوم فهو القادر على ذلك، والله أعلم.

---

(١) انظر كتاب الرد والاحتجاج على الحسن بن محمد بن الحنفيه، المسألة السادسه ص١٤٧ وما بعدها ، ضمن رسائل العدل والتوحيد.

(٢) الآيات من ١٩ – ٢١ من سورة فصلت.

(٣) الآية ٢٤ من سورة النور.

(٤) في الأصل و (ر) : [ثلاث] .

(٥) في الأصل و (ر) : [مع من] والتصويب من نص الحديث.

(٦) انظر نهاية البداية والنهاية في الفتن والملاحم ٢/٣٠ بغير اللفظ الذي أورده المصنف، وقد أخرجه الإمام احمد في المسند ١٠١/٦ مختصرا. وهذه الآيات والأحاديث التي أوردها المصنف رحمه الله تعالى وغيرها من الآيات والأحاديث ترد عليهم في انكار نطق الجوارح.

فصــــل

وأما رؤية الله في الآخرة فإنهم أنكروها وقالوا: لا يراه أولياؤه في الآخرة، كما لا يرونه في الدنيا، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير﴾[1]، وبقوله تعالى حكاية عن موسى ﷺ : ﴿رب أرني أنظر إليك . قال لن تراني﴾[2] قالوا: فدل ذلك على أنه لا يُرى في الآخرة كما لا يُرى في الدنيا، وتأويلهم هذا غير صحيح، لأن أمور الآخرة غير أمور الدنيا، وطعومها غير طعومها، وشرابها غير شرابها، وأسبابها غير أسبابها، وكل شيء فيها فهو بخلاف ما في الدنيا، فلهذا [فإنه][3] يراه أولياؤه في الآخرة دون أعدائه، لأنهم يفضلون عليهم بالجنة، وأعداؤه مهانون بالنار، فأما في الدنيا فإنه [٦٩/أ] لا يراه وليه ولا عدوه البتة[4]، لأنه يقول وقوله الحق: ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك

---

(١) الآية ١٠٣ من سورة الأنعام.

(٢) الآية ١٤٣ من سورة الاعراف.

(٣) في الأصل و (ر) : [إنه] .

(٤) وهذا هو الحق الذي عليه سلف الأمة، وما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من القول بذلك، فقد جاء مطلقاً تارة، ومقيداً برؤية الفؤاد تارة، وكذلك ورد عن الإمام أحمد رحمه الله تعالى، ولم يقل أحد منهما: إنه رآه بعينه بلفظ صريح، ولكن بعض الذين نقلوا ذلك عنهما فهموا منه رؤية العين، وهذا هو الذي أنكرته عائشة رضي الله تعالى عنها.

قال شيخ الاسلام ابن تيمية: (وليس في الأدلة ما يقتضي أنه رآه بعينه، ولا ثبت ذلك عن أحد من الصحابة، ولا في الكتاب والسنة ما يدل على ذلك، بل النصوص الصحيحة على نفيه أدلّ. كما في صحيح مسلم عن أبي ذر قال: سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك؟ فقال: «نور أنى أراه»).
مجموع الفتاوى ٦/٥٠٩-٥١٠.

الأبصار﴾ الآيه. فإن قالوا: هذا يقتضي التأبيد في الدنيا والآخرة، قلنا: يبطل ما ذهبتم إليه بقوله تعالى: ﴿قل إن كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين . ولن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين﴾[1] فذكر التأبيد ههنا في الدنيا ثم ذكر خلافه في الآخرة، لأنهم يتمنونه بقوله حكاية عن قولهم: ﴿يا ليتها كانت القاضية﴾[2] فدل على أن أسباب الآخرة وأمورها غير أسباب الدنيا وأمورها كما قلنا، فلذلك جاز أن يراه أولياؤه في الآخرة دون أعدائه، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾[3]، يعني وجوه أوليائه منيرة، ثم قال: ﴿إلى ربها ناظره﴾ أي: تنظره معاينة، وقال في أعدائه: ﴿ووجوه يومئذٍ باسرة﴾[4] يعني متغيرة ﴿تظن أن يفعل بها فاقرة﴾[5] أي: يفعل بها شر، وقال في آية أخرى: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾[6]، يعني أعداءه دون أوليائه، لأنهم في الآخرة يصيرون في حالة البقاء لا كالدنيا في أنها فانيه، ومما يؤكد ذلك ما روي عن أصحاب رسول الله ﷺ أنهم قالوا له ذات يوم : يا رسول الله ﷺ، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: «وهل تضارون في رؤية الشمس ليس دونها حجاب؟ قالوا: لا، قال: فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر وليس دونه

---

(١) الأيتان ٩٤، ٩٥ من سورة البقرة.

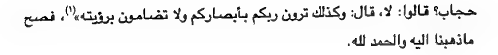
(٢) الآية ٢٧ من سورة الحاقة، وانظرمعناها في: تفسير ابن كثير ٢/١٦١.

(٣) الأيتان ٢٢، ٢٣ من سورة القيامة.

(٤) الآية ٢٤ من سورة القيامة.

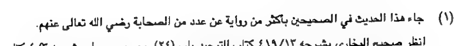
(٥) الآية ٢٥ من سورة القيامة.

(٦) الآية ١٥ من سورة المطففين.



حجاب؟ قالوا: لا، قال: وكذلك ترون ربكم بأبصاركم ولا تضامون برؤيته»[1]، فصح ماذهبنا اليه والحمد لله.

❀ ❀ ❀



(١) جاء هذا الحديث في الصحيحين بأكثر من رواية عن عدد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم.

انظر صحيح البخاري بشرحه ٤١٩/١٣ كتاب التوحيد باب (٢٤)، وصحيح مسلم بشرحه ٤/٣ كتاب الإيمان، باب معنى قول الله عز وجل: ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾.

ورؤية الله عز وجل هي أعظم نعيم يناله المؤمنون من ربهم، وهي أعلى مراتب نعيم الجنة، والزيادة التي وعدهم الله تعالى بها في قوله سبحانه: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾.

والأحاديث والآثار في ذلك كثيرة مشهورة، وقد كتبت في ذلك كتب مثل: كتاب الرؤية للدارقطني، وغيره من العلماء قديماً وحديثاً.

انظر كتاب التوحيد لابن خزيمة ٤٣٧/١ وما بعدها، والشريعة للآجري ص٢٥٢ وما بعدها، ومجموع الفتاوى ٤٨٦/٦ وما بعدها و ٣٨٦/٣ وما بعدها.

فصـــــل

وأما قولهم: إن العبد إذا تغذا بغذاء حرام إنه ليس من رزق ربه، بل هو من رزق نفسه[1]، فهذا غير صحيح، لأنه يقول في محكم كتابه : ﴿من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموماً مدحورا . ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا . كلاً نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك . وما كان عطاء ربك محظورا﴾[2]، أي: ممنوع من الكافر والمؤمن، [ومعنى][3] أن الكافر لا يكاد يطعم حلالاً محضاً، وقد ذكر أن الكل منه، وكذا قال سبحانه: ﴿ويعبدون من دون الله مالا يملك لهم رزقا من السموات والأرض شيئاً ولا يستطيعون﴾[4]، فذكر أن الذين يعبدون من الأصنام لا يملكون الرزق بل هو من عند الله حرامه وحلاله.

ودليل ثانٍ: وهو قوله تعالى: ﴿إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله . فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه﴾[5]، فأباح للمضطر أكل ما حرّم

---

(١) انظر كتاب الرد والاحتجاج على الحسن بن محمد بن الحنفية -ضمن رسائل العدل والتوحيد- المسألة الخامسة ص١٦٩ وما بعدها.

(٢) الآيات ١٨-٢٠ من سورة الإسراء.

(٣) كذا في الأصل (ر) ولعل الصواب : [ومعلوم] وسيأتي سياق مماثل يؤيد ذلك.

(٤) الآية ٧٣ من سورة النحل.

(٥) الآية ١٧٣ من سورة البقرة.

[٦٩/ب] عليه، وجعله رزقاً يتغذا به.

ودليل ثالث : وهو قوله تعالى: ﴿نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات﴾[١] فذكر سبحانه أنه قسم معيشتهم حلالها وحرامها، فلا قاسم لها غيره.

ودليل رابع: وهو قوله تعالى: ﴿وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . إنما تعبدون من دون الله أوثانا وتخلقون إفكا . إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون﴾[٢]، فنفى أن يكون الرزاق للمسلم والكافر غيره سبحانه، ومعلوم أن الكافر لا يكاد يتغذى برزق حلال، بل بالخنازير وغيرها، فذكر سبحانه أن الكل منه، [فيبطل][٣] بهذا ما ذهبوا اليه والحمد لله.

مع أنهم لو قيل لهم: أخبرونا عن رجل تغذى طول عمره بغذاء حرام إلى أن هلك، هل كان ذلك الذي تربى به من رزق ربه أم من رزق نفسه أو من غيره؟ فإن قالوا: بل من رزق ربه فقد وافقونا، وإن قالوا: من رزق نفسه أو غيره فقد جعلوا مع الله شريكاً يرزق الحرام ويربي الأجسام على ذلك، والله يرزق الحلال، تعالى الله أن يكون معه شريك في سلطانه[٤].

---

(١) الآية ٣٢ من سورة الزخرف، وانظر معناها في تفسير ابن كثير ١٢٧/٤.

(٢) الآيتان ١٦، ١٧ من سورة العنكبوت.

(٣) في (ر) : [فبطل].

(٤) انظر شرح الفقه الأكبر للسمرقندي ص٢٧٦ - ٢٧٧، ولوامع الأنوار البهية للسفاريني ٣٤٣/١ - ٣٤٥.

فصــــل

وأما قولهم : إن الدعاء لا ينفع الميت، وكذا الصدقة عنه، فإن هذا محال، لأن الله تعالى يقول: ﴿والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم﴾[1] فاستغفر هؤلاء لمن مات قبلهم من أهل الإيمان، فدل هذا على أن الدعاء من الحي للميت ينفعه.

ودليل ثان وهو: [ما][2] نبه الله تعالى به الولد أن يدعو لوالديه بقوله: ﴿وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا﴾[3]، فلو كان الدعاء لا ينفع الميت من الحي كما ذكروه لما أمره أن يدعو لوالديه[4].

ودليل ثالث: وهو أن الله تعالى نهى رسوله ﷺ عن الدعاء للمنافقين بقوله: ﴿ولا تصلّ على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره﴾[5] ومعلوم أن الصلاة في اللغة هي الدعاء بالرحمة، وإلا فلو علم الله تعالى أن الدعاء غير نافع لهم لما نهاه عن ذلك، وكذا نهاه ﷺ أن يستغفر لوالديه بقوله: ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا

---

(١) الآية ١٠ من سورة الحشر.

(٢) اضافة يقتضيها السياق.

(٣) الآية ٢٤ من سورة الإسراء.

(٤) في الحديث عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال : «اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» صحيح مسلم بشرحه ٨٥/١١ كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته.

(٥) الآية ٨٤ من سورة التوبة.

للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم . وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه . فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم﴾[1]، فلو كان الدعاء لا ينفع الميت كما قال المخالف لما نهى الله تعالى رسوله صلى الله [٧٠/أب] عليه وسلم عن ذلك فصح ما ذهبنا إليه وبطل ما قالوه[2]، والحمد لله.



(١) الآيتان ١٣ ، ١٤ من سورة التوبة.

(٢) انظر شرح العقيدة الطحاوية ص٤٥٢ – ٤٥٣.

فصـــــل

وأما قولهم في الشفاعة: فإنهم أنكروها وقالوا: من دخل النار خلد فيها ولم يخرج عنها أبد الآبدين[1]، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿خالدين فيها﴾، وبقوله: ﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالداً فيها﴾[2]، وبقوله: ﴿وما هم بخارجين منها﴾[3] وبقوله: ﴿يضاعف له العذاب يوم القيام ويخلد فيه مهانا﴾[4]، قالوا: والخلود يوجب التأبيد من غير خروج.

وهذا تأويل يبطله قوله تعالى: ﴿وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم﴾[5]، فذكر سبحانه الخلود واستثنى المشفوع لهم[6]، وكذا قال: ﴿وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضيا . ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا﴾[7] واستثنى المشفوع لهم أيضا.

---

(١) انظر كتاب : معرفة الله من العدل والتوحيد .... ضمن رسائل العدل والتوحيد ص٧٣.

(٢) الآية ٩٣ من سورة النساء.

(٣) الآية ٣٧ من سورة المائدة.

(٤) الآية ٦٩ من سورة الفرقان.

(٥) الآية ١٢٨ من سورة الأنعام.

(٦) انظر كتاب زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ١٦٠/٤ – ١٦١، وتفسير ابن كثير ١٧٦/٢ و٤٦٠.

(٧) الآيتان ٧١ ، ٧٢ من سورة مريم.
وانظر معناها في : تفسير ابن كثير ١٣١/٣ – ١٣٣.
وفي المسند ٤٢٠/٦ من حديث أم مبشر امرأة زيد بن حارثة أنها سمعت رسول الله ﷺ عند حفصة يقول : «لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد، الذين بايعوا تحتها» فقالت: بلى يا=

ودليل ثالث: في ذكر الشفاعة وهو قوله تعالى: ﴿يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا . ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا . لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عنـد الرحمن عهدا﴾[(١)].

ودليل رابع: وهو قوله تعالى: ﴿وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى﴾[(٢)].

ودليل خامس: قوله تعالى: ﴿ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له﴾[(٣)].

ودليل سادس: وهو قوله تعالى: ﴿وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا يومئذٍ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا﴾[(٤)] فذكر سبحانه [في][(٥)] الإذن بالشفاعة، ولو كانت باطلة كما ذكروا لما ذكر الإذن بها لمن يشفعه، فدل بهذا على أن الشفاعة حق[(٦)]، ويبطل ما قالوه والحمد لله.

= رسول الله، فانتهرها، فقالت حفصة: «وإن منكم الا واردها» فقال النبي ﷺ : «قد قال الله عز وجل: «ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا».

وانظر شرح العقيدة الطحاوية ص٤١٦.

(١) الآيات من ٨٥ – ٨٧ من سورة مريم.

(٢) الآية ٢٦ من سورة النجم.

(٣) الآية ٢٣ من سورة سبأ.

(٤) الآيتان ١٠٨، ١٠٩ من سورة طه.

(٥) كذا في الأصل و (ر) ، ولعل الأولى حذفها.

(٦) والآيات والأحاديث في الشفاعة كثيرة تبين المنفي منها والثابت وانواع الشفاعة المثبتة. انظر مجموع الفتاوى ١١٦/١ وما بعدها، وتيسير العزيز الحميد للشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب ص٢٧٣ وما بعدها.

وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أعطيت خمساً -ولا أقول فخرا- بعثت إلى الأحمر والأسود، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، وأحل لي المغنم ولم يحل لأحد من قبلي، ونصرت بالرعب فهو يسير أمامي مسيرة شهر، وأعطيت الشفاعة فادخرتها لأمتي، وهي نائلة من لا يشرك بالله [شيئا][(1)]»، وعنه ﷺ أنه قال: «خيرني ربي بين أن يغفر لنصف أمتي أو أن أختار الشفاعة فأخترت الشفاعة، ورجوت أن تكون أعم لأمتي، ولولا أن سبقني إليه العبد الصالح لتعجلت دعوتي [إن][(2)] الله تبارك وتعالى، لما فرج الله عن ولد ابراهيم ﷺ كرب الذبح قيل: سل تعطه فقال: فو الذي نفسي بيده لأتعجلنها قبل نزعات الشيطان: اللهم من مات لا يشرك بك شيئاً فاغفر له وادخله الجنه»[(3)] والله أعلم.



---

(١) في الأصل و (ر) : [شيء] وتقدم تخريج هذا الحديث ص١٣٠.

(٢) في الأصل و (ر) : [إلى] وما أثبت نص الحديث.

(٣) أورد الامام ابن كثير هذا الحديث عن أبي حاتم ثم قال: (هذا حديث غريب منكر، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف الحديث، وأخشى أن يكون فى الحديث زيادة مدرجه وهي قوله: ان الله تعالى لما فرج عن اسحاق ... الى آخره، والله أعلم فهذا إن كان محفوظاً فالأشبه أن السياق إنما هو عن اسماعيل لا اسحاق وانما حرفوه حسداً منهم) تفسير ابن كثير ١٦/٤.
وصدر هذا الحديث في التخيير بين دخول نصف الأمة الجنة أو الشفاعة واختياره ﷺ الشفاعة قد ورد في كثير من كتب الحديث، وهو حديث صحيح.

فصـــل

في بيان الشفاعة والمشفوع [لهم] (1)

روي أن أهل الكبائر من أمة محمد ﷺ [٧١/] اذا قادتهم الملائكة الى النار نادوا يا محمداه، فإذا رأوا مالكا نسوا اسم محمد ﷺ من هيبته فيقول لهم مالك: من أنتم؟ فيقولون: نحن ممن أنزل عليه القرآن، وممن يصوم شهر رمضان، فيقول مالك: ما أنزل القرآن إلاعلى محمد ﷺ، فإذا سمعوا بذكره ﷺ ذكروه فصاحوا به فيقول لهم مالك: أما كان لكم في القرآن زاجر عن معاصي الله تعالى؟ فإذا وقف بهم على شفير جهنم ورأوا النار وزبانيتها، قالوا: يا مالك إئذن لنا نبك على أنفسنا، فيأذن لهم فيبكون الدموع حتى ما يبقى [دمع](2)، فيبكون الدم، فيقول لهم: ما أحسن هذا البكاء لو كان في الدنيا من خشية الله عز وجل ما مستكم النار، ثم يقول مالك لزبانيته: القوهم في النار، فإذا أرادوا أن يلقوهم نادوا بأجمعهم لا اله إلا الله محمد رسول الله فترجع النار عنهم فيقول مالك: يا نار خذيهم فتقول: كيف آخذهم وهم يقولون: لا اله الا الله محمد رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، بذلك أمر رب العرش، فتأخذهم، فمنهم من تأخذه النار إلى قدميه، ومنهم من تأخذه الى ركبتيه، ومنهم من تأخذه إلى حقويه، ومنهم من تأخذه إلى حلقه، فإذا هوت النار الى الوجوه قال لها مالك: لا تحرقي وجوههم فطالما سجدوا للرحمن في الدنيا، ولا تحرقي قلوبهم فطال ما عطشوا في شهر رمضان، ويبقون فيها ما شاء الله ينادون يا أرحم الراحمين يا

---

(1) في الأصل و (ر) : [بهم] .
(2) في الأصل و (ر) : [دمعاً].

حنّان يا منّان، فإذا أنفذ الله سبحانه في الخلائق حكمه قال: يا جبرائيل، ما فعل العاصون من أمة محمد -وهو أعلم بذلك منه- فيقول: إلهي أنت أعلم بهم، فيقول: انطلق فانظر ما حالهم، فينطلق جبرائيل عليه السلام إلى مالك وهو على منبر من نار في وسط جهنم، فإذا نظر مالك إلى جبرائيل عليه السلام قام تعظيماً له فيقول: يا جبرائيل ما أدخلك هذا الموضع؟ فيقول: أخبرني ما فعل العاصون من أمة [أحمد][1] ﷺ ؟ فيقول: ما أسوأ حالهم وما أضيق مكانهم، قد احرقت النار أجسامهم وأكلت لحومهم، وبقيت وجوههم وقلوبهم يتلألأ فيها نور الإيمان، فيقول جبرائيل: ارفع عنهم الطبق، فيرفعه، فإذا نظروا إلى جبرائيل عليه السلام وإلى حسن خلقه علموا أنه ليس من ملائكة العذاب، فيقولون: من هذا العبد الذي لم نر شيئاً قط أحسن منه؟ فيقول مالك: هذا جبرائيل الكريم على ربه، الذي كان يأتي محمداً ﷺ بالوحي، فإذا سمعوا ذكر محمد ﷺ صاحوا بأجمعهم وقالوا: يا جبرائيل، أقرأ محمداً ﷺ منا السلام وأخبره بسوء حالنا، فينطلق جبرائيل [٧٢/أ] عليه السلام حتى يقوم بين يدي رب العالمين، فيقول الله تبارك وتعالى: كيف رأيت أمة محمد ﷺ ؟ فيقول: يارب أنت أعلم بهم، ما أشد حالهم وأضيق مكانهم، فيقول الله تبارك وتعالى: هل سألوك شيئاً؟ فيقول: أنت أعلم بما سألوني، سألوني أن أقرأ نبيهم منهم السلام، وأخبره بسوء حالهم، فيقول الله تبارك وتعالى: انطلق فأخبره بذلك، فينطلق جبرائيل إلى النبي ﷺ وهو في خيمة من درة بيضاء لها أربعة آلاف باب، مصارعها من الذهب، فيقول: يا محمد، جئتك من عند العصاة من أمتك الذين يعذبون، وهم يقرؤنك السلام، ويقولون: ما أسوأ حالنا وأضيق مكاننا، فيأتي النبي ﷺ [إلى][2] عند العرش فيخر

---

(١) في (ر) : [محمد].

(٢) لا توجد في (ر).

ساجدا، ويثني على الله تعالى ثناءاً لم يثنه أحد قبله، ويقول الله تعالى: أرفع رأسك وأسأل تعط واشفع تشفع، فيقول: يارب، الأشقياء من أمتي، قد انفذ فيهم حكمك، وانتقمت منهم فشفعني فيهم، فيقول الله عزوجل: قد شفعتك فيهم، إئت النار فأخرج منها من قال: لا اله الا الله محمد رسول الله، [فانطلق][1] ﷺ ، فلما نظر مالك إليه ﷺ قام تعظيماً له، فيقول: يا مالك، ما حال أمتي الأشقياء؟ فيقول ما أسوأ حالهم وأضيق مكانهم، فيقول له: افتح الباب وارفع الطبق، ففعل، فلما نظر أهل النار إلى النبي ﷺ صاحوا بأجمعهم يا محمد صلى الله عليك [وسلم][2]، قد أحرقت النار جلودنا وأكبادنا، فيخرجهم ﷺ جميعاً وقد صاروا فحماً قد أكلتهم النار، فينطلق بهم إلى نهر بباب الجنة يقال له الحيوان، فيغتسلون فيه فيخرجون منه شباباً مرداً جرداً [مكحلين][3] ، كأن وجوههم القمر مكتوب على جباههم: هؤلاء الجهنميون عتقاء الرحمن من النار، فيدخلون الجنة فإذا [علم][4] أهل النار بخروجهم منها قالوا: ياليتنا كنا مسلمين فنخرج معهم من النار، وهو معنى قوله تعالى: ﴿ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين﴾[5]، ثم يؤتي بالموت كأنه كبش أملح، فيقال لأهل الجنة ولأهل النار: هل تعرفون الموت؟ فينظرونه فيعرفونه فيقولون: نعم، هو هذا، فيذبح بين الجنة والنار، ويقال لأهل الجنة خلود بلا موت، ولأهل النار: خلود بلا موت فيها، وذلك معنى

---

(١) في (ر) : [فينطلق].
(٢) من (ر).
(٣) في (ر) : [مكحولين].
(٤) في الأصل و (ر) : [علموا].
(٥) الآية ٢ من سورة الحجر.

قوله:﴿وأنذرهم يوم الحسرة﴾ - أي الآزفـة- ﴿إذ قضي الأمر وهم في غـفلة وهم لا يؤمنون﴾[1]، أي : لا يصدقون.

أسـأل الله تعـالى باسمـه الذي لم يطلع عليه أحـد غيره، أن يدخلنا الجنة وأن يعيذنا من النار، والمسلمين أجمعين، أنه ولي ذلك والقادر عليه.

قال صاحب الكتاب رضي الله عنه: قد ذكرت لك أيدك [٧٢/ب] الله طرفاً من كل شئ مما تقدم ذكره، مما يستدل به على صحة ما [ذهبنا][2] إليه، فخير الكلام ما قل ودل، ولم يطل فيمل، وذلك لمن وفقه الله تعـالى وشرح صدره للاسـلام، وأمـا لمن أعماه وأصمه فلا حيلة لي به، وأقول كما قال الأول:

لقد أسمعت لو ناديت حيـــــاً ولكن لا حياة لمن تنـــــــــادي

مع أن كل مفتون برأيه مصغ إلى ما خلق له[3]، كما قال:

كل يرى أنه ناج بما اجتهـــــد فلا تنازع أخا رأي بما اعتقـــدا
ودعه يجري بما يهوى فغايتـــــه أن ليس يرجع عما قاله أبـــــدا
ولا يعود إلى ما أنت قائلـــــه ولو أتيت طريق الرشد مجتهـــدا
والزم طريقك وارفض كل من ذهبت به المذاهب فيما خالف الرشـــدا
وما عليك فمن ضل الطريق بـــه إذا اهتديت ومن غير الهدى قصدا
والحق كالشمس لا يخفى على أحد فالزم ولا تسألن عن مذهب أحـدا

---

(١) الآية ٣٩ من سورة مريم. والحديث في صحيح البخاري بشرحه ٤٢٨/٨ كتاب التفسير باب (١) ح٤٧٣٠.

(٢) في (ر) : [وذهبنا اليه].

(٣) كذا في الأصل و (ر) ولعل استقامة الكلام أن يقال : [مع أنه ليس كل مفتون ... الخ].

تم الكلام في مقالة القدرية بالقضاء والقدر، وغير ذلك والحجة لهم والحجة عليهم، بعون الله تعالى ومنه، والحمد لله على ذلك وعلى كل حال، ثم نعود الى ما شرطنا متقدماً من باقي بيان الفرق إن شاء الله تعالى وبه الثقة.



الباب الثامن

ذكر فرق الشيعة الذين يقال لهم الرافضية



باب ذكر فرق الشيعة الذي يقال لهم الرافضة

قال فيهم الشاعر :

إذا الشيعي حمحم[1] في مقـال	وسرك أن يموت بحتف نفسـه[2]
فصل على النبي وصاحبيـــه	وتربيه[3] وجاريـه برمســـه[4]

واعلم -سلمك الله- أنهم سموا بهذا الاسم لرفضهم لإمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وقيل: بل رفضهم لمقالة زيد بن علي رضي الله عنهما، حيث توالى أبابكر وعمر، وذلك أن جماعة منهم أتوا إليه فقالوا له: ماتقول في أبي بكر وعمر؟ فأثنى عليهما خيرا، فقالوا : فكيف وقد [نزعوكم][5] أمركم؟ قال: ماسمعت أحداً من أهل بيتي يذكرهما إلا بخير، فرفضوا مقالته وتفرقوا عنه، فلما أدبروا رفع يده إلى السماء فقال: اللهم اجعل اليوم لعنتي ولعنة آبائي عليهم فإنهم رفضوني كما رفضت

---

(١) الحمحمة : صـوت البرذون، وصوت الفـرس عند طلب العلف، أو رأى صاحبه الذي ألفه فاستأنس به.
انظر لسان العرب مادة : [حمم].
وقد استعارها الشاعر للإنسان.

(٢) مات حتف نفسه : ويقال : حتف أنفه : إذا مات بلا ضرب ولا قتل، وقيل : اذا مات فجاة.
انظر نفس المصدر مادة : «حتف».

(٣) التّرب : اللّدة والسن، يقال : هذه ترب هذه، أي : لدتها، وقيل : ترب الرجل : الذي ولد معه.
انظر المصدر السابق مادة : «ترب» .

(٤) الرمس : القبر.
والبيتان لابراهيم بن المهدي يهجو المأمون – وكان يظهر التشيع- رداً على هجاء المأمون ابنَ شكلة عم ابراهيم بن المهدي وكان من أهل السنة. انظر : مروج الذهب ٤/٥

(٥) كذا في الأصل و (ر) ، ولعل الأولى [نازعوكم].

الخوارج علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فسموا بذلك رافضة، وهم شرار هذه الأمة لما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال لعلي ذات يوم : «أنت ياعلي في الجنة، أنت ياعلي في الجنة، وسيأتي قوم من بعدي لهم نبز[1] يقال لهم: الرافضة، فإذا لقيتهم فاقتلهم فإنهم مشركون، قال: يا رسول الله ما علامتهم؟ قال: «لا يرون جمعة ولا جماعة، ويسبون أبابكر وعمر رضي الله عنهما»[2] .

وروي عن عن [٧٣/أ] الفقيه الشعبي[3] أنه قال: العلم كثير فخذوا من كل كلام أحسنه، أحبب أهل البيت ولا تكن رافضياً، وقل: الإيمان قول وعمل ولا تكن مرجئاً، وقل ماشاء الله كان ولا تكن قدرياً.[4]

(١) النَّبَزَ : بالتحريك : اللَّقَبْ، والنَّبْز : بالتسكينِ : كاللمز .
لسان العرب مادة «نبر» .

(٢) كتاب السنة لعبدالله بن الإمام أحمد ص١٩٢ بغير لفظ المصنف رحمه الله تعالى.

(٣) تقدمت ترجمته ص ١٦٥ .

(٤) في كتاب السنة لعبدالله بن الإمام أحمد ١٩٨١ عن الشعبي قال : (أرجيء الأمور الى الله ولا تكن مرجئاً، وأمر بالمعروف وأنــه عن المنكر ولا تكن حرورياً، واعلم أن الخير والشر من الله ولا تكن قدرياً).

فصـــــل

وأعلم أيدك الله أن هذه الشيع مالت بهم أهواؤهم إلى تقليد رؤسائهم، ومن مضى من أسلافهم، وتأولوا القرآن على رأيهم تأويلاً لم ينزل الله تعالى به سلطاناً، ولا أوضح به برهانا، ولا نقلوه عن رسول رب العالمين، ولا عن السلف المتقدمين، وخالفوا رواية الصحابة عن النبي ﷺ فضلوا وأضلوا كثيراً عن سواء السبيل.(١)

فأول ماقالوه نقول في هذا الباب : [ما](٢) نحل على بن أبي طالب وفاطمة وولديها رضي الله عنهم، وولد عقيل بن أبي طالب، وولد جعفر الطيار، ومن صلح من ذرياتهم رحمة الله عليهم عن مذهب هؤلاء الروافض الذين مالوا عن طريق الرشاد لأنهم أعلى قدراً وأشرف محلاً وأصلاً من أن ينتحلوا مذهب أهل البدع والأهوا، ويسبوا أصحاب رسول الله ﷺ وأزواجه أمهات المؤمنين، ولأنهم اعرف بالله وبرسوله وبفضيلة أصحابه وأزواجه [منهم](٣) ولا يقع بقلب مسلم منا غير هذا.

وبعد فاعلم أن هؤلاء الروافض [افترقوا](٤) على ثلاثة أقسام:

قسم يقال لهم: الزيدية : زعموا أنهم على مذهب زيد بن علي.

وقسم يقال لهم: الغالية: لقبوا بهذا لكثرة غلوهم [على](٥) على رضي الله عنه،

---

(١) سيأتي بيان ذلك عند الكلام عن فرقهم وعقيدتهم وتأويلاتهم الباطلة.

(٢) في الأصل و (ر) : [أما] ولعل الصواب ما أثبت لأن السياق في نفي أن يكون على ومن ذكرمعه رضي الله تعالى عنهم ينتحلون مذهب الروافض، وبدليل التعليل وهو قوله : (لأنهم اعلى قدراً....الخ).

(٣) في الأصل و (ر) : [منه] .

(٤) في الأصل و (ر) : [افترقت].

(٥) كذا في الأصل و (ر)، ولعل الأولى : [في].

حتى إنهم قالوا: هو الله عز وجل تعالى الله عن ذلك.

وقسم يقال لهم: الباطنية، لقبوا بهذا لزعمهم أن لكل شئ [باطنا][1] بخلاف ظاهره، فافترقت هذه الثلاثة الأقسام [ثمان][2] عشرة فرقة، كل قسم منها ست فرق، وأنا أذكرها لك إن شاء الله تعالى عقيب هذا محرراً.

وروى مالك بن مغول[3] قال: كنت ذات يوم عند الفقيه الشعبي عامر بن شراحيل فذكرنا أمر الرافضية، فقال لي: يامالك، لو أردت أن يعطوني رقابهم عبيداً، وأن يملؤا بيتي ذهباً على أن أكذب لهم على علي بن أبي طالب رضي الله عنه كذبة واحدة يحفظونها عني لفعلوا، [ولكني][4] لا والله لا أكذب عليه أبداً[5]، يامالك، إني قد [درست][6] فرق أهل الأهواء كلها فلم أجد أحداً أحمق منهم، [ولو][7] كانوا من الدواب لكانوا حميرا، ولو كانوا من الطير لكانوا

---

(١) في الأصل و (ر) : [باطن].

(٢) في الأصل و (ر) : [ثمانية].

(٣) الراوي هو عبدالرحمن بن مالك بن مغول -بالغين المعجمة- عن أبيه، كما في كتاب منهاج السنة لابن تيمية ٢٣/١.

وهو عبدالرحمن بن مالك بن مغول، روى عن أبيه والأعمش، قال عنه أحمد والدارقطني: متروك، وقال أبو داود: كذاب، وقال -مرةً- يضع الحديث، وقال النسائي وغيره: ليس بثقة.

انظر ميزان الاعتدال ٥٨٤/٢.

(٤) في (ر) : [ولكن].

(٥) انظر كتاب السنه لعبدالله بن الإمام أحمد ص١٩٣ ومنهاج السنة لابن تيميه ٢٢/١.

(٦) في الأصل و (ر) : [دست] .

(٧) كذا في الأصل و (ر)، ولعل الأولى حذف الواو.

رخما[1]، ألا وإني محذرك أهل الأهواء المضلة وشرهم الرافضة، فإنهم مجوس هذه الأمة، يبغضون الإسلام كما تبغض اليهود النصرانية، ما دخلت فيه رغبة ولا رهبة، ولكن مقتاً لأهله وبغياً عليهم فاغووا كثيراً من الناس، قد حرقهم على بن أبي طالب رضي الله عنه بالنار، ونفاهم إلى البلدان، نفى عبدالله بن سبأ[2] الذي يقال له : ابن السوداء إلى ساباط[3]، وعبدالله بن سنان[4] وأبا الكردس[5] إلى [الخازر][6] وذلك أن [محنه][7] الرافضة كمحنة [٧٣/ب] اليهود قالت: لايكون الملك إلا في آل داود عليه السلام، وقالت [الرافضة][8] لا يكون الملك إلا في آل على رضي الله عنه، «وقالت:[9] لاجهاد في سبيل الله حتى يخرج المسيح المنتظر، وينادي منادٍ من السماء

---

(١) الرخمة : طائر أبقع على شكل النسر، والجمع : رَخَم ورُخْم.
لسان العرب مادة : «رخم» .

(٢) تقدم ترجمته ص١٥٤ .

(٣) ساباط : موضع معروف بالمدائن، يسمى ساباط كسرى، والساباط عند العرب سقيفة بين دارين من تحتها طريق نافذ، والجمع سوابيط وساباطات.
انظر معجم البلدان ١٦٦/٣ .

(٤) في منهاج السنة : عبدالله بن يسار، ونفي الى الجابيه، وهي قرية من ناحية الجولان، وباسمها سمي باب الجابيه في دمشق.
انظر معجم البلدان ٩١/٢.

(٥) في منهاج السنة ابو بكر الكروس. ولم أجد له ترجمة.

(٦) في الأصل و (ر) : [الحازر] بالحاء المهملة، والصواب ما أثبت بالخاء المعجمة بعدها ألف بعدها زاي معجمة مكسورة: موضع في العراق كانت عنده وقعة بين الأشتر النخعي وعبيد الله بن زياد سنة ست وستين من الهجرة.
انظر نفس المصدر ٣٣٧/٢.

(٧) في الأصل و (ر) : [محبة] بالباء الموحدة والصواب ما أثبت، وانظر منهاج السنه ٢٤/١.

(٨) ما بين القوسين سقط من (ر).

(٩) كذا في الأصل و (ر) ، ولعله يريد [اليهود].

وقالت الرافضة: لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المهدي وينزل [شيث][1] من السماء»[2]، واليهود يؤخرون المغرب حتى تشتبك النجوم، وكذا الرافضة، واليهود لا يرون الطلاق ثلاثاً، وكذا الرافضة لا يرونه جائزاً في مجلس واحد[3]، واليهود لا يرون على النساء عدة، وكذا بعض الرافضة، واليهود حرفوا التوراة عن مواضعها، وكذا الرافضة حرفت معاني القرآن، واليهود تبغض جبرائيل عليه السلام، ويقولون: هو عدونا من الملائكة، وكذا بعض الرافضة، ويقولون: غلط جبرائيل بالوحي من علي رضي الله عنه إلى محمد ﷺ.

ولليهود والنصارى على الرافضة فضيلتان : وذلك أن اليهود سئلوا من خير أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب موسى عليه السلام، وسُئل النصارى من خير أهل ملتكم؟ فقالوا: أصحاب عيسى عليه السلام، وسُئلت الشيعة الرافضة عن شر أهل ملتكم، فقالوا: أصحاب محمد ﷺ ياملك، أمرهم الله تعالى بالاستغفار لهم والترحم عليهم فشتموهم وتنقصوا بهم[4] فالحذر منها ياملك. تم الخبر بعون الله.

---

(١) كذا في الأصل و (ر) وفي منهاج السنه [سيف]، وفي نسخه أخرى منه [سيد]. كما أشار إلى ذلك المحقق،

(٢) لعله وقع خلط بين قول اليهود وقول الرافضة ولعل الصواب:
(وقالت اليهود: لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المسيح المنتظر – وفي منهاج السنه الدجال – وينزل شيث– أو سيف – من السماء، وقالت الرافضة: لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المهدي وينادي منادٍ من السماء) والله أعلم.

(٣) انظر تفصيل الكلام في مسألة الطلاق ثلاثاً، في مجموع الفتاوى ٨٢/٣٣ – ٨٧.

(٤) انظر منهاج السنة لابن تيمية ٣٤/١ – ٣٦.
قال رحمه الله تعالى : (فهذا الأثر قد روي عن عبدالرحمن بن مالك بن مغول من وجوه متعددة، يصدق بعضها بعضاً، وبعضها يزيد على بعض، لكن عبدالرحمن بن مالك بن مغول ضعيف، وذم الشعبي لهم ثابت من طرق أخرى، لكن لفظ الرافضة إنما ظهر لما رفضوا زيد بن علي بن الحسين في خلافة هشام، وقصة زيد بن علي بن الحسين كانت بعد العشرين ومائة، سنة احدى وعشرين أو اثنتين =

فـــصـــــل

في ذكر فرقهـــــم

اعلم أن أول ما أذكر لك منهم أرشدك الله للصواب فرقة الزيدية[1]، وهي ست فرق غير الشواذ، الجارودية، والمخترعة، والطرفية، والصالحية، والسليمانية، واليعقوبية، فاجتمعت هذه الفرق على ماقالت به المعتزلة القدرية من رد قضاء الله وقدره وخلق القرآن، وإنكار عذاب القبر والحساب، وسؤال الملكين منكر ونكير والشفاعة، ورفضوا إمامة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، ونقصوا عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها.[2] وقد تقدم الاحتجاج عليهم بما فيه كفاية بعون الله تعالى.[3]

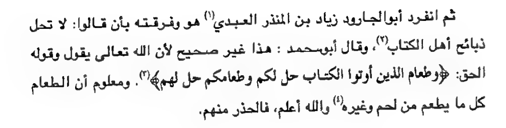
= وعشرين ومائة في آخر خلافة هشام ..... إلى أن قال رحمه الله تعالى: والشعبي توفي في أوائل خلافة هشام، أو آخر خلافة يزيد بن عبدالملك، سنة خمس ومائة أو قريباً من ذلك، فلم يكن لفظ الرافضة معروفاً إذ ذاك، وبهذا يعرف كذب لفظ الأحاديث المرفوعة التي فيها لفظ الرافضة.

ثم قال رحمه الله تعالى : ومع ان الظاهر أن هذا الكلام إنما هو نظم عبدالرحمن بن مالك بن مغول وتأليفه، وقد سمع منه طرفاً عن الشعبي، وسواءً كان هو ألفه ونظمه لما رآه من أمور الشيعة في زمانه ولما سمع عنهم، أو لما سمع من اقوال أهل العلم فيهم أو بعضه أو مجموع الأمرين، أو بعضه لهذا وبعضه لهذا، فهذا الكلام معروف بالدليل الذي لا يحتاج فيه الى نقل واسناد).

(١) وقد سموا زيدية لقولهم بامامة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وامامة ابنه يحي بن زيد من بعده. انظر الفرق بين الفرق ص٣٤.

(٢) الصواب أن الزيدية لا يرفضون امامة أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما بل يرون صحتها وأن علي أفضل وأولى منهما، كما أنهم لا ينتقصون عائشة رضي الله تعالى، فما ذكره المصنف رحمه الله تعالى من عقائد الرافضة وليس من عقائد الزيدية.

(٣) أما في الكبائر فيقولون بقول الخوارج: إن اهل الكبائر مخلدون في النار. انظر الفرق بين الفرق ص٣٤.



ثم انفرد أبوالجارود زياد بن المنذر العبدي[1] هو وفرقته بأن قالوا: لا تحل ذبائح أهل الكتاب[2]، وقال أبومحمد : هذا غير صحيح لأن الله تعالى يقول وقوله الحق: ﴿وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم﴾[3]. ومعلوم أن الطعام كل ما يطعم من لحم وغيره[4] والله أعلم، فالحذر منهم.



---

(١) زياد بن المنذر الهمذاني الخرساني، أبو الجارود، رأس الجارودية من الزيدية، من أهل الكوفة، كان من غلاة الشيعة، افترق أصحابه فرقاً، وفيهم من كفر الصحابة بتركهم بيعة علي بعد وفاة النبي ﷺ. الأعلام ٣/٩٣. قال عنه الحافظ ابن حجر: (رافضي كذّبه يحي بن معين) انظر التقريب ١/٢٢١.

(٢) انظر البرهان للسكسكي ص٦٧، ومذاهب الفرق الثنتين وسبعين ص٧٣.

(٣) الآية ٥ من سورة المائدة.

(٤) انظر تفسير ابن كثير ٢/١٩.

فصــــل

وهذه فرقة المخترعة [أصحاب [......](1) انفرد هو وفرقته بأن قالوا: [عرق](2) الحائض في غير موضع النجاسة نجس أيضاً، وهذا خلاف الشرع، وكذا عرق الجنب نجس أيضاً وهذا خلاف الشرع لأن الله يقول : ﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر﴾(3) ، ومعلوم أن من كرمه الله تعالى لا يخلق من نجس، فالحذر منهم.



---

(1) كذا في الأصل و (ر)، ولم أجد - فيما اطلعت عليه - من أورد هذه الفرقة الا صاحب كتاب مذاهب الثنتين وسبعين فرقة، ولم يذكر اسم شيخها، وذكر ما ذكره المصنف من عقيدتها، وزيادة : «ومني الآدمي» بعد قوله: «عرق الجنب»، ولعله سقط هنا سهوا بدليل رد المصنف على القائلين به. انظر ص٧١ - ٧٣.

(2) سقط من (ر).

(3) الآية ٧٠ من سورة الإسراء.

فصـــل

وهذه فرقة [٧٤/ب] المطرفية : أصحاب مطرف الشهابي(١)، انفرد هو وفرقته بأن قالوا: الصلاة في غير الثوب الذي يلبسه المصلي دين قويم، وسب السلف ثواب عظيم، وهم أكثر أهل الزيدية غلواً في السب والأذى، فالحذر منهم.

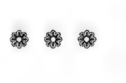


(١) لم أجد -فيما اطلعت عليه- من ذكر هذه الفرقة وشيخها الا السكسكي في البرهان، والواعظ في مذاهب الثنتين وسبعين فرقة، ولم أجد لشيخها ترجمه.



فصـــــل

وهذه فرقة الصالحية : أصحاب صالح[١]، انفرد هو وأصحابه وفرقته بأن قالوا: الاستنجاء من الريح دون غسل الثوب فرض معروف، والعقد الأول دون عقد الثاني شيئ مألوف[٢]، وقالوا أيضا بنجاسة مني الآدمي، كما قالت المخترعة، وقد تقدمت الحجة عليهم[٣]، فالحذر منهم.



(١) لم أجد –فيما اطلعت عليه – من ذكر هذه الفرقة ونسبتها الى صالح وبالمعتقد الذي أورده المصنف، الا الواعظ فى مذاهب الفرق ص٧٥، وذكرها الشهرستاني فى الملل والنحل ١٦١/١ باسم الصالحية والبترية، ونسب الصالحية الى الحسن بن صالح بن حي، الذي عده الاشعري والبغدادي أحد شيخي فرقة البترية احدى فرق الزيدية، وعدها المصنف من المعتزلة، وتقدم الكلام عن ذلك ص٣٥١، والله أعلم.

(٢) انظرنفس المصدر ، ولم يتبين لي قصد المصنف بهذه العبارة .

(٣) انظر ص٤٥٤.

فصـــــل

وهذه فرقة السليمانية: أصحاب سليمان بن الزرقان[1]، أجمع هو وفرقته بما قال من قبله، وانفردوا بأن قالوا: كانت إمامة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ضلالة فيمن أقامهم وبايعهم، وهذا خلاف قول رسول الله ﷺ: «ما اجتمعت أمتي على ضلالة»[2]، وقد أجمع الكل على إمامتهم ، وفيهم علي رضي الله عنهم، فالحذر منهم.

---

(١) كذا في الأصل و (ر).

والثابت فى كتب الفرق أنه سليمان بن جرير الزيدي، وفي البرهان (الرقي والزقي) بالراء المهملة والزاي المعجمة، وسماه جرير بن سليمان، وسماه المقريزى فى الخطط: (سليم بن جرير)، أما : (الزرقان) فلم يذكره الا الأشعري فى المقالات حيث قال: وحكى الزرقان عن سليمان بن جرير .... الى آخر كلامه، انظر المقالات ١٤٣/١، والفرق بين الفرق ص٣٢، وسماها السليمانيه، والخطط للمقريزي ٣٥١/١، والبرهان ص٧٤ وقد ذكر لهم عقائد أخرى لم يذكرها غيره، ولم يذكر عقائدهم الأخرى التى ذكرها الآخرون.

وقد جاء فى المقالات والفرق بين الفرق أن سليمان بن جرير هذا كان يكفر عثمان رضي الله عنه بسبب ما أحدثه الناقمون عليه، ويزعم أن بيعة أبي بكر وعمر خطأ لا يستحقان عليه اسم الفسق من قبل التأويل، وأن الأمة قد تركت الأصلح في البيعة لهما لكون علي أولى منهما.

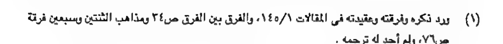
وسيأتي عند المصنف اسم فرقة (الجريرية) ضمن فرق الباطنية، نسبها الى جرير بن سليمان الرقي، وذكر لها عقائد تختلف عما ذكره هنا لفرقة السليمانيه، وموافقة لما ذكر السكسكي فى البرهان ولم أجد من ذكر ذلك غيرهما، والله أعلم.

(٢) تقدم تخريجه ص ٩٩

فصـــــل

وهذه فرقة اليعقوبية : أصحاب يعقوب[1]، أجمعوا بما أجمع من قبلهم إلا السليمانية ان قالوا: ليست إمامة أبي بكر وعمر ضلالة، وإنما كان علي بن أبي طالب أحق بها ابتداءً [منهما][2]، وقد تقدمت الحجة عليهم بما أغنى عن الإعادة[3]، والله أعلم، فالحذر منهم.

[تم][4] ذكر فرقة الزيدية غير الشواذ منها مختصراً، ولم استوعب خلافهم في أحكام الشريعة، لأنها طويلة جداً، مما يشغل ذكرها هذا المختصر بحججها والحجة عليها فيمل القارئ ويفتر المستمع، وليس الشرط هكذا . والله أعلم.



---

(١) ورد ذكره وفرقته وعقيدته في المقالات ١/١٤٥، والفرق بين الفرق ص٢٤ ومذاهب الثنتين وسبعين فرقة ص٧٦، ولم أجد له ترجمه .

(٢) في الأصل و (ر) : [منهم] .

(٣) عند الرد على السليمانية في الصفحه السابقه.

(٤) في الأصل و (ر) : [ثم] بالمثلثة.

فصـــــل

وهذه مقالة الغالية : وإنما سموا بذلك لغلوهم في علي بن أبي طالب رضي الله عنه وإفراطهم في محبته حتى انهم قالوا: هو الله، وقال الشاعر فيهم:

قوم غلوا في علي لا أبالهـــــم [وأجشموا][1] أنفساً في حبه تعبا

قالوا هو لله جل الله خالقنــــا من أن يكون ابن شئ أو يكون أبا[2]

روي أنه أتاه جماعة ذات يوم وهو بالكوفة، وكانوا أحد عشر رجلاً فقالوا له: أنت إلهنا وخالقنا ورازقنا وإليك معادنا فتغير وجهه رضي الله عنه من مقالتهم وارفض[3] عرقا وارتعد كأنه سعفة تعظيماً لجلال الله وخوفا منه، وقام مغضباً وأمر من حوله أن يحفروا حفيرة بموضع يقال له صحرا[4] ويوقدوها ففعلوا، وقال: لأشبعنكم اليوم لحماً شحماً، فلما علمت الغالية أنه قاتلهم لا محالة قالوا له: إن قتلتنا فأنت تحيينا، فزاد استيشاطا[5] غيظاً عليهم وأمر بهم فضربت أعناقهم

---

(١) في (ر) : [وأجشموا].

(٢) ارفض الدمع ارفضاضاً وترفض : سال وتفرق وتتابع سيلانه وقطراته.
لسان العرب مادة : «رفض» .

(٣) اسم لأكثر من موضع في العراق.
انظر معجم البلدان ٣/٣٩٤.

(٤) استشاط فلان : أي احتد وخف وتحرق.
لسان العرب مادة : «شيط».

وألقاهم في تلك الحفيرة فاحترقوا وقال في ذلك [الشاعر]: [1]

لما رأيت اليوم أمراً منكــراً[٧٥/أ] أضرمت ناري ودعوت قنبراً[2]

يعني عبدا له يسمى قنبرا، وانما أفرطوا في محبته فدعوه إلها، ولهذا روى ربيعة بن ناجد[3] عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ياعلي، فيك مثل من عيسى عليه السلام، أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه، وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزل الذي ليس به».

ثم قال : «ليهلك بي رجلان: محب مطر، يطريني بما ليس لي، ومبغض [يحمله][4] شنآني على أنه يبهتني»[5]. فافهم هذا هداك الله.

---

(١) كذا في الأصل و (ر)، ولعل الصواب : [شعراً].

(٢) قنبر مولى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، لم يثبت حديثه، قال الأزدي : يقال: كبر حتى كان لا يدري ما يقول أو يروي.
ميزان الاعتدال ٣٩٢/٣.

(٣) قال الحافظ ابن حجر في التقريب ٢٤٨/١ : ربيعة بن ناجد الأزدي الكوفي، يقال: هو أخو أبي صادق الراوي عنه، ثقة من الثانية.
وقال الحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال ٤٥/٢: ربيعة بن ناجد، عن علي، لا يكاد يعرف، وعنه بخبر منكر فيه: علي أخي ووارثي.
وقال في الكاشف ٢٣٩/١: ربيعة بن ناجد، عن علي وابن مسعود، وعنه ابو صادق الأزدي فقط.

(٤) في الأصل و (ر) : [يبغضه]، والصواب ما أثبت من نص الأثر.

(٥) مسند الإمام أحمد ١٦٠/١ مع اختلاف في بعض الفاظ قول علي رضي الله عنه وتمامه: (ألا إني لست بنبي ولا يوحى إليَّ، ولكني أعمل بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ ما استطعت، فما أمرتكم من طاعة الله فحق عليكم طاعتي فيما أحببتم وكرهتم). ا.هـ.
وانظر الرياض النضرة في مناقب العشرة للمحب الطبري ١٩٥/٤.

وهم ست فرق: الخطابية، والبيانية، والمفوضة، والمغيرية، والمنصورية، والسبئية، فاجتمعت هذه الغلاة على ماتقدم ذكره، وانفرد أبو الخطاب محمد بن [أبي][1] زينب وفرقتــه[2] بأن قالوا: الأئمة أنبياء ، ولا عذر في كل وقت من رسولين أحدهما ناطق والآخر صامت، قالوا: فالناطق محمد ﷺ، والصامت علي رضي الله عنه، وقالوا باستحلال المحارم كلها، ورخص لهم شيخهم ترك الفرائض، وأباح لهم شهادة الزور، وكانوا كلما ثقل عليهم فرض جاءوا وقالوا: ياأبا الخطاب، خفف عنا، فيأمرهم بتركه، وكان يقول: من عرف إمام عصره حل له كل شئ حرم عليه، وأعلنوا -عليهم لعنة الله-[3] بإلهية جعفر بن محمد[4] في وقته، وأحرموا بالكوفة جهاراً وخرجوا في [أزرديه][5] يهتفون لبيك لبيك جعفر بن محمد، فلعنهم وتبرأ منــهم، وتفرقت مذاهبهم شتى، فمنهم [من][6] قـــال بإلهيـــة إسماعـــيل بن جعفر[7]، ومنهم مـــن قـــال بإلهيـــة أبي الخطـــاب محمـــد بن [أبي][7] زيـــنب، ومنهـــم مـــن قـــال بإلهيـــة الحســـين بن منصـــور الحلاج[8] الـــذي صلبه

---

(١) سقطت من الأصل و (ر)، وهو محمد بن أبي زينب، ويكنى أيضاً أبا اسماعيل، وأبا الظبيان، وكان مولى لبني أسد، قتله عيسى بن موسى والي الكوفة من قبل العباسيين سنة ثلاث واربعين ومائة.
انظر مقالات الاسلاميين ٧٦/١، والفرق بين الفرق ص٢٤٧.

(٢) وتسمى (الخطابية) نسبة إليه.

(٣) في (ر) : [لعنة الله عليهم].

(٤) تقدمت ترجمته ص٨٩.

(٥) كذا في الأصل و (ر) : ولعلها: [أزروأردية].

(٦) في (ر) : [ما].

(٧) سقطت من الأصل و (ر).

(٨) الحسين بن منصور الحلاج، يكنى أبا مغيث، كان جده مجوسياً اسمه محمي، من أهل بيضاء فارسي، نشأ بواسط في العراق، وقيل: بتستر، وانتقل الى البصرة، وخالط الصوفيه، وصحب الجنيد بن محمد، والنوري وغيرهما، كان محتالاً مشعبذا جاهلاً جسوراً على السلاطين مرتكباً للعظائم، يدعي عند أصحابه الإلهية، ويقول بالحلول، قتله المقتدر بالله العباسي لزندقته وكفره.
انظر الفهرست لابن النديم ص٢٦٩ - ٢٧٠، وتاريخ بغداد ١١٢/٨، ومجموع الفتاوى ١٠٨/٣٥.

المقتدر بالله[١] في أيام خلافته.

قال صاحب الكتاب رضي الله عنه: قبح الله إلهاً يصلب، ومنهم من قال بإلهية محمد بن علي [الشلمغاني][٢] الكاتب المقتول ببغداد أيضاً أيام الراضي بالله[٣]، ولهم حماقات كثيرة واعتقاد شرك لا يغفر الله لهم ذلك[٤]، لأنه يقول وقوله الحق: ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا، فسبحان الله رب العرش عما يصفون﴾[٥]، فسبح نفسه مما وصفوا من أن معه [شريكاً][٦] بل هو الله لا إله إلا هو وحده لا شريك له، فالحذر منهم .

---

(١) تقدمت ترجمته ص٢٣٢.

(٢) في الأصل و (ر) : [الشمعلاني].
وهو محمد بن على، أبو جعفر الشلمغاني، -نسبة الى شلمغان بنواحي واسط- ويعرف بابن أبي العزاقر، متأله مبتدع حلولي، كان أول أمره إمامياً من الكتّاب، له كتاب (ماهية العصمة) وغيره، أفتى علماء بغداد بإباحة دمه، وقتله الراضي بالله العباسي، واليه تنسب فرقة العزاقرية.
انظر الاعلام ١٥٧/٧.

(٣) الراضي بالله : أبو العباس محمد بن المقتدر جعفر بن المعتضد، بويع بالخلافه، ولقب بالراضي بالله، كان جواداً كريماً شاعر بليغاً ، آخر خليفه خطب على منبر الجمعة، توفى سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، وخلافته ست سنين وعشرة أشهر.
انظر الجوهر الثمين ص١٤٣ – ١٤٤.

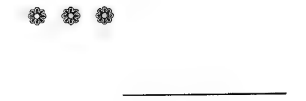
(٤) انظر مقالات الاسلاميين ٧٦/١ وما بعدها، والفرق بين الفرق ص٢٤٧ وما بعدها وقد تفرقت الخطابية الى عدد من الفرق، انظر المصدرين السابقين.

(٥) الآية ٢٢ من سورة الأنبياء .

(٦) في الأصل و (ر) : [شريك].

فصـــــل

وهذه فرقة البيانية : أصحاب بيان بن سمعان التميمي[1]، زعم هذا أنه نبي، وأنه المشار إليه بقوله: ﴿هذا بيان للناس وهدى﴾[2]، انفرد هو وفرقته -عليهم لعنة الله- أن قالوا: إن الله يفنى إلا وجهه، كذبوا -عليهم لعنة الله- وإنما المعنى: كل شيء هالك إلا وجهه، إلا هو[3]، [وكذا][4] بقوله: ﴿فأينما تولوا فثم وجه الله﴾[5] أي فهناك وجه الله. فالحذر منهم[6].



---

(١) بيان بن سمعان النهدي، من بني تميم، ظهر بالعراق بعد المائة، قال بالهية علي، ثم من بعده ابنه محمد بن الحنفية، ثم ولد ابن الحنفية، ثم في نفسه بمعنى أن جزءاً الهياً اتحد بنا سوته، وادعى النبوة، قتله خالد بن عبدالله القسري وأحرقه.
انظر ميزان الاعتدال ٣٥٧/١.

(٢) الآية ١٣٨ من سورة آل عمران.

(٣) انظر تفسير البغوي ٤٥٩/٣، وتفسير ابن كثير ٤٠٢/٣.

(٤) في (ر) : [وكذبوا].

(٥) الآية ١١٥ من سورة البقرة.
وانظر معناها في تفسير البغوي ١٠٨/١.

(٦) انظر في بيان عقيدتهم كتاب الفرق بين الفرق ص٢٣٦ – ٢٣٨، والملل والنحل ٥٢/١ – ١٥٣، والبرهان ص٧٥ – ٧٦.

فصـــــل

وهذه فرقة المفوضة منسوبون إلى التفويض، وهم أيضاً يسمون السحابية لم يقع لي اسم شيخهم[1] فاذكره [٧٦/] لكنهم انفردوا بأن قالوا: إن الله فوض أمر تدبير الخلق إلى الأئمة، وأنه لم يخلق من ذلك [شيئاً][2] بل هم الخالقــون، وقالوا: إن علياً رضي الله عنه لــم يمت وإنما هو في السحاب، حتى صاروا إذا [ظللت][3] عليهم سحابة قالـــوا: الســلام عليك يا أبا الحسن[4]، فذكر حماقاتهم بعض الشعراء فقال:

برئت من الخوارج لست منهـم	مـــن الغزال منـهـم وابن باب
ومن قوم إذا مرت سحــــاب	يردون السلام علـــى السحاب
ولكني أحب بكل قلبــــــي	وأعلم أن ذاك من الصـــواب
رسول الله والصديق حــــبا	به أرجـــو غداً حسن الثواب

ولو أنه قيل لهؤلاء الحمير: أخبرونا عن علي، أهو في سحابة بعينها أم بكل

---

(١) لم أجد – فيما أطلعت عليه – من ذكر اسم شيخهم.

(٢) في الأصل و (ر) : [شيء] .

(٣) فى الأصل و (ر) : [ضلت] .

(٤) انظر في بيان عقيدة هذه الفرقة : مقالات الإسلاميين ٨٧/١، والفرق بين الفرق ص٢٥١، قال عنهم : إنهم شر من المجوس الذين زعموا ان الإله خلق الشيطان ثم ان الشيطان خلق الشرور، وشر من النصارى الذين سموا عيسى عليه السلام مدبراً ثانيا، فمن عدّ مفوضة الرافضة من فرق الاسلام فهو بمنزلة من عدّ المجوس والنصارى من فرق الاسلام.
وانظر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين ص٧٩ وما بعدها.

سحابة [عضو][1]، والعقل لا يقبل ذلك [وإن][2] قالوا: بل هو في سحابة واحدة، قيل لهم: فهل لكم في تلك السحابة أمارة تعرفونها، حتى انكم إذا مرت بكم سلمتم عليه؟ فإن قالوا: نعم، قيل لهم: هذا محال، لأن السحاب يشبه بعضه [بعضا][3]، وقد ربما يكون ألوانا على غير أمارتكم فتسلمون على سحابة لا يكون فيها، وإن قالوا: مالنا عليها أمارة، قيل لهم: فيجب عليكم أن تسلموا على كل سحابة تمر بكم احتياطاً أن يكون في بعضها فتمر ولا تسلمون عليه، وقال بعضهم: بل هو متوارٍ عن الناس متغيّب عنهم لم يمت بعد، ولا بد من ظهوره بالدنيا، واحتجوا بكلام صاغوه عليه، أنه قال في خطبة سموها خطبة الكتاب[4]: أيها الناس إن الكتاب يصدق قول الناطق، يعنون الشئ، وكلام الناطق يصدق الكتاب الزاهر، وقد خاب من افترى[5] والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة لأخرجن بعد المبعث خرجة فيها رضاء الرب وتصديق الكتاب، وقوام الدين، واستئصال الناصبيّة الملعونين، ومن رأى رأى الخوارج وأهل الخلاف، أنا رأيت رسول الله ﷺ ورأيت هوداً وعصى موسى وخاتم سليمان، كأني بكم وقد أقبلت الرايات من أرض المغارب [يوم][6] أرض المشارق وفيها جنود الرحمن وأنصار

---

(١) في الأصل و (ر) : [عضواً] .

(٢) في (ر) : [فإن].

(٣) في الأصل : [بعض]، وما أثبت من (ر).

(٤) في كتاب : مذاهب الفرق الثنتين وسبعين ص٨٤، سماها خطبة [الكرات] جمع كرة، حسب زعمهم الكاذب أنه يرجع مرة بعد مرة، ثم قال: (حذفت ذكر الخطبة لما أكثروا فيها من الاكذاب التي تمجها الأسماع، وتستسمجها الألباب.

وسيأتي ذكرها عند المصنف رحمه الله تعالى، ويسميها خطبة الكرات ص٦٦٥.

(٥) وهم المفترون الكاذبون المستحقون من الله الخيبة والخسار.

(٦) كذا في الأصل و (ر) ولعلها : [تؤم] أي تقصد.

الإمام، وأنا يومئذٍ على مقدمته، فإني إلى رحبه يأتون[1] فاضـرب برجلي هذا ثم لاقولن: استخرجوا فأخرج منه [إثني عشر ألف درع][2] وإثني عشـر الف سـيف، وإثني عشر ألف بيضة لكل بيضة وجهان، مكتوب عليهما أسماؤهم، فلألبسنها إثني عشر ألف رجل من خلصـاء أنصـاري، ثم لآمـرنهم فليـقـتلوا كل من ليس عليـه شئ منها، ثم لأهدمن القصور ولأحرقن جامعهم العتيق، فإنه ملعون من بناه، ثم لأملأن الحفرة من رجال سمان، ولآمرن بنهب العارف مع خراب [دوف][3] خولان، ثم لأقسمن الوسمات من نسل العجميات، ثم لأقتلن جبابرة الوزع ثم لأسبين ذراريهم ثم لأغيبن عنكم غيبة فأمكث فيها [٧٦/ب] [هنيئة][4]، ثم أخرج خرجة فيها تصديق الكتاب ورضاء الرب، واستئصال حروراء[5]، ولأسـألن الخضـر[6] عن الكلمـات التي سأله [عنها][7] موسى، ولأسألن [ذا][8] القرنين عن السد الذي أسس بنيانه ونفخ فيه،

---

(١) كذا في الأصل و (ر)، ولم يتبين لي المراد .

(٢) ما بين القوسين سقط من (ر).

(٣) في (ر) : [دوق] بالقاف المثناه.

(٤) في الأصل و (ر) : [هينئة] والصواب ما أثبت، ومعناها: قليل من الزمان، ويقال: [هنيهة] أيضاً. انظر لسان العرب مادة : «هنا».

(٥) تقدم التعريف بها ص١٣ .

(٦) تقدم الكلام عنه ص٢٥٣.

(٧) في الأصل و (ر) : [عنه].

(٨) في الأصل و (ر) : [ذو].
وقد اختلف في اسمه كثيراً، ولقب بذي القرنين لأن له في رأسه شبه القرنين، وقيل: لأنه بلغ قرني الشمس شرقاً وغرباً، وملك ما بينهما، وقيل: غير ذلك.
وهو غير ذي القرنين الثاني، اسكندر المقدوني اليوناني المصري، باني الاسكندرية، فالأول كان عبداً مؤمناً صالحاً وملكاً عادلاً، والثاني كان مشركا، وبين زمنيهما ما يزيد عن ألفي سنة، والله أعلم.
انظر البداية والنهاية ٩٥/٢ – ٩٦.

ولأركبن السحاب وذلك بعدما أدرس في التراب، وليقدمن علي الحسن ولأبعثنه إلى بحر الروم فيأتيني فيقول: يأبت عصاني موتات موتات بينهن قتلات، وجسرت أموات وجمع أشتات، وحضر بتات[1]، والله إني [لقلب][2] الله الراعي وعينه الناظرة في تربته، أيها الناس، كأني في الفلك قد استدار فكم من باكيه ورافعة ذيلها، وهارب وناج، وهو تأويل هذه الآية ﴿ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين﴾[3]، وهي كرة الكرات، وزجرة الزاجرات والنازعات والناشطات والسابحات والسابقات والمدبرات والرادفة والراجفة، وهو يومئذٍ تأويل هذه الآية : ﴿رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا﴾[4].

قال أبو محمد: وهي طويلة جداً [اختصرت هذه القطعة منها][5] لتعجب -أيدك الله- من كذبهم على علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال ذلك فخدعوا به الناس. لا وأيم الله[6] ماهذا منه، لأنه أعز وأشرف من أن ينتحل مذهب الرجيعة[7]، وأن يقول

---

(١) لم أتبين المراد بهذه الألفاظ .

(٢) في الأصل و (ر) : [القلب].

(٣) الآية ٦ من سورة الإسراء.

وهي حديث عن بني اسرائيل وما جرى لهم على يد بختنصر عقوبة لما سلف منهم من فساد وعدوان حتى على أنبياء الله تعالى ورسله عليهم الصلاة والسلام.

انظرمعناها في تفسير ابن كثير ٣/٢٥.

(٤) الآية ٢٦ من سورة نوح.

وانظر تفسير البغوي ٤/٤٠٠، وتفسير ابن كثير ٤/٤٢٧.

(٥) في (ر) : [اختصرت منها].

(٦) انظرمعناها في: ما قيل في معنى هذا القسم في فتح البارى شرح صحيح البخاري ١١/٥٢١ - ٥٢٢، كتاب الايمان والنذور باب (٢) شرح حديث رقم ٦٢٧.

(٧) يقصد القول بالرجعه، وعقيدة الرجعة من العقائد الاساسية عند الرافضة عموماً والإمامية خصوصاً، كما هي من عقائد اخوانهم اليهود، ومعنى الرجعة عندهم: بعث أئمتهم وشيعتهم عند قيام القائم -كما يزعمون- ليفوزوا بثواب نصرته ويفرحوا بظهوردولته، وكذا بعث قوم من أعدائه لينتقم منهم، ومنهم أبوبكر وعمر -حسب زعمهم- رضي الله تعالى عنهما، وقد ألفوا في ذلك كتباً كثيرا. انظر : الملل والنحل ١/١٥٠ ورسالة في الرد على الرافضة للمقدسي ص١٠٣، ومختصر التحفة الاثني عشرية للدهلوي ص٢٠٠- ٢٠١.

بدور دنيا جديدة، ويبطل الآخرة وأسبابها، ولهذا [ما][1] روي أن حسن بن علي رضي الله عنهما أتاه رجل فقال له: إن الشيعة تزعم أن أباك مبعوث قبل القيامة إلى الدنيا، قال له : كذبوا ، لو كان كذلك ما اقتسمنا أمواله، ولا زوجنا [نساءه][2].

فانظر -أيدك الله - هذا الجواب ، فاحذرهم أن يفتنوك.



(١) كذا في الأصل و (ر) ولعل الأولى حذفها.

(٢) في (ر) : [بنسائه].

فصـــــل

وهذه فرقة [المغيرية][1] أصحاب المغيرة بن [سعيد][2] مولى بجيله[3] أحد شيوخهم وعظمائهم ومصنفي كتبهم، زعم أن جعفر بن محمد[4] رضي الله عنه أوصى اليه بالإمامة بعده إلى خروج المهدي، ثم بعد ذلك ادعى النبوة وزعم أنه يحي الموتى، وأن جعفراً رضي الله عنه بعثه رسولا، فبايعه على ذلك كثير من الناس[5]، وروي عن الأعمش[6] رحمه الله أنه قال: دخلت على المغيره بن [سعيد][7] ذات يوم فسألته عن فضائل علي رضي الله عنه فقال: إنك لا تحتملها، قال: بلى، فذكر آدم ﷺ فقال: علي خير منه، ثم ذكر من دونه من الأنبياء فقال: هو خير منهم، حتى انتهى إلى

---

(١) في الأصل و (ر) : [المغيره] .

(٢) في الأصل و(ر) : [سعد]، والصواب : [سعيد] وهو الثابت في أكثر كتب الفرق وكتب الرجال.
وهو المغيرة بن سعيد البجلي، أبو عبدالله الكوفي الرافضي، الكذاب، أدعى النبوة، وأنه يحي الموتى، قتله خالد بن عبدالله القسري.
انظر ميزان الاعتدال ٤/١٦٠ – ١٦٢، وقد أورد كثيراً من ضلالاته.

(٣) بجيله : كسفينة حي باليمن من معد، والنسبة اليه بجلي محركة، منهم جرير رضي الله عنه.
انظر القاموس المحيط مادة : «بجل».

(٤) تقدمت ترجمته ص٨٩.

(٥) انظر مقالات الإسلاميين ١/٦٩ وما بعدها، والفرق بين الفرق ص٢٣٨ وما بعدها، ومذاهب الفرق الثنتين وسبعين ص٨٤.

(٦) سليمان بن الأعمش الأسدي بالولاء، مولى بني كاهل بطن من بني أسد، كنيته أبو محمد، تابعي مشهور، رأى أنس بن مالك رضي الله عنه، وروى عنه كان عالماً بالقرآن والحديث والفرائض، قال عنه الذهبي: كان رأساً في العلم النافع والعمل الصالح، مات سنة ثمان وأربعين ومائة.
انظر تاريخ بغداد ٩/٣ وما بعدها، والأعلام ٣/١٩٨.

(٧) في الأصل و (ر) : [سعد].

رسول الله ﷺ فقال: علي مثله، فقلت: كذبت عليك لعنة الله، قال: ألم أقل لك لا تحتمله[1]، وكان يقول: لو أراد علي لأحيا عاداً وثمود وقروناً بين ذلك كثيراً فقتله خالد بن عبدالله [القسرى][2] وصلبه بواسط لا رحمه الله ولا بلّ ثراه.

ومن هذه الفرق قوم يقال لهم الغرابية[3] زعموا أن علياً رضي الله عنه أشبه بالنبي ﷺ من الغراب بالغراب، فيا لها من عقول ناقصة، وأقوال خاسرة، فالحذر منهم.



(١) انظر البرهان ص٧٧، ومذاهب الفرق الثنتين وسبعين ص٨٤.

(٢) في الأصل و (ر) : [القشيري] ، وتقدمت ترجمته ص٢٨٧.

(٣) لم أجد - فيما أطلعت عليه - من سمى رئيس هذه الفرقة، وينسبون الى معتقدهم.
ومن عقائدهم الباطلة: ان الله عز وجل أرسل جبريل عليه السلام إلى علي رضي الله عنه فغلط وذهب الى محمد ﷺ لأنه يشبهه، وقولهم : إن علياً كان الرسول وأولاده بعده هم الرسل، وكانوا يلعنون جبريل عليه السلام، أخزاهم الله تعالى.
انظر الفرق بين الفرق ص٢٥٠ - ٢٥١، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ص٥٩، والبرهان ص٧٣.
قال البغدادي : وكفر هذه الفرقة أكثر من كفر اليهود.

فصــــل

وهذه فرقة [٧٧] المنصورية: أصحاب منصور[١]، زعم الملحد عليه لعنة الله أنه صعد إلى السماء ومسح الرب بيده على رأسه وقال له: يا بني، اذهب فبلغ عني، فصارت فرقته إلى اليوم إذا حلفت قالت: لا، والكلمه، يعنون ما قال الله تعالى له، أخزاهم الله، وقالوا: من قتل أربعين من أهل القبله دخل الجنة[٢]، كذبوا، فالحذر منهم.



---

(١) في الأصل و (ر) : [منصور]، وفي كتب الفرق : [أبو منصور العجلي].
وهو من بني عبد القيس، نشأ بالبادية، أمياً لا يقرأ ولا يكتب، وكان يسكن الكوفة، ادعى النبوة بعد موت أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين، وقتله يوسف بن عمر الثقفي ابن عم الحجاج، في أيام هشام بن عبدالملك.
انظر مقالات الاسلاميين ٧٤/١، والملل والنحل ١٧٨/١ - ١٧٩، والبرهان ص٧٦.

(٢) ولرئيس هذه الفرقة الضالة كفريات وضلالات كثيرة منها : زعمه أن علياً رضي الله عنه هو الكسف الساقط من السماء، وهو المقصود بقوله تعالى: ﴿وإن يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحاب مركوم﴾ آية ٤٤ من سورة الطور، واستحلاله النساء المحارم، وأن الرسل لا تنقطع أبداً، وغير ذلك.
انظر مقالات الاسلاميين ٧٥/١، والفرق بين الفرق ص٢٤٤، والملل والنحل ١٧٩/١ .

فصـــــل

وهذه فرقة السبئية: أصحاب عبدالله بن سبأ[1] الذي يقال له: ابن السوداء زعموا أنه كان يهودياً من أهل صنعاء فأسلم لا رغبة فيه، بل لفساد، وهو الذي أغرى بين أصحاب رسول الله ﷺ يوم قَتْلَ عثمانَ رضي الله عنه أهلُ مصر والشام، وحكي أنه أول من قال بالرجعة إلى الدنيا، وأبطل الآخرة، قال هو وفرقته ما قالت السحابية[2]: إن عليا لم يمت بل هو باق، وانفردوا بأن قالوا: ما هنالك آخره سوى قيام [القائم][3]، ويدور الزمان كما كان ثم يعود الناس إلى الدنيا مستقبلين لأولها، فمن كان قد عصى بالدور الأول مسخت روحه في مسلاخ بهيمة بالدور الثاني ليعذب روحه فيها، ومن هؤلاء كان السيد الحميري[4] الشاعر، وهو القائل في تصحيح الرجعه الى الدنيا حيث يقول:

إذا [ما][5] المرء شاب له [قذال][6] وعلله المواشط بالخضاب[7]

---

(١) تقدمت ترجمته ص١٥٤.

(٢) وهم مفوضة الرافضة، وتقدم الكلام عنهم ص٤٦٤.

(٣) في الأصل: [النائم]، وما أثبت من (ر).

(٤) تقدمت ترجمته ص٩٦، وقد عدّه المصنف من السبئية، وعدّه غيره من مؤرخي الفرق من الكيسانية.

(٥) لا توجد في الأصل وأثبتها من (ر).

(٦) في الأصل: [قد زال] وفي (ر): [فذال] وما أثبت من الديوان.

والقذال: بالقاف المثناه بعدها ذال معجمة: جماع مؤخر الرأس من الإنسان والفرس، فوق فأس القفاء، والجمع: أقذلة وقُذُل.

لسان العرب مادة: «قذل».

(٧) الخضاب: ما يختضب به من حناء وكتم وَوَسِمَةٍ وغيرها.

تهذيب اللغة للأزهري ١١٦/٧.

فقد ذهبت بشاشتـــــه وأوری فقم يا باك فابك على الشـــباب[1]

الى يوم يؤوب الناس فـــــيه إلى دنياهم قـــبل الحســـاب[2]

فليس بعائد ما فات منـــــه إلى أحد إلى يــــوم الإيـــاب

أدين بأن ذاك [كذاك][3] حقـــاً وما أنا بالنشور بذي ارتـــياب

لأن الله أخبر عن رجــــال حيوا من بعد [درس][4] في التراب[5]

وله أيضا يرثي أخاً له ويذكر شيئاً من ذلك :

يا ابن أمي فدتك نفسي ومـالـي كنـــت ركني ومفـزعي وجمـالي

ولعمري لئن تركتك ميتـــــاً رَهـــن رمسٍ ضنك عليك مهـال

[لوشيكاً][6] ألقاك حيا صحيحاً سامعاً مبصراً على [خير][7] حال

قد بعثتم من القبور [فأبـــتم][8] بعـــد مــا رمّت العظام البـوالي

أو كسبعين [وافداً][9] مع مـوسى عـاينــــوا هائلاً من الأهوال

---

(١) البيت في الديوان:

فقد ولّت بشاشته وأودى فقم يا صاح نبك على الشباب

(٢) في الديوان ترتيب هذا البيت بعد الذي يليه وهو أولى.

(٣) لا توجد في الأصل و (ر)، وأثبتها من الديوان.

(٤) في الأصل و (ر) : [دس] بغير راء، وما أثبت من الديوان.

(٥) انظر ديوان السيد الحميري ص١٢٠ - ١٢١.

(٦) في الأصل و (ر) : [لوشيك]، وما أثبت من الديوان.

(٧) في الأصل و (ر) : [كل] وما أثبت من الديوان.

(٨) في الأصل و (ر) : [فانتم]، وما أثبت من الديوان.

(٩) في الأصل و (ر) : [وافدين]، وما أثبت من الديوان.

حين رامـوا [من خـبـثـهـم رؤية اللــــــه وأنى[1] برؤية المتـعـالي
فرماهم بصعقه أحرقتهم ثم أحياهم شديد المحال[2]

ومنهم أيضاً بشار بن برد[3] الشاعر، كان يؤمن بالرجعة، ويكفر الأمم، ويصوب رأي إبليس [٧٨/ب] في تقديم النار على الطين، وقد بين ذلك بقوله:

الأرض مظلمة والنار مشرقة والنار معبودة مذ كانت النار[4]

ومنهم المختار بن [أبي][5] عبيد الثقفي الذي خرج من الكوفة أيام إبن الزبير،

---

(١) في الأصل و (ر) : [من حينهم رؤية وانابوا]، وما أثبت من الديوان.

(٢) ديوان السيد الحميري ص٣٣٨.

(٣) تقدمت ترجمته ص٤٠٣ .
وكان يصوب رأي ابليس في عدم سجوده لآدم ، ومن شعره في ذلك:
إبليس خـيـر من أبيكـــم آدم فـتنبـهـوا يا مـعـشـر الفـجـار
إبليس من نار وآدم طينـــــة والأرض لا تسـمـو سـمـو النار
ديوان بشار بن برد ٩٢/٤، وانظر سير اعلام النبلاء ٢٢٤/٧ - ٢٥٦، والبداية والنهاية ١٤٩/١٠، والاعلام ٢٤/٢ - ٢٥.
وانظر كتاب الصواعق المنزله لابن قيم الجوزية ٦٦٢/٢.

(٤) الديوان ٩٣/٤ وانظر الصواعق المنزلة ٦٦٢/٢.

(٥) سقطت من الأصل و (ر).
وهو المختار بن أبي عبيد الثقفي، أبو اسحاق من الخارجين على بني أمية بعد مقتل الحسين رضي الله عنه، قبض عليه ابن زياد أمير البصرة ثم نفاه الى الطائف، دعا بني أمية الى امامة ابن الحنفية، ثم ادعى النبوة، قتله مصعب بن الزبير سنة سبع وستين من الهجرة. انظر الأعلام ٧٠/٨ - ٧١.
وهو الكذاب الذي أخبر عنه رسول الله ﷺ كما روته اسماء رضي الله عنها : «إن في ثقيف كذاباً ومبيراً»، قالت: فأما الكذاب فرأيناه، وأما المبير فلا إخالك إلا إياه.
قال النووي رحمه الله تعالى : (قولها في الكذاب: فرأيناه، تعني المختار بن أبي عبيد الثقفي، كان =

وغلب عليه هو وأصحابه، وقتل بشراً كثيرا، فخرج إليه مصعب بن الزبير[1] فقتله، وكان لهم كرسي يستنصرون به خدعهم فيها بعض [المجان][2]، قال لهم: إنها كرسي علي ابن أبي طالب رضي الله عنه فصدقوه، واشتروها منه بأربعة آلاف درهم [غشوها][3] الديباج، وكانوا يقدمونها بين أيديهم في الحروب[4]، فأعجب -أيدك الله- من ضعف قلوبهم.

قال صاحب الكتاب رضي الله عنه: وبعد هذا فاعلم -أيدك الله- أن لهذه الفرق حماقات عجيبة، وأشعاراً كثيرة، وخطبا بليغة، وهموا بها على ضعفاء العقول حتى

شديد الكذب، ومن أقبحه: ادعى أن جبريل ﷺ يأتيه، واتفق العلماء أن المراد بالكذاب هنا المختار بن أبي عبيد، وبالمبير الحجاج بن يوسف، والله اعلم).

شرح صحيح مسلم للنووي ١٠/١٦، كتاب الفضائل، باب ذكر كذاب ثقيف ومبيرها.

وقد عدّه المصنف -رحمه الله تعالى- من السبئية، وعدّه الأشعري في المقالات ٩١/١، والبغدادي في الفرق بين الفرق ص٣٨، وابن حزم في الفصل ٨٤/٤ من الكيسانية، وذكر الشهرستاني في الملل والنحل ١٤٧/١ أنه زعيم فرقة المختارية نسبة اليه.

ولعل المصنف حين عدّه من السبئية كان سببه ما ذكره البغدادي في الفرق بين الفرق ص٤٧ اذ يقول: (ثم ان المختار خدعته السبئية الغلاة من الرافضة فقالوا: أنت حجة هذا الزمان، وحملوه على دعوى النبوة فادعاها عند خواصه، وزعم أن الوحي ينزل عليه) ا.هـ.

ولعل هذا أقرب لما اتصف به من كثرة التقلب والتحول، قال عنه الشهرستاني في الملل والنحل ١٤٧/١: (كان خارجياً ثم صار زبيرياً ثم صار شيعياً وكيسانيا).

(١) مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد القرشي ابو عبدالله، كان من أحسن الناس وجهاً واشجعهم قلباً واسخاهم كفاً، روى عن عدد من الصحابة، ولاه أخوه عبدالله إمرة العراقين حتى قتله عبدالملك بن مروان سنة ثنتين وسبعين من الهجرة. البداية والنهاية ٣٢١/٨ - ٣٢٥.

(٢) كذا في الأصل و (د)، ولعل صوابه : [الجان].

(٣) في (د) : [وحشوها].

(٤) انظر الملل والنحل ١٤٩/١، ومذاهب الفرق الثنتين وسبعين ص٨٨.

وللسبئية ضلالات وحماقات أخرى.

انظر مقالات الاسلاميين ٨٦/١، والفرق بين الفرق ص٢٣٣ وما بعدها.

استغووا كثيراً من الناس بحماقاتهم فبايعوهم، عصمنا الله والمسلمين عن القول بما قالوه، والاعتقاد بما اعتقدوه. ﴿وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون﴾[1]، تمت فرق الغالية مختصرة بعون الله تعالى، ويتلوها ذكر فرق الباطنية إن شاء الله تعالى وبه الثقة والحول والقوة وصلى الله على المؤيد بالرحمن محمد نبي الأمة وسراج الظلمة وآله وسلم.

❁ ❁ ❁

---

(١) الآية ٢٤ من سورة النمل.

عقائد الثلاث والسبعين فرقة

لأبي محمد اليمني
(من علماء القرن السادس الهجري)

تحقيق ودراسة
محمد بن عبد الله زربان الغامدي

المجلد الثاني

الناشر
مكتبة العلوم والحكم
المدينة المنورة

الطبعة الثانية

١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

الناشر

مكتبة العلوم والحكم

المدينة المنورة

شارع الستين - ص ب : ٦٨٨

هاتف: ٨٢٥١٩٤٢ - ٨٤٥٢٢٧٣

المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية



الباب التاسع

في ذكر فرق الباطنية